هذا كتاب ريحانة الالباب وزهرة
الحياة الدنيا للاريب الكامل والاديب
الفاضل شهاب الدين محمود
الخفاجي نفعنا الله
بعلومه
آمين

هذا كتاب ريحانة الالباب وزهرة
الحياة الدنيا للاريب الكامل والاديب
الفاضل شهاب الدين محمود
الخفاجي نفعنا الله
بعلومه
آمين

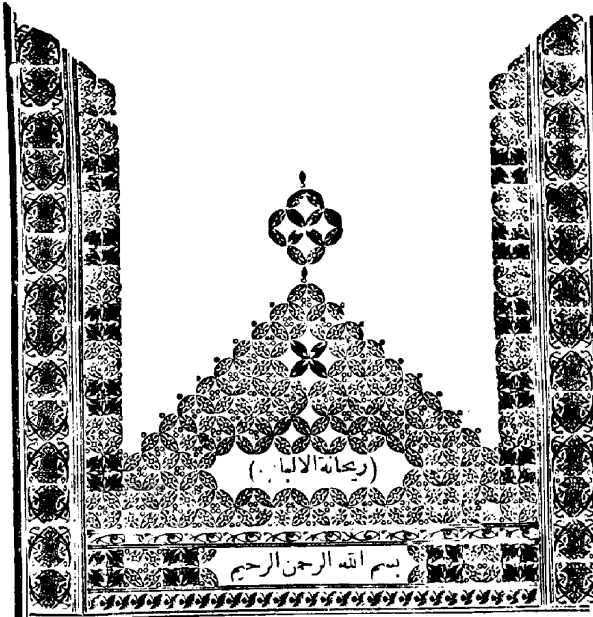

حمدا لمن سرح عيون البصائر فى رياض النعم * رياض زهت فيها رياحين العقول وتفتحت بنسيم اللطف انوار الحكم * فاجتنت منها ايدى المنى فواكه الارواح * واقتطفت شقيق الشقيق من بين اقاحى الصباح * والندى طرز برد النسيم بلاله * لما رأى مجامر الزهر تحت اذياله

من قبل أن ترشف شمس الضحى * ريق الغوادى من ثغور الاقاح

وأشكره شكرا يطوق جيد البلاغة نظيم عقوده * وينسج بنان البيان على منوال البراعة رقيق برووده * على نعم لا تفنى من معادن الوجود جواهرها * ولا تذوى من خمائل الفصاحة ازاهرها * ونهدى صلات الصلاة لناظم عقد الدين بعد نثره * المؤيد بآيات لا يزال يتلوها لسان الدهر ولو طار نسر السماء من وكره * وكلت دونها ألسنة أسنة الطاعنين * وحميت حديقتها بشوكة الاعجاز فلم تلمسها يد أفكار المعارضين * فصار السابقون فى حومة البلاغه * الماهرون فى صناعة الصياغه * ما بين ساكت ألفا * وناطق خلفا * ومشمر ذيله * ومدرع ليله * تسربل سابغة دجى * قتيرها نجوم ليل دجا * حتى اشتفت

نفس الاسلام من داثهم * وزال كلب الكفر بما اريق من دمائهم * فبيوتهم خاويه * ونفوسهم على اثر تلك البيوت قافيه * وعلى آله الذين تفتحت لهم كمائم المعاقل عن زهر النصر * وتحلى بعقود عهودهم جيد كل عصر

فجنوا لهم ثمر الوقائع يانعا * بالغر من ورق الحديد الاخضر

لا زالت سحب الرحمة المطنبة بالقطر مخيمة على مراقدهم * ولا برحت تحابا المزن مهيئة بلسان الرعد على معاهدهم * ماسق غدير الحرة روضة السماء * وزها نرجس النجم تحت بنفسج الظلماء * هذا وانى كنت قبل ان تشيب منى الخطوب الذوائب * وتصبح كبدى وأحشائى بلظى النوائب ذوائب * والزمان ربيع * وروض الشباب مريع * اعد الادب عنوان صحائف الشمائل * وبيت القصيد فى ديوان المآثر والفضائل * انفق نقد عمرى فى اقتنائه واقتناص شوارده * وأملأ صدف المسامع مما يستخرج غواص الافكار من فرائده * وأشيم بارقة السحر من نفثاته * وأشم عبير السرور من أردان نسماته * وأرتشف من طبعى ما يتم على سر الزجاجة * واشتف منه ما أسأرته الجدود من ذؤابة خفاجه * صبابة مجد لم يكدرها فى جام المشارب * ورد الخطوب وازدحام الشوائب

فانى من العرب الاكرمين * وفى اول الدهر ضاع الكرم

ومازلت على هذا الحال * مذ فارقنى الحال * لادأب لى الا تلقى وفوده لاستهداء تحف الاخبار * التى هى ألطف من دمع الطل فى وجنات الازهار

ومن يسأل الركبان من كان نائيا * فلا بد أن يلقى بشيرا وناعيا

من أحاديث يشتفى بها الغليل * ويصح مزاج النسيم العليل * تنفح منها فى رياض المسامره * من أجفان الكمائم عيون أنوارها الزاهره * ويحسو فم السمع منها ماء حياة يطيل عمر المسرة * وتكتحل منها المآثر بما هو لعيونها قره * من كل من هو لتشييد المجاكرم بانى * حتى تكفل الثناء له بعمر ثانى * يشيب فى وجه السماء حاجب القمر هلالا * ويشتعل منه رأس الشمس شيبا ولم نره مثالا

اذا ما روى الانسان اخبار من مضى * فتحسبه قد عاش من اول الدهر

وتحسبه قد عاش آخر دهره * الى الحشر ان ابقى الجميل من الذكر

قوله وعلى آله الاليق بسابقه أن يقول ولآله اه

فقد عاش كل الدهر من عاش عالما * كريما حليما فاغتنم أطول العمر

وسواء تلفت المريض للطبيب * وفرحة الاريب بلقى الاديب * لاسيما اهل العصر * الهاصرى أغصان المنى ألطف هصر * القائلين فى غياثها * الواردين غير حياضها * فقد سرت كلماتهم مسرى الارواح فى الاجساد * وأثنى عليها ثناء نسيم الرياض على العهاد * وقد انتصر لكل عصر من أحيا سيته * وعمر من دارس عهوده بيوته * كصاحب اليتيمة وقلادة العقيان * والدمية والذخيرة وعقود الجمان * وحجة المر ء لعصره * وقيامه على منابر نصره * من آيات الفتوة * التى هى على لسان الحمية متلوة * فليس منا من لم يعتذ بدر المجد فى مهاده * ولم ينضر فى المحافل باستاذه واسناده * الا أن الادب فى هذه الاعصار * قد هبت على رياضه ريح ذات اعصار * حتى أخلقت عرى المحامد * واسترخى فى جريه عنان القصائد * وتقلصت أذيال الظلال * وخطب البلاء على منابر الاطلال * وعفا رسم الكرام * فعليه منى السلام

وما أعان على الزمان * عفاف يدى وعلو الهمم

والرؤساء شعراء لا ينظمون ولا ينثرون * وليس فيهم من صفات الشعراء الا انهم يقولون ما لا يفعلون * واذا كذب مادح أحدهم اهتز وطرب * وجازى من سراب وعده بكذب على كذب * وبالوعد الفطير لا يخمر الخمير * وياحسنت لا يباع الشعير * وبرعد الوعد * لا يسقى غرس الجد

فلا تلوموه فى وعد يردده * فى وقت مدحى له علمته الكذبا

ومع هذا فكم هبت لهم أنفاس معطرة بالنجاح * مزرية فى وقتها بأنفاس الصبا فى الصباح * يهزلها السماح هيف معاطفه * وينشر تحت أقدامها الزمان بساط عواطفه * تمسك كف الشمال بأذيالها * وتتفيأ العشاق فى هجير الاشواق صافى ظلالها * وترد صافى زلالها * من كل حديث تليد وطارف * له وشى على كاهل المجد ولا كوشى المطارف * تزهو به الطروس على صفحات الخدود المحسنات بالسوالف * فى كل ورقة منها خمائل * تسوغ مياه فصاحتها فى لهوات الجداول

تكاد يدى تندى اذا ما لمستها * وينبت فى اطرافها الورق الخضر

من كل من ألحق المتأخر بالمتقدم فى تطبيق مفاصل معانيه * واخراج محبات عطره من جونة مبانيه * وان تأخر عصره فلاباس * فى تأخر النتيجة عن القياس * والخدم تتقدم بين يدى السادة * والسنن أمر بتقديمها على الفروض فى العبادة * وتقدم الآحاد * يرقى مرتبة الاعداد

اوما ترى أن النبى محمدا * فاق البرية وهو آخر مرسل

فيا ادلاء الهدى انى آنست من جانب الطور نارا بها تهتدون * أو آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون * فان لم يترك الاول شيأ للآخر * فخير من الكثير الغائب القليل الحاضر * ويا من هم فى محيا الايام حسنة * لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة * فلا يزرى بالنور تأخره عن غراس أغصانه * ولا يكل مضاء السنان كونه فى أطراف مرانه * على انه قد تتساوى الاصائل والبكر * وتتشابه طرر العشيات والسحر * وليس الا الحسد رغبة الطبائع * عن محاسن لاهل العصر هى ملء الافواه والمسامع

ومانكرهم للعيب الا لانه * بما حل فى أيديهم غير طامع

ولله در ابن رشيق فى قوله

أولع الناس بامتداح القديم * وبذم الجديد غير الذميم
ليس الا لانهم حسدوا الحى فرقوا على العظام الرميم

والحى ان حل بهاء باديه * فستغدو محاسنه على رغم الحول باديه * ولنا فى ذمة الدهر ديون بأوفائها مرهونه * فاذا جاء اتيانها فلك الزمان رهونه * على انى استغفر الله من دهر كلت فيه مرهفات الطباع * ونفضت الآمال فيه يدها من غبار الاطماع * وافيناه على الهرم * وقد قلع ضرس الندم * بعد ما اكل باكورة الكرماء * وشابت بالصباح ليالية الدهماء * ودب خرفا على عصا الجوزاء * وكنت لماذبل بالنوى عيشى النضر * وليت سياحة الآفاق قصرت خليفة الخضر * تهادتنى النتائف * وقذفتنى الامانى فى لهوات المخاوف * كانى قذاة بأجفان الدهر * اوسفاة بوجه نهر * أوكرة لاعب * أوسهم محارب * طورا أشق قلب الشرق كانى افتش على الفجر * وتارة امزق كيس الغرب حتى كانى اريد أن أخرج منه دينار البدر * افلى لمة ليل دجا * شاب فوقها فرق ابن جلا * يخيل لى أن البلاد مسامع أتانى فيها مر الملام * أوفكر بلد اتاحوا له

معنى دق أن تتصوره الاوهام * غريب فى عيون الظنون * كالذى بيت حسان الشابت فى ديوان مجنون * أو مصحف فى بيت زنديق * أو عابد فى صومعة بطريق * أو بكر معنى سار فى مثل * أو غض عمر جرى خلفه رائد أجل * أو خبر لم يصح له سند * فلم يقبله من الثقات أحد

كان له دينا على كل مشرق * من الارض اوثارا على كل مغرب

أرد موارد الحوب * مكدرة بغصص الخطوب * فلم أرب بيد ولا حضاره * كأنى من الشهب السياره * وقد قيل تنزل الالقاب من السما * فلكل من اسمه نصيب انحط أو سما

وطنى حيث حطت العيس رحلى * وذراعى الوساد وهى مهادى

فكل جولى بين ابراق وارعاد * وأمانى فى مهامه الحيرة بين اتهام وانجاد * والزمان يضمر سلب ما أولاه بخلا ان جاد * وألسنة أبنائه عن الاجابة صمت * وآذانهم عن صريخ الاستغاثة صمت * فقد خلا من المكارم مغناها * وأصبح لا يجاوب البوم الاصداها * لكننى مع أهواله * ودروس رسوم السرور فى اطلاله * وان وسدت ذراع الهم فى دياجيها * وقطعت ظلمة الشدائد فى سنى بدر أمانيها * أتعلل بأن السيف لا يقطع فى قرابه * والليث لا يصل لغرض الفرائس فى غابه * ولولا مفارقة القوس ما أصاب سهم * ولولا بعد الدر عن الصدف لم يظفر من الغيد بأوفى سهم * فلذلك اضاحك مباسم الامانى * وأغازل عيون الآمال والتهانى * وأنزه طرفى فى رياض الدفاتر * ولم أقل مع السرور الا فى ظل طائر * فزمان مسرا فى أقصر من عمر الكرام * وفؤادى لم يهتد الى طرق ساوة المدام * فى أويقات أثقل من السؤال * وأطول من عمر الآمال * أشأم من وجه خناس * وأثقل من عريم ملح على افلاس * ولم يكف الدهر ما ورثنيه من الحرمان * حتى ابتلانى بعد الاثبات بالنفى كانى تكأت ام الزمان * وأنا استغفر الله جل وعلا * ولا أرتضى بمعرة أبى العلا * فى قوله

اذا ما ذكرنا آدما وفعاله * وتزويجه بنتيه لابنيه فى الخنا

علمنا بان الناس من نسل فاجر * وان جميع الخلق من عنصر الزنى

فانه كفر من وسوسة الشيطان * وغلو منه فى خلعه ربقة الايمان * بل أقول

ما قال ابن عنين

انفوا المؤذن من بلادكم * ان كان يبغى كل من صدقا

وللحسين بن أبي عقايه في الرد عليه (اى على ابى العلاء)

لعمرى أما فيك فالقول صادق * وتكذب فى الباقين من شط أودنا

كذلك أقرار الفتى لازم له * وفى غيره لغو كذا جاء شرعنا

فلا سمير لى أجالسه * ولا نديم لى أوانسه * سوى أوراق كنت خلعت عن منكب الاقبال بردها الخليع * وجعلتها كبيت العروض ادخارها للتقطيع * فوجدت فيها نبذة من المحاسن أسرّها الدهر فى خاطره * شاهدة لقول معدن الحكم امتى كالمطر لا يدرى الخير فى أوله ام فى آخره * ممن جرعليه الزمن اذيال الفنا * واسكنه تحت اطباق الثرى * فحل مخيم البلا كانه سرّ فى صدره * ومن باق على هامة الليالى تعبق أنفاس الرواة بذكره * ممن ركبت لرؤياه مطايا الامم عمرى * أونابت عنى فى مشاهدته أهل عصرى * فاجتلوت محياه * وأورأيت من رآه * حتى طربت على الاسماع * وعلمت أن الذكرى طيف الاجتماع * واذا كان الحب منوع * فالصب قنوع * يتعلل ببارقة سنيه * وتكفيه لمحة اشارة أو تحيه

فان تمنعوا ليلى وطيب حديثها * فلن تمنعوا منى البكا والقوافيا

فهلا منعتم اذ منعتم حديثها * خيالا يوافينى على النأى هاديا

فجمعت منها ما هو لطرف الدهر حور * ولجيد الادب عقد يتبسم منظومه هزوا بعقد الدرر * ولكاس الادب ختام * ولعقد حبابه نظام * تذكر العهود والمودّه * وتطلع فى وجنة الوفاء ورده * وتندب من ألقى للبلاء قياده * وتلبس عليه وجه الطرس حداده * وتسيل فى عاتق المحاسن غواليا * وترق فلا يدرى ألفظ رق أم دمع ترقرق جاريا * وتسجد الاقلام فى محراب طرسها الذى هو للمحاسن جامع * ويودّ كل عضو اذا تليت أحاديثها لو أنه مسامع * وهى وان كانت عقدا ينتثر درره * وأفقا تتبدد بدا الصباح زهره * ونورا تنشرنه كف الشمال * فانتظم على تراقب الماء السلسال * فلربما نثر العقد المفصل * ليعود أحسن فى النظام واجمل * فهذه ذخائر من خبايا الزوايا * فيما فى الرجال من البقايا * تنفس الدهر بها عن نفحة عنبريه * وهبت بها أنفاسه الندية ندبه *

تنفس الروض فى الاسحار * عن أفواه النور والازهار

يسرى على ريحانها نفس الصبا * سحرا فيوهم انه ذكراها

فلذا سميتها (بريحانة الالبا وزهرة الحياة الدنيا) فانى شممت بها روائح الشباب * ونظرت فى مرآتها وجوه الاحباب * وتذكرت غابر الايام * اذ العيش غض والزمان غلام * من أعلام ثم * الاوف ان دعى بهم بؤا الصغار تشمخ * فى غرر أيام تقام بها مواسم الدهر وتؤرخ * وجعلت مسك الختام * ذكر سادة من العلماء الاعلام * فانه يصبا أنفاسهم ينقشع غمام الغمه * ويذكرهم فى ناديناتنزل الرحمه * فان عذبت مواردها * فلتقرن بالدعاء فرائدها * فان عثرت بها على كبوه * فليبذل لها اللبيب عفوه

على انى راض بأن أحمل الهوى * وأخلص منه لا على ولا لى

وها أنا ذا امتع الاسماع * بربيع أحوى الظلال ألمى التلاع * فاذا رأيت كلاما لاهل العصر لم تترنح أعطافه لهذا النسيم * فتمتع من شميم عرار نجد فما بعده من شميم * فليس من ليلى ولا سمره * ولا مما يهدى النساد من الادب يا كورة تمره * فكم من اشعار * للبخيل فيها أعذار

تالله ما بخل الكرام وانما * لبرودة الاشعار قد جمد الندا

فما كل مرتفع نجد * ولا كل وادينبت الشيح والرند * وما كل سوداء تمره * ولا كل صهباء خمره * ولا كل بيضاء شحمه * ولا كل حمراء لحمه * ولا كل نبت يعلو بنمائه * ولا كل برق يجود بمائه * اللهم بحرمة سيد الانام * كما يسرت الابتداء يسر الختام * صارفا عنا سوء القضاء * ناظرا الينا بعين الرضاء

* (القسم الاول) *

فى محاسن أهل الشام ونواحيها * ومن برز من سرة رباها وبطن واديها * وتغذى بنسيمها * وتربى فى حجر رياض نعيمها * وقال فى ظلال أغصانها المتعانقة هوى ووداد * وتعطر بأنفاس شمائلها التى صارت للنديد ندا * وطعم من مائها العذب * وروى بذوب لؤلؤها الرطب * وهو ماء الحياة فى سائر الصفات * الا انه فى نور التقديس وهو فى الظلمات

* (احمد العناياتى) * ﴿ احمد العناياتى ﴾ صديق الصدق وخدن الصلاح * شقيق الندى وترب السماح * روض بهيته غض ناضر * لو رآه المتنبى لقال ماهذا

الاساحر * خلب الاسماع بنفاثاته * ونسج على منوال الرقة حلل عناياته *
ذو حسب تليد * وباع فى المجد طويل مديد * لم يسطر مثل محاسنه فى كتاب
الزمان * ولم تملأ بأنفس من جواهره حقاق الآذان * فيالها جواهر اذا
شاهدها مفتقر الى البيان * أغناه ياقوتها وجوهرها عن خرائد جمعت له بين
الحسن والاحسان * محبرها يطيب * ومنظرها كبدر على قضيب * تفرد
على قضب براعته براعة حمائمها * وتفوح أنوار بلاغته اذا فضت الطروس
عنها سجف كمائمها * طلعت شمس الادب من افق أشعاره * وتفجرت ينابيعها
من خلال آثاره * وهو الآن فى جبهة الشام غرته * وفى حدائقها النضرة
زهره * وفى سماء كمالها الزاهية زهره * وقد حلى بحلل الزهد كماله * ورأى
برأيه الصائب أسماله أسمى له * لم يحتفل بأمر غد * قانعا بظل الخمول نكدا أم
رغد * قائلا فى خمائله الرحاب * عف السريرة طاهر الاثواب * لم يشرق
بسؤال * ولم يغص بندامة الآمال * ولم يألف سكنا * ويتوطن مسكنا * كما قيل

ومن عجيب ان أكون شاعرا * وليس لى فى الناس بيت يعرف

كما وصف نفسه فى قصيدته الزائية بقوله

اذا لم أعز نفسى ذا يعز * وفقرى وقنعى كنز وحرز
لبست من اليأس فى الناس ثوبا * عليه من العقل والفضل طرز
واست أرى الذل الا اذا كا * ن فى الحب والذل فى الحب عز
ومثلى حر غناه عباه * اذا استعبد الناس خز وبز

(ومن غرره قوله)

قلبى على قدك الممشوق بالهيف * طير على الغصن أم همز على الالف
وهل سويداؤه خال بخدك أم * خويدم أسود فى الروضة الانف
وهذه غرة فى طرة طلعت * أم بدر تم بدا فى ظلمة السدف
تخفى النجوم بنور البدر وهو بنو * ر الشمس وهى بنور منك غير خفى
يا بدر قلبى وطرفى فيك منتصف * بالوصل منك وهذا غير منتصف
القلب واصلت فيه وصل ممتزج * والطرف صدّيت عنه صدّ منحرف
ظبى تألفت منه غير ملتفت * غصن تعطفت منه غير منعطف
شفاء حر غليلى بردريقته * والبرء من دنفى فى لحظه الدنف
وبلاه من ورد خدّ غير مقتطف * منه ومن خمر ريق غير مرتشف

عـذلت عاشق عـذلى فى محبته * فاعجب لذى شغف يلحى على الشغف
يظن أن سواه منه لى خـلف * أساء فى الظن هل للروح من خلف
عذرى عشقى عذرى فيه متضح * كوجهه وهو مثل الشمس فى الشرف
فنيت سقما بحصر منه مختصر * فيـه وطـرفى ونومى غـير مختلف
يطـير قلبى الى ألحاظه شـغفا * فاعجب له كيف يرمى السهم بالهدف
يا أيها الرشا الضارى على مهج الاساد بالسيف من جفنيه لم يخف
بما بجسمك من تيه ومن صلف * وما بعشقى من ذل ومن كلف
الله فى كبد للوجد فى كمد * اليك أسرف فيها الشوق فى السرف
ومغرم ماله من مسعف لعبت * به اللواعج لعب الريح بالسعف
أشفى محاق الضنا لما هجرت به * على التلاف ولو واصلته لشفى
يا باخـلا بلقاه باذلا لدمى * فالوعـد يخلف منـه والوعـيد فى
حزت الجمال ألا تولى الجميل فقد * يصادف الحسن بالاحسان فى الصدف

(تتمة) اعترض على هذا المطلع بأنه لا وجه لتشبيه القلب بالهمز واجيب بأن له وجها هو أنه وقع تشبيهه بالطائر لخفقانه وهم قد شبهوا الطير على الغصن بالهمز والغصن بالالف ولما شاع هذا شبه به القلب وقد الحبيب وهذا فى باب التشبيه كالمجاز على المجاز والكناية على الكناية كما قيل فى وصف قصيدة همزية والقوافى اليك حنت حنينى * فتأمل فهـمزها ورقاه

وقوله والبرء من دنفى الخ معنى مشهور كقول ابن مطروح

اشـتكى سقمى الى أجفانه * ومتى يشفى سقامى بسقم

وقوله

ورنى الىّ بطرفه فكأنما * أهدى السقام لمدنف من مدنف

وقول ظافر الحداد

مريض لحاظ الطرف لولا جفونه * لما كنت أدرى السقم كيف يكون

وأصله قول المتنبى

أعارنى سقم عينيه وحلنى * من الهوى ثقل ما تحوى مآزره

وقوله فاعجب له كيف يرمى السهم بالهدف نوع من البديع يسمى العكس بديع فى بابه وهو كقول الذهبى

بطير

يطير فؤادى لالحاظه * غراما وشوقا وفيها التلف
فيا من رأى قبلها اسهما * يطير اشتياقا اليها الهدف

ونحوه قول ابن نباتة المصرى

صيرت نومى مثل عطفك نافرا * وتركت عزمى مثل جفنك فاترا
وسكنت قلبا طار فيك مسرة * أرأيت وكراقط أصبح طائرا

ومما أنشدته له قوله أيضا من قصيدة

ياأيها الملأ الملاح افتونى * من ذا اباح لكم دم المفتون
من كل أسمر سن قتل محبه * بسنان أحور طرفه المسنون
قرله فى القلب أشرف منزل * ان المكان مشرف بمكين
روض نضير لم يرده ناظر * الا ورد عيونه بعيون

العيون جمع عين بمعنى الباصرة وبمعنى الجاسوس

يحمى بنرجسه أقاحى ثغره * ويصون ورد الخد بالمرسين
وحيا له وهى اليمين وانها * وحيانه عندى أبر يمين
ماخنته انى وشخص جماله * حيث اتجهت على مثل امين
قرن الوداد له فؤادى بالاسى * اكذا يجازى ودكل قرين
فاترك حديث شجون من قتل الهوى * قبلى وخذ منى حديث شجونى
قسما لوان العامرى معمر * ماجن الا معجبا بجنونى
والعقل منى ضاع فى ثغر له * فيه الثنايا بين ميم سين
ياذا الملاحة والذى بجبينه * فى كل ليل ملامة يهدينى
لا بطرق اللوم باب مسامعى * وعليه من صد غيك كالرقين
بالا تمى لك فى الملامة دينك الـ * ـواهى كما لى فى الصبابة دينى
لم يخطر السلوان عنه بخاطرى * الا ورد من الجوى بمكين
كم خضت بحر الموت دون وصاله الـ * ـغالى ولم الق فاذعانا بالدون
وشفيت حر الوجد من برد اللما * علما بأن الماء لا يشفينى
متعجبا من خده بالماء ير * وينى أسا وبناره يورينى
ويخط عارضه أسا ورأرقا * منه فأقرأ منه ما يرقينى
ويظننى حاشاه أسلو حبه * والله من ظن العذول يقينى

وهى عراض قصيدة الرئيس أبى منصور على ابن الفضل الكاتب المعروف

بصدر در

أكذا بجازى وذا كل قرين * أم هذه شيم الظباء العين
قصواعلى حديث من قتل الهوى * ان التأسى روح كل حزين
ولئن كتمتم مشفقين فقد درى * بصوارع العذرى والمجنون
فوق الركاب ولا أطيل تشبها * بل ثم شهوة أنفس وعيون
هزت قدودهم وقالت للصبا * هزؤا أعند البان ميل غصون
ووراء ذيالك المقبل مورد * حصباؤه من لؤلؤ مكنون
أما يبوت النحل بين شفاههم * منضودة أو حانة الزرجون
ترمى بعينيك الفجاج مقلبا * ذات الشمال بها وذات يمين
لو كنت زرقاء اليمامة مارأت * من بارق حيا على جيرون
شكوا لمن ليل التمام وانما * أرقى بليل ذوائب وقرون
ومعنف فى الوجد قلت له اتئد * فالدمع دمعى والجفون جفونى
ماناصحى ان كان ليس بناصحى * جاه الصبا وشفاعة العشرين
لاتطرقن بخيلا للومة لائم * ما أنت أول حازم مغبون
أأسومهم وهم الاجانب طاعة * وهواى بين جوانحى يعصينى
دينى على طبياتهم لايقتضى * فبأى حكم يقبضون رهونى
وخشيت من قلبى الفرار اليهم * حتى لقد طالبته بضمين
كل النكال أطيق الا ذلة * ان العزيز عذابه بالهون
ياعين مثل قذا الذرية معشر * عار على دنياهم والدين
لم يشبهوا الانسان الا انهم * متكونون من الحما المسنون
نجس العيون فان رأتهم مقلتى * طهرتها فنزحت ماء عيونى
انا ان هم حسبوا الذخائر دونهم * وهم اذا عدوا الفضائل دونى
لايشتمت الحساد أن مطامعى * عادت الى بصفقة المغبون
مايستدير البدر الا بعدما * أبصرته كالضم فى العرجون
هذا الطريق اللعب زاجر ناقتى * واليم قاذف فلكى المشحون
فاذا عيد الملك حل بربعه * ظفرا يفأل الطائر الميمون

قوله أأسومهم وهم الاجانب طاعة البيت هو من قول البحترى

ولست أعجب من عصيان قلبك لى * عمدا اذا كان قلبى قبلك يعصينى

(وبعده)

ملك اذا ما العزم حث جياده
مرحت بازهر شائخ العرنين

ومنه قول الشريف الرضى

اروم انتصافى من رجال أباعد * ونفسى أعدى لى من الناس أجمعا
اذا لم تكن نفس الفتى من صديقه * فلا يحدثن من خلة الغير مطمعا

وأصله من قول بكر بن حارثة

قلبى الى ما ضرنى داعى * يكثر أسقامى وأوجاعى
كيف احترامى من عدوى اذا * كان عدوى بين أضلاعى

وقوله ياعين مثل قذا لرؤية معشر الخ هو معنى بديع وقد سبق اليه قال الثعالبى اتفق لى فى زمن الصبا معنى بديع لم أسبق اليه وهو

قلبى وجد امشتعل * وبالهموم مشتغل
وقد كستنى فى الهوى * ملابس الصب الغزل
انسانة فتانة * بدر الدجا منها خجل
اذا زنت عينى بها * فبالدموع تغتسل

وقد سبقه ابن هند فى قوله

يقولون لى ما بال عينيك مذرأت * محاسن هذا الظبى أدمعها هطل
فقلت زنت عينى بطلعة وجهه * فكان لها من صوب أدمعها غسل

قال أبو على الفارسى لست أعجب من تواردهما وانما أعجب من قوله لم اسبق اليه وقد قال أبو الطيب فى الحمى

اذا ما فارقتنى غسلتنى * كأنا عاكفان على حرام

وقد سلم من شناعة ذكر الزنا * ومافى قبح لفظه من الخنا * فمعنى ما قاله أصح لانه ذكر فى هذا الشعر من نفسه وزائرته ذكرا وانثى جرى بينهما مايقتضى الغسل وان قيل ان قوله عاكفان على حرام من لغو الكلام وهما ذكرا زانيتين اثنين ولو قال زنى ناظرى أو لحظى كان أحسن قلت هذا كله كلام ناء عن حسن الادب وهو سخف ولكن أى الرجال المهذب ومع ذلك فقد وقع هذا فى كلام من تقدمهم ومعناه أفصح * وديباجته ألطف وأوضح * كقول يزيد بن معاوية

وكيف ترى ليلى بعين ترى بها * سواها وما طهرتها بالمدامع
أجلك يا ليلى عن العين انما * أراك بقلب خاضع لك خاشع

ثم مشى على آثرهم الناس وولد وا معانى لا تحصر كقول السراج الوراق

يانازح الدار من نومى يعاودنى * فقد بكيت لفقد الظاعنين دما
أوجبت غسلا على عينى بأدمعها * فكيف وهى التى لم تبلغ الحلما

(محمد الصالحى الهلالى)

همام بعيد الهمه * قريب منال مياه الجمه * له دراريّ شيم هى غرر دهم الليالى * وبنات أفكار لم ترتضع غير در المعالى * فلا أقسم برب المشارق والمغارب * انه شموس لم تزل طالعة من سماء المناقب * وهى الآن شامة فى وجنات الشام * وروضة تفتحت أنوارها بثغور ذات ابتسام * ومن سنته الاعتزال عن الناس * وتقديم الوحشة على الاستئناس * منقطعا لاقتطاف ثمرات العلوم * يمد لقرى الاسماع موائد المنثور والمنظوم * فى زهد متحل بخلاله * تدق صفات المدح عن معانى جلاله * بعزم هو أبو العجب * لو قدح زنده لهب له لهب * وخط تسر به النفوس * وتوشى بديباجه الطروس *(شعر)*

خط زهت أزهاره * كالروض بثته السحاب

وشعر مشقيق الرياض * المطردة الحياض * تستخرج الجواهر من بحوره * وتحلى لبات الطروس بقلائد سطوره * لم يصرفه لمدح كريم * ولا تغزل بمليح كريم * ولعمرى انه قطع منه ميدانا لم يصل اليه الكميت * ونقى ألفاظه وهذب معانيه فلم يقل فيه لو ولا ليت * وبالجملة فهو فى عصره امام الادب المقتدى به * والبليغ الذى لا تقرأ غصان الاقلام الا فى رياض آدابه * والماقدم القاهرة أفاض على لباس مودة لم تبل عهودها * الاحيذا أخلاقها وجديدها * وورق الدنيا خضر * وعود الشباب غض نضر * والادب لم يعف مناره * ولم تخب أناره وأنواره * لا كاليوم اذ حام قوم حول حماه * فوقعوا فى ظلمات ليس فيها عين الحياه * وهو اذ ذاك استاذ وملاذ * تذوق أفهامنا من موائد فوائده أنواع الملاذ * فأتحفنى بطرف أشعاره * ونزه احداق فكرى فى حدائق آثاره * فاسكر سمعى بسلافة ادارتها كؤوس بيانه * وتقلدت بمذهب البحترى فى اجتناء الورد من أغصانه

واسمعه ممن قاله تزدديه * عجبا لحسن الورد فى أغصانه

طالعت له فصلا فى ديوانه الذى سماه صدح الحمام * فى مدح خير الانام * ذكر فيه نبذا من صفاته * ومعاهد انسه ولذاته * ومسارح آرام تربه ولداته * هو انى لما نشات بمكة المشرفة * والاماكن التى هى بالجوزاء ممنطقة وبالثريا مشنفة * وكسانى الزمان قشيب برده * وطفقت أرفل ما بين عقيق الجاو وروده * وغصن الصبا بأيام السعادة مورق * وبدر الشباب فى سماء الكمال مشرق * لاد أب لى الا توسم وفود العلوم فى سوق عكاظها * ولا شغل لى الا استكشاف وجوه المعانى المخبأة تحت براقع ألفاظها * ثم لما بطلت حركة الدور * وتنقل الزمان من طور الى طور * أعملنا حروف النجائب تنص بنا البيداء فى سراها * واطسمنا خد الارض باخفافها الى أن براها السرى فى براها * فكم جاوزنا جبالا شوامخ زاحمت بمناكبها أكناف السحائب * وذرعنا بأذرع الناجيات شقة قفر لم تطوها الا بأيدى الركائب * فكم من راسلته وراسلنى برائق شعره وسجعه * وأدار وأدرت كؤوس قوافى شعرى على أفواه سمعه * وزففت عليه عرائس أفكارى استجلابا لوداده * وتلوت عليه غرائب أسمارى استقدا حا لوارى زناده

وهن عذارى مهرها الود لا الندى * وما كل من يعزى الى الشعر يستجدى

انتهى فهذه نبذة من نثاره * وسأقرط سمعك بجواهر شعره * وكنت كتبت له قصيدة تائية ملغزا من شعر الصبا * الذى يحسد مهلهل برده فى رقته نسيم الصبا * لا كما قال الباخرزى هو القرنبلى * فهو باكورة ثمرات الاداب * بل الروض الاريض الذى سقى بماء الشباب * فأجاب وأجاد * وصفى من قذى الكدر موارد الوداد * وهاهى كواكبها المشرقة فى دياجى نقسه * وثمراتها الزاهية فى رياض طرسه

طالت وقد قصرت عنها العبارات * وحارت الحسن هاتيك البراعات
غراء فاتنة بالطف رائقة * تحلو الخلاعات فيها والصبابات
اخت الغزالة اشراقا وملتفتا * لها الدى السمع لذات ونشآت
نسيبها اطرب الاسماع موقعه * ومدحها ماله فى الحسن غايات
كان حز معانيها ورقتها * فى لفظها الخمر تجلوه الزجاجات
يحلو المكرر من ألفاظها ولكم * مل المكرر طبعا والمعادات
أنت التى وبدر الفكر منخسف * وماله فى سما الادراك هالات

وللهموم اطراد فى الفؤاد كما * ضمت عناق المذاكى الجرد حلبات
أسامر النجم فى الليل الطويل ولا * اغفو وكم لعيون النجم غفوات
فقمت فى الحال اجلالا لها وسرت * عنى الهموم وزارتنى المسرات
وظلت منتصبا لما ارتفعت بها * وكان عندى بذل النفس كسران
قبلتها ألف ألف ثم زدت فلم * أحسب وكم لكثير العد غلطات
وكان افق زمانى مظلما قبدا * فيه شهاب لنا منه انارات
شهاب علم ولكن نوره أبدا * بالذات ما عرضت فيه الاضاآت
غذى بدر لبان الفضل مذ زمن * فشب كالنار لا تعروه فترات
شيخ العلوم ومفتاح الفهوم وغلاب الخصوم اذا عنت ملاحاة
تاهت به أرض مصر وازدهت فلذا * قد كاد أن تحسد الارض السموات
قد شاد بيت العلا فوق السها وله * من فوق ذا المقامات عليات
تستن أقلامه فى الطرس من مرح * كأنها عند تفت السمر حيات
فيها النقيضان من نفع ومن ضرر * ذاك الامانى اذ ذاك المنيات
مهما اغتدت طوع باريها ملازمة * للخمس تغدو لها فى الطرس سجدات
أشعاره الغر مثل الدر قد نظمت * منها عقود ولكن لؤلؤيات
ما ان حساكاس سمعى من سلافتها * الا اعترتنى لفرط السكر نشوات
لله أعجبه منه أتت فسرت * منها الى السمع نفحات ذكيات
واذكرتنى بان القد من سكنى * وبان بالبان من شكواى ميلات
والورق رقت لما ألقاه ساجعة * كأنها فوق غصن البان قينات
وأنت يا أفضل العصر الذى اجتمعت * فيه العلوم وفى الدهماء اشتتت
سألح اذ اهفوة للذهن قد عرضت * فكم لمثلى بالتقصير هفوات
فسيف فكرى لا لاقيت فيه صدى * وكم له عند ما أجلوه نبوات
والجسم فى غربة والقلب فى وطن * لم تدنه منه أيام وليلات
والبال فى قلق والنفس فى شجن * يعتادها لفراق الالف زفرات
فأى شخص بهذا الوصف متصف * تطيعه من قوافى الشعر أبيات
بقيت مفرد علم للهدى علما * يجلى به الجهل عنا والضلالات
ودمت طود حجى فى الجود بحر ندا * تأتى اليه المعالى والكمالات
ما لاح نجم على الخضراء متقد * ومارعته الجياد الاعوجيات

قوله منها الى السمع الخ فى نسخة من عودها الرباب

قلت فى قوله رعته استخدام لعوده الى النجم بمعنى الكوكب على ملاحظة معنى النبت وقد يتعدد ذلك كقول ابن الوردى

ورب غزالة طلعت * بقلبى وهو مرعاها
وقالت لى وقد صرنا * الى عين قصدناها
بذلت العين فاكحلها * بطلعتها ومجراها

وقد يكون الاستخدام بالضمير من غير استتار أيضا كقوله تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره وقد يكون بالضمير المستتر فى حال ونحوها كقوله

بذلت العين جارية * مكحلة وطالعة

وقد يكون بالتمييز من غير ضمير كقوله فى هذه القصيدة

اخت الغزالة اشرافا وملتفتا * وقد يكون باسم الاشارة كقولى
رأى العقيق فأجرى ذا لناظره * وقد يكون بالاستثناء كقول البهاء زهير

أبدا حديثى ليس بالـ * ـمنسوخ الا فى الدفاتر

فذكر النسخ بمعنى الابطال واستثنى منه بمعنى الكتابة وهو استثناء غريب يحتاج الى نظر دقيق فى ادخاله فى أحد نوعيه وله من قصيدة

فتجردت بيض الصفاح والبست * علق النجيع كلة حمراء
والسمر مذ سقت الدماء زجاجها * أضحت ثمارا ارؤس الاعداء

(وله من اخرى)

كأنما الخيل فى الميدان أرجلها * صوالج ورؤس القوم كالاكر

ومن رسالة لابن عبد الظاهر أصبح الاعداء كأنما جزر أجسادهم جزائر تخللها من الدماء السيل * ورؤسهم اكر تلعب بها صوالجة الايدى وارجل الخيل * وله من اخرى

سقى طلالا حيث الاجارع والسقط * وحيث الظباء العفر ما بينها تعطو
يزيد هموم الودق مر تجسس له * بافنائه من كل ناحية سقط
ولو أن لى دمعا ترقى رحابه * لما كنت أرضى عارضا جوده نقط
ولكن دمعى صار اكثره دما * فأنى يرجى أن يرقى به قحط

(ومنها)

كأن انسياب الرمح فى الدرع سالخ * من الرقش فى وسط الغدير له غط

قوله والبيت الثالث هكذا فى النسخ والصواب الرابع

والبيت الثالث كقول مهيار

بكيت على الوادى فخرمت ماءه * وكيف يحل الماء اكثره دم

وقول الابيوردى

سقى الله ليل الخيف دمعى والحيا * أريد الحيا فالدمع أكثره دم

والاخير كقول المعرى توهم كل سابغة غديرا * فرند يشرب الحلق ادخالا

(وله من اخرى)

مالاح فى افق المحاسن اذ سرى * الا حدت بليل طرته السرى

عقد الازار على كثيب من نقى * فغدا اصطبارى وهو محلول العرى

لاتذكر الغزلان عند كناسها * معه فان الصيد فى جوف الفرا

(وله ايضا)

الى كم آمنى القلب والقلب مولع * وازجر طرف العين والطرف يدمع

وحتى متى أشكو فراق أحبة * عفا بالنوى منهم مصيف ومربع

واستعرض الركبان عنهم مسائلا * عسى خبر عنهم به الركب يرجع

تصبرت عنهم وانثنيت اليهم * ولم يبق فى قوس التصبر منزع

أراعى نجوم الليل أرقب طيفهم * وكيف يزور الطيف من ليس يهجع

ومازلت أبكى لؤلؤا بعد بينهم * الى أن بدا مرجان دمعى يسمع

وما كان تبكى العين لولا فراقهم * عقيقا ولا يشفى الفؤاد طويلع

فلا حاجر بين الاحبة حاجر * ولا لعلع مذ فارق الحى لعلع

غربن شموسا فى بدور أكلة * فليس لها الا من الخدر مطلع

وشابهن غزلان النقى فى نفارها * ولكنها بين التراثب ترتع

لها من مهاة الرمل عين مريضة * وجيد كجيد الظبى أغيد اتلع

ومن قضب البان الرطاب معاطف * تكاد عليها الورق تشدو وتسجع

وتغدو سيوف الهند لما تشبهت * بألحاظها فى الحرب تفرى وتقطع

ذكرتهم والقلب بالهم طافح * لبينهم والبحر كالليل أسفع

وما تنفع الذكرى لمن خبهم قلا * ووصلهم قطع وفيهم تمنع

ولا عجب فالبخل فى الغيد والدمى * طبيعة نفس ليس فيها تطبع

كما لعلى كل جود وسودد * سجية ذات ليس فيها تصنع

(وله من اخرى)

وركب طلاح صاحبوا النجم فى السرى * ترامى بهم فى السير بيد وتعنف
يخوضون بحر الاكل يطفو عبابه * طفو دبا جى الليل والليل مسدف
كان المطايا والاكة فوقها * سفين بايدى الارجيات تجدف

وكان له نديم أحدب يسمى أبا الخير يعده عيبة أسراره * وجهينة أخباره * وهو يرعليه شمول وداده * ويجنى اليه من كل وادثمرات فؤاده * وينشده ترجمان لسانه * عن محجب جنانه

ولقد جبلت على محبة ودّه * ما الحب الا للامام الصالح

جميع اخوانه اليه يلجاؤن * ومن كل حدب الى جرثومته ينسلون * خفت روحه فألقت بدنه خلفه ظهريا * واتخذت ماسواه شيأ فريا * كأنه خاف الخطوب * فهو متجمع حذر الوثوب

وما الدهر فى حال السكون بساكن * ولكنه مستجمع لوثوب

وله به عز أقعس * فى ربوة المعالى يغرس * وطبعه بالظرف ربيع أخصب * وفى أمثالهم أظرف من أحدب * فهو سنام اللطف وغاربه * وبحر أحدب الامواج بدائع بدائهه عجائبه * ولم يزل يعتام وداده * حتى قبضت جواهر عزه يد الدهر النقاده

كل ابن انثى وان طالت سلامته * يوما على آلة حدباء محمول

قلت ولم أسمع فى وصف أحدب ألطف من قول ابن المنجم فى ابن حصينة المصرى

يا أخى كيف غيرتنا الليالى * وأطالت ما بيننا بالمحال
حاش لله أن أصافى خلا * فيرانى فى وده ذا اختلال
زعموا انى نظمت هجاء * معربا فيك عن شنيع المقال
كذبوا انما وصفت الذى حزت * من الفضل والبها والكمال
لا تظنن حدبة الظهر عيبا * وهى فى الحسن من صفات الهلال
وكذاك القسى محدودبات * وهى انكى من الظبى والعوالى
واذا ما علا السنام ففيه * لقروم الجمال أى جمال
وأرى الانحناء فى منسر الطير * زى لم يعد مخلب الريال
كون الله حدبة فيك ان شئت من الفضل أو من الافضال
فأنت ربوة على طود علم * وأنت موجة بحر نوال

ما رأتها النساء الا تمنت * لو غدت حلية لكل الرجال
وأبو الغصن أنت لاشك فيه * وهو رب القوام ذو الاعتدال
* عد الى ودنا القديم ولا تصـ * ـغ لقيل من الوشاة وقال
* وتذكر ليالياً حين ولت * أودعت حسنها عقود اللآلى
* أترى بالدعاء يجمع شملى * أم رجائى مخيب وابتهالى
* واذا لم يكن من الهجر بد * فعسى أن تزورنا فى الخيال

وعلى هذا النمط نسج ابن دانيال قوله فى رجل أحدب يسمى حسانا

قسما بحسن قوامك الفتان * يا أوحد الامراء فى الحدبان
أنت الحسام زهابروتق حدبة * فرها على الخطية المران
يا مخجلا شكل الهلال بقده * حاشاك أن تعزى الى نقصان
ومماثلا قد القضيب اذا مشى * من حدبتيه يميس كالريان
ماعاب قامتك الحسود جهالة * الا أجبت مقاله ببيان
هل يحسن الجوكان الا أن يرى * مع أكرة فى حلبة الميدان
أوهل يزين المتن الا ردفه * حسنا فكيف بمن له ردفان
والعود أحدب وهو ألهى مطرب * ولقد سمعت بنغمة العيدان
وكذا سفين البحر لولا حدبة * فى ظهره لم يقو للطوفان
واذا اكتسى الانسان قبل تمثلا * فى المدح قامت حدبة الانسان
ومدبر الاكسير دعى أحدبا * فى علمه للقسط فى الميزان
يضديك فى الحدبان كل مكرع * يمشى الهوينا مشية السرطان
متجمع الكتفين اقنص قد بدا * فى هيئة المتجمع الصفعان

ومن بدائع ابن خفاجة الاندلسى فى ساق أحدب أسود قوله

وكاس انس قد جلتها المنى * فباتت النفس بها معرسه
* طاف بها محدودب أسود * يطرب من يلهو به مجلسه
* تخلته من سبج ربوة * قد أنبتت من ذهب نرجسه

ولعبد الله بن النطاح فى أحدب

فصرت أخادعه وغاص قذاله * فكأنه مستوقع أن يصفعا
وكأنه قد ذاق اول صفعة * واحس ثانية لها فتجمعا

وأذ جررنا ذيل البيان * وسحبنا برد سحبان على الحدبان * فنقول قوله واحس ثانية الخ كقول ابن دانيال متجمع الكتفين الخ وهو معنى بديع فى بابه لان متوقع الضرب يتضاءل من خوفه ونظيره من يريد الوثوب يتجمع ليثب فهيئته كهيئة من يريد السكون ولقد أجاد صالح البشنتريني من شعراء المغاربة فى قوله

نحاذر احداث الليالى وقلما * خلا من توقيهن قلب أديب
ونرتاب بالايام عند سكونها * وما ارتاب بالايام غير اريب
وما الدهر فى حال السكون بساكن * ولكنه مستجمع لوثوب

وهو مأخوذ من قول الآخر

سكنت سكونا كان رهنا لوثبة * تثور كذاك الليث للوثب يلبد

وقول الآخر

قد قلت يا قوم ان الليث منقبض * على براثنه للوثبة الضارى

وفى المثل الدهر ارود ذو غير قال الجوهرى أى يعمل عمله فى سكون لا يشعر به ويقال تلبيد خير من التصيبى يقال لمن يتشاجع ويضرب مثلا للفرار كما قاله الاصمعى وفى معناه قولى

أقول للائم العقلاء جهلا * تنبه كم فساد فى صلاح
وكم رجع الزمان عن الرزايا * رجوع التيس أقعى للنطاح

قوله البشنتريني فى نسخة الشيريني فحرر

(حسن بن محمد البوريني) ديباجة الدنيا ومكرمة الدهر * ونكتة عطارد التى يفتخر بها الفخر * حسنة اعتذر بها الدهر عما جنى * ودوحة فضل غضة الانوار والجنى * وزهرة الدنيا التى أنبتها الله تعالى برياض الشام نباتا حسنا * فجعل الادب لروض فضله سياجا * وأنار بدره فى سماء الكمال سراجا وهاجا * ولم تزل مسائلة الركبان تتحفنى بهدايا أخباره * ونسيم المسامرة يهب معطرا بنفحات آثاره * وأنا أومل اجتلاء بدره المنير * وهو على جمعهم اذا يشاء قدير * فمن نفحاته وغرر لمعاته قوله

(حسن بن محمد البوريني)

يقولون فى الصبح الدعاء مؤثر * فقلت نعم لو كان ليلى له صبح
فيا عجبا منى أروم لقاءه * وفى جفنه سيف ومن قده رمح
وانسان عينى كيف ينجو وقد غدا * يطول له فى لج مدمعه سبح
وان كان يوم البين يسود فحمة * ففى نفسى نار وفى مهجتى قدح

وليس عجيبا أن دمعى أحمر * وفى كبدى قرح ومن مقلتى رشح

وفى البيت الاول معنى حسن قال انه ترجمه من الفارسى مع انه مشهور فى كلام العرب قديما وحديثا كقول ابن شبيب

هوى صاحبى ريح الشمال اذا سرت * واهوى لنفسى أن تهب جنوب *

يقولون لو عزيت قلبك لارعوى * فقلت وهل للعاشقين قلوب *

ومثله قول ابن أذينة

قالت وابثثتها سرى فبحت به * قد كنت عندى تحت السر فاستتر

ألست تبصر من حولى فقلت لها * غطى هواك وما ألقى على بصرى

وتابعه الباخرزى فقال من قصيدة

قالت وقد فتشت عنها كل من * لا قيته من حاضر أو بادى

أنا فى فؤادك فارم طرفك نحوه * ترنى فقلت لها وأين فؤادى

(وللبهاء زهير)

جعل الفؤاد لكى يواصل موعدا * من أين لى فى حبه أن أرقدا

(وللعرجى)

وزعمت أن الدهر يعقبنى * صبرا عليك وأين لى صبر

وفى معناه قولى

يقولون لى لم تبق للصلح موضعا * وقد هجروا من غير ذنب فمن يلحى

صدقتم وأنتم للفؤاد سلبتم * ومالى قلب غيره يطلب الصلحا

(وقلت أيضا)

مذ أودعوا قلبى سر الهوى * خافوا من الواشى على حبى

فانتهبوا قلبى ولم يقنعوا * بالقلب حتى أخذوا لبى

عودا على بدء وله أيضا

وكأنما كفصنى بانة قد تألفا * على دوحة حتى استطالا وينعا

يغنيهما صدح الحمام مرجعا * ويسقيهما كأس السحاب مترعا

سليمين من خطب الزمان اذا سطا * خليين من قول الحسود اذا سعى

ففارقنى من غير ذنب جنيته * وأبقى بقلبى حرقة وتوجعا

عفا الله عنه ما جناه فانثنى * حفظت له العهد القديم وضيعا

(وله أيضا)

أحول وجهى حين يقبل عامدا * مخافة واش بيننا ورقيب
وفى باطنى والله أعلم أعين * تلاحظه فى أضلع وقلوب

وهذا مما تداولوه كثيرا كقول ابى عبادة

أحنو عليك وفى فؤادى لوعة * واصد عنك ووجه ودى مقبل

وقوله أيضا

حبيبى حبيب يكتم الناس حبه * لنا حين تلقانا العيون قلوب
يباعدنى فى الملتقى وفؤاده * وان هو أبدى لى البعاد قريب
ويعرض عنى والهوى منه مقبل * اذا خاف عينا أو أشار رقيب
فنطق منا أعين حين نلتقى * وتخرس منا ألسن وجنوب

ولابى تمام

ولذا قيل من الظنون جلية * علم وفى بعض القلوب عيون

وأحسن منه قولى

تنازع فيه الشوق قلبى وناظرى * فاثر فيه الطرف والقلب واجب
وتنظره من قلبى الصب أعين * عليها لحنى الضلوع حواجب

وله فى ترجمة معنى من الفارسية

ورق الغصون دفاتر مشحونة * مملوءة بأدلة التوحيد

وله أيضا قوله

الناس نحو معادهم ومعاشهم * يسعون فى الاصباح والامساء
وأنا الذى أسعى لذة نظرة * من وجهك المزرى ببدر سماء
والناس يخشون الصدود وانما * أخشى سآمة الاعداء

وأحسن من هذا قولى فى رباعية

ما بى مهما رضيت عنى بأس * والصبر بمرهم لجرحى آس
لكننى أخشى اذا طال نوى * أن يشمت فى الرجا منى الناس

(وله أيضا)

أما ينقضى هذا الغرام من القلب * أما ينطوى هذا الملام من الصب

الا احاكم بيني وبين عواذلي * فيسألهم ماذا يريدون من عتبي
الا ارحم في الحب أشكو ظلامتي * اليه فقد زادت يد البين في حربي
الا ساعة أخلو به فأبثه * لواعج نيران أقامت على قلبي
أما في الورى من فيه رقة رحمة * فيبدي له حالي ويوصله كتبي
لقد ضاقت الدنيا علي لبعده * على رحبها من غاية الشرق للغرب
اذا لاح يبدو وقفة في تلفظي * واغدو لما ألقاه أحيى من ضب
فمالي افصاح ولا فيه رجعة * فيسأل عن حالي ويفرج عن كربي
ولا أنا ذو فكر صحيح يدلني * على سبب التأنيس أو سبب القرب
واني الى مولاي أنهيت حالتي * فغاية شكوى العاجزين الى الرب

(وله أيضا)

الهي أدم حاكم الحب فينا * مطاعا وكل البرايا أسارى
الهي وزد ذلك القدر لينا * واشرب سقيم الجفون العقارا
الهي على ضعف أهل الهوى * أنل لحظه في القلوب اقتدارا
الهي جنود الهوى اعطها * على قوة الصابرين انتصارا
الهي على الحب ألفيت صبرا * وعن حسنه ما أطقت اصطبارا
الهي أجبت رسول الهوى * ولم ألق منذ دعاني اختيارا
الهي رضيت بما ترتضي * بسري وسلمت أمري جهارا
الهي لي الجبر فيما ترى * وان ظنه العاذلون انكسارا
الهي اعد ليل هجرانه * بصبح الوفا والتلاقي نهارا

أقول هذا اسلوب من أساليب الفصاحة لطيف كما بيناه في كتابنا المسمى بحديقة السحر وهو نقل الكلام من طريق الى آخر كاستعمال ما عهد استعماله في الدعاء والمناجاة في التغزل كما هنا ومثله لابن الوكيل

يارب جفني قد جفاه هجوعه * والوجد يعصى مهجتي ويطيعه
يارب قلبي قد تصدع بالنوى * فالى متى هذا البعاد يروعه
يارب في الاظعان سار فؤاده * بالبينه لو كان سار جميعه

ولم يزل يكرر يارب حتى أتم القصيدة ومنه استعمال ما ورد في الرسائل والمكاتبات في غيره كقول الشاب الظريف ابن العفيف

أعز الله أنصار العيون * وخلد ملك هاتيك الجفون
وأسبغ ظل ذا الشعر يوما * على قلبه هيف الغصون

ومن شعر صاحب الترجمة قوله

لها في ربى قلب المحب مقيل * وظل باحناء الضلوع ظليل
وان ظمئت فالورد من ماء دمعه * يبل به عند الهجير غليل
فكم ألفت هذا النفار كأنما * فؤاد المعنى بالسقام نحيل
أجل ان عفا من بعدهم فكأنما * يجر عليه للجنوب ذيول
منازل هذا القلب كن أواهلا * وها هي من بعد الفراق طلول
لك الله يا ابن الاكرمين أيشتفي * فؤاد لبين الظاعنين عليل
ويا ظبي هل بعد النفار تألف * ويا بدر هل بعد الافول قفول
ويا منزل الاحباب أين ترحلوا * وهم في فؤادي ما حييت نزول
يميلون عني للوشاة وانني * اليهم وان طال الصدود أميل
أيجمل في أحباب قلبي غدرهم * بغدري وما غدر المحب جميل
على انهم حفظ الوداد ان جنوا * وليس الى نقض العهود سبيل
وظبي أراد العاذلون سلوه * وأبعد شيء ما أراد عذول
وقد ضاع قلبي مذ رأيت جماله * فهل لي عليه في الانام دليل
وما هاجني الا ابن ورقاء سحرة * له فوق افنان الرياض هديل
يردد في صحف الرياض قصائدا * من الشوق يملها لنا ويميل
تخيل أن البين آذى فؤاده * وكيف ولما ينأ عنه خليل
ولم تحتكم فيه الليالي ولم يبن * عليه لبين رقة ونحول
أما والهوى لو ذقت ما ذقت في الهوى * لما ازدان بالاطواق منك تليل
على انه ما فارق الالف دهره * ومالي الى وصل الحبيب وصول
تسنم غصنا في رياض اريضة * تهب عليها شمأل وقبول
يصفق جذلان الفؤاد كأنما * تدار عليه في الكؤس شمول

وانشدني له بعض الادباء رباعية هي

يا قلب الى متى عداك النصح * كم تمزح كم جنى عليك المزح
كم جارحة عداعليها الجرح * ما تشعر بالجار حتى تنحو

قلت ليست هذه له فانها فى ديوان محمد بن على كما ذكرناه فى ديوان الادب ومن شعر صاحب الترجمة

الا سامح أخالك اذا تعدّى * والق اليه فى الحرب السلاحا
فمن يعتب على الخلان يتعب * ومن لزم المسامحة استراحا

(وله أيضا)

صاحبى من يودّنى بالفؤاد * لا قريبى فى حلتى وبلادى
ليت شعرى اذا تناءت قلوب * أى نفع لصحبة الاجساد

(وله أيضا)

خبأتك فى عينى لتخفى عن الورى * لذلك قالوا ان فى العين انسانا

وأحسن منه قولى

خبأتك فى العين خوف الوشاة * وكم شرف الدار سكانها
ومن غيرة خفت أن يفطنوا * اذا قيل فى العين انسانها

ومن فوائده انه سئل عن قول صاحب الهمزية

شمس فضل تحقق الظن فيه * أنه الشمس رفعة والضياء
فاذا ما ضحى محا نوره الظـ * ـل وقد أثبت الظلال الضحاء
فكأن الغمامة استودعته * من أظلت من ظله الدفقاء

فذكر ما للشارحين فيه من الكلام الذى لا محصل له فخالفهم فيما قالوه من أن الدفاء بفائين واظلت فيه بالظاء المشالة وذكر كلاما لا طائل تحته بناء على ان أضلت بالضاد من الضلال بمعنى الاضاعة والدفاء بمعنى جماعة مسرعين من الجيش أو الملكة وفيه خبط وخلط والذى عندى فيه انه تحرف عليهم أجمعين وانما هو هكذا

فكأن الغمامة استودعته * مذ أظلت من ظله الدقعاء

فاستودعته وأظلت مبنيان للمفعول بصيغة المجهول ومذ بميم مضمومة وذال معجمة والدقعاء بدال مفتوحة مهملة وقاف وعين مهملة ثم مد بمعنى الارض وترابها كما هو مصرح به فى كتب اللغة والمعنى أن الغمام أظله لئلا يمس ظله الارض فلذا أخذه وديعة عنده ليصونه عن مس التراب وهذا معنى بديع يعرفه من ذاق حلاوة الشعر وعرف مغزاه وفى قوله مذ أظلت الخ معنيان

أحدهما مذ مس ظله التراب والآخر مذ صارت الارض كلها فى حمايته لانه ظل الله وفى معناه رباعية لى

ما جر لظل أحمد اذيال * فى الارض كرامة كما قد قالوا
هذا عجيب وكم له من عجب * والناس يظله جميعا قالوا

وفى النائية المنسوبة للسبكى التى نظم فيها معجزات النبى صلى الله عليه وسلم وشرحها بعض المتأخرين

لقد نزه الرحمن ظلك أن يرى * على الارض ملقى فانطوى لمزية
وأثر فى الاحجار مشيك ثم لم * يؤثر برمل حل بطحاء مكة

قال شارحها قيل انه عليه الصلاة والسلام كان لا يقع ظله على الارض لانه نور روحانى

ما لطه رأى البرية ظلا * هو روح وليس للروح ظل

والنور لا ظل له وكذا الروحانيات كالملائكة لانها أنوار مجردة قيل ولهذا أظهر الامة لئلا يقع ظل يده على اسم الله لو كتبه ولا يخفى ما فيه وقيل لم ير ظله لان الغمام يظله وقيل هو تكريم له لئلا يقع ظله على الارض فيوطأ محله ونقل أن بعض اليهود كان يطأ ظل المسلمين اهانة لهم فضن لئلا يمتهن وقيل غير ذلك وأما كون قدمه الشريف يؤثر فى الحجر دون الرمل فكان فى ذهابه لغار ثور مع أبى بكر كان يقول له ضع قدمك موضع قدمى فان الرمل لا يتم عليه لارادة الله تعالى لاخفاء أثره عمن يطلبه من المشركين ولان له الحجر اظهارا لانه لا يستعصى عليه ولتكون فيه سمة ينجو بها من النار التى وقودها الناس والحجارة ودلالة على شدة قسوة قلوب الكفرة الخ

ابو المعالى درويش بن محمد الطالوى

❁ (أبو المعالى درويش بن محمد الطالوى) ❁ وحيد له الحزم ترب واللطف قرين * وماجد ماله فى قصب السبق رهين * وريق قضب المروه * فاتح حصون الملمات عنوه * سليل المعالى والكرم * رقيق حواشى الطباع والشيم * فكم فى علاه مسرح للمقال * ومجال لضمرات الامانى والآمال

اذا أعجبتك خصال امرء * فكنه تكن مثل ما يعجبك
فليس على المجد من حاجب * اذا جئته زائرا يحجبك

حسان عصره * وأبو عبادة دهره * له في المجد زند وري * وللاسماع من مورده العذب شرب وري * نور محياه في ظلمة الخطوب هادي * وصيت كرمه لركائب الآمال حادي * وبحر فكره المديد سريع * ونسيج طبعه أبهى وأبهج من وشي الربيع * اذا حلى اجياد الغصون بعقود در الغمائم * وألبس هامات الربى من النبت مخضر العمائم * فكأنه بسحر البيان * أعدى عيون الغيد الحسان * نجيم تجلى عليه المعاني صورة فصوره * وتتلى عليه آيات الفضل سورة بعد سوره * واذا كاتب بألفاظه الرقيقه * ودّ السحر لو كان قنه ورقيقه * فكم سرح طرف طرفي في رياض المنثور * فجنى من حدائقه بيد الفكر غض الزهور * ففاح نشر بلاغته في ليل حبره * ولا بدع للمنثور اذا عبق في عنبر الظلماء عبير نشره * فخليت لساني بعقود انشائه الدرّية * وأشرق على من فلك المسامرة كواكبها الدرّية * ورأيت سبح سطورها في يد المجد * وخيلان نقطها تزين من وجه الطرس صفحة الخدّ * فسبحت عجبا من درّ لونه السواد * ومن رياض كافور تنبت مسك المداد

فكأن اسطره غصون حديقة * ومن القوافي فوقهن جمام

وهو فرع من شجرة آل طالوا الذين فاقوا في رتب العلا وطالوا

ان حاربوا املأ والبلاد مصارعا * أو سالموا عمروا الديار مساجدا

طلعوا في ربى الجياد غصونا مورقة بالسلاح * فسقت فروعها من بيض الصفاح وسمر الرماح * صيروا كفهم للمكارم معدنا * وأبوابهم لوفود السعادة موطنا * فكم من راكب عجل استوقفته فوقف * وأهدى الى من آثاره تحفا بكل طرفة تحف * حتى ورد على بالروم فقربه نظري * ولم تسمع اذني بأحسن مما قد رأى بصري * فطار غراب البين من وكر العنا * ونثرت على قوادم يمنه نثار المنا * وأناثت غربان الوجه واليد واللسان * وليست الفرقة فقد الاهل بل فقد الاحبة والخلان * فداريني وبينه كؤس محاورات تسكر الاذهان * ويحتسي حياها فكر كل لبيب بأفواه الآذان * ويوسم بها عقل الدهر * وتغضي حياء منها عيون الزهر * فما كتبته اليه لاستطر سحائب طبعه الغر * واستجدى كرما من رقيق خلقه الحر *

واستمرى منه ماء الحياة على غلة * قطرات لو وقعت فى بحور الاشعار لم يكن فيها علة * قولى

قبلت مصطبحا شفاه الاكؤس * والصبح يبسم لى بثغر ألعس
حتى غدت منه الغزالة واختفى * مسك الدجى عند الجوارى الكنس
والنهر سيف والنسيم فرنده * وله حمائل من خمائل سندس
أو صدر خود فتحت أطواقها * أو شقائق للوجد حلة أطلس
والطير تشدو والغصون رواقص * فى وشى ديباج الربيع السندسى
وعلى الخلاعة ليس جيدى عاطلا * من حلية المجد العزيز الانفس
ولو احظ مرضى بها اعتل الصبا * والصب بالسقم المبرح مكتسى
فتنت بأنفسها ففيها علة * من وجدها وفتور مهجور نفسى
فلكم قطفت ثمار لهو أينعت * وغفلت عما قد جنى الدهر المسى
وطردت آمالى براحة عفتى * ان التمنى رأس مال المفلس
رام التلمس بذل شعرى برهة * فطرحته كصحيفة المتلمس
وكحلت طرفى بالسهاد صبابة * ووهبت نومى للعيون النعس
ونظرت خد الورد لما احمر من * خجل وقد بهتت عيون الترجس
وأظن خجلته لخد الطرس اذ * أمسى بوشى عذاره شعرك مكتسى
يا عقد جيد الدهر غرة حجره * وطراز ما حاك العلا من ملبس
بل كعبة حجت لها آمالنا * فدنت الى حرم الكمال الاقدس
من آل طالوقتية طالوا الورى * بذرى أشم من المعالى أقعس
بمناقب تليت لنا آياتها * عنها يكاد يبين نطق الاخرس
ورياض فكر بالفضائل أثمرت * فغدت تحدثنا بطيب المغرس
أسكرتنا بسلاف شعر لفظه * كأس له فكرى بسمعى محتسى
وسرت نسيمات سحيرا أرقصت * طربا بها عقل اللبيب الاكيس
فاعجب لها من اكؤس ما ابرزت * الا رآها الذوق نقل المجلس
وسهام أقلام له تصمى العدا * وتظل بين مسدد ومقرطس
ناجيته وظلام فكرى قد دجا * وصباح صفوى عنه لم يتنفس
فجلا السرور له بثغر باسم * طلق الجبين كوجه يوم مشمس
فاليكها منى قوافى روحها * زاه يغير يد النهى لم يمس

بكرا الى كفوزف ومهرها * نقد الجواب براحة المتأنس
لازلت فى حلل المسرة رافلا * ما أحدقت ليلا عيون الخنس

(فأجاب)

خذ توردمن لهيب تنفس * أم قد معسول المراشف ألعس
من ريم وجرة أوجا ذرجاسم * لبس الشباب الروق أحسن ملبس
متوشحا خطى قامته فان * ماست فيا خجل الغصون الميس
فاذا رنا فاللحظ منه بابل * هاروت منه نطقه كالاخرس
أم عقد غانية الحسان زهت به * تيها على زهر الجوارى الكنس
أم لؤلؤ رطب نوائم زانه * حسن النظام بجيد ظبية مكنس
أم روضة غناء غنت فى ذرى * أغصانها ورق بلحن موئس
حاكت لها أيدى الجنوب مطارفا * وكست معاطفها غلائل سندسى
مابين أصفر فاقع أوأحمر * قان وأبيض ناصع ومورس
أم غادة هيفاء أذكرت الصبا * صبا تناسى العهد منه ومانسى
وافت وأفراس الصباقد غربت * والقلب أقصر عن هواه وماانسى
وافت وفى بقية الهوبها * من شرخى الماضى تعلة مفلس
من ماجد وشهاب فضل ثاقب * حلو الشمائل بالفضائل مكتسى
فطنت ربعان الشباب اعيدلى * حتى الوصال من الحبيب المؤنس
فطفقت أهصر بانة من قدها * والقلب بين توجس وتحمس
حتى اطمأنت فاجتليت بوجهها * قمر السماء بليل شعر حندسى
لما بدا خفيت له شمس الضحى * فى ثوب غيم ترتديه وتكتسى
نطقت مناطقها أخرس دونها * فطق الفصيح وحار فكر الكيس
لم لا وناظمها الشهاب من اعتلى * شهب العلا بكمال فضل أقعس
فرع نماه الى خفاجة محتد * والفرع ينبئ عنه طيب المغرس
واقت لنا منه حديقة روضة * تجلت لبهجتها عيون النرجس
طرس به زهر النجوم كأنه * صبح وهن به بقايا الحندس
لثمت شفاه الغيد قد مانفسه * فغدا له فيه حياة الانفس
انى لاعجب من شهاب قدسما * متبوأ العلياء أرفع مجلس
والشهب تطلع فى السماء وحدها * فلك الثوابت وهو فوق الاطلس

لازلت فى حلل الفضائل رافلا * متوشحا برد الشباب الانفس
خذها وان كانت مقصرة فقن * شأن الكرام قبول عذر من مسى
شامية يغنو لباهر حسنها * وجه الغزالة والغزال الالعس
والنم بها لازلت ترشف سمعنا * من راح نظمك مترعات الاكؤس

وعما أنشدنيه قوله من قصيدة له

يراعك أمضى من شفار الصوارم * ورأيك أجلى من بروق المباسم
مضاء بقدة المرهفات وعزمة * لها فى ضرام الخطب فعل الضراغم

(ومنها)

بسيارة مثل النجوم طوالع * قواف لعمرى أفحمت كل ناظم
تساقط فى الاسماع لؤلؤ لفظها * تساقط طل فوق زهر الكمائم
بقيت لهذا الملك تحمى ذماره * بسمر يراع الخط لا بالصوارم
جنابك محروس وبابك كعبة * لبطحائها حجى وفيها مواسمى

(وله أيضا)

كفى به جائرا فى الحكم ما عدلا * لو كان يسمع فى أحبابه عذلا
وراح يضمر سلوانا بخاطره * عن ما نسات قدود تخجل الاسلا
بل كيف يصحو غراما أو يفيق هوى * من بات بالاحور العينين مشتغلا
فما الهوى غير اجفان مسهدة * تهمى بقلب بنيران الاسى شعلا
ولا الغرام سوى وجد يكابده * الى الحمى ياسقى الله الحمى نهلا
حمى دمشق سقاها غير مفسدها * صوب الغمام وروى روضها علا
حتى تظل بها الارجاء باسمة * ويضحك النور فى أكمامه جذلا
وخص بالجانب الغربى منزلة * لبست فيها الشباب الروق مقتبلا
مغنى الهوى ومغانى اللهو حيث به * مها اذا طلعت بدرا السما أفلا
تلك المنازل لا شرقى كاظمة * ولا العقيق ولا شعب الغوير ولا
ديار كل مهاة كم أقول لها * والصبر يخل فى جسمى كما نحلا
بما بعينك من سحر صلى دنفا * يهوى الحياة وأما ان صددت فلا
الله يعلم انى بعد فرقتها * فارقت شرخ الصبى واللهو والغزلا

(تضمين)

ما كنت لولا طلاب المجد أهجرها * هجر امرء مغرم بالراح كاس طلا
ولا تخيرت أرض الروم لى سكنا * ولا نعوضت عنها بالصبا بدلا
ولا امتطيت عتاق الخيل رامية * فى المواى تجوب السهل والجبلا
من كل طرف يفوق الطرف سرعته * وسابح مثل سيد الرمل ماعسلا
اذا تطلع من لج السراب يرى * بدرا غدا بهلال الافق مشتعلا

(ومنها)

متى أتى بى أرض الروم مشتجعا * روضا اريضا وماء باردا وكلا
وقال بشر الروض الفضل قلت له * روض ابن بستان مولانا فقال بلا
هو الجواد الذى سارت مواهبه * تدعو العفاة الى نعمائه الجفلى

(ومنها)

وها كها من بنات الفكر غانية * شامية الاصل مهما سائل سالا
غريبة فى بلاد الروم ليس لها * كفؤ سواه فانقد مهرها عجلا

وكتب له بعض أحبابه قصيدة هزت بنسيم عتبها عطف آدابه فأجابه بقوله عفا الله عنه

توشحت كالنجوم الزهر فى الظلم * سمطين من لؤلؤ رطب ومن كلم
وقلدت جيد آرام النقا درر * بزت بين درارى الافق بالقسم
وأقبلت فى مروط الزهر راقلة * تجر تيها فضول الريط من أمم
جيدا مصقولة القرطين مائسة الـ * ـعطفين مخضوبة الاطراف بالعنم
كأنها حين وافت والفؤاد بها * صب صبابة نشرخ مر كالحلم
غنا الرياض بكاها القطر ليلته * بكاء طرف قريح بات لم ينم
شوقا لطيف خيال بان يرقبه * من ناقض العهد والميثاق والذمم
يضاحك المزن فيه الاقحوان ضحى * عن ثغر مبتسم بالدر منتظم
فالورق صادحة والروض ضاحكة * ثغوره بين منهل ومنسجم
تجاذب الريح أطراف الغصون بها * فتثنى والهوى ضرب من اللمم
يوما بأحسن من رأى من شمائلها * وقد أتت بعتاب من أخى كرم
مهذب القول الا انه أذن * يصغى الى قول واش بالنفاق سمى
لا يعرف الود الا مذ ق ساعته * والشاهد العدل ما يتلو من قسم

هيهات ما الود من كنت أعهده * باق وقد حال عن عهدى ولم يدم
فيا له من عتاب لم يفد أبدا * بمثله أحد فى سالف الأمم
سوى امرء ساء ظنا فى صنائعه * فساء ظنا بخل غير متهم
وشاتم العرض فيما قيل كن فطنا * من بلغ القول لا من ذاك عنه نمى
لا يعزين ذاك الاحسان والنعم * بل ذاك يعرى لهم القاع والنعم
كم من أخ صارم ردى صيرت له * حتى ارعوى ووادادى غير منصرم
يا من تعمر منه بيت باطنه * وظاهر الامر أن البيت لم يرم
يا من له سن ودادى كل خالصة * أصفو بها صفوة الاخلاق من شيمى
اصغ لى القول واسمع ما أقول فلى * صبر له ركن رضوى غير منهدم
قد كنت ريحانة العيش التى يسقت * أغصانها فى حمى المعروف والكرم
فعوجن وذوى الغصن الرطيب فلا * دار بجزوى ولا ربع بذى سلم
ولا معاج على سقط اللوى وبه * جاذر قد كحلن الود بالسقم
ولا على طلل دمع يراق ولا * يؤرق الجفن ذكر البان والعلم
خذها عقيلة فكر بنت ليلتها * وشاحها النجم عقد غير منفصم
واسلم على حالتى ود وصدق ولى * ما زان عقد نظام جوهر الكلم

وكان له غلام نصر من شمائله سلافة اللطافة * قد عمته فى خدمته خفة النشاط الأردافه * أحلى من ظفر عانى * وألذ من حديث الامانى * لو قيل للحسن تمنى انه مثله * لشغفه به سلم له قلبه فسرى به ربطه وحله * فسلبه منه الزمان أبو البدائع * وما كل خرق اذا وهى له راقع * فكتب الى الشريف أمير الشام يستعديه على أعدائه * وأقسم عليه بالحمية الهاشمية الموروثة من آبائه * بقوله

بالله يا نشر العبير سرى بروضات الغرى
طاف المشاهد واثنى * نشوان من كأس روى
وأقام بالزوراء منـ * ـها فى رياض الخابرى
منزل الآى الكريـ * ـم وهبوط الوحى السنى
ان جئت ربع الشام فاقـ * ـصد ساحة الشرف العلى
أعنى الشريف ابن الشريـ * ـف ابن الشريف الموسوى

متحملا عنى السلا * م كمسك دارين الذكى
لجناب مولانا الوزيـ * ـر ولى مولانا على
ثم اشرحن من حال مو * لاه المحب الطالوى
ماذا لقى فى ثغر صيـ * ـدا من دروزى غوى
دين التناسخ دينه * لا بل يدين بكل غى
ويرى الطبائع أنها * فعالة فى كل شى
وافى بمكتوب الشريـ * ـف اليه من بلد قصى
يوصيه فيه كأنما * أوصاه فى أخذ الصبى
فسقاه يوم فراقه * لا كان بالكاس الردى
وغدا الحشى من بعده * يبكى بدمع عندمى
فى غربة لا يشتكى * فيها الى خل وفى *
لا جار يحميه ولا * يأوى الى ركن قوى
الا الى ركن الشريـ * ـف الطاهر الشيم الزكى
حامى حمى الشرع الشريـ * ـف بكل أبيض مخدمى
مولاى لى حق عليـ * ـك فجد به من غير لى
بولاء حيدرة الوصى أخى النبى الهاشمى
لا تهملن من أخذ ثا * رى من كفور بالنبى
وابعث اليه مقانبا * فيها الكمى على الكمى
لو حاربت جند القضا * ء ثنت سراه عن مضى
جرافة لم تبق فى * اطلاله غير النؤى
وأشيعت ينعى الديا * ر مع ابن داية فى النعى

قلت هذا برد سابرى * أو سحر سامرى * تجرى منه مياه الفصاحة * وتزهو من محياه أنوار الملاحة * وفيه نفحة علوية وشكاية من ابن سيفاء وهو من الطائفة الملحدة القائلين بالتناسخ على رأى الحاكم بأمر الله ويقال لهم درزية نسبة لحسين الدرزى وهو صاحب دعوة الحاكم ومعنى الدرزى الخياط وقوله الوصى هو على رضى الله عنه زعم الشيعة أن النبى صلى الله عليه وسلم أوصى له بالخلافة حين تآخى معه فى غدير خم وهو أمر مخالف لاهل السنة

الا آن ممدوحه كان يقول بذلك فجرى فى شعره على معتقده والله أعلم بالسرائر وقوله لو حاربت غلوكان ينبغى تركه والغرى موضع بالكوفة دفن فيه على كرم الله وجهه والنؤى بضم النون والهمز جمع توءى وهو ما يحفر حول الخباء حتى لا يدخله المطر والمراد بأشيعث تصغير أشعث وهو الوتد لانه يشعث اذا دق وابن داية كنية الغراب والمراد أنه لا يبقى لهم أثرا ومما أنشدنيه قوله وقد أرسلها من الروم الى الشام

أنسمة الروض المطير * بالعهد فى زمن السرور
وأنيق أيام الشبا * ب وعيشه الغض النضير
ووثيق أيام التصا * بى يا لمعهدها الخطير
ومعاهد كان الشبا * ب وشرخه فيها سمير
هومت فيه فصاح بى * داعى الصباح المستنير
فطفقت أنظر منه فى * أعقاب برق مستطير
قد كان حسان المرا * بع فيه حسان البدور
أيام غصن شبيبتى * ريان من ماء الغرور
وذؤابتى شرك المها * وحبالة الظبى الغرير
حيث الشبيبة روضة * غناء صافية الغدير
* فغناء رائدها المها * ة الرود من ريم الخدور
من كل مخطفة الحشا * كالخى الرشا أخت الفرير
طلعت بليل ذوائب * أبهى من القمر المنير
* بيضاء وشحت الترا * ئب والنحور من الثغور
فكسى معاطفها الشبا * ب الروق حسان الحبير
تمشى أناة الخطو فيـ * ـها روعة الظبى النفور
قويت على قتلى وقى * الحاظها ضعف الفتور
وبما جرى يوم النوى * من درمدمعها النثير
كالعقد آسلمه النظا * م من الترائب والنحور
وبوقفة التوديع والانفاس تصعد بالزفير
ويد الفراق تشب فى الاحشاء نيران السعير

الا سريت مع الصبا * يا نسمة الروض المطير
فاجتزت من أرض العرا * ق على الخورنق والسدير
ووقفت بالزوراء وقـ * ـفة زائر أو في مزور
وحملت للكرخ التحيـ * ـة من أخي شجن أسير
ونزلت من نهر الابلـ * ـة والصراط على شفير
وأتيت في شط الفرا * ت بملتقى العذب النمير
وسمعت هيمنة الربا * ض وصوت جائشة الخرير
وجذبت في تلك الحدا * ئق طوق ساجعة الهدير
حفت بسرو كالقنا * ن تلفعت خضر الحرير
ولثمت خد الروض فيـ * ـه نبات ريحان نضير
ونثيت عطفك والصبا * ح يكاد يؤذن بالسفور
وأتيت بابل فاصطبحـ * ـت بمثل مصباح منير
يغنيك منهمة ومنجـ * ـدة سناها عن خفير
ثم انبريت مع الجنو * ب وحدت عن مسرى الدبور
حتى نزلت على الارا * كة أو رسيت على ثبير
فسقطت من أرض الخزا * مى والبشام على الخبير
وطلعت نجدا والدجى * يستل من أثواب قير
ومشيت فوق عراره * ما بين حوزان وخير
وهبطت غور تهامة * والشهب مالت للغور
ونزلت في سفح الارا * ك رشفت زاهية البرير
وسلكت من وادي العقيـ * ـق منابت النجم الشكير
وأملت فيه ذوائب الاغصان من طلح نضير
وهصرت بانات النقا * هصر الروادف للخصور
فحملت منها من غوا * لي المسك فاغمة الزهور
وعبرت دارين العطا * روشمت غالية العبير
وازددت من أريح الصبا * ورنده عند المسير
وجزعت وادي السحر ليـ * ـلا واثيت مع البكور

والصبح يخطر فى الدجى * كالوحى يخطر فى الضمير
والنسر فيه واقع * خوف الصباح لدى الوكور
وكواكب الجوزاء مسـ * ـكة الأعنة عن مسير
خافت سهيلا فانتضت * سيفا من الشعرى العبور
والنجم يهوى للغرو * ب كأنه كف المشير
فهبطت ربع الشام دا * را للهو بل مغنى السرور
ونزلت بالوادى المقدس شاطئا غير الشطير
وخطرت من بطحاء وا * دى النيرين على الصخور
ووقفت فى تلك الربى * ما بين روض أو غدير
وقرأت سكان القصو * ر بها السلام بلا قصور
لاسيما شيخ العلو * م مفيد أرباب الصدور
شمس الهداية والدرا * ية شيخ جامعها الكبير
كشاف أسرار البلا * غة عمدة الفتح القدير
معلى منار الشرع مغـ * ـنى المعتفى كنز الفقير
ورئيسها قاضى جما * عتها المحكم فى الامور
الفاضل اللسن المفوه والمنزه عن نظير
أعنى به القاضى محب الدين ذا الرأى المنير
مولى أراع يراعه * قلب الطروس مع السطور
بديع وشى مخجل * وشى البديع أو الحريرى
وأبو الضيا حسن حليف * الفضل والادب الغزير
عجبا له فاق الاوائل * وهو فى الزمن الاخير
أدب يروقك مثل زهـ * ـر الروض غب حيا مطير

(منها)

ومشيدى أركانها * أمرآء معلمها الخطير
منهم جناب الطالوى سليل أرتق ذى السرير
محيى مكارم حاتم * بين الانام بلا نكير
والمنجكى محمد السامى على الفلك الاثير

فهو الامير ابن الامير * ابن الامير ابن الامير
ذكرتهم الانواء ذكرى بالعشى * وبالبكور
وكساهم خلع الشبا * ب الروق مقتبل الدهور

وقد عارض بهذه القصيدة ما فى الحماسة وللناس على منوالها قصائد كثيرة أحسنها ما للشريف الرضى وهى

نطق اللسان عن الضمير * والسر عنوان الصدور

وعلى منوالها لابى بكر الخوارزمى قصيدة مطلعها

ان الاولى خلف الخدور * هم فى الضمائر والصدور
وقع الغبار عليهم * فغدا يتيه على العبير
لما مشين على الثرى * تاه التراب على الاثير
يا سائلى من فى الهوا * دج والبراقع والستور
فيها الرضاع من المنية والفطام عن السرور

وأنشدنى من قصيدة اخرى له

ذكر العقيق فسال من أجفانه * فاشتقه وجد الى سكانه
واشم فى ريح الصبا أرج الصبا * فصبا حليف جوى الى أوطانه
وشجاه مسجور الفؤاد الى الحمى * ورق سواجع هجن من أحزانه
تملى من الورق الغرام وطالما * ذرست فنون العشق من أفنانه
فبهن سالمة الحشى من لوعة * لم تدر طعم الوصل من هجرانه
تمسى وتصبح فى ارائك أيكها * مع الفها والعمر فى ريعانه
ترتاد أرض الشام أخصب منزل * حيث العرار صفا الى حوذانه
حيث المغانى مشرقات بالدمى * والغانيات يطفن حول معانه
فى ظل منجبس اللجين جرى به * ذهب الاصيل يسيل من عقيانه
أحوى الظلال كان سمر نه لمى * عذب المراشف نقد عن غزلانه
بينا تردد فيه من عذب الى * عذب يتوق الى العذيب وبانه
مع صفو عيش اذ ومتهانية * للروم فاجتها بسود رعانه
هبطت بها الاقدار أرضا لم يكن * فيها نزول الوحى مع فرقانه

سوداء مظلمة الرحاب كأنها * قلب الحسود علته ظلمة رانه
فغدت تنوح على البلاد بمدمع * سح يبارى الغيث فى تهتانه
ماسورة القلب المعنى من جوى * مسجورة الاحشاء من نيرانه
تبكى اذا ذكر الحمى حيث الحمى * روض تغرد فى ذرى أغصانه
تنفك تنثر لؤلؤا من أدمع * كالدر ينتظم فى عقود جمانه
حتى ترى روض الحمى أو تجتلى * وجه ابن بستان وحيد زمانه
ذو رتبة فى المجد رام بلوغها الـ * ـفلك المحيط فلج فى دورانه
سبقته فاستعدى علينا طاويا * لصحائف الاعمار فى سرعانه

(وله من اخرى)

لى فيكم كدرارى الافق سائرة * هى اللآلئ الا انها كلم
من كل شامخة العرنين تحسبها * فى الشعر ليشالها من نفسها أجم
تبقى على صفحات الدهر خالدة * كالانجم الزهر عقدا ليس ينفصم
أوغادة حسنها قيد النواظر فى * ألحاظها سيقم فى انفها شمم

(وله من اخرى)

حى الشام جاد الغيث ماحل تربه * مغانى الهوى فيها معان أحبتى
وباتت بأعلى النيرين مع الصبا * تطارحها ذكرى عهود بربوة
على نهر حصباؤه الشهب قد جرى * خلال سما روضاته كالمجرة
يجاوب سجاع الحمام هزيره * فتصغى له الورقاء من فوق أيكة

ولله در أبى الحكم فى قوله فى هذا المعنى

وتحدث الماء الزلال مع الحصى * فجرى النسيم عليه يسمع ماجرى
فكأن فوق الماء وشيا ظاهرا * وكأن تحت الماء سرا مضمرا

(وقوله من اخرى)

بياض طرس جرى ذوب النضار على * لجينه للآل حيرت فكرى
كاللؤلؤ الرطب الا انها فقر * غير الاديب اليها غير مفتقر

(ومنها فى السمن)

وكائب ليس ترضى بالجديل أبا * لكنها من بنات الماء والشجر
شم العرانين دهم ما بها وضح * الا نجوم الليالى موضع الغرر

مازلت أجدف طوفان الخطوب بها * واتقى حادث الايام والضرر

(ومنها)

خذها فدتك نفوس الشعر قاطبة * فقد علته بمدح فيك مبتكر

طائية الاصل الا انها نشأت * بربوة الشام فى روض على نهر

ورأى نيلوفرة صدقا لدر السحاب * وحقة لجوهر الندا المذاب * كأنها

بوتقة أذاب بها الجو نضاره * أوكأس فى يد مصطبح يداوى بها خماره *

أومقلة صب كئيب * قد فجأه على الغفلة الرقيب * بعد ما امتلأت

بدمع الهوى * وتردد فيها الدمع من حيرة النوى * وقد طفا عليها الماء الزلال *

فبلغ حافاتها وماسال * بل خشية فراقها * تشبث بأهداب أوراقها * فقال

مضمنا وأجاد

ونوفرة كعين الصب شكرى * بجم الماء خشية أن يراقا

ذكرت لها النوى يوما ففاضت * وصارت كلها للدمع ماقا

وشكرى بشين معجمة بمعنى ممتلئة وهو من قصيدة للمتنبى وأولها

نظرت اليهم والعين شكرى * فصارت الخ وأنشدنى له أيضا

شام برق الشام بالروم خدوعا * فأنبرت أجفانه تذرى الدموعا

هب من عليا دمشق موهنا * هبة المصباح فى الليل ذريعا

جزع الآفاق فى هبته * وأتى الروم سرى الايم جزوعا

خفقت رايا ته فى افقه * خفقان القلب قد أسى مروعا

وقعت شعلته وسط الحشا * وسناه طار فى الجو رفيعا

ليس يدرى وقعها غير شج * فارق الاوطان مثلى والربوعا

أو معنى بهوى تيمه * من غزال راح للوصل منوعا

يخجل الشمس سناء وسنا * ومهاة الرمل جيدا أوتليعا

أسهر الجفن خليا عن كرى * مقلة لا تطعم النوم هجوعا

كيف يكرى ناظر فارقه * ناضر العيش من الليل هزيعا

وشباب شرخه مقتبل * كان للصب لدى الغيد شفيعا

لم يكن الا كحلم وانقضى * أو خيال فى الكرى مترسريعا

ازمعت حسرته لا تنقضى * آه ما أسرع ما ولى زميعا

لست أرضى منه بالسقيا له * وسحاب الجفن يسقيه الهجوعا
والذى هاج الهوى قمرية * بالضحى تهتف بالأيك سجوعا
كلما ناحت على أفنانها * هاجت الصب غراما وولوعا
واذا عنت له غنت له * ذكر الشام فزادته صدوعا
ياسقى الله حماها وابلا * مسبل الطرف من الغيث هموعا
حيث ربع اللهو منه آهل * والغوانى فى مغانيه جميعا
كل رود لبست شرخ الصبا * وهوى ان تدعه لبى مطيعا
كم لنا فيهن من بهانة * ولعب القلب بها خودا شموعا
لست انسى ساعة التوديع اذ * وقفت فى موقف البين خضوعا
وهى تذرى لؤلؤا من نرجس * فوق ورد كاد طيبا أن يضوعا
علقت ذيلى وخانتها الهوى * فانثنت من وقفة البين صريعا
وأفاقت وبها حر الجوى * ثم قالت وشكت دهرا خدوعا
لا رعى الله المعالى مطلبا * كم نرى صابها مغرى ولوعا
كنت لى بدرا منيرا فاختفى * فى سرار بعد ما سرى طلوعا
وشبابا لاح برقا عند ما * أشعل الرأس سنا راح سريعا
أيها الظاعن والقلب على * اثره مذ سار مازال هلوعا
لا تكن للعهد بعدى ناسيا * ياحياتى واعطفن نحوى رجوعا

وهى طويلة ذكر فيها تغزبه بالروم واشتياقه للشام

(محمد بن قاسم الحلبى)

(محمد بن قاسم الحلبى) يتيمة الدهر وبيضة البلد * ممن نزلت فضائله بين العلياء والسند * أخ لمن تجتبه الدهر شقيق * حر العرض على انه عبد الصديق * فكم له من يد خضراء * تنتهايد بيضاء * كما اخضرت الهضاب * من أبيض نسج خيوط السحاب

تمد على الافاق بيض خيوطه * فتنسج منها للثرى حلة خضرا

وله شعر راق بجيد الدهر عقده * وعذب على لسان الدهر المحلى بالفصاحة ورده * وزهى فى يانع الرياض البهية شقيقه وورده * مع فضل حلا فى أفواه الليالى ثناؤه * وأضاء فى دجى المشكلات سناه وسناؤه

له صحائف أخلاق مهذبة * منها الحجى والعلا والفضل ينتسخ

وكانت أخباره تغدو على مسامعي * فتتشوق الى لقياه أجفان عيون مطامعي * حتى لقيته بالروم فاهتزت به أعطاف المسرة * ونلت به ما هو للروح قوت وللطرف قرة * وعود الدهر المورق يختال فى غلائله * وفينان روضه كأنما سرق الحسن من بعض شمائله * يطبع أرق من برد النسيم هلهلة الشمال * وأصفى من ريق مدامة صفقها العذب الزلال * فدارت بيننا شمول آداب ظل لها ثغر الأنس باسما * وانتظمت عقود عهد كان لها كف المودة ناظما * ولما لم يرض مقامه بحلب * وفطم أمله مما أدر الدهر له بها وحلب * لأن زائر الحمى لا يطرب * وما كل حاملة اذا انتجعت تنجب * سار عنها وسلك الطريق * حتى نزل بين وادى العذيب والعقيق * فلما أخذ الله كريمته * وعوضه جنة عدن لديه * تربعت أقدام اقدامه وقد سقط فى يديه * فقعد ينتظر دعوته حتى تلقاه * وان كان مع الركب اليمانين هواه

على المرء أن يسعى لما فيه نفعه * وليس عليه أن يساعده الدهر

فما دار بيننا من كؤوس الادب * ما كتبته اليه وقد قدم من حلب

حتام يغزونى صدوده * والصبر قد كثرت جنوده
سكران من ألحاظه * قامت على قلبى جدوده
وسقيم طرف لم تزل * أبدا لواحظنا نعوده
برقت بوارق وصله * والهجر قد خرست رعوده
غصن تميد به الصبا * فى كثب أرداف تؤوده
لم أدر فاتر جفنه * والخصر أسقم أم عهوده
نشوان يعبث بى كما * عبثت بآمالى وعوده
لولا مياه الحسن جا * لت فيه لاحترقت خدوده
كالصب لولا دمعه * يهمى لاحرقه وقوده
يخفى الهوى وعيونه * بغرامه المضنى شهوده
بشهادة ليست تسر * د فليس ينفعه جحوده
فسق رياض الحسن من * دمعى حيا يهمى مديده
زمن يجيد الله وقد * نظمت على نسق عقوده

اذ دوح انسى يانع * بكؤوسنا انفتحت وروده
والكأس نجم لاح فى * فلك المسرة لى سعوده
يصفو فيحكى ذكر من * قد زين الدنيا وجوده
ذاك ابن قاسم الذى * مازال فى تعب حسوده
رقت به حلل العلا * وزهت بطلعته بروده
ما زال يسقى من ميا * ه الفضل حتى اخضر عوده
فيكاد يورق بالسعا * دة مثمرا منها وفوده
قد كان دهرى عاطلا * حتى تحلى منه جيده
مجد طريف يغرق الا * فكار اذ يبدو تليده
يا مالكا رق القلو * ب فكلها حبا عبيده
بل جنة فيها بطيـ * ـب ثنائنا أبدا خلوده
فى الشعر ليس ببالغ * أدنى بديهته وليده
قد كان فكرى صائما * حتى طلعت وأنت عيده
فاليكها عقد الجيـ * ـد الدهر زينه نضيده
بكرا يروم جوابها * مهرا تروق لها نقوده
ولئن تكن قيد النهى * فالحب تستحلى قيوده
فالبس لباس مسرة * فى الدهر لا يبلى جديده

(فأجاب وأجاد)

للظبى لفتته وجيده * والورد ما أبدت خدوده
والدر يزهو بالذى * فى ثغره منه نضيده
وبوجهه شرك العقو * ل فأى عقل لا يصيده
فى كل يوم للهوى * من حسنه معنى يزيده
روض سقاه الله ما * ء الحسن فاحمرت خدوده
يستوقف الابصار حتى * لا يسوغ لها ورود
ملك تحكم فى الجما * ل فنال منه ما يريده
وجرى بأسرار الهوى * للناس من دمعى بريده
مازال يسطو فى الورى * من فعل مقلته جنوده

حتى ظننا انه * بالاجر آثره شهيده
يبدى الصدود وكلما * صانعته عنه يعيده
أتراه يجحد ما لقيـ * ـت به وهل يغنى جحوده
وهو النهار اذا بدا * من نفسه قامت شهوده
كضياء مولاناشها * ب الفضل اذ طلعت سعوده
ما زال يسمو فى سما * ء المجد زينها وجوده
حتى تقطعت المطا * مع عنه واستعفى حسوده
وقاد فكر أى خطـ * ـب ليس يطفئه وقوده
كرمت له همم الى * غيرا لعلا ليست تقوده
يزهو على جيد الزما * ن بما يفقه فريده
من كل سجع من مزا * يا الحسن قد نظمت عقوده
واذا ذكرت الشعر فهـ * ـو كما سمعت به لبيده
قد كنت أجهد فى ابتغا * ء لقاه أيام تفيده
حتى وفت لى بالذى * قد كان فى أملى وعوده
فلقيته البحر الخضـ * ـم يفيض للعافين جوده
متدفقا بالفضل تخـ * ـشى ان يفرقها وفوده
مولاى عذرا انها * من خاطر قد جف عوده
بعدت بقول الشعر فى * عهد الصبا حينا عهوده
لبى دعاك وأى مو * لى لا تلبيه عبيده
ماضره عبد نأى * ما دام من لقياك عيده

ومما أنشدنيه قوله

متعنا يومنا بعمو * ليس على السر منه ستر
كأن فى الجو منه كنزا * سال على الارض منه تبر

وقوله فى مليح مصفر العذار * كأنما خاف الدهر على ذهاب حسنه فقيده بسلاسل النضار * أو ملك الجمال بلغ كماله * فدلشكاة صدغه سلسلة الغزاله *

لما التقى تمت محا * سن وجهه وصفت طباعه
وغدا بلطف عذاره * قمرا أحاط به شعاعه

ومما رويناه فى معناه قول الخطيب الخطيرى

وأشقر الشعر من لطافته * يجرح لحظ العيون خديه
فان بدا من يشك فيه فلى * شاهد عدل من لون صدغيه

(وله أيضا)

كأن صدغيه فى احمرارهما * قد صبغا من مدام وجنته

(وله أيضا)

ما أحمر شعر حبيبى أن وجنته * سقته من صبغها خمرا ولا خجلا
وانما لفحت خديه من كبدى * نار فدبت الى صدغيه فاشتعلا

ومما أنشدنيه قوله من قصيدة

قد دعاه الهوى وداعى التصابى * لادكار الاوطان والاحباب
فأتت دون صبره من أليم الـ * ـوجد نار شديدة الالتهاب
فذوى غصنه الرطيب وجفت * من رياض الصبا مياه الشباب
شعر المرء نسخة العمر والايـ * ـام فيها من أصدق الكتاب
فاذا تم منه ما كتبته * ترّبثه من شيبه بتراب
لست أأسى على الصبا انما اذ * كرحقا لاقدم الاصحاب
قد سقتنى عهوده العيش صفوا * وكستنيه مونق الجلباب

(ومنها)

بحر فضل لو قيس بالبحر كان الـ * ـبحر فى جنبه كلمع السراب
مزج الفضل بالسخاء كما ماز * ج ماء الغمام صفو الشراب
واذا قيل خلقه الروض اضحى الـ * ـروض طلقا بذلك الاتساب
ما عسى أن أعد من مكرمات * ضبطها قد اعيى على الحساب
واذا ما الافكار أمعن فيها * غرقت من بحارها فى عباب
أنت من ناظر الزمان سواد الـ * ـعين والناس منه كالاهداب

قوله شعر المرء نسخة العمر الخ معنى بديع ونحوه قولى

لعمرى ان الدهر خط بمفرقى * رسائل تدعو كل حى الى البلا
أرى نسخة للعمر سودها الصبا * وما بيضت بالشيب الا لتنقلا

ونحوه قول الارجانى

وقد علمت عبرة الشيب الشيبة لى * فبت للاجل المكتوب مكتليا

كتاب عمرى الليالى ترتبه وما * أدنى المترتب أن تلقاه منطويا

وللامير العاصمى وهو شاعر معاصر للصاحب وان لم يذكره فى اليتيمة

تعجبت حين راع شعرى * من بعد نضوى الخضاب حالى
قالت أهذا الذى أراه * غبار طاحونة بدالى
فقلت لا تعجبى فهذا * غبار طاحونة الليالى

قلت لولا مشاكلة الطاحونة الاولى ودورها معها لقبحت هذه الاستعارة جدا وللغزى

مسحت عارضى وماذاك الا * أنها ظنت المشيب غبارا

قال العماد تشبيه الشيب بالغبار حسن وكنت أظن انى ابتكرته فى قولى

ليل الشباب تولى * والشيب صبح تألق
ما الشيب الا غبار * من ركض عمرى تعلق

قال وشبهته أيضا بالتتريب فى قولى

أصدوا ولم يصد التصابى * ونفارا ولم يرعك المشيب
وكذاك الشباب لم يطوه الشوق ولا مس نفسه تتريب

(ولمحمد القيسرانى)

لا تنكرى وضحا لبست قتيره * ركض الزمان آثار هذا العثيرا

وقوله كنت أظن انى ابتكرته عجبت منه مع قول ابن المعتز

صدت بريرا وازمعت هجرى * وصفت ضمائرها الى الغدر
قالت كبرت وشبت قلت لها * هذا غبار وقائع الدهر

قوله بريرا فى نسخة شريرا بدل بريرا

وهو مسطور فى ديوانه وقد تابعه عليه كثير من الشعراء وتطفل عليهم العماد لكنه طفيلى وقد حذا حذوه فى قوله

اذا كتب الشباب سطور مسك * وأشربهن كافور المشيب
فيا أسفى وما أسفى وحزنى * سوى طى الصحيفة من قريب

وعلى ذكر التتريب فما أحسن قول الطغرائى فى وصف كتيبة من قصيدة له

عليها سطور الضرب تجم بالقنا * صحائف يغشاها من النقع تتريب

(وللمهذب الموصلى)

تردى الكتائب كتبه فاذا غدت * لم تدر أنفذ عسكرا ام اسطرا

لم يحسن الترب فوق سطورها * الا لأن الجيش يعقد عثيرا

ومن انشاء ابن الاثير صدر هذا الكتاب والفتح غض طرى لم تنصل حمرة يومه * ولا عمدت سيوف قومه * فسطوره تترب بمثار عجاجه * ممثلة بضرب خطيه واعجام زجاجه * وقلت مع زيادة حسن التعليل

جيش كان الارض من تحته * صحف غدت أقلامهن الرماح

مذ سطر الجند على وجهها * تربها النقع فلاح الفلاح

وأصل هذا ما رواه جابر عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كتب أحدكم كتابا فليترب فانه أنجح للحاجة رواه أبو داود وقد تكلم الناس فيه وقيل انه موضوع وفى النهاية معناه ليجعل عليه ترابا وقال الطيبى ليسقطه على التراب حتى يصير أقرب الى المقصد اعتمادا على الله فى ايصاله اليه وقيل معناه التواضع فى خطابه والمراد بالترب المبالغة فى التواضع انتهى ومما أنشدنيه

يا ربع سقاك كل مزن غادى * قد كنت محل انسنا المعتاد

هل يلحظنى الزمان بالاسعاد * يوما فتعود فيك لى اعيادى

(فائدة) قال السيوطى فى شرح السنن الاسعاد المعاونة فى النياحة خاصة وفى غيرها المساعدة وأصله من وضع الساعد على الساعد انتهى وعلى هذا فالاسعاد هنا ليس مستعملا فيما وضعته العرب وان صح على انه مجاز مرسل فى مطلق المعاونة لكن الفصحاء يستقبحون مثله وقد بينا فى كتاب قرض الشعراء المسمى بحديقة السحر فانظره ثمة ومما أنشدنيه أيضا قصيدة فى تهنئة بختان واخترت منها قوله

أعلامة الوقت مولى الموالى * وقرة عين العلا والكمال

تبوء من المجد أعلا مقام * وضع نعل مسعالك فوق الهلال

فقد أيقن المجد أن المجىء * بمثلك فى الدهر عين المحال

فبشرى لكم بالختان الذى * به لبس المجد ثوب الجمال

هو الشمع ان قط لا غرو أن * أنيرت به حالكات الليالى

وظفر بتقليمه لا تزال * أكف المكارم منه حوالى

وتشمير ذيل لدى الاستباق * لنيل الامانى وكسب المعالى

وما للبراع اذا لم يقط * فضل يعد على كل حال

ومن بعد برى الغصون أزدهت * عليها استة سمر العوالى
قلا برحت من مزاياكم * يجيد الزمان عقود اللآلى

وفى معناه للقاضى الفاضل الحمد لله الذى أطلعه بثنيات الكمال * وبلغه غايات الجمال * ويسره لدرجات الجلال * ونقله تنقل الهلال * وشذبه تشذيب الاغصان * وهذبه تهذيب الشجعان * وأجرى فيه سنة سن لها الحديد فنقصه للزيادة * واستخلصه للسيادة * ودربه للاصطبار * وأدبه للانتصار * وألقى عنه فضلة فى اطراحها الفضيلة * وقطع عنه علقة حق مثلها أن لا تكون بمثله موصولة * فلم يزل التقليم منوطا بالاغصان * ومنبها للثمر الوسنان * ومبشرا بالنماء * وميسرا للنشء والانتشاء * ولابن فضل الله فى ختان الملك الناصر

لم يروع له الختان جنانا * مذ أصاب الحديد منه حديدا
مثل ما تنعش المصابيح بالقطف فتزداد فى الضياء وقودا

وأصله قول الغزى

تمالك ودى حين قلت رأسه * قياسا على الاقلام والشمع والظفر

(ولابن مطروح)

لقد سرت البشائر والتهانى * الى الثقلين من انس وجان
ويصغر كل مبتهج اذا ما * ما نسبناه الى هذا الختان
تود الزهرة الزهراء فيه * لو اتخذت به احدى القيان
وأن البدر طار فى يديها * وان مراسليها الفرقدان
وتستعلى من الافلاك لحنا * فما قدر المثالث والمثانى
وتسقى بالثريا فيه كأسا * ولا أرضى لها بنت الدنان
ولكن من رحيق سلسبيل * بأيدى عبقريات حسان
ويصغر خادما بهرام فيه * على ما فيه من بأس الجنان
فلولا الله فرض علينا * لما مدت لختانه يدان
وقطع الشمع يكسبه ضياء * وقطع الظفر زين للبنان

(وللصنوبرى أيضا)

أرى طهرا سيثمر بعد غرس * كما قد تثمر الطرب المدامه

وما قلم بمغن عنك الا * اذا ما ألقيت منه القلامة

قلت الطهر بالضم والطهور بالفتح والتطهير كنايات عن الختان استعملها المحدثون كقولهم للاعور ممتع كما ذكره الثعالبي فى كتاب الكناية وفى كتابه المسمى بمرآت المروآت وغيره ومن شعر صاحب الترجمة

ما كنت أحسب أن يكو * ن كذا تفرقنا سريعا
قد كنت انتظر الوصا * ل فصرت انتظر الرجوعا

(وله أيضا)

والله لولا حصول معنى * فى خاطرى منك لا يزول
ما كان بالعيش لى انتفاع * ولا الى مطلب وصول

(وله)

قد كنت أبكى على من مات من سلفى * وأهل ودى جميعا غير اشتات
واليوم اذ فرقت بينى وبينهم * نوى بكيت على أهل الموداة
فما حياة امرء أضحت مدامعه * مقسومة بين أحياء وأموات

(وله)

ويلى من المعرض لا قسوة * لكن لاقوال العدا والوشاة
ما لاح للعين سنا وجهه * الا وفيها من رقيب قذاه

(وله مضمنا)

صب على الشنب المعسول ذاب اسى * وبات من حر نار الشوق فى شعل
كالشمع يبكى ولا يدرى أعبرته * من صحبة النار أم من فرقة العسل

وكتب الى فى مرض اعتراه فلم أعده لمرض أصابنى فعتب على ولم يدر ما عاقنى عن العيادة * سيدى ومولاى يعلم أن القلوب وهى حصون المودة لا تفتح عنوه * والدهر لم يبق للصلح موضعا تمسك منه يد الأمل بعروه

ووداى كما عرفت ودادى * وفؤادى كما عهدت فؤادى

وصاحب البيت أدرى بالذى فيه * وان للبيت ربا يحميه * وقد عرض من السقم ما عاق عن العيادة * وأقعدنى عن القيام بأمرها وهى عبادة * وكيف يصح بدن روحه سقيم * فلذا أنشد لسان حال المودة السليمه

رأيت الفضل فى الدنيا غريبا * ضعيفا فى معالمها نحيفا

فلما أن سألت الدهر عنه * أجاب ملاحظا معنى لطيفا
وقال لى ابن قاسم المفدى * وعين الفضل قد أمسى ضعيفا
فقلت له حمى الله المعالى * بصحته وآمنه المخوفا

وكتبت مع ذلك شعرا عارضته عليه وهو قولى مضمنا

يزيد اشتياقى نحو مصر وأهلها * كما زاد مد النيل حتى تفجرا
أذاب النوى صبرى وأفنى مدامعى * فقالوا سلا عن حينا وتسترا
ولم يبق لى الا تفكر نيلها * ولو شئت أن أبكى بكيت تفكرا

(وقولى)

ان وجدى بمصر وجد قديم * وحنينى كما ترون حنينى
لم يزل فى خيالى النيل حتى * زاد عن فكرتى فقاضت عيونى

وقولى ناسجا على منوال شعر الزمخشرى المشهور

وقائلة ماهذه الابحر التى * جرت من ما قيه ولم تك غائضة
فقالوا لها أنهار مصر التى ثوت * بخاطره أمست من العين فائضة

ثم عن لى معنى آخر حال الكتابة وهو

يا كوثرا ان سد عنه مسيلى * تلقاه فيه قد جرى بخريره
لحديث نيل مصر أضحى مصغيا * حتى يخوضوا فى حديث غيره

(فأجاب أبقاه الله)

أتتنى رقعة من ذى ولاء * وفى نشق احمراد نفاضعيفا
أبانت منه معذرة بسقم * ألم به وصار له حليفا
وشاطرنى السقام ولم يزل بى * على طول المدى برا رؤفا
وذاك البر فى سنن التصابى * وأوفى من عيادته الوفا
تفيه السوء نفسى فهو من لم * يزل يكسى به الفضل الشفوفا
شهاب ثاقب محت الليالى * بطلعته من الدهر الصروفا

مولاى فكرى الكليل عليل * والاستقصاء فى مجارات سيدى ما اليه سبيل * وسلامتكم غاية المسئول * والعذر عندكم ان شاء الله تعالى مقبول * والسلام

(وقال جوابا عن كتاب)

ورد الكتاب مبشرا بقدوم من * ملأ النفوس مسرة بقدومه
فطربت بالاسجاع من منطوقه * وثملت بالجريال من مفهومه
وسجدت شكرا عند مورده على * اسعاد هذا العبد من مخدومه

(وقال أيضا)

قال لي العاذلون لم ملت عمن * بمياه يخجل الاقمارا
قلت كان الفؤاد عشاه اذ * كان فرخا وحين ريش طارا

(وقوله رباعية)

ياجيرتنا في حلب الشهباء * من يوم فراقكم سروري ناءي
قدمت لبعدكم غراما وأسى * لقد غلطا أعد في الأحياء

(الامير أبو بكر الحلبي) المعروف بابن حلا لا أمير جيشه الهمم * وبحر تغترف منه الديم * تسكر من ألفاظه المدام * فاذا ساقط الحديث سقاط الدر أسلمه النظام * أو بدا روض أدبه قامت له الاغصان في الرياض على الأقدام * رحيب ساحة الصدر * وصليب قناة الصبر * لم يعقد حبوة رايه الا بيد الحزم * ولم يحل الدهر ما عقده الا براحة العزم * فلا يدخل الطيش حله * ولا تحل يد النوائب حزمه * أدبه أرق من دمع السحاب * وأصفى من ماء الحسن في رياض الشباب * الا انه اقتصر عليه * وجعل جل متاعه في يديه * والادب روضة ذات أفنان * لا تزهو الا اذا كانت ذات أنواع وألوان * فلذا قل ماروي شعره من ماء النضاره * واكتسى غصن لفظه ورق الغضاره * ولم يحضرني منه الآن غير قوله

أيا بحرا غدونا من نداه * نقتم بعض أنعمه لديه
كذا البحر ينشأ منه غيث * وبعض سحابه يهدى اليه

وهذا معنى مشهور وفي معناه قول البديع

أهدى لمجلسك الشريف واغما * أهدى له ماحزت من نعمائه
كالبحر يمطره السحاب وماله * من عليه لانه من مائه

وقد ضمنه بعضهم ونقله من الجد الى الهزل فقال

يتبادلان فينصفا * ن وليس بينهما ارتياب
فيصيب هذا ماء ذا * كالبحر يمطره السحاب

(الأمير ابو بكر الحلبي)

وقد حضرني في معناه ما كتبته مع سمك أهديته

أهديت حوتا نحو من * فانت عزائمه السماك

فاقبل بحقك عذر من * أهدى الى البحر السماك

ومن الفصول القصار * المهدد لمن فوقه مهدد للبحر بالشرق وللحوت بالغرق

ابراهيم ومحمد بنا أحمد الحلبي المعروف بالملا

❁ (ابراهيم ومحمد بنا أحمد الحلبي المعروف بالملا) ❁ هما من دوحة الكمال غصنان * بل روضان أنبتهما مرجان * ولا أقول نهران فهما بحران * يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان * كل منهما جواد يفرغ الخزائن بجوده * فيملأ بالغيظ قلب حسوده * طويل الباع * عذب الموارد اذا ظمئت الاسماع * مرهف فكره صقيل الطبع * وبحر كرم متموج بهبوب نسيم ذلك الطبع * وقيق حواشي المجد * أرق من عبرات أسالها الوجد * وضاح المحيا * تحمر خجلا منه خدود الحيا * صنفا وألفا * ولا كغصنى بانة قد تألفا * نشأ في بحر الفضل والحسب * وبسقا في روض النجدة والأدب * في زمان ثمت فيه الجهل بالفضل * ورقى صعوة عزه كل قدم نذل * نجمان بأيهما اقتديت * في طرق المعالي اهتديت * فهما في مغرس الكرم صنوان * وثمراتهما صنوان وغير صنوان * وروضا محامد * يسقيان بماء واحد * ووالدهما همام ألف وأفاد * وعذب موارد افادته للوراد * له تآليف كثيرة منها شرح مغني اللبيب طرز بتحريره حواشيه * ودخل جنته من أي باب شاء من أبوابه الثمانية * فمما أنشدته لمحمد ابنه

في الليل وفي النهار حربي كيدي * مقتول ضني بجائر ليس يدي

ترشي عيني جواهر الدمع على * لقياه تظن أنه طوع يدي

وهو معنى مترجم من الفارسية ومثله قول صاحبنا محمد القاسمي

لقياك سروري وقلبي المحزون * والوحشة من هوالك لا تعدوني

يا ويح عيوني خشيت شقوتها * مني فاتت بدرها ترشيني

وقريب منه قول ابن الرومي

وهبت له عيني الهجوعا * فأثابها منه الدموعا

وأحسن منه قول الارجاني

لولا طروق خيال منك منتظر * يلمّ بى راقدا ماساءنى سهرى
كأن جفنى اكراما لزائره * أمسى على قدميه ناثر الدرر

ولابراهيم من قصيدة قرظ بها شعر اليوسف بن عمران

أطرسك هذا أم لجين مذهب * ونظمك أم خمر لهمى مذهب
وتلك سطور أم عقود جواهر * وزهر سماء أم هو الروض مخصب
وتلك معان أم غوان تروق للـ * ـعيون وباللحن المسامع تطرب
فياحبذا هذى القوافى التى بمن * يعارضها ظفر المنية ينشب
لقد أحكمتها فكرة ألمعية * فكدت لها من رقة النظم أشرب
فكم غزل قد هز ذا سلوة الى التـ * ـصابى فأضحى بالغزال يشبب
فيا بحر فضل فائضا بلآلئ * لها فكرك الوقاد مازال يثقب
ظننت بانى للخطاب مؤهل * فأرسلته شعر النظمى يخطب
فعذرا فان الفكر منى مشنت * وعقلى بأيدى حادث الدهر ينهب

وكان العماد بينه وبين أحمد مودّة صافية وفى بعض الاحيان تجرى بينهما مداعبات واحماض فكتب له مرّة وقد رأى ميله لمعذر كان من جملة خدامه يستفتيه فى رأى أهل الموصل

ماتقولون ياذوى الافضال * وأولى العلم والحجى والكمال
فى أناس يرون فى حلب الشهـ * ـباء رأى الهوى وحب الجمال
قد تحيرت فى هواهم زمانا * فاكشفوا لى عن شبهتى وسؤالى
أى ذنب للأمرد الناعم الخدّ الذى فاق ربة الخلخال
بمحيا مثل الغزالة حسنا * وبطرف ازرى بلحظ الغزال
وبمصقول وجنة قد تسامت * بصفاء على بديع اللآلى
فلماذا أعرضتم عن هواه * لذقون كأنهنّ المخالى
من نتيف محفف ذى اعتلال * ناقص الحسن مصدر الأفعال
أفلا تنظرون مرآة وجه * لاح بدرا مكملا بالدلال
دون ذى لحية كسته ظلاما * خارجا عن مطالع الاعتدال
فاكشفوا شبهتى فأية داع * لاتباع الهدى وترك الضلال
لابرحتم فى نعمة وسرور * ناجحى القصد بالغى الآمال

(فأجابه بقوله)

ياهـ ما ما سما بروج الكمال * واما ما حوى فنون المعالى
وأديباً أتى بكل بديع * من نظام أزرى بعقد اللآلى
وعلى أصله المكارم جادت * بثناء يفوق ريح الغوالى
ولعمرى ان العماد امام * فاق أقرانه بحسن الخصال
باله فاضلا وأحسن مولى * فى صحيح الهوى خلا عن مثال
هذ شه أيدى الليالى الى أن * رق طبعا ففاق صفو الزلال
قد أتى منه لى لطيف سؤال * بديع الفنون أصبح حالى
نفقته أيدى القريحة حتى * حاز لطفا قد تم بالاعتدال
جاء فى طيه بنشر ذكى * دق عن ذوقه فهوم الرجال
سائلا عن معاشر من بنى الحب بشهبا تنا رضوا بالمحال
عدلوا عن هوى صقيل المحيا * من بخديه جال ماء الجمال
وله بهجة بوردى خده * ولحاظ تروى عن الغزالى
ناعم الوجنتين معسول ثغر * وريح قلبى من قده العسال
فلماذا أعرضتم لسواه * من ذقون كأنهن المحالى
تارة تنتحون حب نتيف * ناقص أجوف الحشى ذى اعتلال
واذا الامرد الجميل المفدى * لاح لم تقصدوا هواه بحال
وطلبتم منى الجواب وانى الآن والعهد ليس لى من مجال
كيف والفكر فى خمول وهم * والحشى فى تحرق واشتعال
غير انى أقول قولا وجيزا * وعلى الله فى القبول اتكالى
انى مغرم بكل جميل * حسن الوصف والثنا والفعال
أمردا كان أو فتى ذا عذار * فاق فى الحسن ربة الخلخال
سيج المسك ورد خديه لما * خاف أنا نصيبه بالنبال
وتجلى من هالة فى عذار * وجهه البدر ذو البها والجمال
ذا غرامى ومذهبى واعتقادى * انه مذهب من القدح خالى
اذ رأينا من تقدم قوما * قدروا فى العلا ذرى الآمال
سلكوا فى هوى الفريقين سلما * وأتوا بالبديع من كل قال

وطباع الورى تخالف فالنا * زل فيهم وفيهم كل عالى
هاجوابى ولست أزعم أنى * ذوصواب فارقت نهج الضلال
فعلى الفاضل الاديب مليك الـ * ـفضل من جاءنا بهذا السؤال
الامام العماد نشر اعتذارى * وقبول يقاد من غير قال
دام فى نعمة وأرغد عيش * ونعيم وبهجة واعتدال
ما انتحى المرد والمعذر صب * عادم الصبر واجد البلبال

﴿ (يوسف بن عمران الحلبى) ﴾ أديب نظم ونثر * فأصبح ذكره جمال الكتب والسير * أكثر من الرحلة والنقلة * على تيقظ لاتطمع فيه الغفلة * ففاضت عليه سحائب من الثناء سكوب * من جيها رياح الشكر مما يسحبه الصبا والجنوب * الا انه فى أواخر داست ساحته النوب * فأحاط به الفقر لما أدركته حرفة الادب * فأصبح بعد النعيم المقيم بؤسه أبا النجب

لو كان يدرى المرء أن ابنه * يحرم بالآداب ما أدبه

وقد صحبنى فرأيته بشعره معجبا طروب * اذا سنح له معنى فكأنه قبص يوسف فى أجفان يعقوب * فمدحنى بعدة قصائد * وأهدى الىّ منها ما هو على آدابه شاهد * وطلب منى يوما تقريظ شعره فقلت بديهة

لشعر ذا الحبر يجرى فى تفوجه * يهدى لاسماعنا روحا وريحانا
ذو منطق ساحر مطرفوا عجبا * للسحر ينشئه وهو ابن عمرانا

وكان من خزائن الادب نهابا وهابا يطرب بألحانه * وان رجع على من سواه بأوزانه * فمن عذب خطابه * وقلائده المنتظمة فى جيد آدابه * ما أنشدنيه من قصيدة له

آثار باحشاءى البنان المطرف * رسيس هوى يقوى اذا الصبر يضعف
وأرقنى من حى سلمى حمائم * غدت فوق أغصان المعاطف تهتف
ونغر اذا ما افتر يبدى ابتسامه * بروقا بها أبصارنا تتخطف
وخد سقى ماء الشباب رياضه * بألحاظنا منه جنى الورد يقطف
ودينار خد كامل الوزن حسنه * على حبه روحى النفيسة تصرف
وجسم صفا حسنا يكاد أديمه الـ * ـمنعم من فرط الطراوة يرشف

* (وقوله من اخرى) *

﴿ (يوسف بن عمران الحلبى) ﴾

حذار تروم الوصل من ساحر الجفن * فكم مشرفى دونه سل من جفن
واياك من خطى عامل قده * فكم أثخن الاحشاء طعنا على طعن
ألا أيها الريم الذى بات يرتعى * حشاشة نفس الصب لا روضة الحزن
بخديك ما فى مهجتى من لظاهما * بجسمى المعنى ما بخصرك من وهن

(ومنها)

لثمت له جيدا طلى الظبى دونه * وثغر الماء العذب أحلى من المن
وألصقته بالصدر عند عناقه * كما ضمت الأحلام جفنا الى جفن

وهذا كقول القاضى الفاضل

فيا جفنى فاعتنقا انطباقا * ويا نومى قدمت على السلامة

(وله من اخرى)

كأن زهور الروض حين تساقطت * لتقبيل اقدام الأحبة افواه

(وله من اخرى)

ربيع عدل به أيامه اعتدلت * فالشاة والذئب فى أيامه اتفقا
لا تختشى الطير من ملقى الشباك لها * ولو اليها بألفى مقلة رمقا

وفى معناه قولى من قصيدة

فديتك يا من بالشجاعة يرتدى * وليس لغير السمر فى الحرب يغرس
فان عشق الناس المها وعيونها * من الدل فى روض المحاسن تنعس
فدرعك قد ضمتك ضمة عاشق * وصارت جميعا أعينا لك تحرس

ومما أنشدنيه أيضا قوله

ما ان عصبت العين بعدهم سدى * الا لأمر طال منه سهادى
لما قضى نومى بأجفانى أسى * لبست عليه العين ثوب حداد

وقد كنت لما ذكر لى هذا ذكرت له نتفا فى معناه فأعجبته فمنها

لا تنكروا رمدى وقد أبصرت من * أهوى ومن هو شمس حسن باهر
فالشمس مهما ان أطلت لنحوها * نظرا تؤثر ضعف طرف الناظر
ولقد أطلت الى أحمرار خدوده * نظرى فعكس خيالها فى ناظرى

(ومنها)

رمدت جفونى عندما فارقت من * قد كان كحلا فى نواظر عبده

وسرقت حمرة ناظري وسقامه * عند النوى من مقلتيه وخده

(ومنها)

حين خبرت أن في الطرف منه * رمدا زاد في ذبول المحاجر
جئت كيما أزور من وجه بدري * كعبة الحسن تحت سود الستائر

(ومنها)

ما احمر طرف العين ضعفا ولا * نرجسه بدل منه الشقيق
لكنه من حمرة الخد قد * أصبح سكرانا فلا يستفيق

(ومنها)

انظر الى أجفانه الرمد * تبدل النرجس بالورد
تحمر لا من علة انما * تأثرت من حمرة الخد

(ولابن المعتز)

قالوا اشتكت نرجسا طرفه * قلت عداه السقم ما كانا
حمرة ورد الخد أعدتهما * والصبغ قد ينقض أحيانا

وكتب ابن الخيمي الى اليعموري وهما أرمدان

ابشر بأخليلي أن عيني * غدت رمدا تجري مثل عين
حدثنا أنت تعرفه يقينا * لانك قد رمدت وأنت عيني

(فأجابه)

كفاك الله ما تشكو وحيا * محاسن مقلتيك بكل زين
وانى من شفاءي في يقين * لانك قد شفيت وأنت عيني

(ومما قلته أيضا)

اشكو اليك جفونا قد رمدن وقد * فارقن مرآك يا من فقده حيني
والقلب منقلب عن راحة وهنا * والعين مثل اسمها معتلة العين

ولنقصر عنان الاختيار فقد طال والشيء بالشيء يذكر ومما أنشده لي أيضا قوله في بخيل

بخيل لو يبوم منه جادت * أنامله لغالته الندامة
ولو في النار ألقى ألف عام * لما عرفت له يوما سلامة
ولو صادت بسفرته رغيفا * بكى لما بدت حتى القيامة

(وقوله)

أفدى حبيبا تفوق البدر طلعته * لانها لغريب الحسن قد جمعت
حالت الجمال عذارا فوق وجنته * غزالة الصبح فى اشراكه وقعت

وأنشدنى لنفسه فى معناه

ظننت الصبا لما على النهر قد جرت * وعكس ذكاء لاح فيها لمرتقب
شباكا بها صاد النسيم غزالة * ألست تراها دائما فيه تضطرب

ومما يعجبنى هنا قول القائل

غدوت مفكرا فى أمر افق * أرانا العلم من بعد الجهالة
فما طويت له شبك الدرارى * الى أن أظفرتنا بالغزالة

وقول الشهاب محمود فى عقاب

ترى الطير والوحش فى كفها * ومنقارها ذا عظام مزالة
فلو أمكن الشمس من خوفها * اذا طلعت ما نسمت غزالة

(وللمحار)

انظر الى النهر فى تطرده * وصفوه قد وشى على السمك
توهم الريح صفوه فغدا * ينسج فوق الغدير كالشبك

(وأحسن منه قولى)

ما الغصن مال على الانهار جعدها * مر النسيم فألقى فوقها حبكا
بل مد منه يدا لما رأى سمكا * من صفوه طرحوا من فوقه شبكا

(سرور بن سنين) فى نسخة سينين

(سرور بن سنين الحلبى) شاعر سمح السجية * له أنفاس ندية ندية * كانت نسمات المسامرة تهب بنفحاته * وأفواه الاسماع تحتسى فى نادى الأدب سلافة أبياته * ونور روضه يتبسم فى الاكمام * فترى منه ما هو ألذ من نظر معشوق فى وجه عاشق بابتسام * فتستعذب فى مذاق الأدب * وتتلقى بضائعها من الركبان القادمة من حلب * ثم رأيته لما ورد الروم * الا انه لم يطل مكثه بها لفقد ما يروم

وآفة التبر ضعف منتقده

فرجع قائلا لكل يوم غد * ولكل سبت أحد * فلم تر عين أمله سرورا * ولم يذق كأسا كان مزاجها كافورا * ولم يلبس برد العمر قشيبا * حتى اختضر

غصنا

غصنا رطيبا * نما أنشدني من شعره قوله من قصيدة

وليل هدت نافيه غر الفراقد * لحاجات نفس هن أسنى المقاصد
وقد صرفت زهر الدراري دراهما * تمد الثريا نحوها كف ناقد
وباتت تناجيني ضمائر خاطري * تقرب نيل المطلب المتباعد
لحى الله طرفي ماله الدهر ساهرا * لمكتحل الاجفان بالنوم راقد
حبيب كأن البعد يهوى وصاله * معي فهو لا ينفك فيه معاندي
أخذت الهوى من لحظه وابتسامه * بما قاله الضحاك لي عن مجاهد

وقوله حبيب الخ كقول أبي الطيب

كأن الحزن مشغوف بقلبي * فساعة هجرها يجد الوصالا

(وقول المعري)

لئن عشقت صوارمه الهوادي * فلم تعدم بما تهوى اتصالا

(وفي معناه ما قلته)

لك الله من دمع كشمل مبدد * وطرف بنعسان الجفون مسهد
لئن عشق التسهيد أجفان مقلتي * لهجرك فلينعم بوصل مخلد

ومن تقريظه له على شعر ابن عمران

حملت الينا يا ابن عمران روضة * من النظم يسقيها الحيا صوب وكفه
خميلة شعر يزدري البدر نورها * ويناوي عن الشعري العبور بعطفه
كأن غصونا أودعت في سطورها * لها ثمر يلتذ سمعي بقطفه
اذا ما مشى ليل المداد بطرسها * نهارا زهت فيه كواكب وصفه
فكانت كما زارت معطرة اللما * مبردة من حر قلبي ولهفه
ووافى الى الصب الكئيب شويدن * لوجرة أحوى فاحم الشعر وحفه
فاحجب به عبل الروادف خصره * يجوع اذا غص الازار بردفه

حسين بن أحمد الجزري الحلبي

(حسين بن أحمد الجزري الحلبي) أديب له أوصاف حسنى * ومناقب هن الوشي بهجة وحسنا * اذا أصغت له اذن أديب * حلت منه بوادخصيب

محرر من اللفظ لو دارت سلافته * على الزمان تمشى مشية الثمل
رأيته بالروم وهو شاب * يجر رداء شباب وآداب * وهلاله مشرق في افق

ثمالته * وغرة صبحه نؤذن بوجه ذكاء ذكائه * وقد سلك للمجد طريقة
غير مطروقه * بهمة غير همة وخليقة غير خليقته * والدهر فيه عدات
يرجى انجازها * وحلل منشورة سيلوح طرازها * فلم يبسط بردها حتى
انطوى * ولم يورق قضيبه الرطيب حتى ذوى * والدهر يقول والنجم
فى مطلع العمر هوى

أبكى اناء شبيبة * فى وقت ما امتلأ انكفى

فما أنشدنى فى صديقه سرور السابق ذكره

وحقك ما تركتك عن ملال * وبغض أيها المولى الامير
ولكن مذ ألفت الحزن قدما * ألفت مواضعا فيها سرور

وهذا من قول المتنبى

خلقت ألوفا لو رجعت الى الصبا * لفارقت شيبى موجع القلب باكيا

ومنه أخذ البهاء زهير قوله

والوفاء لو أفارق بؤسى * لتوالت لفقدها حسراتى

وقد أجاد القائل فى متابعته

ألفت الضنى من بعدكم فلو انه * يزول اذا عدتم حننت اليه
وصار البكى لى عادة فلو انه * تغيب عن عينى بكيت عليه

(ومما قلت فى المعنى)

مذ هجرتم هجر الطيف ولى * ناظر لم يدر ما طعم الوسن
فى هواكم ألف الحزن فلو * لم يجده مات من فرط الحزن

وله ديوان بليغ طالعته فاخترت منه قوله من قصيدة

اعطى سرائرك التحول اللوما * والحب ليس بمكن أن يكتما
ووشى ونم عليك دمعك عندما * وشى بعندمه الخدود ونمما
أفرمت تبهم واضحا من سره * والدمع متضح به ما أبهما
أم خلت ان أسالك تعوه الاسى * كلا ورب جراحة لن تحسما
ان المحبة محنة لا منحة * ومن الغرام برى المحب المغرما
وشكيتى شاكى السلاح جفونه * مر العذاب لشقوتى عذب اللمى
ظبى ظبى لحظاته بمضائها * أنا موقن لا شك تردى الضيغما

اخشى الهلال لتوهما من بأسه * ولربما هلك المحب توهما
وأظل صادى القلب خيفة صدّه * ولوانه بنعيم وصل أنعما
واذا منعت الماء اول مرة * ووردته اخرى تذكرت الظما
بأبي وان كان الأبي توبى رشا * قد الغصون رشاقة وتقدما
كالصبح فرقا والغزالة طلعة * والبدر وجها والثريا مبسما
يزداد ورد خدوده وجوانحي * من نار هن تضرجا وتضرما
صافي الأديم ترى رقافة جسمه * ماء ويابى الماء أن يتجسما
كيف الهداية لى وفاحم فرعه * قد ظل يجهد أن يضل ويفحما
كالافعوان على قضيب كثيبة * لا يرتجي لسليمه أن يسلما
أنا من أباح يد الغرام زمامه * فغدى به أنى يشاء ويمما
فعسى الحبائب أن تخفف عبأها * فلقد حملت من النوائب أعظما
فى كل يوم روعة أو لوعة * والقد تقعده الحوادث لؤما
شيآن ليست با من عقباهما * أن تصحب الدنيا وتدنى الأرقا
فلا بلغن نهاية فى قدحها * ان لم تبلغني الأبر الأكرما

(ومنها)

ولوان ادراك المنى بيد النهى * وطئت نعامة أخصى الأنجما
ومتى يصح سقيم جد أخى الجحى * يوما اذا كان الزمان المسقما
فالحق أليق والخداع موافق * والمكر أرفق ما ترافق منهما
أبناء دهر لا بالنفاق نفاقهم * افيرتضونك بالهدى متكلما
مالم تنافق فاتخذ نفقابه * ترجو السلامة منهم أو سلما
لا يفقهون وشر من صاحبته * أن تصحب الاعمى الاصم الابكما
ولقد ملئت تحاربا وتحاربا * لم تلقني الا اناء مفعما

(ومن قصيدة)

لا تلحن الاقدار فى اعرابها * قد ترفع الأسماء بالتقدير
مكسورة قد حاولت اكسيرها * من جابر والجبر للمكسور

(وله من اخرى)

وليل كان الصبح فيه مآرب * نؤمل ان تقضى وخل نصادقه

(وله من اخرى)

ولم أنس ليلا ماتبلج صبحه * ولالاح فى يافوخه وخط شائب
عدمت ابتسام الفجر فيه كانه * سلوفؤادى اووفاء حبائبى

(وله من اخرى)

فاسلم بدهر عصمت منه به * وعش بعيالك عمر أعصمه
فاسوا برؤياك ما أساءنا * لايصلح القرح غير مرهمه
فان هذا الزمان محسنه * كفارة من ذنوب مجرمه

(وله من اخرى)

وبى مضاضة عيش مسنى لغب * منها وساورنى فى كرها سغب
حتى تصور لى منها على ظما * أن المنية فى ثغر المنى شنب

(ومن اخرى)

عسى شمس هذا الدهر تأتى بوفق ما * نرجى وشمس الوفق فى شرف الشمس

(وله يطلب فرسا)

أبثك أن لاطرف لى أقتضى به * ديونى وأعيانى الغريم بمطله
فجد لى بما أرجوه ان شئت ملجما * وان رمت تجميل العطا فبجله

(وله من اخرى)

ورب غبى كنت أحسن وده * وتقبح لى أقواله والفعائل
تغافلت عن أشياء منها وربما * يسرك عن بعض الأمور التغافل

وهذا كقول بعض الحكماء الكرم مكيال ثلثاه التغابى ولابى فراس

ليس الكريم بسيد فى قومه * لكن سيد قومه المتغابى

(ومما قلته أنا فى نحوه)

كم قد سعيت للمعالى جاهدا * فزاد فى سعيى اليها لغبى
ولست فى فهمى غبيا أبدا * وانى ان عن سوء لغبى

(وله من اخرى)

ولاعيب فيهم غير أن صلاتهم * تغرق امال العفاة بحورها
وأن سيوف الهند فى كل معرك * بأيمانهم حاضت دماء ذكورها

(وله من اخرى)

يلبيك من قبل السؤال نواله * ويأتيك دون الانتظار نضاره

(وله من اخرى)

وقبلك صاحبت الزمان وأهله * فما شاقني خل ولا راق موضع
يقدمني عزمي وحظي مؤخري * ويوصلني حزمي ودهري يقطع
ولا ذنب لي الا الفضيلة انها * من الجهل في الايام أشنى وأشنع
وهمي من الدنيا المعالي ونيلها * وما هم قلبي الرقمتان ولعلع
ولا نسمة سحرية شجرية * ولا بارق من بارق وهو يلمع
ولا عذب ماء للعذيب على ظما * ممض بجرعاء الحمى يتجرع
ولا رشأ أحوى ولا صوت قينة * ولا قدح فيه الرحيق المشعشع
ولكنه لدن وأجرد سابح * ومسرودة زغفى وأبيض يسطع
واتلاف ما أحوى على طلب العلا * وهذا طريق للمكارم منبع
واني من خلي بأيسر وده * أسر وأسرى ما دعاني وأسرع
قليل مودات الرجال كثيرة * وأيسرها عند النوائب تقنع
أبرك من يلقاك بالبشر وجهه * وواساك في الضراء من يتوجع
ولكنني لم ألف غيرك وافيا * وأكثر من تلقى يخون ويخدع
فحاولت أن ألقى المنايا أو المنى * لديك وعرنين العدا بك أجدع
تملكت مني جانبا لا أضيعه * لغيرك في الدنيا وغيري المضيع
لسانا طريا بالمديح وأنملا * سحائبها من نقشها لا تقشع
وقلبا على حفظ المودة عامرا * ولكنه ان سمته الضيم بلقع
وصيرتني عبدا لأمرك طائعا * واني الاك الأنام أضيع
ولي رتبة فوق الثريا محلها * ودون ثرى فيه نعالك توضع
وسلسال لفظ سائغ الورد عذبه * له مشرب صاف نمير ومشرع
وما قصدت الاك قبل قصائدي * ولم يرها قوم سواك ويسمعوا
منمقة تزهو على زهر الربا * وتشرق كالزهر السوادي وتطلع
لو اعتبر الراءي مواقع لفظها * تيقن أن السحر في الشعر يجمع
وغيري طفيلي القوافي وأشعب الـ * ـمعاني له في كل ما عن مطمع

(وله من اخرى)

ان خصني بالبؤس دهري دائما * دون الورى فأنا بذلك أفضل
هذي عقاقير العطارة كلها * لم يحترق منهن الا المندل

(وله من اخرى)

أرى اليأس عزا والرجا ذلة الفتى * وطول المنى عجزا وحب الغنى فقرا
فلا تضجرن من حالة مستحيلة * كما نالتها عسرا ستتركها يسرا
وان الفتى كالغصن ما دام نابتا * فأونة يبكى وأونة يعرى

(وله من اخرى)

اذا ما كنت مصطنعا جميلا * فحاول من يروقك بالصنيع
ولا تكرم به الا كريما * رماه الدهر عن مجد رفيع
ولم أر نعمة تبدى فتزرى * بمسديها سوى رفع الوضيع

(وقوله)

غير بدع اذا ظلمت بدهر * رزق الغمر فيه حظا عظيما
فالهواء الصحيح يدعى عليلا * واللديغ المصاب يدعى سليما

(وقوله)

ما سئمت الزمان الا لحرما * ن كريم فيه وحظ لئيم
وترآءى اللئيم أفبح فى العيـ * ـنين مرأى من افتقار الكريم

(وله)

ومستخبر عنى بغير جهالة * يرانى وفى عينيه عن حالتى عمى
تكرم تابا ولم يدر أننى * شهدت مذاق العيش شهدا وعلقما
اذا ما استردّ الدهر منى هباته * فسيان ان أعطى كثيرا وأحرما

(وله)

لا يضر الكريم قلة مال * لا ولا باللئيم يجدى الثراء
فشبا مرهف الجبان كليل * وبصندیدها تقدّ العصاء

(وله)

لا تحسب الارزاق تقسم باطلا * كلا لقد ساوى المهيمن بينها
فاذا رزقت الجهل أدركت المنى * واذا حرمت الجد أعطيت النهى

(وله)

حاذر عداك الاقربين من الورى * فاضرها القرباء والقرناء
وثق من كيد الحقود ولين ما * يبدى فقد يصدى الحسام الماء

(وله)

أبعد ما يطلب ادراكه * نيل المنى بالفضل انسان

وكل شئ وله غاية * وغاية العرفان حرمان

(وله)

ورويدك ان بعد الضيق مخرج * وصبرك عنده أبهى وأبهج
وكم من كربة عظمت وجلت * وعند حلولها الرحمن فرج

(وله)

كفى حزنا أنى أرالفريسة * ويقصيك عنى يا بثين أمور
أرالدولكن لا سبيل الى اللقا * وكل يسير لا ينال عسير

(وقوله)

اسقنى قهوة بن * وامزج القهوة عودا
فهى للصفراء والبلغم تعروهى سودا

(وقوله)

وأغيد أورثنى بعده * نوب الضنى فيه وفرط السقام
رثى لى العاذل فى حبه * حتى اذا خط عذاراه لام

(وله)

مذ خط ايات عذاره * نقطها من مسك شاماته
ولاح فى اصداغه وجهه * كأنه البدر بهالاته
وارسل اللحظ نذيرا وقد * كلم قلبى بمناجاته
لم أستطع كفران نعمائه * آمنت بالله وآياته

(وله فى الصيف)

قد هجم الصيف وولى الشتا * منهزما تتبع آثاره
مبتدعا يسلب أثوابنا * ويخرج المالك من داره

(وله)

أرالك بسر مستوعيك سرا * مخافة أن تسر الى مريب
أتم من السؤال على عديم * ومن درن السفار على غريب

(وله)

لا اشتكى الحب تصمينى مصائبه * ولى عن اللوم فيه اذن أطروش
فلست أول من ألقاه ناظره * فى صبوة شوشته أى تشويش

كالنسر أرداه سهم فاستعد له * عذرا وقال رمى قلبي به ريشي

(وله أيضا)

بروحي من أبصرت صفحة خده * وأبصرت وجه الشمس أغبر أسودا
كأني أراها دونه مثل ماري * سواها اذا ما شامها الطرف أربدا

(وله من اخرى)

منيرا لحيا كلما شمت وجهه * أعاد اليك الطرف جدّ كليل
كذا الشمس مهما شامها المرء لم يعد * وان صح منه الطرف غير عليل

(وله من قصيدة)

قد كان ليل ذوائبي لي شافعا * واليوم صبح الشيب من رقبائي
في الملتقى بيض الصفاح أحب للبيضاء من ذي لمة بيضاء

(ومنها)

ولئن خبرت بني الزمان * وخبرة الآباء تنتج خبرة الابناء
اياك تركن منهم لمعاذق * يبدي الوفاء ولات حين وفاء
وتجنبن من لين ملمس عطفه * فالعضب يصدأ متنه بالماء
ولطالما أصفيت قبلك خلتي * من لا أراه موافقا لاخائي
وبلوت منه وده فرأيته * متلونا كتلون الحرباء
فغدوت احترز الانام وغدرهم * ان الطبيب يخاف مس الداء
وقطعت باليأس الرجاء لديهم * واليأس يجدع أنف كل رجاء

(وله من اخرى)

أواه كم لوعة بقلبي * تغدو وكم روعة تروح
ان الهوى داء عياء * يعجز عن برئه المسيح

(وله من اخرى يصف قصيدته)

وكأنها في كل بيت شمته * منها تضم من القريض مهندسا
والشعر ما شاقتك منه حكمة * لا ما يشوقك الكثيب الأوعسا

ابو بكر تقي الدين التاجر المعروف بابن الجوهري

(ابو بكر تقي الدين التاجر المعروف بابن الجوهري) من زهت زهرة حيانه بالشام * فنظر من مطالع آفاقها بوارق الفصاحة وشام * واسعدته

الجدود * فبدت عرائس أفكاره مورّدة الخدود * ودارت من شمائله الشمول * فسرت بها قلوب القبول وعيون العقول * كما ارفض عرق الطل الهتان * على رؤس القضب وطرر الريحان * وله فى الأدب والشعر تجارة لن تبور * الا أن طبعه كام الصقر مقلاة نزور * فن عقوده * وجواهر نقوده * قوله

هذى المنازل قبلنا * كم ذاتدا ولها أناس
كم صدعت ملكا وكم * من مدع وضع الاساس
غرسوا وغيرهم اجتنى * من بعدهم ثمر الغراس
دول تمر كأنها * أضغاث حلم فى نعاس

وهو من قول أبى تمام

أعوام وصل كاد ينسى طيبها * ذكر النوى فكأنها أيام
ثم انبرت أيام هجر أعقبت * نحوى أسى فكأنها أعوام
ثم انقضت تلك السنون وأهلها * فكأنها وكأنهم أحلام

وكانت نزلت بى شدة * ليس لها غير لطف الله عدة * فكان فى كل يوم يسلينى الاحباب بذكر مبشرات بحصول الفرج فقلت وقد كثر ذلك

ويلاه من زمن كأن نهاره * نفضت دجاه عنه صبغ ظلام
من بعد ما كانت ليالينا لها * نور يرينا صفوة الايام
زمن كأحلام تقضى بعده * زمن نعلل فيه بالاحلام

شمس الدين محمد المعروف بابن المنقار

* (شمس الدين محمد المعروف بابن المنقار) * جواد فى حلبة الأدب سابق * مخلط هزل فائق راتق * وقد كانت تجاذب الأخبار شمائل فضائله * وتهتز الاغصان اذا هبت نسمات شمائله * ومن طاب عرقه طاب من عرفه الشميم * ومن كان غصنا فى رياض المعالى هزه مرور النسيم * الا أن شعره شعر العلماء * وأدبه أدب الفقهاء * وما كل قصر خورنق وسدير * وما كل وادفيه روضة وغدير * على أنه كانت تنبه به على سائر البقاع بقاع الشام * ويفتخر به عصره على سائر الليالى والايام * فلا تزال تصدح ورق الفصاحة فى ناديها * وتسير الركبان بما فيه من المحاسن رائحها

وغاديها * وأقلام الفتوى مثمرة من شمس افادته له ارتفعت * فيالها من قضب أثمرت بعد ما قطعت * ونور فضله بادى * وموائده ممدودة لكل حاضر وبادى

كالشمس فى كبد السماء ونورها * يغشى البلاد مشارقا ومغاربا

ولم يزل ثاويا فى فلك السعاده * حتى كسفت شمس حياته فلبس الدجى عليه حداده * فمن نفحات أسراره * ولمعات أنواره * قوله للقاضى محب الدين وهو بمصر

من يوم بينك كل طرف دامى * لم تكتحل أجفانه بمنام
لما رحلت ممتعا بسلامة * ومصاحبا للسعد والاكرام
خلفت بعدك كل خل هائما * يجرى الدموع حليف فرط غرام
سكران من كأس الفراق معذبا * ياصاح بالهجران والآلام
يشدو بذكرك من نوالك اذا رأى العشاق فى ركب لكل مقام
مولاى بعدك قد تفرق شملنا * وضياء نادينا انمحى بظلام
قد كنت واسطة لعقد نظامنا * حتى انفردت فحل عقد نظامى
وضياء وجهك فى النهار اذا بدا * فالشمس تستر وجهها بغمام
هذا وعبدك ضاع بعدك صبره * فاسلم ودم فى السعد والانعام
وعلى حماك من المحب تحية * لاتنتهى وعليك ألف سلام
وسقى الاله ديار مصر وأهلها * انواء سحب من يديك عظام
لما حللت بها تضاحك نورها * فرحا وبدل نقصها بتمام
لازلت تزفل فى ثياب سيادة * وتجر ذيل العز فوق الهام
مانمق المشتاق طرس رسالة * بحديث أشواق وبث غرام

(ابنه عبد اللطيف)

(ابنه عبد اللطيف)

ولما ارتحلت عن مصر فارقت أترابى ولدانى * ومن بهامن ذخائر آمالى وكنز حيانى

وطير بلاد أرضعتنى بمائها * وأنفاس نسمانى ومهد ديارى

مررت بدمشق الشام * فرأيت من بها من الكرام * كان ممن نعمت بلقياه * ووقفت على هضبات علاه * هذا الاديب الحسيب * والروض

الاريض والمربع الخصيب * فحيانى بأنفاس من أنفاس الخزامى أندى * وهبت منه نفحات أنس كنفحة روض من قبيل الصبح بلثها الاندا * فعطر بفضائله المجامع * وفكه بثمرات آدابه المسامع * وأهدى الىّ فى مشرفة قصيدة حيانى بها وهى

بأفق دمشق قد طلع الشهاب * أضاءت منه هاتيك الرحاب
همام جد فى طلب المعالى * فأحرز شأوها منه الطلاب
ومولى شأنه تحرير علم * وتقرير المباحث والخطاب
حواشيه منقحة المعانى * ومن فن البيان بها اللباب
فبدر علاه مكتمل منير * يضيء بدرها منه العباب
فتى التفسير مجتهد وفيما * نحاه رأيه أبدا صواب
فلا يلفى له فيه نظير * وليس له سوى التحرير داب
أتى من مصر مجتازا فطابت * بمقدمه معالمها الرحاب
وعاد الى دمشق وهو ثان * عنان العزم واقتبل الاياب
فقلد جيدها بعقود فضل * ووشى روضها ذاك الجناب
وجاد بها دمشق وساكنيها * بصيب سيبه الهامى سحاب
فقرت أعينا وسمت مقاما * وقد راقت مشاربها العذاب
وغنت لى قيان الطير بشرا * فكان من القبول لها جواب
وماست غادة الروضات زهوا * فألقى عن محياها النقاب
وقد بسمت ثغور النور فيها * وأسكر من ثناياها الرضاب
وكأس الورد فى راح الروابى * طفى فيه من الانداحباب
فنعم الوقت وقت جاء فيه * وخير الدهر عيش مستطاب
فدام ممتعا فى ظل عيش * لطيف لا يكدره الذهاب
وعمر بنيه فى الدنيا طويل * يتيه بعده فيه الحساب
له منى ثناء كل وقت * جزيل أو دعاء مستجاب

شيخ الاسلام عماد الدين الحنفى الشامى

* (شيخ الاسلام عماد الدين الحنفى الشامى) * ماجد طويل النجاد * له بيت كرم رفيع العماد * من غير قدح فيه وارى الزناد * ممن رفع فوق هام السماك مهاده * اذا شيد بيت الشعر وعمر ربع الأدب فهو عماده *

واذا بدا ربيع طبعه نشر على البقاع وشائع * يحيي دارس الفضل فيصبح وهو مشهور بها وشائع * وجواد قريحته ملآن العنان * سباق الى مغارس قصب الرهان * يعذب مشرب كأنه جنى النحل ممزوجا بماء الوقائع فما ريح الشمال وما الراح الشمول * وما وجنات الورد خمشتها راحة القبول * له لطف خلق يسعى اللطف لينظر اليه * ورقيق محاسن يقف الكمال متحيرا لديه * ألذ من أغفاءة الصباح * وأحلى من مذاق الظفر من ثمرات النجاح * وأنا وان لم تقع لي عليه عين * فسماع الاخبار احدى الرؤيتين * على أني ان لم أر الاسد فقد رأيت شبله * وسيأتي ما بيني وبينه من المحبة والخله * لما قلت بظل الشام في روضة أظلت على نهر تفتر * مباسم النور فيها عن لآلئ المطر * وكان صدرا لكل ناد * حتى قرض الدهر منه رفيع العماد

وزهرة الدنيا وان أينعت * فانها تسقى بماء الزوال

وللطالوي فيه مدائح وبينهما محاورات منها قوله

عهد السرور وريعان الهوى النضر * سقاك عهد الحيا رقراق منحدر
وجاد ربعك وسمي تكرره * ريح الصبا بين منهل ومنهمر
وغردت برباك الورق وابتكرت * بلحن معبد تتلو طيب الخبر
ولا برحت مغان للحسان ولا * رمتك أيدي النوى بالحادث الغدر
ولا أغبتك أرواح النسيم ولا * عدت مغانيك أخلاف من المطر
كم لي بها وشبابي الغض مقتبل * من منزل آهل بالشوق والذكر
كم اجتليت بدورا من مطالعها * قد لحن تحت سناء من سنا قمر
من كل رعبوبة تهفو بمصطبري * قد زانها الحسن بين الدل والخفر
رود كستها يد الايام ثوب صبا * وصيرتها الليالي فتنة البشر
هيفاء صب الصبا ماء الشباب على * أعطافها وكساها حلة الخضر
قامت تعانقني عند الوداع وقد * قلدتها من دموعي رائق الدرر
تقول والبين تغشاها ركائبه * بمدمع فوق روض الخد منهمر
لا تعتب الدهر ان حالت خلائقه * فصفو رونقه لم يخل من كدر
وان ترم تتقي من صرفه نوبا * فالجأ لظل عماد الدين تستتر

مولى غدا الأمن منه للمروع كذا * جنابه ظل ماوى الخائف الحذر
لازال يسمو الى العلياء مرتقيا * بسود مجده عالى على الزهر
حتى امتطى صهوات المجد سامية * يختال فى حلل الاوضاح والغرر
بهمة تجتلى كالليث ذا أشر * وعزمه كضياء الصارم الذكر
مافاضل قط جاراه الى أمد * فى البحث الا انثنى بالعى والحصر
أقلامه السمر فى بيض الطروس اذا * سميت ارتك فعال البيض والسمر
له سجايا كزهر الروض غب ندا * وقد توشح بالانهار والغدر
يلقاك طلق المحيا وهو مبتسم * يمنطق ورده أحلى من الصدر
ما الروض جادت له الانواء بالبكر * فكللت دوحه المخضل بالزهر
جاد الغمام له سحا بوابله * وقد كسته الصبا من رقة السحر
تخال زهر الأقاحى فى خمائله * زهر الجمرة صينت عن يد الغير
يشدو الحمام على أغصانه سحرا * فتبعث الشوق فى أحشاء مستعر
يافاضلا قد جلت أبكار فكرته * غر المعانى بها فى أحسن الصور
يا ابن الكرام ومن شادوا بعزمهم * ركن العلا سامیا فى سالف العصر
ويا عمادا لبيت الفضل يرفعه * وكان من ضعفه يلقى على خطر
الى ذراك انتمت فاقبل على دخل * نسيجها يارئيس البدو والحضر
لازلت فى نعمة تسمو بسودها * هام السماكين حيث النسر لم يطر
ماناح بالأيك قمرى وماسجعت * ورق الحمائم بالآصال والبكر

(فأجابه بقوله)

أحلى حوراء أم عقد من الدرر * أم زاهر الزهر أم زاه من الزهر
أم الحباب على راح مرونقة * أم نفثة السحر ذى أم نسمة السحر
أم نظم درر زهت آيات منطقه * فأعجزت كل ذى نظم ومنتثر
يانافث السحر من فيه بمعجزة * عقدت ألسن أهل البدو والحضر
ويا مديرا سلافا من بلاغته * هلا ترفقت بالالباب والفكر
ويا ابن طالو وان طال الزمان فما * لنا بلوغ الى علياك فاقتصر
أخذت فص المعانى من معادنه * وغصت فى أبحر الآداب للدرر
وحزت جمع المزايا وانفردت بها * ولم تدع للسوى شيأ ولم تذر

وجئت من كل معنى رائق حسن * بكل ما قد حلا فى الذوق والنظر
كأنه ضرب قد شابه شنب * أو عاتق عابق من ريحه العطر
وقد شهدنا بما اوتيت معجزة * جمع الفضائل فى فرد من البشر
أهديت فى غادة جلت محاسنها * وقد تجلت لنا فى أحسن الصور
رعبوبة من بنات البدو مذ خطرت * قلبى بها صار من وجدى على خطر
حيت فأحيت بألفاظ منقحة * وغازلتنا بلطف الدل والخفر
واسفرت عن سنا برق وعن شفق * وعن ضياء وعن شمس وعن قمر
زارت على حين أشواق لبهجتها * ومتعتنا بذاك المنظر النضر
وضاع نشر شذاها عند ما برزت * مسكا وعطرت الاقطار بالقطر
سألتها قبلة أطفى بها حرقا * شبت بقلب شديد الوجد مستعر
فأومأت بشتيت زانه شنب * وأنعمت بلذيذ الورد والصدر
وناد متنى بليل قد سررت به * لكنه ساءنى والله بالقصر
وبت أنشد مدحا فى محاسنها * ما قاله شاعر فى سالف العصر
يا نزهة النفس يا من زان منطقها * قس بن ساعدة المشهور فى السير
خذها اليك وان كانت مقصرة * فشأن مثلك ستر العيب بالستر
وان تكن أوجزت فى المدح واختصرت * فالعذب يهجر للافراط فى الخصر
وان تكن من بديع القول عاطلة * فقد تحلت بعقد من مديح سرى
فاعذر فانى تركت الشعر من زمن * لشاغل عنه عنى مقلة الفكر
لازلت تسمو على الاقران مرتديا * ثوب البلاغة فى أمن من الحصر
ما طرز الطرس تنميق اليراع بما * يزهو على الروض او يعلو على الزهر
أو شب المادح المطرى بمدحك فى * بيت من الشعر فى روض على نهر

بدر الدين بن رضى الدين الغزى العامرى الشامى

﴿ بدر الدين بن رضى الدين الغزى العامرى الشامى ﴾ فريد الدهر واوانه * وابن عباس فى زمانه * وسلمان آل بيته * وحسان قصيدته وبيته * صاحب الفنون * وغيث الافادة الهتون * جمال الكتب والسير * سيد أهل الحديث وعين ذوى الاثر * ممن حازت به أقطار عزمه * شرفا باذخا وعزه * وابنه شبل الاسد * ذو رأى الصائب الأسد * وفريد نصله المصقول الحد * وهما كركبتى البعير فى كل معنى صارم * أو كالحلقة

المفرغة أو كعذارى صارم * وبدر طلع من أفق كمال والده مبتدرا * وكرع من بحر فضله البرماء الحياة قبل أن يدونبات عارضه خضرا * وتحيط بشارق أنواره * فى ابان طلوعه هالة عذاره * حتى أمدته شمس الفضل بما يحيى النفوس * فهل سمعت ببدر تستمد من أنواره الشموس * فتكلف البدر اذ حكاه * وضاهى سناءه وسناه (ولا عجبا للبدر أن يتكلفا) وله من شعر العلماء ما صدحت من أقفاص سطوره الحمائم * وتحملت الصبا نشره فتلقته الزهور بثغر باسم * ولم يزل مشرفا فى منازله البدريه * حتى ألم بسنا عمره سرار المنيه * لازال ثاويا فى قصور الجنان * وضريحه مطاف وفود الرحمة والغفران * فما لمع من نور كماله * وسطع من نجوم أقواله * قوله

اذا كان حمد العبد مولاه انما * يكون بالهام من الله للعبد
وذلك مما يوجب الحمد دائما * فلا حمد حقا من سوى ملهم الحمد

(وقوله)

لنا أمير فريد فى خلائقه * كم من كرائم أموال لديه حوى
له التفات لرزق الناس معتنيا * يرى الفقير لديه والغنى سوا

(وقوله)

من رام أن يبلغ أقصى المنى * فى الحشر مع تقصيره فى القرب
فليخلص الحب لخير الورى * المصطفى والمرء مع من أحب

(وقوله)

بالحظ والجاه لا بفضل * فى عصرنا المال يستفاد
فكم جواد بلا جمار * وكم جمار له جواد

(وقوله)

يقبل الارض حياها الذى * ألثمها أفواه أهل العلا
عبد اذا كاتبته ثانيا * يزداد رقا لكم أولا

وكتب اليه الفاضل النحرير عبد الرحيم العباسى ملغزا بقوله

يا اماما له الفضائل تعزى * وهماما أضحى لراجيه كنزا
ما بسيط حروفه ليس تحصى * وهو حرفان لا سوى ان تجزا
كل جزء منه استوى القلب فيه * جاء معنى أو جاء للفظ يعزى

فصفه ربعه ولا ربع فيه * وسوى الخمس منه ماتم اجزا
واذا ما تصحف البدء منه * فهو وصف الكامل نال عزا
أضمر القلب غادة ان تصحف * آخر افهو قولها حين تهزا
وعلى حمل صخرة ذو اقتدار * ثم عن حمل ابرة نال عجزا
هاكه واضحا بدون خفاء * لغزه ظاهر وان كان رمزا
دمت فى رفعة وحفظ الهى * لك دوما حصنا حصينا وحرزا

(فأجابه البدر)

زادك الله بالدراية عزا * فلقد قمت للهداية كنزا
يابديع الالفاظ عذب المعانى * صار منك البيان للدهر طرزا
من يجاريك فى العلوم يجارى اليم والمجد من تجربه يهزا
ان لغزا أرسلته فاق بدرا * تم حسنا واورث الفكر عجزا
من يفتش فليس يلفى له ثم نظيرا فقد تفرد رمزا
ثم من يبتغى مضاهاته لا * تسمع الاذن منه فى ذاك ركزا
وتراه وقد تحير مما * نابه للفرار يجمز جمزا
من يطق يلمس السماء ويأتى * بالدرارى حتى يحاكيه لغزا
قلت لما أجبت عنه اذا ما * ابل لم تكن لدى تعزى
غيرانى بالستر منه وثيق * فاليه كل الفضائل تعزى
دام فى نعمة وظل سعود * ما أمال النسيم غصنا وهزا

(وقوله)

ان ألطاف الهوى * لى قالت خل عنكا
لا تدبر لك أمرا * أنا أولى بك منكا

(وقوله)

من أطلع الاحمق فوق الهوى * ينزله للمنزل السافل
وغير بدع فعله حيثما * يقابل الباطل بالباطل

وأنشد له بعضهم

مافى زمانك واحد * لو قد تأملت الشواهد
فاشهد بصدق مقالتى * أولا فكذبنى بواحد

قلت ليس له وهو من شعر أبي عامر الجرجاني أحد شعراء اليتيمة وفي معناه قول ابن حيوس

قد مات في دهرنا الكرام ومن * يعرف قدر الثناء والمدح
فان شككتم فيما أقول لكم * فكذبوني بواحد سمح

ومما أنشده الخوارزمي مما يشبه هذا وان لم يكن من جميع الوجوه

أمسى بلا عظم لديه تعاظم * فكأنه أير الحمار القائم
ويقول ان الناس كلهم أنا * والناس كلهم لديه بهائم

(ولابن تميم)

أيا معشر الاصحاب مالي أراكم * وذم جميع الناس جل مناكم
لئن كان ذم الناس أضحى شعاركم * فما الناس الا أنتم لا سواكم

(ومما قلته في معناه)

تفردت في ذا العصر بالفضل والنهى * بزعمك يا من زاده علمه جهلا
فأبق لنا في الدهر غيرك عالما * يصدق ذا الدعوى ويعرف ذا الفضلا

(ومن شعر والده)

ان خلا مل منا * خلنا بالله منه
هو لا يسأل عنا * مالنا نسأل عنه

وللتقي السبكي رباعية في هذا المعنى وهي

يا قلب من الغرام قد زدت وله * من خانك خنه أو تعوض بدله
فالنفس عزيزة على من هي له * لا يصلح لي من كنت لا أصلح له

(ولابن الوردي)

اذا كرهت منزلا * فدونك التحولا
وان جفاك صاحب * فكن به مستبدلا
لا تحملن اهانة * من صاحب وان علا
فمن أتى فمرحبا * ومن تولى فالى

ومما أنشدته له

ان تسل عن حال الذين اجتباهم * ربهم عاجزا وتطلب قربا
أحبب الله والذين اصطفاهم * تبق معهم فالمرء مع من أحبا

(وللحافظ ابن حجر العسقلانى فى المعنى)

وقائل هل عمل صالح * أعددته ينفع عند الكرب
فقلت حسبى خدمة المصطفى * وحبه فالمرء مع من أحب

وكنت قلت قبل أن أسمع هذا

وحق المصطفى لى فيه حب * اذا مرض الرجاء يكون طبا
ولا أرضى سوى الفردوس مأوى * اذا كان الفتى مع من أحبا

واعلم انه وقع فى حديث صحيح عن عائشة رضى الله عنها أن رجلا أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله أنت أحب الى من نفسى وأهلى ومالى وانى اذا ذهبت لدارى لا تطيب نفسى حتى أتيك وأراك فاذا مت أنت كنت فى أعلا مقام فاخشى أن لا أراك فلم يجبه الرسول صلى الله عليه وسلم فنزل عليه جبريل عليه السلام بقوله عزوجل ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب وقلت فى معناه رباعية

حبى لمحمد حبيب البارى * فى طينة خلقتى وروحى سارى
والمرء ومن أحب فى الخلد معا * طوبى لى ان غدوت عبد الدار

ابو الصفاء مصطفى العجمى الحلبى

(أبو الصفاء مصطفى بن العجمى الحلبى) روض وريق أغصان المروة * ريان من ماء المكارم والفتوة * فارس الشهباء نبلا وأدبا * طبعه أخو ابنة العنب صفاء وطربا * أردان شبابه باللطف مذهبه * وكؤوس آدابه المجلوة للقلوب محببه * اذا ابتسمت عقود ألفاظه كسد نظيم الجوهر * وخيل انها لوقتها من خدود الغيد تعصر * أقبلت على شعره الفصاحة بوجه جميل * وقصر عن ادراك لطفه النسيم وهو عليل * مع صباحة محيا يهزأ بالروض الوسيم * اذا عطرت مجامر نفحاته أذيال النسيم * نفحت فى برود الدهر نشرا * وعبقت بمباسم النور اضاحكة بشرا

ثمل من سلافة الطل فى الزهر * وناهيك طيبها من كاس

ولم تزل كؤوس آدابه على الندامى مجلوة * حتى ورد موارد الموت فبدلت بالكدر صفوه (وأى صفاء لا يكدره الدهر) فتطفت زهرة شبابه * وقد سقتها دموع أحبابه * فمن شعره ما أنشدنى له الطالوى من قصيدة اخترت منها قوله

ما اجتاز بارق ذا الثغر مبتسما * ولا النسيم بأخبار الحمى نسما
الا وعاوده من وجده طرب * حتى كأن به ما يشبه اللمما
متيم لعبت أيدى الغرام به * فغادرته كأنفاس الصباسقما
تبيت منه على الأحشاء كف ضنى * تضم صدرا خفوق القلب مضطرما
أيا خليلى لا زالت مجللة * من البوارق تهمى فى عراصكما
حتى تظل لها الارجاء باسمة * تبث من سرها ما كان مكتتما
أما وبسمه الزاهى بمنتسق * يزرى مفلجه بالدر منتظما
ولغتة تذر الآرام شاردة * أيدى سبا وترد الفكر منقسما
لاحلت عن حبه الأشهى الى كبدى * من الزلال وكادت أن تذوب ظما
ولا تبدلت انسانا سواه ولو * أضحى وجودى كصبرى فى الهوى عدما

(ومنها)

لله ما أنت فى الآفاق تنثره * وهى اللآلئ طنتها الورى كلما

(ومنها)

من كل زاهية الألفاظ زاهرة * لا ترتضى الشعر أن يعزى لها شمما

(وله من قصيدة رثى بها العماد)

عظيم مصاب مقعد ومقيم * له كمد بين الضلوع مقيم
وقادح خطب حارب الصبر والكرى * فأصبح كل وهو عنه هزيم
وحكم أذل الفضل عند اعتزازه * واوهى عماد الدين وهو قويم
الا انما عين المعالى غضيضة * وان فؤاد المكرمات كليم

(ومنها)

أقامت على قبر له عاطر الثرى * سحائب رضوان فليس تريم
الى أن يعود القبر أنضر روضة * بها الروض شتى يانع وهشيم

وكان له بجلق أصدقاء تسكر بشمول شمائلهم الراح * وتهتز طربا لذكرهم معاطف الاريحية والسماح * فتخفق على هامات مجدهم ألوية الحمد * وتضىء فى سماء معاليهم كواكب المجد * من كل مصطبح بكاسات المسرة مغتبق * ولولا نداه كاد من نار ذكاء يحترق * فلما ارتحل الى الشهباء غلبه

الشجن ونافسته الشجون * وفى ذلك فليتنافس المتنافسون

(وكتب اليهم)

يقبل الأرض صب مغرم علقا * بكم وذلك من تكوينه علقا
حلف الصبابة أما قلبه فشج * من الفراق وأما جسمه قلقا
يشتاقكم كلما هبت يمانية * ولا محالة أن يشتاق من عشقا
به من البين ما لو حل أيسره * يوما بأركان رضوى هد أو طنفقا
فهل تعود أويقات بكم لفتى * دموعه خددت فى خده طرقا
الله يعلم ما ان عن ذكركم * الا تناثر درّ الدمع واستبقا
ولا تغنت على غصن مطوقة * الا أهاجت لى الاشجان والأرقا
ياليت شعرى والايام مطمعة * والدهر فى عكس ما يهوى الفتى خلقا
هل لى الى عود أيام بكم سلفت * رجا فأظفر أحيانا بما افترقا
لله أيامنا والشمل مجتمع * أيام لا فرقة أخشى ولا فرقا
واذ بكم كان عيشى أخضر انضرا * وأسود الليل منكم أبيض يققا
ياصاحبىّ فلا روعتما بنوى * وعنكما ظل جفن الدهر منطبقا
ان جئتما الجامع الزاهى برونقه * سقاه من غاديات السحب ماغدقا
مميمين له عوجا كذاكرما * لنحو قبته الشماء وانطلقا
فبلغا لى سلاما من محبته * لم يبق لى منذ حلت مهجتى رمقا
وخبراه بما ألقى بعيشكما * من فرط لاعج أشواق أتت نسقا
انى الى ذلك المعنى المشوق كما * أشتاق صحبى اخوان الصفا خلقا
لاسيما الاروع المحمود سيدنا * المسكت اللسن المطرى اذا نطقا
طور اتراه بكأس الحمد مصطبحا * وتارة من سلاف المجد مغتبقا
ياغائبين فما ودى بمنتقض * منكم ولا حبل عهدى واهنا خلقا
تحدوه ريح الصبا وهنا لارضكم * يزرى شذاها برياه مسكه عبقا

فأجابه أبو المعالى الطالوى بقصيدة أنشدنيها وهى

وافت فارّجت الأرجاء والافقا * أمنية من شذاها قطرنا عبقا
راح كأن الصبا باتت تعللها * بالسحر بين رياض طلعها بسقا
أم نفحة من رياد ارين عاطرة * أهدت لنا أرجا جنح الدجى عبقا

هيفاء تزهو بقد زانه هيف * كخوط بان غض ممثر بنقا
ترنو الى بطرف كله حور * مهما انبرت بفؤادهام أوعشقا
لو شاهدا بعين حسن طلعتها * لاذكرته زمانا يعث الحرقا
أوانبرت للبيد وهو ذو لسن * أزرت به وكذا سحبان ان نطقا
ياحسنها حين زارتنا محبرة * قد نظم الدر فى لباتها نسقا
أهدت تحية ودمن أخى ثقة * يزرى شذاها بريا المسك ان عبقا
لاغر وأنى مشوق فى الانام له * فالحر يشتاق اخوان الصفا خلقا
اشتاق رؤيته الغراء ماطلعت * شمس النهار وأبدى صبحه شفقا
وكلما سحرا هبت شآميه * بسفح جلق أو برق الحما برقا
أحبابنا والذى أرجوه مبتهلا * بأن يمن على مضنا كم بلقا
ما ان تذكرت معنى راق لى بكم * الا ورحت بدمعى جارعا شرقا
ولاشدت بغياض الغوطتين ضحى * ورقاء تندب الفانا زحاشفقا
الا وغاض اصطبارى أووهى جلدى * فغاض من مقلتى الدمع وانطلقا
اذ جانب العيش غض رائق بهج * والدهر قد غض عنا الجفن فانطبقا
تلهو بكل كحيل الطرف ساحره * يزرى بغزلان عسفان اذا رمقا
لاسيما ان غدا بالكأس مصطبحا * أوراح من وله بالطاس مغتبقا
لبت الزمان الذى فينا الغداة قضى * بشت ملومنا والدهر ما خلقا
فهل أويقاتنا اللاتى بكم سلفت * تعود يوما فأحظى منكم بلقا
عليك منى سلام الله ما بعثت * صبابة تبعث الاشجان والحرقا
تهديه ريح الصبا بى نحو أرضكم * كمسك دارين يزكو كلما نشقا

قوله للبيد فى نسخة لحيب

﴿ (تقى الدين بن معروف) ﴾

سماء فضل باطلاع نجوم الكمال معروف * وشموس معارفه لا يعتريها كسوف * ورياض علمه أنيقة * ودوحة مجده وريفة الظل وريقه * اذا مس الاقلام سجدت فى محاريب الطروس شكرا * ومادت من مدام مداده هائمة سكرا * فكم لليل حبره المسكى الانفاس * يد بيض الله بها محيا القرطاس (تخبر أن المأنونة تكذب) وله فى علم الفلك أنظار تنم باسرار كواكبه * وان كتم قلبه على لسان أسرار صاحبه * بوأه الله منه مكانا عليا * فتلا لمن رامه سواه أعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا *

﴿ (تقى الدين بن معروف) ﴾

فكم صعد له بخطوات فكره وسما * واتخذ خطوط جداوله للعروج اليه سلما * فكلما طارت حمائم النجوم من بروج أقطارها * جعلها بطاقة تطير فى الآفاق لتبليغ أخبارها * فلو كان لعطارد الخبار كان بدنانير الدرارى له مشترى * ولو أراد مدحه أطرأه بقول ابن الرومى غير مفترى

أعلاكم فى السماء مجدكم * فلستم تجهلون ما جهلا
شافهتم البدر بالسؤال عن الامر الى ان بلغتم زحلا
لم تدركوا قط بالحساب بل الا حساب علما لكم ولا عملا

ولم يزل متقلدا بصارم القضا * قانعا من معشوقته الدنيا بحالتى الصدّ والرضى * حتى أراد أن يجدّد لاستاذنا رصدا * وانا لا ندرى أشر أريد بمن فى الارض أم أراد بهم ربهم رشدا * غافلا عن حركات الفلك * حتى قيل له نبهك الله ما أغفلك * فدارت دوائره على مدارها * وصارت زاوية قبره حادّة بعد ما كانت منفرجة فى أقطارها * وشكل العروس من زخرف الحياة له أطماع * وهو لمن تأمّله شكل قطاع (والموت للانسان بالمرصاد) وقد طالعت له رسائل فلكيه * وبعض تحريرات هندسيه * تدل على علوّ كعبه فيها * ورقيه من حضيض الخمول الى سماء سعاليها * وله شعر وسط * ونثر غريب النمط * كقوله فى مدح العلامة أبى الفتح المالكى

يا كعبة يؤمها اولو النهى * وسدرة الفضل اليها المنتهى
لأنت فى العالم فرد علم * بل أنت كل الخلق علما وهدى
والفضل لما قال ان مالكى * بالشام كل قد أقر بالولا
رفعت قدرا وعلوت رتبة * وفزت بالتقديم حال الابتدا
وفقت أهل الارض بالعلم الذى * أوتيته مولاى من رب السما

يصرف لب المرء نحو لفظه * اذ يعرب الفضل على هذا البنا

وقوله من قصيدة فى مدح استاذى سعد الدين الشاعر

صباح الأمانى فى صباح مكارم * تجلت على عرش الجلالة والحمد
مطالع ما زالت طوالع بالسنا * تعم آفاق المكارم بالسعد

(فائدة مهمة) سئلت عنها فى حال تحريرى هذه الرسالة وهى انه منع بعض المالكية من الالقاب المضافة للدين كسعد الدين وعز الدين فقلت قال

العارف بالله ابن الحاج فى كتابه المسمى بالمدخل الذى استقصى فيه أنواع البدع ما نصه * من ارتكب بدعة ينبغى له اخفاؤها لقوله صلى الله عليه وسلم من ابتلى منكم بشئ من هذه القاذورات فليستتر والعالم يجب عليه التستر أكثر من غيره لانه ربما يقال ان عنده علما بجواز ما ارتكبه فيقتدى به غيره كما قال أبو منصور الدمياطى فى قصيدة له

أيها العالم ايالك الزلل * واحذر الهفوة فالخطب جلل
هفوة العالم مستعظمة * ان هفا أصبح فى الخلق مثل
وعلى هفوته عمدتهم * وبه يحتج من أخطا وزل
فهو ملح الارض ما يصلحه * ان بدا فيه فساد أو خلل

فعلما ينبغى التحفظ عنه من البدع الأعلام المخالفة للشرع المضافة للدين لما فيها من تزكية النفس المنهى عنها كما صرح به القرطبى فى شرح أسماء الله الحسنى وللفضل بن سهل قصيدة فى ذم تعاطيها قوله فيمن لقب بعز الدين وفخر الدين

أرى الدين يسخى من الله أن يرى * وهذا له فخر وذاك نصير
فقد كثرت فى الدين ألقاب عصبة * هم فى مراعى المنكرات جمير
وانى أجل الدين عن عزه بهم * واعلم أن الذنب فيه كبير

فمن نادى بهذا الاسم أو أجاب به فقد ارتكب ما لا ينبغى لانه كذب وفى الحديث عليكم بالصدق فانه يهدى الى البر والبر يهدى الى الجنة والكذب فجور والفجور يهدى الى النار الحديث فاذا قال أحد محيى الدين يقال أهذا الذى أحيى الدين فاذا أخذ صحيفته وجدها مشحونة بالكذب ولما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أم المؤمنين زينب قال لها ما اسمك قالت برة فكره صلى الله عليه وسلم ذلك وقال لا تزكوا أنفسكم وسماها زينب ولا يقال انها خرجت عن أصلها بالنقل الى العلمية لانه لو كان كذلك ما كرهوا تركها مع ما فيها من التشبه بالنجم المنهى عنه وهذه التسمية أول ما ظهرت من متغلبة الترك مضافة الى الدولة وكانوا لا يلقبون أحدا الا باذن السلطان وكانوا يبذلون عليه المال ثم عدلوا عنه بالاضافة الى الدين ونقل عن النووى انه كان يكره من يلقبه بمحيى الدين ويقول لا جعل الله من دعانى به فى حل ولذا تحاشى عنه بعض العلماء وهذه نزغة شيطانية من أهل المشرق ولما كان فى أهل المغرب

من التواضع كانوا يغيرون الاسماء لما هو منهى عنه أيضا فيقولون لمحمد حمود ولاحمد حمدوس وليوسف يوسو ولعبد الرحمن رحمو ونحو ذلك انتهى أقول أما كون هذه بدعة حدثت بعد العصر الاول فلا شبهة فيه وأما كونها ممنوعة شرعا أو مكروهة فلا وجه له وما تشبث به أو هى من بيت العنكبوت وما نقله عن النووى وغيره من السلف لا أصل له وكذا ما نقل عن شيخ والدى ناصر الدين اللقانى أنه كان يكتب فى الفتاوى ناصر لهذا وقد غرنى ذلك مدة ثم رجعت عنه لعدم ثبوته وكونه كذا يكتب فى صحيفة مجازفة لا ينبغى أن يقال مثله بالرأى وهذا لم يضعه الانسان لنفسه وانما سماه به أبواه فى صغره وعدم تكليفه وكونه تركيبة لنفسه أيضا غير صحيح لان الاضافة تكون لادنى ملابسة فهو مضاف للسبب تفاؤلا فعز الدين بمعنى يعزه الله بالدين وكذا محيى الدين بمعنى محيى نفسه بالدين فقياسه على برة قياس فاسد مع الفارق ولو صح هذا منع أحمد ومحمد وحسن وهو محمود وقد قال المحدثون اذا اشتهر اللقب جاز وان كان ذما كأعرج وأعمش وماذكر تضييق وحرج فى الدين وفى هذا الكتاب كثير من هذا الخط فايانك والاغترار به والاعلام انما تدل وضعا على الذات والتفاؤل بالامور المستحسنة مستحب لقوله فى الحديث كان يحب الفأل ويكره الطيرة ويحمد قائله لا يعتقد ثبوت ما يقال به وانما سمى به فلا كذب والاعلام لا حرفيها والتشبه بالعجم فيما لا يزاحم الشرع غير منهى عنه الا للعصبية المذمومة بدليل حديث الخندق ويدل على ماذكرناه حديث تسمية النبى صلى الله عليه وسلم بمحمد وأما حديث برة ان صح فانما فعله صلى الله عليه وسلم لكونه من أعلام الجاهلية أو لمعنى آخر بدليل انها كانت برة فى نفسها اه

قوله يوسو فى نسخة يسو

﴿ ﴿ (محمد بن الرومى المعروف بماماى ابن اخت الخيالى نزيل دمشق الشام) ﴾ ﴾

محمد بن الرومى المعروف بماماى ابن اخت الخيالى نزيل دمشق الشام

شاعر توقدت جمرات أفكاره * وتوردت فى رياض الشام وجنات أزهاره *
وابتسمت فى ناديه ثغور أنواره * لكنها خدود لم يترقرق عليها دمع القطار *
ومباسم لم ترشف الشمس منها ريق الامطار * فلله دره من فصيح * لم يعلل
بمياه عروق القيصوم والشيح * ولم يغذ بلبان العربية * ولم يتفكه بثمار
العلوم الجنية * لانه من بنى الاصفر * وممن قاسى الفقر الاسود وهو
الموت الاحمر * الا أن للبقاع * تأثيرا فى الطباع * فلما تغذى طفل

جبلته

جبلته ماء الشام ونسيمه * وبزغ هلاله فيه بعد ما أمبطت عنه هالة التميمه *
انصقل طبعه المرهف * فانبرت شمائله أرق من الشمال وألطف * لاسيما
وأبو الفتح ماشطة عرائس فكره * وملمّ شعث لمة نظمه ونثره * اذا أنس
طبعه لحنه * أوطرق طرق ذهنه طيف هجنه * وقد طالعت ديوانه
فرأيته يعتريه علل وفتور * ويدخل فى معانى مغانيه وبيوته القصور * فمن
شعره الذى اخترته قوله

سمعت لسان الحال من قهوة الطلا * يقول هلموا واسمعوا نص أخبارى
فياسمى تسمت قهوة البنّ فى الملا * ولكنها لم تحك أصداغ خمارى
فمن كذبها قد سود الله وجهها * وعذبها بعد الاهانة بالنار

(ومنه قوله مضمنا)

قد قالت القهوة الحمراء وافتخرت * كم قد ملكت ملوك الأعصر الاول
وقهوة القدر ان قدر اعلى علت * لى اسوة بانحطاط الشمس عن زحل

(ومنه قوله)

جليت عروسا فى عقود حبابها * وفديت ظبيا بالسرور حبابها
طلعت عروسا تجتلى فى كأسها * وكفى كفوف الغيد نقش خضابها
بكرا اذا باكرتها لك ولدت * بشرا السرور لدى حضور جنابها
أخذت من العقل النفيس جواهرا * مهرا لها والنفس من خطابها
راح حلالى شربها فى جنة * والنص فى الجنات حل شرابها

وهو مأخوذ من قول الارجانى

كأس من السحر الحلا * ل يشربها القوم سكر
فى مجلس هو جنة * ولذا لذ فيه تحل خمر

(وقوله)

يقول حبيبى ما لطرفك أحمرا * كأنك ياحيران فى نشوة الزيه
فقلت له اشراق خدك قد بدا * وقابله طرفى فخيله فيه

قوله فى نشوة الزيه فى نسخة نشأة بدل نشوة

واحسن منه قول الاسير مجير الدين بن تميم

اقول للصحب لما انكروا أثرا * من احمرار بدا فى باطن المقل
عاتبت الحاظ عينى عند ما نظرت * الى سوى الحب فاحمرت من الخجل

(وقوله)

ولما انقضى شهر الصيام بفضله * تجلى هلال العيد من جانب الغرب
كحاجب شيخ شاب من طول عمره * يشير لنا بالرمز للأكل والشرب

وهو مأخوذ من قول العقيلي

قم هاتها وردية ذهبية * تبدو فتحسبها عقيقا ذابا
أوما ترى حسن الهلال كأنه * لما تبدى حاجب قد شابا

الا أن قوله من طول عمره تكميل حسن ومما قلته في بعض الرسائل شاب شاب حاجب الهلال وما داناه كمالا * واشتعل رأس الشمس شيبا ولم تر له مثالا ومما يضاهي هذا ما قلته لما رأيت قول الثعالبي في مدح قصر بناه الصاحب ابن عباد

لله قصر ترى كل الجمال به * واسعد الدهر تبدو من جوانبه
كأنما جنة الفردوس قد نزلت * الى خوارزم تعجيلا لصاحبه

ورأيت ما فيه من الغفلة فان تعجيله بالدخول لها انما يكون بالموت ففيه ايهام لا يليق بمثله فقلت في هذا المعنى وأتيت فيه بنوع من الاحتراس سميته بالتهذيب

بنى دارا يحار الوصف فيها * وتهواها المحاسن والمسرة
كأن الجنة اشتاقته حتى * له نزلت أطال الله عمره

وقد يقال في قوله نزلت احتراس ما لكنه خفي والمقام يأباه ومن ديوانه قوله أيضا

كيف السبيل الى كتم الغرام اذا * كاتبتكم واردت السر ينكتم
وقد غدا الطرس بالوجهين مشتهرا * وباللسانين أمسى يعرف القلم

(وقوله)

وقد مرض الجهول له فعدنا * ونحن اذا اناس راحمونا
فظن باننا عدناه خوفا * فان عدنا فانا ظالمونا

(وقوله أيضا)

اذا دفن الانسان في الرمس برهة * وعاودته تلقاه باد ثناياه

وما ذاك الا انه متبسم * على كل مغرور بأحوال دنياه

ومما يضاهى هذا أن المولود يولد باكما مقبوض الكف فاذا مات فتحها فقال الحكماء انه اشارة لحرصه حيا وانه خرج منها بغير شئ كما قيل

وفى قبض كف الطفل عند ولاده * دليل على الحرص المركب فى الحى

وفى بسطها عند الممات اشارة * ألا فانظروني قد خرجت بلا شئ

وكم فى الكون من اشارات * فهو جميعه ناطق بالعظات * ولكن لمن يسمع ويبصر وأنشدنى له بعض شعراء الشام

رأيت الكائنات خيال ظل * محركها هو الرب الغفور

فصندوق اليمين بطون حوّى * وصندوق الشمال هو القبور

وليس له فانى رأيته منسوبا للشيخ ابن عربى وهو معنى مشهور لكنه تصرف فيه عباءة ورده دياجة وأصله من قول الآخر

رأيت خيال الظل أكبر عبرة * لمن هو فى علم الحقيقة راقى

شخوص واشكال تمر وتنقضى * وتفنى سريعا والمحرك باقى

ومنه ولد ابن الوردى فى الحمام قوله

وما أشبه الحمام بالموت لامرء * تبصر لكن أين من يتبصر

يجرد من أمواله ولباسه * ويبقى له من كل ذلك مئزر

(ومما قلته فيه)

ان يكن يحكى خيال الظل فى * فعله دهرا لنا يبدى العبر

فعساه عن قريب مظهرا * صورا أحسن من هذى الصور

(وقلت أيضا)

هى الدنيا خيال الظل تحكى * يحركها القضاء كما يقدر

ولولا الستر ممدود عليه * من الغفلات ما ألهى وما سر

(زين الدين الاسعافى) * فاضل لين العود ماجد الأعراق * حلو الشمائل عذب الأخلاق * له آثار على أكف القبول مرفوعة * وكلمات كثمرات الجنان لا مقطوعة ولا ممنوعة * صحبنى وهو يقطف نور التحصيل * وللفضل الى معاليه انتظار وتأميل * فتجاذبنا أهداب المذاكرة * وجررنا ذيول المناشدة والمحاورة * فمما أنشدنيه من شعره

(زين الدين الاسعافى)

قوله

كتبت وأفكارى وحقك مزقت * كما قد بدت فى الحب كل ممزق
ولو حم لى التوفيق كنت تركته * ولكننى أصبحت غير موفق
اذا قيل أشقى الناس من بات ذاهوى * فلا تنكرن هذا المقال وصدق

(وهذا كقول الاخر)

سالتها عن فؤادى أين مسكنه * فانه ضل عنى عند مسراها
قالت لدى قلوب جمة جمعت * فايها أنت تعنى قلت أشقاها

(أبو بكر الجوهرى الشامى) *(أبو بكر الجوهرى الشامى)* شاعر عذب الكلمات * حسن الذات والسمات * عرائس أفكاره صباح * وجواهر نفثاته صحاح * ورد الى مصر مرتديا حلل الشباب * مطرزة بطراز أخلاقه العذاب * متعاطيا للتجارة صارفا لها نقد عمره

اذا كان راس المال عمرك فاحترس * عليه من الانفاق فى غير واجب

فمن جواهر كلماته الصحاح * التى هى أرق من نفس الصبا فى الصباح * قوله فى مليح اسمه داود ورقيب له اسمه عمرو

أفدى غزالا له خال بوجنته * مع عارض شبه واو العطف ممدود
كأنما الخال فوق الخد يحرسه * حذار سرقة عمرو واو داود

(ولابن لؤلؤ فيمن اسمه داوود)

قد كنت جلدا فى الخطوب اذا عرت * لا تزدهينى الغانيات الغيد
وعهدت قلبى من حديد فى الحشا * فألانه بجفونه داوود

(وللملك الناصر فى داوود)

منى بطيفك بعد ما منع الكرى * عن ناظرى الدمع والتسهيد
ومن العجائب أن قلبك لم يلن * لى والحديد ألانه داوود

(ومما قلته فيما قاله)

وحاسد يرسم فى صحيفة * فضلى ويخفى الذكر اذ يطرئ
فاسمى لديه واو عمرو ولذا * يكتب فى الخط ولا يقرأ

(وأصله قول أبى نواس)

أيها المدعى سليمى سفاها * لست منها ولا قلامة ظفر

شمس الدين محمد بن ابراهيم الحلبي المعروف بابن الحنبلي قوله ختامها أى حلب المعلومة من سابق الكلام ولاحقه

انما أنت من سليمى كواو * ألحقت فى الهجاء ظلما بعمرو

﴿ (شمس الدين محمد بن ابراهيم الحلبي المعروف بابن الحنبلي) ﴾ والسماء والطارق وما أدراك ما الطارق * هو فى ميدان الفضل وحلبة الشهباء سابق وأى سابق * وعصره كان مسك ختامها * وسحر لياليها وأصيل أيامها * تورت حدائقها بغوادى شمائله * وتحلى معصم مجدها بسوار فضائله

حيث التقانفس الأقاحى والصبا * وترنم الحسناء والورقاء
وجرى النسيم بجر فضل ردائه * نشوان يعثر فى غدير الماء

درس فيها وأفتى * وطمى بحر فضائله فترك الحساد يضربون الماء حتى * وله نظم كما انتظمت درارى الزهر * ونثر كما نثرت يد الشمال على وجنات الرياض لآلئ القطر * وله تصانيف جمة تزينت بها البلاد * وأمست تمائمها منوطة بأجياد الأجواد * فهو نسيج وحده آثاره فى حلل الفضل طراز مذهب * واسد فى مجادلة العلماء لايذكر عنده ثعلب * وله محاضرات لو ذكرت للراغب لسعى لها راغبا * أو لسحبان ظل الذيل الخجل على وجه البسيطة ساحبا * فما هبت به صبا أسحاره * وغردت به على كراسى الرياحم أخباره * قوله

يلومونني فى ترك ضم قوامه * ولا ذنب للنساك فى الضم والثم
نعم بيننا جنسية الود والصفا * ولكننى لم ألفها علة الضم

(وقوله)

يقولون لى والشيب لاح بمفرقى * عناقك عذراء الحمى غير جائز
أعن نار خدتيها التى هى منيتى * أميل واستغنى ببرد الحجائز

(وله)

قوامك يابدر النجاة كأنه * قنا أو قوام السمر وألف الوصل
وعينك فاقت كل عين بكحلها * فما أنت الا زينة مسئلة الكحل

(وقوله)

لكم هم ظلتم ترمى شباكها * مرامكم لما قطعتم بها البيدا
وعدتم الى المضنى بما ظلتم وقد * توليتم صدا فكان لكم صيدا

(وقوله)

كما سمعنا باوصاف لكم كملت * فسرنا ما سمعناه وأحيانا
من قبل رؤيتكم نلنا محبتكم * والاذن تعشق قبل العين أحيانا

وهو لبشار وأوله (ياقوم اذنى لبعض الحى عاشقة) وفى معناه قول الحلى

وهويتكم قبل اللقاء كما * تهوى الجنان لطيب الاخبار

ولصاحب الترجمة أيضا رباعية وهى

طرفا لك كلاهما ضعيف وعليل * مثلى وأنا العليل من أجل عليل
من ضعفى قد صرفت ميلى لهما * والجنس الى الجنس كما قيل يميل

قوله والجنس الخ من أمثال مولدى العجم ومثله قولهم الجنسية علة الضم وهو كما قيل

(ان الطيور على أجناسها تقع)

(وشبه الشئ منجذب اليه)

وله من أبيات المعانى فى مليح من بنى تميم

ومهفهف الأعطاف قلت له انتسب * فاجاب ماقتل المحب حرام

(وله مضمنا)

حمى ثغره الضحاك صمصام جفنه * كما صين بالتعذير خد مورد
أخذ حبيبى لا تزد زردية * فسيف والضحاك سيف مهند

والضحاك اسم ملك معرب لكنه وافق صيغة المبالغة من الضحك ومثله من نوادر العربية ومن فصوله القصار انما تلقى الخاصر * الى كريم العناصر * لاتجعل الدنيا للآخرة ضرة * ومن ينكح أمة على حرة * ما أخس الكلب العواء * وان صعد الى السماك والعواء * الصحة رأس المال * وربحها حسن الأعمال * تذكير المواعظ صابون * لمن هم عن دنس الاخلاق صابون * اذا كان الندى مات * فالسؤال من أعظم الندامات

أبو الفتح بن عبد السلام المالكى المغربى

* (أبو الفتح بن عبد السلام المالكى المغربى نزيل الشام) * نادرة الفلك وهدية الزمان * ونكتة عطارد المدونة فى صحف الامكان * وبرهان من قال من الحكماء بتعدد نوع الانسان * وليس الغريب من تناءت داره * بل من فقد من الكرام نظراؤه وأنصاره * وهو غريب فى فضله ومجده * وان

ملك من الأدب ملكا لا ينبغي لأحد من بعده * ولما أشرقت بالمغرب شموس علمه وآدابه * وزها نورها اذ جرى في عوده ماء شبابه * أسفر وجه صباحه * وجلاله الظفر غرة نجاحه * فحل عقد عزيمته بالشام * كما حل الربيع نقابه عن منظر بسام

والريح تجذب أطراف الغصون كما * أفضى الشقيق الى تنبيه وسنان

فألقى بها عصا تسياره * ونفض عن برد همته غبار أسفاره * وبنى أمره على السكون وماضى حاله على الفتح * وقد شدت ورق فصاحته بها بأطرب ترنم وصدح * فمضى زمن ونور الأدب لا يجتنى الا من رياض كلامه * وسورة الفتح بمحاريبها لا تتلى بغير ألسنة أقلامه * واثمد مراودها كحل البصائر * وتحف آثاره يتلقى ركبانها كل باد وحاضر * حتى في نادى القضاء تربع واحتبى * وأصبح طراز مذهب مالك به مذهبا

وصار فيهم غريب الفضل منفردا * كبيت حسان في ديوان سحنون

فأنار ليله الحالك * وتصرف فيه تصرف مالك * بأخلاق تعصر منها شمول الشمائل * وفضائل جمة المآثر سحبان عندها باقل * الا أنه مع تملك جواهر العلوم * وتقلد جيد كماله بعقود المنثور والمنظوم * عاداه دهره * وصافاه فقره * فظل يمترى صبابة عيش لو أنها نوم ما شعرت بها الأحداق * ويتحمل من أثقالها ما يوهن ويوهى القوى والأعناق * ولم يزل كذلك حتى غار ماء حياته * وانغلق على الفتح باب قبره عند مماته * فانفتحت له أبواب الجنان * فسقاه الله رحيق غفرانه بين روح وريحان * ونزه عيون رجائه وأمله في رياض الجنان بين الحور الحسان * فمن نظمه الذى حشى الاسماع سحرا * وملأ أفواه الرواة درا * قوله

بأبى العس المراشف ألمى * مايس القد ناعس الأجفان
سرق الجيد واللحاظ من الظبى ولين القوام من غصن بان
عطفته الصبا الى ومالى * بالصبا بعد ما تراه يدان
فتحاشيت لثمه خيفة الاثم وأطلقت مقلتى ولسانى
آه لولا ألتقى ومعترك الشيب لطاوعت في الهوى شيطانى

(وله من قصيدة)

حاز الجمال بأسره فمحبه * فى أسره لم يرض حل وثاقه
قسما بصبح جبينه لو زارنى * جنح الدجا وسعى الى مشتاقه
لفرشت خدى فى الطريق مقبلا * بفم الجفون مواطئ استطراقه
وصفحت عن زلات دهرى كلها * وعناده فيما مضى وشقاقه

وقوله بفم الجفون الخ كقوله أيضا فى ارجوزته المشهورة

تكاد من عذوبة الألفاظ * تشربها مسامع الحفاظ

وهذا نوع من البديع غريب بيناه فى حديقة السحر وله نظائر كثيرة وهو على نهج قوله تعالى وتصف ألسنتهم الكذب كما أشار اليه فى الكشاف وقد أوضحه الغزى بقوله فى بعض قصائده

ان لم أمت بالسيف قال العذل * ما قيمة السيف الذى لا يقتل

وتغير المعتاد يحسن بعضه * للورد خد بالانوف يقبل

ومنه ما أنشده لناصد يقنا الطالوى لنفسه

أرود بلحظى ورد خديه والذى * جنى لحظه ورد الخدود فما أخطا
وأرشف بالاحاظ خمرة ريقه * لأنى امرء آليت لا ذقت اسفنطا

وهذه الخمرة لا يليق بها غير نقل البحترى فى قوله

تفاح خد إذا اجرت محاسنه * مقبل بجنى اللحظ معضوض

وقوله معضوض بدل من قوله مقبل وهو غيره وليس بدل غلط فانظره فانه من سحر البلاغة ومما نحن فيه قول ابن الرومى

بدر كأن البدر مقرون عليه كوكب
عذبت خلائقه فكا * دمن العذوبة يشرب

(ولابن هند فى عود البخور)

رأيت العود مشتقا * من العود بايقان
فهذا طيب آناف * وهذا طيب آذان

(ولابن المعتز فى فرس)

يكاد لولا اسم الاله يحبه * تأكله عيوننا وتشربه

(وللشريف الرضى)

فان ان أرى الديار بطرفى * فلعلى أرى الديار بسمعى

ومنه أخذ القاضي الفاضل قوله

مثلته الذكرى لسمعي كأنني * أثنى هنالك بالأحداق

واجاد أيضا حيث قال

الجود أمدح ممن قام يمدحه * فالناس ما نطقوا الا من النظر

وقول ابن خفاجة المغربي الاندلسي وهو من رماة الحدق

وأهيف قام يسعى * والسكر يعطف قده
وقد نرخ غمسنا * وأحمرت الكأس ورده
وألهب السكر خدا * أورى به الوجد زنده
فكاد يشرب نفسي * وكدت أشرب خده

(ولناصح الدين الأرجاني)

ورشفنا مدام نظم ونثر * من كؤوس تذاق بالآذان

(وقلت أنا)

نرجس الروض قد زها العيون * لا أرى المشي فيه للطراق
قلت لما أتيته لخليلي * امش ياصاح فيه بالأحداق

والشيء بالشيء يذكر هذا في معنى قولي قديما مضمنا

ياصاح ان وافيت روضة نرجس * اياك فيها المشي فهو محرم
حاكت عيون معذبي بذبولها * ولاجل عين ألف عين تكرم

قوله الخفاجي في نسخة الحنائي وحرر

ولصاحب الترجمة من قصيدة مدح بها العلامة عليا الخفاجي وعاتبه على قطع مرتب له

ان قطع السيد عن عبده * ما كان قد رتب من رفده
فالعبد لم يقطع دعاءه له * رتبه كالجزء من ورده
ولا ثناء حسنا نشره * كالمسك والعنبر في ندده
او كرياض راضها وابل * فابتسم اليانع من ورده
وانتظمت من ثمار زهارها * جواهر الانداء في عقده
وهو غنى عن ثناء امرئ * ظل كليل الذهن من فقده
اذ مهد الحق له رتبة * عظيمة مذ كان في مهده
ونال ما شاء من المجد لا * بسعي انسان ولا كده

فهو على لا يمدح الورى * له ولكن بسنا سعده
وانما أوجب مدحى له * تتابع النعماء من عنده
وما حباه الحق سبحانه * من العلا الزائد عن حده
والعلم والتحقيق والفهم والـ * ـتوفيق والتدقيق من قصده
والشكر للمنعم فرض به * يأمن ذو الايمان من طرده
وفيه لاشك مزيد لمن * لازمه والكل من عنده
هذا وان العبد ينفى الرضى * فى قربه الاقرب أو بعده
وماله فى غيره رغبة * والعبد مجبول على قصده
وليس ذا حزن لما فات من * دنياه قد سيق الى رشده
سيان فقر وغنى عنده * لما هو المعهود من زهده
وما تصدى لصدى آلة * قبيحة تفضى الى صده
سوى لزوم البيت مستوحشا * من الورى حتى ذوى ودّه
مشتغلا بالعلم مستغرقا * أوقاته فيه وفى سرده
قد لزم العزلة لكنه * لصحبه باق على عهده
أقسم لا يبرح من بيته * حتى يوارى فى ثرى لحده
ان مات لم يترك له درهما * يحوزه الوارث من بعده
ولا أثاثا لا ولا ملبسا * يصلح للبيع سوى برده
وفروة جرداء من عتقها * أضلاعه ترعد من برده
وطيلسان خلق دمعه * من عتقه يجرى على خدّه
ولم يكن يترك شيأ اذا * فارقه يأسى على فقده
غير بقايا كتب رثة * أكثرها قد مات فى جلده
يباع فى تجهيزه بعضها * والبعض وقف لا على ولده
هذا العمرى عرض حالى على * من أجمع الناس على حمده
لا برحت أعتابه قبلة * يؤمها العافون من وفده
ما هملت أنمله بالندا * من راحة كالبحر فى مدّه

قوله الة فى نسخة حالة

تكملة فى قوله مستغرقا الخ فوائد منها أن الاستغراق أصل معناه طلب الغرق ثم استعمله الناس فى أخذ الشئ وتحصيله ومنه قول العامة استغرق

فى الضحك اذا أطاله وهو غلط وصوابه فى الضحك استغرب لا اغترب أيضا كقول البحترى

وضحكن فاغترب الأقاحى من ندا * غض وسلسال الرضاب برود

قال الآمدى فى كتاب الموازنة قوله اغترب يريد الضحك والمستعمل استغرب فى الضحك اذا اشتد فيه وأغرب أيضا أخذا من غروب الأسنان وهى أطرافها وغروب كل شئ حده اذا ملعنى امتلأ ضحكا انتهى والسرد أصله نسج الدرع وتتابع الكلام وتعداد الاشياء والعادة استعارته لتتابع نعاس الجالس وليس بعربى وهو الذى أراده هنا وهو كقوله

لداود من برش كساء سفاهة * مطرزة من صفرة الوجه والخد

ومازال درع الكيد للصحب ناسجا * ولونا عسا أمسى يقدر فى السرد

وقوله مات فى جلده استعمال معروف عامى وجه استعماله ركيك والبليغ قول العرب للمفلوج سجن فى جلده وحسن هذا وصف الكتاب به كما قال ابن نباتة المصرى

لله مجموع له رونق * كرونق الحبات فى عقدها

كل تصانيف الورى عنده * تموت للنجمله فى جلدها

عودا على بدء ومن شعره ايضا

مرحبا بالحمام ساعة يطرا * ولو ابتز منى العمر شطرا

حبذا الارتحال عن دار سوء * نحن فيها فى قبضة الأسر أسرى

واذا ما ارتحلت ياصاح عنها * لاسقى الله بعدى الأرض قطرا

وهذا كقول الأمير أبى فراس الهمدانى من قصيدة له

أراك عصى الدمع شيمتك الصبر * أما للهوى نهى عليك ولا أمر

تعللنى بالوعد والموت دونه * اذا مت عطشانا فلا نزل القطر

(ونحوه قولى فى مطلع قصيدة)

ان لم تبرد لى الصبا غلله * فلا شفى الله لها علله

(وله أيضا)

ويمكن وصل الحبل من بعد قطعه * ولكنه يبقى به أثر الربط

وأحسن منه قولى فى بعض الرسائل أنت وان وصلت بعد القطع حبل المودة

قوله وهو الذى أراده هنا الخ كذا فى النسخ والمناسب أن يقول وهو الذى أريد فى قوله

فضيا بقى من أثر ذلك فى القلب عقده

(وقلت من قصيدة)

يا واصلين حبالا * كانت تشد الموده
لا تقطعوها بعد * قد غير النأى عهده
فان تقولوا وصلنا * من بعد ذا القطع شده
يبقى وحقك فيها * من ذلك القطع عقده

وهذه الاستعارة معروفة قديما وفى حديث العقبة ان الانصار قالوا ان بيننا وبين القوم حبالا أتراهم قاطعيها وقد حققه فى الروض الانف وكتب للقاضى معروف وقد أهدى له حلة

مجد ومنا قاضى قضاة مدينتى * صفد أحق الناس بالتفضيل
العالم الحبر الذى معروفه * تزرى زيادته بمحر النيل
أهدى لنحوى من محيط ثيابه * حلا فأغنانى عن التفصيل

والتفصيل بلسان العامة بمعنى قطع الثياب الجديدة ففيه توربة كقول ابن نباتة المصرى

كم جملة وصلت لى من نداكم * تفصيلة ألبستنى أجمل الحلل
حتى لقد غدت المداح حائرة * بين التفاصيل من نعمائكم والجمل

(وقوله أيضا)

قد نكس الرأس أهل الكيميا خجلا * وقطروا أدمعا من بعد ما سهروا
ان طالعوا كتبا للدرس بينهم * أضحوا ملوكا وان هم جربوا افتقروا
تعلقوا بجبال الشمس من طمع * وكم فتى منهم قد غره القمر

وقوله فى أحدب * كأنه ترجمة الظرفاء * وكرة اللهو ميدان الندماء الاطفاء * وكان أبو الفتح يكرهه ولم يعمل فيه بقول الباخرزى

وصانع الدهر فكم دولة * صاغت من السلحة أترجه

(فقال فيه)

اذا غفر الله ذنب امرء * فلا غفرت زلة الأحدب
شديد النكاية مع ضعفه * قياسا على ابرة العقرب

ومن ظرفاء الحدبان القاضى الفاضل * وفيه يقول القائل

لله بل للحسن اتربة * تذكر الناس بعهد النعيم
كأنها قد جمعت نفسها * من هيبة الفاضل عبد الرحيم

وعلى نمطه وان لم يكن من بابه قول ابن جلنك لما امتدح القاضي الزملكاني فأجازه بخبز فكتب على حائط بستانه

لله بستان حللنا ربوه * في روضة قد فتحت أبوابها
والبان تحسبه سنانيرا رأت * قاضي القضاة فنفشت أذنابها

وهذا نمط عجيب وقد بلغنا أن بدر الدين بن مالك صنف كراسة في لطائف هذه المقطوعة ووجوه بلاغتها ولم أرها وهو جدير بذلك ووجه حسنها انه قصد به تشبيه زهر البان وأدمج فيه هجو القاضي لان السنانير انما تنفش أذنابها اذا فزعت من الكلاب فكأنه قال انها ظنته كلبا ونحوه مامر في القاضي الفاضل والايماء لحدبته وهذا النوع يشبه المدح بما يشبه الذم وعكسه فهي صريحه تشبيه لطيف كني به عن هجو قبيح وليست بلاغته من جعل التشبيه كناية عن معنى آخر فانه صريح كما حققه السيد في فن البيان بل لامور قصدها وليس هذا محل تفصيلها فان أردتها فانظر كأسنا حديقة السحر وله أيضا يذكر من وعده بتاسومة وهي نعل معروف كالمداس

رب تاسومة بها قد وعدنا * فاذا قربها من النجم أبعد
رب يسر حصولها لمحب * عله للكمال يرقى ويصعد
عملا في الورى بقول حكيم * ضع مكان السعيد رجلك تسعد

وهذا مثل مشهور بمعنى قول علي رضي الله تعالى عنه صاحب من أقبل جده تسعد وقد قلت في مثال نعله صلى الله عليه وسلم

لمثال النعل الشريف لطه * شرف قدره من النجم أبعد
وسمعنا الامثال قالت قديما * ضع مكان السعيد رجلك تسعد
وسعيد من كان قبل هذا * أو عليه قد مرغ الوجه والخد

وما أحق هذا أن ينشد له قول أبي العتاهية

نعل بعثت بها لتلبسها * قدم بها تسعى الى المجد
لو كان يصلح أن اشركها * خدي جعلت شراكها خدي

ولابن هانئ الاندلسي في قبقاب وهو نعل يصنع من الخشب وهو محدث بعد

العصر الاول ولفظه مولد أيضا لم يسمع من العرب كما قاله الأزهري

كنت غصنا بين الرياض رطيبا * مائس العطف من غناء الحمام
صرت أحكي عدالة في الذل اذ صرت مهانا أداس بالأقدام

وله يذكر معاهد نبطت بها تمائمه * وغردت على أغصان شبابه حمائمه * يندب اخوانه * وينعى أوطاره وأوطانه

سلوا البارق النجدي عن سحب أجفاني * وعما بقلبي من لواعج نيران
ولا تسألوا غير الصبا عن صبابتي * وشدة اشواقي اليكم وأشجاني
فحالي سواها من رسول اليكم * سريع السرى في سيره ليس بألواني
فياطال بالأسحار ما قد تكلفت * بانعاش محزون وايقاظ وسنان
وتنفيس كرب عن كئيب متيم * يحن الى أهل ويصبو لأوطان
فلله ما أذكى شذا نسمة الصبا * صباحا اذا مرت على الرند والبان
فكم نحوكم حملتها من رسالة * مدونة في شرح حالي ووجداني
وناشدتها بالله الا تفضلت * لتبليغ أحبابي السلام وجيراني

وقد نحى نحو قول ابن مليك الحموي في قصيدة له

سلوا فاتر الأجفان عن كبدي الحرا * وعن درأ جفاني سلوا العقد والنحرا
مليح اذا ما رمت عنه تصبرا * يقول الهوى ان تستطيع معي صبرا

وهذا الشاعر وان لم يكن من أهل العصر فانه قريب العهد فينبغي ذكره هنا فنقول هو

علاء الدين بن مليك الحموي

* (علاء الدين بن مليك الحموي) * هذا شاعر رجاه * ومن كلأ سرح الأدب بهاوحماه * رآه أبو الفتح المالكي وقد رقى شرف علمه وسماه * وهو بحانوت له يبيع الأقسما * وأقلامه قضب على جداول الطروس ميالة * أسبل على وجه دوحها الزاهي ظلاله * بل لواء على ملك الكلام * أو عمود نصب عليه من السحر خيام * وهو يخلب الاسماع بسحره * ويريق حلو مائه على صناعة شعره * ثم رفعته حرفة الأدب عن حضيض دكانه * الى ان صار ملك الأدب بديوانه * فنادى لسان قريضه النظيم * ماهذا مليك ان هذا الاملك كريم * وقد وقفت على ديوانه * فجنيت من ثمرات حسنه واحسانه * قوله من قصيدة له

ذكر الغضا فخنت عليه أضلعي * وبكى العقيق فساقطته أدمعي
لله در دموع عيني انها * وقعت من الأجفان أحسن موقعي
من لي بقلبي يوم كاظمة وقد * ودعتهم لو خلفوا قلبي معي
رحلوا فكان القلب أول راحل * والصبر آخر ظاعن وموذع

(وقوله من اخرى)

طرازذا العذار من رقه * ودرّ دمعي بفيه من ظلمه
وخاله فوق كنز مبسمه * بالمسك قفلا عليه من ختمه
من لي به ساحر الجفون سطا * ظلما على صبه ومارحمه

(وقوله من اخرى)

يا ربقا بالحمى قد لمعا * حي عني البان والأثل معا
فبذاك الحي لي غصن نقا * طائر القلب عليه وقعا
يا له من غصن بان يانع * صادح الحلي عليه سجعا

(وقوله من اخرى)

أحيي الربيع الارض بعد مماتها * وحلا بسكب القطر عود نباتها
والزهر قد ألقى النثار كانما * أدت كنوز الارض بعض زكاتها
وحكت جداولها خلاخيلا وقد * أضحى خرير الماء من رناتها

(وقوله من اخرى)

سقيا لارض بعد كوثر مائها * ما اشتاق قلبي للموارد منهلا
لولا بقاياه وحقك في نمى * ماقلت شعرا في المسامع قد حلا

وهذا من قول ابن حجة من قصيدة

ولولا بقايا طعمهم في مذاقتي * لما ظهرت هذي الحلاوة في شعري

(ومن تغزله)

مدحتكم طمعا فيما أؤمله * فلم أنل غير حمل الاثم والنصب
ان لم تكن صلة منكم لذي أدب * فاجوة الخط أو كفارة الكذب

(وقوله أيضا)

لا تعجبوا من صديق كنت أمدحه * وقد هجاني وما في ذاك من عجب
بل اعجبوا من ذكاء فيه كيف درى * اني كذبت فجازاني على الكذب

(وقوله أيضا)

يكاد رقة أعطافه * من اللين يعقد لولا الكفل
فان قيل بدر فقل عبده * وان قيل شمس الضحى قل أجل

(ونحوه قول ابن حجر)

حبيبي لا تحتفل بالعذل * وصل مغرما للضنى قد وصل
وحقك ان العذول الأثل * وأنت الحياة وأنت الأجل

(ومن قصيدة له)

وفوق ظهور الخيل ماتوا فأصبحوا * وفى كل سرج فوقها لهم قبر

وقد توارد فى هذا المعنى مع ابن حجة فى قوله من قصيدة وكنت لما طالعت ديوانه لم أر له معنى أنكره غيره وهو

ماتوا على تلك السروج مخافة * فكأن هاتيك السروج مقابر

وهو تشبيه لطيف لان هيئة دفتى السرج كهيئة جانبى القبر المصنوع من الحجارة فى هذا الزمان وقد سبق اليه ابن نباتة فى مرثية له

وما الناس الا راحل بعد راحل * اذا ما انقضى عصر مضى بعده عصر
تبدت لدى البيداء طايا قبورهم * ليعلم أهل العقل انهم سفر

ثم رأيته فى اشعار المتقدمين لكنه هذبه فان أبا نواس قال فى قصيدته التى أولها

اجارة بيتنا أبوك غيور * وميسور ما يرجى لديك عسير

(ومنها)

اليك أنت بالقوم هوج كأنما * جماجمها تحت الرحال قبور

قال الصولى اى ابل كأن بها هوجا لنشاطها فى سيرها وهذا التشبيه بالقبر حسن لأنه أخذه من قول الوليد

كأن هاماتها قبر على شرف * يمد للسير أوصالا وأصلابا

انتهى وهاهنا أمر نفيس ينبغى الاصغاء له لان الجماجم الرؤس ولو شبه أسنمتها أو الرحال التى عليها بالقبور لكان من المعانى التى لا نظير لها فاستحسان الصولى ليس بحسن وكأن المتأخرين اذ كانوا رأوه تنبهوا لهذا وهذا من حسن الظن بالسلف والا فالمقام مجال فاذا فطنت لما قلناه وفهمته علمت أن هذا كله لا يصل فى الحسن الى درجة من درجات قولى من قصيدة لى

اذا جئت دارا قبل لقياى أهلها * ألاقى قبورا للكرام أولى المجد
عليها لقد حطوا رحالا بمنزل * وكم هودج من بينها مرتحى الشد
لينتظروا من خلفوه بدورهم * ليلحقهم قبل القيام بلا جهد
يقولون جدوا فى الرحيل فان من * تبقى اناس أرضعوا اللؤم فى المهد

وقولى قبل لقياى الخ اشارة الى أن قبور كل بلدة خارجها فكل قادم لابد أن يلاقيها أولا والى هذا المعنى أشار القاضى الفاضل فى قوله

المدن ان رجع المسافر أو اذا خرج المسافر
ما استقبلته ووودعته * بغيرها تيك المقابر

القاضى محب الدين بن تقى الدين الحموى

(القاضى محب الدين بن تقى الدين الحموى) نزيل الشام * وشامة من بها من الوجوه والاعلام * ذو كمال وأدب * ومجد تناوله عن كثب * فكان غرة من نظم ونثر * وكتب وشعر * اذا حل بنادتها لى صدره وانشرح * وتزينت بدرر كلماته عقود الملح * وترنمت أطيارها * وتفتحت بنسيم خلقه أنوارها * بحاورات له تحمر خدود الكاسات منها خجلا * وتفتح أزهار الخمائل لها آذانا ومقلا * الا أنه وافى رياضها عشية * فخيفته من أنفاسها بألطف تحية * فحمدها وشكر * بمطارين سمع الارض والبصر * ومن شعره قوله فى الشام

أتينا فسلنا عليها عشية * فغنى لنا فيها الحمام وحيانا
وأبدى لنا ثغر الافاحى تبسما * وأحسن ملقانا وأكرم مثوانا
وما هى الا جنة قد تزخرفت * ألم ترفيها العين حورا وولدانا
ومن تحتها الانهار تجرى وكلها * عيون الى الروضات ترسل غدرانا

ومن فصل له يقبل الارض بعد دعاء ترصع فى تيجان الاجابة درره * وتضرع تقف فى ديوان الاخلاص فقره * ومما وقفت عليه من آثاره * شرح شواهد التفسير وهو كتاب حسن لكنه لم يشبع فيه الكلام

شهاب الدين الكنعانى الشامى

(شهاب الدين الكنعانى الشامى) شاعر عصرى لم أقف له الا على ما أنشده شيخنا العنابى من قوله

يحسب كل الناس أمثاله * من بات فى مهد نعيم وطى
اما ترى الشبعان يا سيدى * يفت للجيعان فتا بطى

وهذا مثل عامى من أمثال العوام تضربه للمترفه الذى لا يدرى بحال من كان فى بؤس وشدة فيظنه مثله ولفظ الجيعان أنكره أهل اللغة فقالوا المسموع فيه جائع وجوعان لكن الامثال لا تغير

﴿(معروف الشامى)﴾ ﴿(معروف الشامى)﴾ هو ممن اتسم بالادب فى الحديث والقديم * وسرى ذكره كالسرى فى الرياض النسيم * فسمت مقاصده * وعذبت مصادره وموارده * فليس للربيع نضارة تلك الشيم * ولا للغيث شيم ذلك الكرم * فروضة ما أثره يانعة الزهر * ونسخة محاسنه مخلدة فى صحائف الدهر * لا زال جدثه روضة من رياض الجنان * ومنزلا تحل فيه قوافل الغفران * ما بكى المطر لفراق الغمام * فضحك النور على بكائه فى الاكمام * فما انشدت له قوله

يا مفردا أضحت ظواهر شأنه * ما فوقها فى الحسن غير المخبر
يا سالبا قلبى الشجى وما اشتكى * منه الجفاء الى السميع المبصر
منى اليك مع النسيم تحية * فتفتق نوافجها بمسك أذفر
من منطق يزهو بحسن براعة * تزرى حلاوته بطعم السكر
فكأنها وكأنه وكأنها * من جوهر فى جوهر فى جوهر
يبدى التداخل فى الجواهر عنوة * لبصيرة المقدام لا المتحير
فكأنما قرطاسها أسرارنا * والبين بينهما سواد الاسطر
أرجو على قرب المزار بقرب السبارى تعالى موردى من مصدرى
فى ذلك الشرف المعلى المنتهى * طرب المشوق وجنة المتذكر

(ونقل لى عنه فصل فى كمال صورته)

فلان انتهى الى فوق ما يضرب به المثل * ان قيل يسرق الكحل من العين فهذا يسرق العين من الكحل * فقد أودع كحله حزن يعقوب فمن كحل سنه ابيضت عيناه * وجحد معجزة القميص اليوسفى فلو مرّ به على ناظر تقرح جفناه * وهو من الذين اذا رفعوا أميالهم فانما هى لعين الشمس ولشمس العين مزولة * واذا أولج أحدهم الميل فى المكحلة فهو أولى بالرجم ممن أولج الميل فى المكحلة * انتهى وأنا أظن أن هذا من كلام القاضى الفاضل ومنه قول مهيار فى طبيب كحال

أفنى وأعمى ذا الطبيب بطبه * ويكله الاحياء والبصراء
فاذا نظرت رأيت من عميانه * أعما على أمواته قراء

(ومنه أخذ الزغارى قوله)

أعمى الورى بكحله * والموت من وصفاته
فكثير من عميانه * يقرا على أمواته

وانما خصوا العميان بالقراءة لانهم معروفون بكثرة الحفظ وقد قيل انه ما أخذ الله من عبده حاسة الا نقل قوتها الغيرها ولابن عنين

لو أن طلاب المطالب عندهم * علم بانك للعيون تغور
لاتوا اليك بكل ما أملته * منهم وكان لك الجزاء الاوفر
ودعوك بالصباغ لما أن رأوا * يغشى العيون لديك ماء أصفر
وبكفك الميل الذى يحكى عصا * موسى فكم عين به تتفجر

ولمحمد بن الاكفانى

ولقد عجبت لمن أتى بالكيميا * فى كحله اذ جاء بالسنعاء
يلقى على العين النحاس يحيلها * فى لحظة كالفضة البيضاء

(وأحسن منه قولى)

كل كحال ناغدا اكسيرا * منه قد علم الورى الكيمياء
فحديد الابصار يلقى عليه * عاد فى الحال فضة بيضاء

(نجم الدين بن معروف) أديب اذا نظم حرك الهوى * وقال الشعر والنجم اذا هوى * ماضل صاحبكم وما غوى * فقد سلك سبيل الرغائب * واهتدى بأعلام المناقب * فهو نجم برغ من سماء الكرم * وشمس اهتدت بأنواره سراة الامم * تقلد سيف الاماره * فلاحت عليه من السعادة كل أماره * فلله نجمه الثاقب * برفعته لدرى الكواكب * فمن أنواره الساطعة من مشرق فيه * ما كتبه للقاضى أبى الفتح يستدعيه

يا أيها المولى الذى فتحت له * فيضا خزائن كل علم مغلق
ووفود ارباب الفنون تعبدوا * بولاه اذ هو رب فضل مطلق
واذا أتاه الفاضلون بجملة * من فضلهم لاقاهم فى فيلق

(نجم الدين بن معروف)

العبد يرغب ان تشرف بيته * ليصير أشرف بقعة فى جلق
لازلت يازين الوجود ممتعا * بعوارف منها المعارف تستقى

(فأجابه)

ياماجدا نحو العلا لم يسبق * ومهذبا حاز الكمال بجلق
لبيك من مولى تفضل داعيا * لمحبه بل عبده المتملق
وافت بدائع نظامه تحكى عقو * د الدر فى سلك البيان المونق
تدعو لحضرته البديع صفاتها * ببلاغة فاقت بأفصح منطق
سعيا على الاحداق نحو كماله * وجماله المتوقد المتألق
نحو الفضائل والفواضل والثنا * نحو المكارم والندا المتدفق
لازلت محروس الجناب ممتعا * بلقائك الفضلاء دون تفرق
مالاح نجم فى المدجنة ثاقب * أوفاحت الروضات للمستنشق

محمد بن محمد الحكيم المعروف بابن المشنوق

(محمد بن محمد الحكيم المعروف بابن المشنوق) شاعر رأيته وله شعر لم يثابر على تهذيبه * فهو وساوس لفكرة تهذى به * وقد أنشد قصيدة سماها لامية الروم منها

حتى م أنظم من دمعى ومن غزلى * أدلة وحبيب القلب معتزلى
يرى خلودى فى نار الصدود فهل * فسقت حين جعلت العشق من عملى

فتح الله بن بدر الدين محمود البيلونى الحلبى

(فتح الله بن بدر الدين محمود البيلونى الحلبى) أديب فاضل له طرف ملح * وشعر سمح طبعه منه بما سنح * وله مجلس من مجالس القصاص والنصاح * ينادى به كل طالب حى على الفلاح * رأيته وقد قدم الروم بصحبة الوزير نصوح * وشمس فضله من أفق معاليه تلوح * فانقطع عن الاختلاط * وربما حرك السكون ردئ الاخلاط * وله شعر وشعور * هما من خير الامور * كقوله

يقولون نافق أو فوافق مرافقا * على مثل ذا فى العصر كل لقد درج
فقلت وأمر ثالث وهو قول أو * ففارق وهذا الامر أسلم للمحرج

وقوله فى بعض منازل الحج المسمى بأكره ويقال لها أكرى بالقصر أيضا

تعففت عن زاد الرفيق وماته * وسرت لبيت الله أهدى له شكره
ووفرت ماعندى احترازا وانى * لصونى ماء الوجه لم أر ماأكره

ومن أمثاله المرسلة رب داء أضرّ منه الدواء وله

اذا ابتليت بسلطان يرى حسنا * عبادة العجل قدّم نحوه العلفا

(وقوله)

أنت كالنخل الذى صار يلقى الصفو للناس ممكافتخالة

وهذا مما وقع معناه فى بعض الكتب الالهية كما نقله الامام الرازى وقد كنت قلت فيه

الدهر كالغربال فى * خفض ورفع لامحالة

ان خاطب ابايه * رفع الخئالة والخئالة

والبيلونى لقب جدّله وهو نسبة للبيلون وهو طين أصفر تسميه أهل مصر بالطفل انتهى

﴿(القاضى ظهير الدين الحلبى)﴾ ﴿(القاضى ظهير الدين الحلبى)﴾ أديب ورده معين * وامتد مداده عما تكتحل منه عيون اليقين * صحبته بالروم فكان لى منه ظهير ومعين * فاقتطف سمعى جنى أزهاره * فاجلى على نتائج أفكاره * فرأيت كبراها وصغراها فى الحد الاوسط * ومنها ماهو عن رتبة الانتاج منحط * فمن غض ثمراته * ويانع زهراته * قوله من قصيدة نبوية

نسيم الصبا من حاجر ونواحيه * سرت فأزالت صبرنا عن صباصيه

ومن بارق شام المتيم بارقا * بدا فتداعا شوقه من أقاصيه

ومن ذكر أيام العذيب تكدرت * مشارب صب ضل عنه مناجيه

اذا قفل الحجاج زاد ولوعه * وأرسل دمعا فانيا من أماقيه

وفى من غدا يختال عجبا بقده * وطلعته سكران من خمرة التيه

وفى القرب أحشاء وفى البعد فاتلى * فوا حربا من بعده وتدانيه

يفوّق من جفنيه للقلب أسهما * بأوهنها يرمى الكمى فيعييه

بذلت له روحى فأعرض معجبا * وقال أملكى عاد ملكك تهديه

وبالشعب من وادى النقا خير جيرة * غدت بعقيتى والله من غيرة ويه

اذا ذكروا يرتاح قلبى كأنما * أثت نحوه تتقاد سرا أمانيه

﴿(بهاء الدين بن الحسين العاملى)﴾ ﴿(بهاء الدين بن الحسين العاملى)﴾ الحارثى الشامى أصلا ومحتدا * الفارسى منشأ ومولدا * فاضل لمعت من أفق الفضل بوارقه * وسقاه من

مورده الغير عذبه ورائقه * لايدرك بحر وصفه الاغراق * ولا تطفه حركات الافكار ولو كان فى مضمار الدهر لها السباق * زين بما آثره العلوم المنقلة والعقليه * وملك بنقد ذهنه جواهرها النفيه * لاسيما الرياضات فانه راضها * وغرس فى حدائق الالباب رياضها * وهو فى ميدان الفصاحة فارس أى فارس * وان كان غصنه أينع وربى بربوة فارس * فان شجرته نبتت عروقها بنواحى الشام الزاهية المغارس * والعرق نزاع * وان أثر الجوار فى الطباع * ولما تدفق ماء كرمه خرج منها سائحا * بعد ما ألقى دلوه فى الدلاء ماتحا * لابسا خلع الوقار * قاطفا من رياض الكون ثمرات الاعتبار * فجاب البلاد * وأتى ارم مصر ذات العماد * فمى متاع فضل به انجر * والمعالى فى كفالات السفر * فاجتنى نورا انفتحت كمائمه * وسرى سراقلب الوجود كاتمه

وسر دهر هو صدر له * بعالم ذى نجدة عامل

وفى أثناء ذلك نظم عقود أشعار حقاقها العقول * وجمع من ازواد فضله مجموعة سماها الكشكول * طالعتها فرأيت فيها ماتنشرح له الصدور * وتحل عقد الاشكال عن كل مصدور * وكان رئيس العلماء عند عباس شاه سلطان العجم * لايصدر الا عن رأيه اذا عقد ألوية الهمم * الا انه لم يكن على مذهبه فى زند قته والحاده * لانتشار صيته فى سداد دينه ورشاده * الا انه علوى بلامين * وهو عند العقلاء أهون الشرين * فانه أظهر غلوه فى حب آل البيت * وجارى حلبة ولاء الكميت * وأنشد لسان حاله لكل حى وميت

ان كان رفضا حب آل محمد * فليشهد الثقلان أنى رافضى

وشعره باللسانين مهذب محرر * وبالفارسية أحسن وأكثر * ولما ساح فى البلدان * واجتمع بمن بها من الاعيان * عاد بدر ذاته لفلك أقطاره * فعانق فى أوطانه عقائل أوطاره * وهو الآن قرة عين مجدها * وغرة جبين سعدها * تطوف بحرمه وفود الافاضل * وتتوجه شطره وجوه الآمال من كل فاضل * بنعيم مقيم تحدث عنه طروس الاسفار * وتكحل باثمد مداده عيون الطروس والاسفار * فمن أنوار كلامه * التى

أطلعتها غصون أقلامه * قوله من قصيدة

يا ندمي بهيبتي أفديك * قم وهات الكؤس من هاتيك
هاتها هاتها مشعشعة * أفسدت عقل ذي التقى النسيك
خمرة ان ضلت ساحتها * فسنا نورك أسها يديك
يا كليم الفؤاد داو بها * قلبك المبتلى لكي تشفيك
هي نار الكليم فاجتلها * واخلع النعل واترك التنكيك
صاح ناهيك بالمدام فدم * في احتساها مخالفا ناهيك
بعمرك الله قل لنا كرما * يا حمام الأراك ما يبكيك
أترى غاب عنك أهل مني * بعد ما قد نوطنوا ناديك
ان لي بين ربعهم رشأ * طرفه ان تمت أسى يحييك
ذو قوام كأنه غصن * ماس لما بدا به التحريك
لست أنساه اذ أتى سحرا * وحده زائرا بغير شريك
طرق الباب خائفا وجلا * قلت من قال كل ما يرضيك
قلت صرح فقال تجهل من * سيف ألحاظه تحكم فيك
قمت من فرحتي فتحت له * واعتنقنا فقال لي بيتيك
بات يسقي وبت اشربها * خمرة تترك العقل مليك
ثم جاذبته الرداء وقد * خامر الخمر طرفه الفتيك
قال لي ما تريد قلت له * يا مني القلب قبلة من فيك
قال خذها فقد ظفرت بها * قلت زدني فقال لا وأبيك
ثم وسدته اليمين الى * أن دنا الصبح قال لي بكفيك
قلت مهلا فقال قم فلقد * فاح نشر الصبا وصاح الديك

وله من اخرى مدح بها الاستاذ البكري وقد اجتمع به وهو مما يدل على سلامة عقيدته قوله

يا مصر سقيا لك من جنة * قطوفها يانعة دانيه
ترابها التبر في لطفه * وماؤها كالفضة الصافيه
قد أخجل المسك نسيم لها * وزهرها قد أرخص الغاليه
دقيقة أصناف أوصافها * ومالها في حسنها ثانيه

منذ أنخت الركب فى أرضها * أنسيت أصحابى وأحبابيه
فداحاها الله من روضة * بهجتها كانيه شافيه
فيها شفاء القلب أطيارها * بنغمة القانون كالزاريه

(ومنها)

من شاء أن يحيى سعيدا بها * منعما فى عيشة راضيه
فليدع العلم وأصحابه * وليجعل الجهل له غاشيه
والطب والمنطق فى جانب * والنحو والتفسير فى زاويه
وليترك الدرس وتدريسه * والمتن والشرح مع الحاشيه
الى م يا دهر وحتى متى * تشقى بآمالك أيامه
تحقق الآمال مستعطفا * وتوقع النقص بآماليه
وهكذا تفعل فى كل ذى * فضيلة أو همة عاليه
فان تكن تحسبنى منهم * فهى لعمرى ظنة واهيه
دع عنك تعذيبى والافاشكو * لك الى ذى الرتبة السامية

(وله رباعيات لطيفة منها)

اغتنم بريقتى لحبى الحاسى * اذ أذكره وهو لعهدى ناسى
ان مت وجمرة الهوى فى كبدى * فالويل اذا لساكنى الأرماس

(وله)

كم بت من المسا الى الاشراق * من فرقتكم ومطربى أشواقى
والهم منادمى ونقلى ندمى * والدمع مدامتى وجفنى الساقى

(ومنها)

لا تبك معاشرا نأى أو الفا * القوم مضوا ونحن نأتى خلفا
بالمهلة أو تعاقب تتبعهم * كالعطف بثم أو كعطف بالفا

(ومنها)

من أربعة وعشرة امدادى * فى ست بقاع سكنوا ياحادى
فى طيبة الغراء مع سامرا * فى طوس وكربلا وفى بغداد

(ومنها)

للشوق الى طيبة جفنى باكى * لو صار مقامى قلك الافلاك

استنكف ان مشيت فى روضتها * فالمشى على أجنحة الأملاك

(ومنها)

هذا النبأ العظيم ما فيه كلام * هذا الملائك السموات امام
من يمم بابه ينل مطلبه * من طاف به نهو على النار حرام

(ومنها)

هذا حرم يفضله العقل أقر * فيه لملائك السموات مقر
كل منهم يقول يازائره * أبشر فلقد نجوت من نار سقر

(ومنها)

ياريح اذا أتيت دار الاحباب * قبل عنى تراب تلك الاعتاب
ان هم سألوا عن البهاء فقل * قد ذاب من الشوق اليكم قد ذاب

(ومنها)

ياريح أقص قصة الشوق اليك * ان جئت الى طرسوفبالله عليك
قبل عنى ضريح مولاى وقل * قد مات بهاء يك من الشوق اليك

(ومنها)

أهوى رشأ عز رضى للباوى * ماعنه لقلب المعنى سلوى
كم جئت لاشتكى فذا أبصرنى * من لذة قربه نسيت الشكوى

(ومثله قولى)

لو تسمع لذاله معنى الشكوى * لامن بذا اوليس عنه سلوى
كل يهواه مبتل ذو دنف * قالوا وتطيب اذ تعم البلوى

(ومنها)

ياغائب عن عينى لاعن بالى * القرب اليك منتهى آمالى
أيام نوالك لاتسل كيف مضت * والله مضت باسوء الأحوال

(وفى معناه ووزنه قول الارجانى)

لاباس وان أذبت قلبى بهوالك * القلب ومن سلبته القلب فداك
وليت وقلت أنم الله مسالك * مولاى وهل ينم من ليس يراك

(خضر الموصلى) كعبة فضل مرتفعة المقام * تضمنت ألسنة الرواة التزام مدحه فلله ذلك التضمن والالتزام * رأيته فى عنفوان

(خضر الموصلى)

العمر والدنيا كلها رياض * والأيام كلها أعياد وأعراس * والأوقات كلها سحر والاشهر كلها نيسان

فلو بعت يوما منه بالدهر كله * لفكرت دهرا ثانيا فى ارتجاعه

وهو حسنة فى صحائف الأيام والليالى * وروضة تنبت الشكر فى رياض المعالى * والعيش كله نضر * وقد قيل لكل زمان خضر

اذا ماذكرنا جوده كان حاضرا * نأى أودنى يسعى على قدم الخضر

وأقام بمكة مع بنى حسن مخضر الاكاف * وصنف باسم السيد حسن كتابه شرح شواهد الكشاف * شرحا تشبث بأذياله السحر * وناط به تميمة معلقة بجيد الدهر * وقد ملكته وطالعته فرأيت فيه مايدل على سعة اطلاعه * وطول طوله وباعه * وهو تلميذ والدى وكان يسلك معه طريق الأدب * ويجثو بين يديه على الركب * وأنشدنى فى قوله مضمنا

تبدل عن البرش المبلد بالطلا * فعالم أهل البرش غمر وجاهل

فما البرش ان فتشت عن كنهه سوى * دويبة تصفر منها الانامل

وللأسعد بن مماتى مما أنشده فى كتابه سلافة الزرجون

ندبى لاتهزأ بشمولة فان * بدالك منها بهجة وشمائل

ورائك منها رقة فى قوامها * ولاحت كشمس أضعفتها الاصائل

فلا تغترر منها بلين فانها * دويبة تصفر منها الأنامل

وهذا من قصيدة لبيد التى أولها

ألا كل شئ ماخلا الله باطل * وكل نعيم لامحالة زائل

وكل اناس سوف تدخل بينهم * دويبة تصفر منها الانامل

وقد ضمن زكى الدين بن قريع منها أيضا قوله

تأمل صحيفات الوجود فانها * من الجانب السامى اليك رسائل

وقد خط فيها ان تأملت خطها * ألا كل شئ ماخلا الله باطل

وفى معناه قول العلامة الشيخ حسن البورينى

ورق الرياض اذا نظرت دفاتر * مشحونة بأدلة التوحيد

وفى معنى شعر أبى نواس المشهور ومما مدحت به حضرة مولانا حضر المذكور

وصبا من كؤوس ذكرك سكرى * لك حلتها ثناء وشكرا

ولو جدى رقت كطبعك لطفا * واستعارت من طيب ذكرك نشرا
معك القلب حيثما سرت يسرى * فاسألنه فذاك عنى أدرى
من أولى العزم لى فؤاد كليم * فى النوى لا يزال يتبع خضرا

(فصل) فبين لقيته بالشام فى رحلتى لمصر راجعا من الروم * لما منيت بغربة قارظية * ودعانى الشوق الى العود الى القاهرة المعزية * وعنان مطايا العزم بين ثان وحادى * وطوارق الوساوس بين رائع وغادى * بدا لى بها وجه جؤ قاطب * وساحرت بها ليلا عمر الكواكب * يتعثر بالعواء * وتضربه بعصى الجوزاء * ونهار صباء سموم * كأنه قلب صب مغموم * أو نفس فقير مظلوم * نفضت بها الآمال بساط القرار * واسترجعت نزاعها للامصار * اذ لم تجد حرارتجيه * ولا أخا وجد تطارحه هوى نجيد وتجاريه * كما قلت

يا ويح مصر ترحلت سكانها * وتعطلت تلك المجالس والمدارس
ظعنوا ومن بركاتها وجمالها * كنست وهاتيك النخيل بها مكانس

فكأن الكرام أوراق خريف لوتته الأعاصير وبدله الشتات * ورسومها خط بها البلاء آيات المواريث وصحف الفرائض فلا يذكر فيها غير الأموات * فاذا رجع أو خرج منها المسافر * ماودعه واستقبله غير المقابر

عليها القدحطوا رحالا بمنزل * وكم هودج من بينها مرتحى الشد
وقد كنت أدأب فى الترحال * لاحط بربعها المخصب رحال الآمال * رجاء لقاء أشياخى واخدانى * ومغازلة من بها من خرد أوانس الأمانى * ممن سافتنه بواديها * وساجلته بدلاء المجون فى بواديها * وقد تنزل من حصن طودها الأوابد * كما قال كشاجم فى كتاب المطارد * ان الوحوش قد تلج العمران * وتلجأ للانس اذا كلب الشتاء وعبس بالجدب وجه الزمان * فعدمت الاقوات * واخفى الجمد والثلج الماء والنبات * فشاب منه الوليد * كما قال مسلم بن الوليد

فان اغش قوما بعدهم أو أزورهم * فكالوحش يدنيها من الانس المحل
يذكرنيك الخير والشر والتقى * وقول الخنا والحلم والعلم والجهل
فألقاك فى مذمومها متنزها * وألقاك فى محمودها ولك الفضل

فعاد الرائد خائبا * والبشير ناعيا ناعبا * اذ بدت مقفرة الأرجاء * مبرقعة باليأس وجه الرجاء * من دار أمواتها أشراف * وأحياءها أجلاف * بها ضعاف عقول يزعمون أنهم ألفوا وصنفوا * كأنهم بقية من أهل الكتاب الذين بدلوا وحرفوا * فعجت زائرا مقابر أطلالها * وقد خيل لى أنها أول منزل سفر يسر وجها ورحالها * ينتظر بها السابقون اللاحقين * فقلت السلام عليكم دار قوم مؤمنين * فردوا وصاحوا بها واها * وأنشدنى بديهة صداها

يا راكبا حث المطى لارض مصر تنجيها
جز بالقرافة واقر أن * منى السلام لساكنيها
وقل السلام على الكرا * م الاكرمين الفاضليها
لم ألق بعدهم بها * الا جهولا أوسفيها
فكأنما الدنيا الخيـ * ـلة بالعطاء المجتديها
صرفت دنانير اليها * بنحاس نحس من بنيها
سادت بها فرق العبيـ * ـد فأى حر تضيها
فلذا هجرت مقامها * وطلبت أرضا أصطفيها
فاذا مررت فلا تسـل * عمن نأى من قاطنيها
وقف المطى بجلـق * ان الكرام الغرفيها
عرفت بعرف المجد هاتيك الربوع لساكنيها

فرحلت الى الوادى المقدس طوى * والعزم بأيدى المطايا شبر شقة البين وطوى * حتى نزلت تربة عجنت بماء الوحى على رغم انف النوى * ومسحت بها المحيا * وحييت أكرم محيا * بين الصخرة والطور * والبيت المتلألئ فيه سجات النور

قطعنا فى مسافته عقابا * ومابعد العقاب سوى النعيم

ولما رأيته طشت ذهب عملوا بالعقارب * غسلت يد الأمل فيه من الرغائب وانثنيت للشام شامة وجه البلدان * وجنة الله فى أرضه المحفوفة بالحور والولدان * المفروشة بسندس النبات والاشجار * اللابسة حلل الرياض المزررة بالأنوار * المسجفة بزرق الأنهار * فقالت لى أهلا وسهلا *

ومدت كرما ونزلا * وتلقتني بصدر رحيب * فبت فيها بين تكريم وترحيب

من فوق اكمام الربا * ض وتحت أذيال النسيم

ولقيت بها من فضلائها الاعيان * وأدبائها النقية الأذهان والأردان * كل كريم تحسد عليه العيون الأذان * هو لعين المجد قرة * ولوجه المكارم غرة * ولقلب الدهر فرحة ومسرة * فكان ممن اجتلاه ناظري * وعكف عليه في حرم كرمه خاطري

المولى عبد الرحمن بن عماد الدين الشامي الحنفي

(المولى عبد الرحمن بن عماد الدين الشامي الحنفي) وهو اذذاك مفتيها * وناشر لواء الافادة بناديها * ومحيي من رسوم المدارس * كل داثر بها ودارس * ان جاد فجوده تميمة للعدم * أو وعد فوعده للغنى سلم * مع صدق مقال * تعقد منه الأقوال بالأفعال * اذا ذكر ما فيه من محاسن الصفات * سجدت له الخناصر كأنه آيات سجدات * أو سردت نعوته فكل نعت مقطوع * وكل وصف تابع له وهو متبوع * وقد متعت منه بما هو ألذ من نيل الوطر * وليس العيان كالخبر * وهبت علي من رياح اقباله قبول وجنوب * وأطربتني أنفاسه والكريم طروب * وصرف الزمان مغلول اليدين * والزمان منقاد لجمع الشمل كأنه علية دين * فقلنا في ظله الظليل * ولم نر فيه نقصا سوى انه قليل * وناهيك بطيب عنصر لو رآه النظام أثبت به الجوهر الفرد * مع لطف طبع هو شقيق الروض المخجل بلطفه خد الورد * وحسن تقرير وتحرير * يهتز طربا له كل غصن نضير * وبالجملة فهو في كل كمال مفرد * مستغن عن التعريف بفضل له لا يجحد * فانه أصيل عصره * وعماد دهره * كأنما عناه من قال

أرأيتم في الناس ذات لطيفة * يشرح الصدر مثل ذات العماد

حسبها من لطافة انها لم * يخلق الله مثلها في البلاد

وقد دارت بيني وبينه كؤوس محاورات لها ثغر الحباب باسم * تنظم منها في جيد الآداب عقودا لها بنان البيان ناظم * ولما قوضت خيام المقام وزمت مطايا العزائم * كتبت له مودعا وشاكرا لما أفاضه علي من سوابغ

المكارم * أقول

قسما بلطف مالك لفؤادى * وبروض أنس مثمر لودادى
وبطلعة نزلت لدى حرم العلا * وبسدة هى قبلة القصاد
انى ارتحلت وذكركم أبدا على * طول المدا ماءى النمير وزادى
ياواحد الدنيا وبيت قصيدها الـ * ـعز اهى لدى الانشاء والانشاد
يا ابن العماد لأنت عمدة سادة * تتباح فى الاصدار والايراد
ارماغدت أرض الشآم لانها * ذات العماد بكم وأى عماد
بل جنة فيها الثناء مخلد * أترى لها بعد البعاد بعاد
وحديث فضلكم المعنعن مجده * أضحى بأصلك عالى الاسناد
يثنى عليه رائح أوغادى * أبدا برغم عشيرة أوغاد
فاسلم ودم فى عزة أيامها * للقائه لبست حلى الأعياد

(وبعد هذا فصل) مولاى هذه نفثة مصدور * وغلالة صاد لولا لم تروها الصدور * وبديهة غريب عن الأوطان والأحبة مهجور * والطبع وان كان فى حلبته جواد * فقد يكبو الجواد وقد يبخل الجواد * ولكننى أقول كما قال ابن عباد

أنا لولاك مارأتنى القوافى * فى وهاد من أرضها ونجاد
ان خير المدّاح من مدحته * شعراء البلاد فى كل نادى

والسلام

(فأجاب)

هذى درارنورها الى هادى * وشهابها رجم على الاضداد
أم روضة بسمت ثغور زهورها * أم حلة وشيت من الأبراد
أم تلك أبيات أبيات البنا * رفعت على عمد رفعن عمادى
بنيت بأيدى فكر قس خفاجة * تبت أيادى فكر قس ايادى
مولاى يافرد الوجود فضائلا * وفواضلا يا أوحد الآحاد
قد كنت أسمع عن فضائلك التى * شنفتنى من حاضر أوبادى
ولطالما قد كنت أرجو الملتقى * وتبعد الآمال طول بعادى
حتى شهدت جمالكم فلمحتنى * جذبت محبتكم شغاف فؤادى
ودنا الرحيل مخلفا قلبى لكم * وقفا على الاتهام والانجاد

سر بالهنا أما خيال كمالكم * فهو السمير لمهجتي في النادي
واسلم ولا تنس العمادي انه * ليعلل الاحشاء بقرب بعاد

(ومما أنشدني قوله)

سأطمس آثارا هواي أثارها * وانفض من ذيل التصابي غبارها
لقد آن صحوي من سلاف صبابة * لقد طال ما خامرت جهلا خمارها
هجرت الهوى والزهو حتى اشتياقه * وطيب ليالي اللهو حتى ادكارها
وعفيت سبل الهزل بالجد مقلعا * وعفت مسرات جنيت ثمارها
أثام كفيت اليوم بالترك شرها * لعلي غدا في الحشر أكفي شرارها
قطفت أزاهير الصبابة في الصبا * وقد صار عارا أن أشم عرارها
فلو صائدات القلب أقبلن كالمها * وقبلن رأسي ما قبلت مزارها
وقد كنت أودعت الحجى فاسترده * الى النفس شيب قد أعاد وقارها
وكان شبابي شب نار صبابتي * فذلاح نور الشيب أخمد نارها
ترى شيبتي ما عذرها لشبيبتي * وقد صبغت قبل الكمال عذارها
تبسم ثغر الشعر فيها تعجبا * لها اذ رأى ليل السبال نهارها
فما زار وكر الشعر فيها غرابه * ولا دار حتى استوطن الباز دارها
عسى الآن عما قد عثرت انابة * يقيل بها للنفس ربي عثارها
عسى رحمة أو نظرة أو عناية * يتم سعودي في صعود منارها
عسى نفحة من نور نور معارف * تهب فيختار الفؤاد قرارها
ويشرح صدري نور علم مقدس * يريني أسرار العلوم جهارها
وأمنح ألطافا من الانس أبتغي * خفاها ويأبى الوجد الا اشتهارها
وتكشف عن عين البصيرة حجبها * بأنوار عرفان تزيل استتارها
فيظهر لي سر الحقيقة مشرقا * على ظلم الكون التي قد أنارها
وأحظى بحالات من القرب اكتسي * بدنيا واخرى فضلها وفخارها
ولطف الهي قطب دائرة المنى * فان عليه في العطاء مدارها

(وقال قبيل موته رحمه الله)

قد شاب فودي حين شاب فؤادي * فكأنما كانا على ميعادي
حسن الخواتم أرتجي من محسن * قد من لي قدما بحسن مبادي
وعمادي التوحيد فهو وسيلتي * في نيل ما أرجوه عند معادي

ان قيل أى سفينة تجرى بلا * ماء وليس لأهلها من زاد
قل رحمة الرحمن من أنا عبده * تسع العباد فمن هو ابن عباد

وكتب الى وهو مريض وقد سمع بعودى لمصر ولم يلبث بعده الا قليلا ما صورته أسعد الله تعالى طالع مصر وما حولها من الأمصار * وأنجد هذا العصر وما يليه من الأعصار * وأبد العلوم وأهلها * وأيد دولة الفضائل وطالبيها * بدوام سعادة أيام عين أهل المعارف والمعالى * وواسطة عقدهم الغالى * ونادرة فلكهم العالى * الذى هو صدر العلماء وبدرهم * ومن يدور عليه أمرهم * فكأنهم فلك هو قطبه * أو جسد هو روحه وقلبه * علامة العلوم والمعارف * وروضة الأدب الوريقة وظلها الوارف * شمس عصره * وعزيز مصره * جامع المزايا والمناقب * شهاب الفضل الثاقب * أهدى الى حضرته العلية تحف التحيه * وطرف الادعية المرضيه * وأنهى اليه شكاية نكاية الشوق واستطالة سلطانه * ومقدمة البين واستطالة زمانه * وأهنيه برتبة الرياسة العلمية * التى بعض صفاتها ولاية مصر المحميه * جزء من آلائها وآلائها حيث أنت تسعى اليه * ومتى بالامر الشريف رواقها عليه * على أن المولى أنوه قدرا * وأنبه شأنا وذكرا * من أن يهنى بولاية وان أمر أمرها * وعلا بين أهل العلا قدرها * ومنصب مصر وان عظم موقعه * فالمولى بحمد الله تعالى يرفعه والمنصب لا يرفعه * وما شرفه المؤثل المعالوم * الا بضنون الفضائل والعلوم * وحين بلغنا وصوله بالسلامة بتيسير الميسر عجبنا كيف ركب البحر البحر * وسلك البر البر * وقلنا عاد قيس الى عكاظه * وعاد قيس بحفاظه * ولقد أحسن مولانا السلطان * اذ أقام الانام فى حرز العدل والأمان * بنصب فيصل حكمه وحسام قضائه * لحسم مادة الظلم وانتضائه * وفتح بذلك باب دولة العرب * وروج بضاعة العلم والفضل والأدب * فخلد الله دولة سعادته مدى الليالى والأيام * ونظم أعوام مدة سلطنته فى سلك التأبيد والدوام * ونسأل الله لحضرتكم طول البقاء * ودوام العز والارتقاء *

(احمد بن شاهين الشامى) * (احمد بن شاهين الشامى) * صديقنا الصادق الوداد * الفاضل المستغرق بمحاسنه لمراتب الأعداد * قناص سوانح الأفكار * حائز

تصب السبق فى كل مضمار * أديب حديثه الحسن كقطع الروض والدة النسوان * يخيل لسامعه انه صب عليه الجمان * وجرى خلاله ماء البيان * تسابق ألفاظه ومعانيه الى القلوب والآذان * حتى لاتدرى أيهما السابق فى الولوج للسمع والجنان * فكم هبت شمائل شمائله * فأضحت سماء فضائله * فيا عجبا كيف همى منه الندى * وقد انقشع به غمام الغى عن مطالع الهدى * فهو نكتة عطارد * الوارث من المجد كل طريف وتالد * حتى أدنى جود أياديه الحسان * ولم يشق غباره سوابق الاستحسان * وله نظم ونثر أرق من دمع الصب * وأعذب من زلال القطر غب الجدب

لو بقيت سلكا على الدهور * لعطلت قلائد النحور
وأخجلت جواهر البحور * وسمت ضرائر الثغور
تهدى الى الاكباد والصدور * روحا يحاكى نفثة المصدور

ولما وافيت فى رحلتى الى الشام * تظمنى واياه فى عقد الصحبة سلك الايام * فى أوقات كلها أصيل وسحر * ولا عيب فيها سوى مابها من قصر * وكذلك أيام السرور قصار * فشرفنى بقصيدة أتحفنى بها وهى قوله

أى دهر قد جاد لى بابتهاج * وصباح قد لاح لى بانبلاج
وزمان قد من لى بنعيم * وقران وافى بأسعد تاج
وازدیار من غير وعد حبيب * كشفاء من غير سبق علاج
واجتماع لنا بغير اتفاق * كغنى جاء طالبا ذا احتياج
وبضاء من الزمان بأهنى * نعمة قد أتت لاحوج راجى
بقدوم المولى الامام المفدى * أحمد السيد الشهاب الخفاجى
الشهاب الذى أضاء فضاءت * شامنا من سراجه الوهاج
زارنا فى دمشق غيث روى * غيث علم من طبعه انسجاج
حين وافى من مصر والسعد عبد * خادم عنده بغير اختلاج
ولوانى وفيت حق قدوم * ساد حظى منه وزاد ابتهاجى
كنت افرشته جفون عيونى * ورفعت الغبار فوق الحجاج
عالم بحر الخفى المعمى * من علوم الاولى بلا استخراج
عنده كالصباح من كل علم * مدلهم كالليل أسود داجى

سيدى سيدى نحية داع * مخلص فى الوداد غير مداجى
اشتكى غربتى اليك وانى * بين أهلى فى خسة وادماج
غير انى شروى غريب افقدى * أهل ودى وعشرتى واعتراجى
منهم عمدتى الذى كان دهرا * مفتى الشام مستنير السراج
العمادى ذاك من قد تقضى * عمره فى دعاه ضمن الدياجى
كان والله عطرنا النشر لما * نلتقى فى ثنائه حين التناجى
كان شيخى وكان خلى اذا ما * نابنى حادث وطب مزاجى
فرمتنى فيه الليالى عنادا * والليالى معروفة باللجاج
فتخلفت فى دمشق وحيدا * فى اعتقال وهمتى فى انفراجى
أيها السيد الجليل المفدى * عج بحاجى عن سير حظى الساجى
فابن شاهين ذو جناح نهيض * باء ان لم ترشه كالدواج
كن لراج من فضل جاهك عونا * حيث يمضى مما ترى محتاج
جار دهرى على فانظر لامرى * لاتكلنى الى اهتمام احتياج
رق حالى فأجبره قبل انصداع * فمحال فى الكسر جبر الزجاج
كسدت مدة بضاعة فضلى * وبمولاى جاء وقت الرواج
بيننا حق نسبة لكريم * ذى بكور للمجد مع ادلاج
لابن عبد الغنى ذاك المصفى * جوهرا غاليا محلى التاج
قدس الله روحه وحباه * برضاه من غير سبق انزعاج
وابق واسلم فنى معاليك عنه * خلق للمنى بلا معراج
كل وجه تاتيه تلقاه طلقا * سافر البشر وافر الانتاج

ومحمد بن عبد الغنى المذكور كان قاضى العساكر بالروم وله حواش على تفسير البيضاوى وسنذكره ان شاء الله تعالى آخر هذه الرجمة

﴿ الامير محمد بن منجك ﴾ ﴿ الامير محمد بن منجك ﴾ الجركسى أصلا ومحتدا * الشامى منشأ ومولدا * أديب أريب * ونجيب وابن نجيب * أورق عوده بالشام وأثمر * فاذا عدت السجايا عرضا فسجاياه جوهر * نشأ بها والدهر أبيض أقمر * ونادم العيش والعيش أخضر * وللبقاع تأثير فى الطباع * والعرق كما قيل لمغرسه نزاع * ومن كان جار الرياض * ليس طبعه برد نسيمها الفضفاض *

كالبس النهر الجارى * درع النسيم السارى

وقد نسجت كف النسيم مفاضة * عليه وما غير الحباب لها حلق

وقد صحبنى بجلق ونسيمه سجيح * وخيوط شبيبته بيد الكهولة لم تنسج *
ولازمنى اذ رأى انعطافى عليه * وشبه الشئ منجذب اليه * ومدحنى
بعدائح أطال فيها وأطاب * وغنم الصحبة ولم يرض من الغنيمة بالاياب * ومما
كتبه الى من شعره وقد طلبت منه ما أودعه فى الرحلة * صورة ما مدحت به
مطلع نجوم المعالى * وفلك شموس الموالى * المولى عبد الرحمن حين قلد صارم
الاحكام بدمشق الشام * صنت عن حوادث الايام

آلى الزمان عليه أن يواليكا * يثنى عليك ولا يأتى بثانيكا
اذا سطا فبأحكام تنفذها * وان سخا فبفضل من مساعيكا
لعين ذا العيد حظ منك حين غدت * علاه ثم حلاه من أياديكا
هلاله نال فوق البدر منزلة * مقبلا وجهه أعتاب ناديكا
مجملا بأيادمنك فائقة * معطرا بغوال من غواليكا
وافى يهنى بك الدنيا ونحن به * يابهجة الدين والدنيا تهنيكا
من ذا يضاهيك فيما حزت من شرف * ومن يدانيك فى حلم ويحكيكا
فالشمس مهما ترقت فهى قاصرة * عن بعض أيسر شئ من مراقيكا
والبدر لمحة نور منك تبصرها * والبحر قطرة ماء من غواديكا
وكل طود تسامى فهو محتقر * اذا بدت وهدة من نحو واديكا
وكل مجد غدا عليا لك مكتسب * وكل فخر زاه فى حواشيكا
وما حكى السلف الماضى وحدثنا * من السجايا به احدى التى فيكا
تعنو لعفتك الزهاد مذ عنت * ويحسد الملك الاعلى مغانيكا
يا ابن الحسام الذى للدين نصرته * أنت المفدى وكل الناس تفديكا
أعيادنا كلها يوم نرالك به * وليلة القدر وقت من لياليكا

ومما مدحت به ايضا المولى المذكور * دام فى رغد عيش وسرور

الناس كلهم شراء عطائه * والعيد والنيروز من آلائه
يختال ذا بالحلى من عليائه * شرفا وذا بالوشى من نعمائه
قرت به عين الغزالة واغتدت * مكحولة فى أفقها بضيائه

ما أنبت الادواح بعد ذبولها * الا سقوط الطل من أنوائه
سلسالها ونسيمها من لطفه * وعبيرها من بعض طيب ثنائه
مولى أقل هبائه الدنيا فتى * ماشئت فى معروفه وسخائه
عدل له مازال يورق عوده * حتى استظل الأمن فى أفنائه
غيث أغاث به المهيمن خلقه * متفضلا وقضى لهم بقضائه
نجل الذى الافضال من ألقابه * وحسام دين الله من أسمائه
السعد من خدامه والعز من * أنصاره والمجد من ندمائه
تسمى المواسم كلها لرحابه * اذ لابهاء لها بغير بهائه

ومما مدحت به امام الأئمة * موضح المشكلات المدلهمة * يوسف ابن أبى الفتح امام حضرة السلطان * دام منصورا مظفرا فى كل آن ومكان *

فراذا فكرت فيه تعجبا * واذا رآنى فى المنام تحببا
صاد قلبه فتناولت لحظاته * عقلى وأعرض ناقرا متحببا
متورد الوجنات خشية ناظر * أضحى بريحان العذار منقبا
ساومته وصلا فأعجم لفظه * وأطنه عن ضد ذلك أعربا
أنا منه راض بالصدود لانى * أجد الهوان لدى الهوى مستعذبا
شبان حدث بالظافة عنهما * عتب الحبيب وعهد أيام الصبا
وثلاثة حدث بطيب ثنائها * زهر الرياض وخلق يوسف والصبا
علامة الآفاق من أشعاره * لعلومه أضحت طرازا مذهبا
من لو رآه البحر يوما مغضبا * لرأيته من خشية متلهبا
من لو أصاب البر أيسر قطرة * من راحتيه لعاد روضا مخصبا
من لو نظمت الشهب فيه مدائحا * لتطنت فكرى قد أساء وأذنبا
ما نسمة سحرية شجرية * باتت تعل من الغمام الأعذبا
نشوانة وافت تجر فى الربى * ذيلا يسكر الرياض طيبا
يوما بأحسن من صفات كماله * أنى تداولها اللسان وأطيبا
من ذا يقاس بماجد جعلت له * أرض اقاب الحاسدين وقد أبى

ومما مدحت به المبرز فى العلوم * المالك أزمة المنطوق والمفهوم * والبارع فى المنثور والمنظوم * المرحوم عبد الرحمن العمادى مفتى دمشق الشام

بان الخليط ضحى عن الجرعاء * فحن المقيم لشدة وعناء

الله يعلم أن صبحي في الهوى * سيان بعد رحيلهم ومساءي
تطوى على الناشبات كأنني * سر الهوى وكأنها احشاءي
وأشد ما يشكو الفؤاد ممنع * في لحظه داءي ومنه دوائي
ريحانة الحسن التي لعبت بها * ريح الصبا لاراحة الصهباء
تجرى مياه الحسن في أعطافه * جرى الصبابة منه في أعضاءي
قمر اذا حسر القناع مخاطبا * شخصت اليه أعين الاهواء
ملكت ولاية كل قلب مولع * لحظاته من عالم الانشاء
ان يخفه ليل النوى فجبينه * صبح يتم عليه بالاضواء
كم بت مطوى الضلوع على جوى * أغضى الجفون به على الاقذاء
فالجسم فيه تهتكي وتنسكي * وعلام فيه تبسمي وبكاءي
عل الزمان يفيدني حمل المنى * حيث النجاح لأوحد العلماء
نجل العماد ومن بنت عزماته * بيتا دعائمه على العلياء
مجد سما بجناحه حتى لقد * بلغ السماء وفاتها بسماء
تندى أنامله ويشرق وجهه * فيجود بالآلاء والالاء
يقظ بأعقاب الامور كأنما * جليت عليه حقائق الاشياء
سبحان من جمع الفراسة والهدى * لجنابه السامي على النظراء
ومهابة ساد الولاة ولاؤها * محفوفة بجلالة وبهاء
وشمائل ارقت كما خطرت على * زهر الربيع بواكر الانداء
مولاي يا مولى البرية في صفا * صدق الطوية من بني حوّاء
أنت الذي مازلت ترب ولايةٍ * وأبو الورى في طينه والماء
تتلو على سمع المحامد والثنا * آيات مدحك ألسن النعماء
فلئن ما عذبت بشديها * الالبان العزة القعساء
أطلعت شمس الفخر في فلك العلا * وحففتها بكواكب الأبناء
المالئون قلوب أهل زمانهم * حبا وأكناف الرجا بغناء
والضاربون خيام سودد هم على * هام السماك ومفرق الجوزاء
يا موردا حامت عليه غلتي * مذ جئته مستسقيا ورجاءي
وافتك من صوغ القريض فرائد * نظمت بأيدي الفهم والآراء

لا بل سقيت رياض فكر ما حل * مني بفضلك صيب الآلاء
فهصرت غصن معارف وما ثر * وجنيت نور محامد وثناء
هيهات ماشعر الأنام مقارنا * شعرا تشرف منك بالاصغاء

ومما مدحت به أيضا المرحوم عبد الرحمن العمادي المذكور

يا ابن الاماجد أنت من * أي الافاضل وابن من
كذب الذي حسب الزما * ن أتى بمثلكم وظن
أيقاس ما غرس العلا * يوما بخضراء الدمن
والآل بالغيث المغيـ * ـث اذا توالى أو هتن
العلم سر الله ليـ * ـس عليه غيرك يؤتمن
والمجد سار الى جنا * بك من أبيك على سنن
وبك المناصب فخرها * دون الورى من قبل أن
فالبس مني روضة * بالذكر يانعة الفنن
لم لا يطير بي الرجا * ء الى حمالك مدى الزمن
وبذرت لي حب المنى * ونصبت لي شرك المنن
وملكت رق مدائحي * بالخلق والخلق الحسن

ومما مدحت به العلامة قدوة المحققين * وعمدة الفقهاء والمحدثين * الشيخ أحمد المقري المغربي سقى الله ثراه سحائب الغفران

لفرائد مشق على كل البلاد بمن * أولى البرية معروفا وعرفانا
المقري الذي في بعض أيسرما * حوى من الفضل كل راح حيرانا
شمس من الغرب قد كانت مشارقها * بل دونها الشمس يوم الفخر برهانا
أعزما أحدقت أيدي الفطام به * الا وأضحى بماء المجد ريانا
تكاد تقرأ في لألاء غرته * من سورة العزة القعساء عنوانا
له من الفكر ما تحنو لأيسره * ثواقب الزهر ارشادا واذعانا
وسيرة عن أبي حفص تلقنها * الى وقار يضاهي هدى سلمانا
مصاحب حسن فعل الخير بعشقه * مراقب ربه سرا وا علانا
يقضي النهار بأرام مسددة * ويقطع الليل تسبيحا وقرآنا
لاي ورد نولي اليوم وجهتنا * وقد غدا بحره الطامي مرجانا

لئن منحنا بلحظ من مواهبه * تلنا الثريا وكان الخير عنانا
شفى بدرس الشفا مرضى درايتنا * لما أفاد مع الايضاح اتقانا
هيهات هيهات من في القوم يشبهه * هل السراب يضاهي الغيث هتانا
اذا مشى فعلى الأعناق مشيته * وان رأيت رجال الحي ركانا
ياسيد العلماء العاملين ومن * هو الامام المفدى حيثما كانا
أبرأت ذمة دهر جاء يمحني * بعد الأساءة من لقيالك احسانا
دهر يقتل آمالي وأوسعه * اذ أنت من آله مدحا وشكرانا
فطأ كما شئت لا تنفك منتصرا * بأخصبك من الأعداء تيجانا
واهنأ فأنت الذي أولاه خالقه * من الملائك أنصارا وأعوانا
واسمع لها من قواف لا يمائلها * قول من الشعر الا قول حسانا
واستجلها نزها لو أنها رزقت * حظا لكانت لعين الدهر انسانا

قال ومما أجبت به عن لغز في براع أرسله الي الفاضل الذي طابت بذكر مآثره الأسماع محمد الكريمي وفي ضمنه لغز في مهند

فدى لك روحي من رشا متبرم * ومن منجد بالمستهام ومتهم
ومن عاتب الاعلى غير مذنب * ومن ظالم الاعلى غير مجرم
سقتني العيون النجل منك سلافة * جرت قبل خلق في عروقي وأعظمي
وأسلمني فيك الغرام الى الردى * فان كنت من يرضى بذلك فاسلم
بعدت ولي في كل عضو حشاشة * تذوب وطرف هامع الجفن بالدم
ولست ملوما أن من أيقظ النوى * حظوظي التي لم تجن غير تندم
جلبت الى نفسي المنية عندما * رميت فلم تخطى فؤادي أسهمي
أبى الله أن أبكي لغير صبابة * وأرتاع الا من حبيب بمؤلم
سجية نفس لا تزال ملجمة * من الضيم مرميا بها كل مجرم
أجمع شراد المعالي وانني * أبيت بفكر في الهوى متقسم
وأندب أوقاتا ألذ من المنى * تقضين لي بين الحطيم وزمزم
نطارحني فيهن ذات تبسم * حديث هوى أحلى من الشهد في الفم
موشحة الأعطاف حالية الطلا * تقلد عقدا من دموعي ومن دمي
أبت أن ترى الا بطرف تفكر * ويلثمها الا شفاه نوهم

أبيت سليم القلب منها كأنني * أراقب صفو العيش من فم أرقم
وما أنا من يسلوهوا هاويثنني * الى أحد غير الكريم المعظم
محمد السامي الجناب ومن غدا * له كرم الأخلاق دون التكرم
همام لقد أضحت ما آثر فضله * على جبهة الدنيا كغرة أدهم
ومولى اذا ضن السحاب بوبله * علينا سقانا مسجما بعد مسجم
له سودد حل السماكين رفعة * وذلك ارث فيه من عهد آدم
وكف تحلت بالسماح بنانها * بغير نضار الفضل لم تتختم
فما روضة غناء باكية الحيا * تبسم عن ثغرى اقاح وعندم
تمد بهار يح الصبا خطواتها * وترفل فى ثوب من النور معلم
بأبهج وجها منه عند هباته * اذا يممت يمناه آمال معدم
فما ماجدا كل المفاخر أصبحت * الى مجده الوضاح تعزى وتنتمى
أنت تتهادى منك فى مرطدلها * خريدة أفكار وطبع مسلم
وما اصطحبت الا البلاغة محرما * وهل غيرها للبكر يلقى بمحرم
لها صوت داود وصورة يوسف * وحكمة لقمان وعفة مريم
تسائلنا عما براه الهنا * لتسطير آجال ورزق مقسم
جرى قبل خلق الخلق فى اللوح بالذى * يكون وما قد كان من قبل فاعلم
يراع يراع الخطب منه وانه * ليثمر من جدوى يديك بأنعم
أرانى طريق الفضل حتى سلكته * وأوضح لى من لغزه كل مبهم
فما اسم ربا عى اذا بان صدره * غدوت به ذا لوعة وترنم
وما هى الا بلدة فى ربوعها * يهيم فؤاد المستهام المتيم
وان محت الأفكار من ذا لثالثا * يكيت الصبا فيه وعهد التنعم
ويذكرنى أخلاق الغر شطره * وتحريفه ضد لكم لا يكرم
ويبدى لنا من قلبه الشمس فى الضحى * ويطلع فيها أنجما بعد أنجم
وثانيه محمود لدى كل عاشق * ومن ذا يراه من وشاة ولوم
ويسلنى يوم الترحل قلبه * ولكنه من غير كف ومعصم
ويوصل ما بين المحول وقصدها * وان هم فى أمر على الفور يفصم
حليف فحول لم يذق قط جفنه * منا ما ولم يطمع بطيف مسلم

فعول ولكن ليس يدعى بفاعل * قؤول ولكن ليس بالمتكلم
على انه قد بان بعد خفائه * وأصبح مشهورا لدى كل ضيغم
فأنزله من باديك أشرف منزل * وألبسه حليا من قريض منظم
ولولا معانيك العذاب وصوغها * لكان عسيرا بالمديح تكلمى
فقابل جوابى بالقبول تفضلا * وسامح فان الفضل للمتقدم

(قال وقلت متغزلا)

وافى الربيع فما عليك بعار * خلع العذار ولا ارتشاف عقار
شهباء ليس يجوز عندى مزجها * الا بريقة شادن معطار
تدع الدجى صبحا اذا هى أبرزت * فكأنما اعتصرت من الأنوار
قم هاتها حيث الهزار قد اغتدى * فى الأيك منعكفا على التهدار
طير أعاد الغصن جنكار كيت * أوتاره من فضة الأمطار
وتثيره ريح الصبا ويثيرها * ذكر الهوى من سالف الأعصار
فانهض لتغنم الشبيبة قبل أن * يرمى المشيب الصفو بالأكدار
واشرب على ورد الربى ان لم تجد * ورد الخدود لقلة الدينار
وانصب بفكرك فى الهوى شرك المنى * لوقوع ظل أو خيال سارى
هذا ولست أرى اذا افقد الذى * أهوى جنان الخلد غير النار
هيهات ما الناى الرخيم ونشوة الخمر القديم ونغمة الأوتار
وحنين هيمة الرياض عشية * وتراسل الأطيار فى الأسحار
عندى بأحسن من مساجلة الأحبة بالصبابة فى سنا الأقمار
من كل معبود الجمال محكم * فيما يشا مستعبد الأحرار

قال وقلت متذكرا المغانى الأنس التى انمحت آثارها * ولم يبق للأمانى ما تشبث به الا أخبارها

قصر الأمير بوادى النيرين سقى * ربا لك عنى من الوسمى مدرار
كم مر لى فيك أيام هواجرها * أصائل وليالين أسحار
حيث الشبيبة بكر فى غضارتها * وللصبا بة أحلاف وأنصار
حيث الرياض تغنينى حمائمها * بالدف والجنك والمبطور لى جار
حيث الخمائل افلاذ لثيها طلعت * زهر من الزهر والندمان أقمار

حيث المدامة رقت فى زجاجتها * يديرها فائز الأجفان سحار
عطرية نفضت فيها عوارضه * فتيق مسلكه الأرواح سفار
باقوتة افرغت فى قشر لؤلؤة * فلاح للشرب منها النور والنار
شمس تعاطيتها من راحتى قمر * له من الحسن ما يرضى ويختار
يسعى الى بها تحت الدجى حذرا * من الوشاة لأن الليل ستار
متوج الراح بالابريق ذا قرط * مثل الهلال له الجوزاء زنار
يسقى واسقيه من ثغر ومن قدح * الى الصباح فرياح ومخسار
يضمنا بأعالى القصر ثوب هوى * زرت عليه من الأشواق أزرار
أمتع الطرف منى فى محاسنه * وليس عندى من العذال اشعار
حتى يقظ دهرى بعد ما غفلت * عنى حوادثه والدهر غدار

(قال وقلت)

سقى الله يوم القصر اذ كان بيننا * حديث كرفض الجمان المنضد
بروض يجول الماء تحت ظلاله * كتايم مروع أو حسام مجرد
يلوح به فانى الشقيق وقد حكى * لواحظ مخمور كلين بامد
ويهمى به قطر الندا فتخاله * مبدد عقد فى فراش زمرد
وريحانه الغض الشهى كأنه * مبادى عذار فوق خد مورد
سقانى به راح الرضاب مهفهف * فرحت به لا أفرق اليوم من غد
وبت أظن الجلنار بدوحه * نجوم عقيق فى سماء زبرجد
الى أن بدت شمس النهار كأنها * مجن كمى قد تحلى بعسجد

(قال وقلت متغزلا)

قم للمدامة يا نديم فانها * شرك المنى وحبالة الأفراح
حمراء صافية المزاج كأنها * ورد الخدود أذيب فى الأقداح
شمس اذا برزت لعينك فى الدجى * أغنتك عن صبح وعن مصباح
مسكية أنى فضضت ختامها * عبق الندى ينشرها الفضاح
تفتر عن حبب تغور كؤوسها * كسقيط طل فى ثغور أقاح
يسقيكها رشأ اذا غنى بها * رقصت لذا المعاطف الأرواح

(قال وقلت متغزلا)

ألديه نهب النفوس مباح * رشأ سافك الدما سفاح
أى أسد تجول حول حماه * وكناس له الظبى والرماح
ابن عشر وأربع لو تبدى * فى دجى الليل قلت لاح الصباح
ما ربيع العيون غيرى محيا * ه اليه أروا حنا ترتاح
لى من وجنتيه ورد جنى * ومدام من ثغره واقاح
تتدانى له القلوب وان شط مزار وأبعدت أشباح
ان كتبى اليه صحف الأمانى * وبها الرسل بيننا الأرواح

(قال وقلت فى الشيب)

لا تلمنى على اجتنابى للكأ * س رويدا فما على ملام
ما ترى الشيب فضة فى عذارى * سبكتها بنارها الأيام

(قال وقلت فى غرض اقتضى ذلك)

أساءكبارنا فى الدهر حتى * جرى هذا العقاب على الصغار
لقد شرب الأوائل كأس خمر * غدت منه الأواخر فى خمار

(قال وقلت متغزلا)

ألقى فؤادى فى أوار * قرسراه من اسكدار
يمضى الدجى ونواظرى * فى حبه ترعى الدرارى
وأود لو علمت بذيـ * ـل الوعد منه يدا انتظارى
يجنى فأبدى العذر عنـ * ـه وليس يرضى باعتذارى
أتراه يدرى بالذى * قاسيته أم غير دارى
أشكو الظما أبدا وما * الحسن فى خديه جارى
أغدو به حيران لا * أدرى يمينى من يسارى
ريم أبت أخلاقه * الا التخلق بالنفار
فعشقته وعليه من * دون الورى وقع اختيارى

(قال وقلت متغزلا)

وشادن أركبنى * هواه طرف الخطر
مهفهف مبتهج * يهزو بضوء القمر
يكاد أن يشربه * اذا تبدى نظرى

أبيت فيه قلقا * على فراش السهر
كأن عقلي كرة * لصولجان الفكر

(قال وقلت متغزلا)

بي ريم سكنا سه المران * ما قلبي من مقلتيه أمان
ذو عذار كأنه ظلمة الشعر * لؤ ووجه كأنه الايمان
وكأنا من أنسه ومحيا * ه بروض تظلنا الأفنان
خده الورد والبنفسج صدغا * ه لعيني ونغره الأقحوان
وكأن الحديث منه هو اللؤ * لؤ برفض بيننا والجمان
وكأن الندى والكأس تجلى * فيه أفق نجومه الندمان
وكأن الانفاس منه نسيم * وكأنا اذا شدا أغصان
وكأن الندمان في دوحة اللهـ * ـو غصون ثمارها الكتمان
يتعاطون أكؤس العتب اذ طا * ف عليهم بها المنى والأمان
ياسقي ذلك الزمان وحيا * ه ملك من الرضى هتان
زمن كله ربيع وعيش * غصنه يانع الجنى فينان
مرتلي بالشام والعمر غض * وشبابي يزينه العنفوان
ابن عشر وأربع وثمان * هي عيد وبعضها مهرجان

(قال وقلت متغزلا)

نبه جفونك من نعاسك * واسمح بريقك أو بكاسك
طاب الصبوح فهاتها * واشرب معي بحياة راسك
ما الورد الا من خدو * دك والبنفسج من نعاسك
أفديك ظبيا أرتجيـ * ـك واتقي سطوات باسك
تحتي الأسود مهابة * من أن تمرغ على كناسك

(قال وقلت متغزلا من قصيدة)

أترى أين حل أم أين أمسى * غصن بان يقل أعلاه شمسا
ليت أني وقد ترحل بيد * كن أمس لأسطر العين طرسا
لهف شاك يرى المعاهد صما * بعد ماشط والمعالم خرسا
صدع البين متنه ثم فؤادا * كان صخرا فعاد بالوجد خنسا

(ومنها)

شادن أظلم الخلائق ألحا * ظاوأمضى فعلا وأكبر نفسا
علمته الأيام طرق التجنى * والليالى أقرأنه الصد درسا
أطلع الحسن فى حديقة خديه * ورودا تركن لونى ورسا

(ومنها)

طالما بت بالخلاعة أسقيه ثلاثا حينا وأشرب خمسا
يمزج الكاس بالحديث وما ألـ ـطف ذاك الحديث معنى وحسا
لست أدرى أمن عصارة خديه أم الراح صفو ما تحسى
لا رأت مقلتى محياه ان كا * ن فؤادى يسوءه أو يسأسى

(قال وقلت)

لا تتهم بالسوء دهرك انه * جبل يجيب صداك منه صداء
مرآة الدنيا وفعلك صورة * فيها فما الشنعاء والحسناء

(قال وقلت متغزلا)

تناهى عنده الأمل * وقصر دونه العذل
رشا يفتر عن برد * تكاد تذيبه القبل
يخامر عطفه شمل * يميل به ويعتدل
يمثل ما يروق لنا * بصفحة خده الخجل
فليت به كما اتصلت * حشاى الطرف يتصل
اذا ما الخدر أبرزه * تناهب حسنه المقل
لقد أغراه فى تلفى * شباب ناضر خضل
وقد حشوه هيف * وطرف ملؤه كحل
فما الخطى غيرقنا * قوام زانه الميل
ولا الهندى غير ظبى * سواها الناظر الغزل
سقى خلسا بذى اضم * مضين الصيب الهطل
وعيشا حين أذكره * أميل كأننى ثمل
وربعا كنت أعهده * وأنسى فيه مقتبل
بكيت دما على زمن * لدى توديعه الأجل

المال كلها سحر * ودهر كله أصل

وهي طويلة قال وقلت في الحماسة

لعمر ابي راقي السماكين رفعة * وحامي ذمار المجد بالحلم والباس
لما أنا من يرضى القليل من العلا * ولا أنا ممن يحتسي فضله الكاس
هي النفس فاحملها على الضيم ان ترد * لها العز وانهض راحتيك من الناس

(قال وقلت أيضا)

ومنتزه يروق الطرف حسنا * لما فيه من المرأى البديع
تجول كتائب الازهار فيه * وقد كسيت حلى الغيث المريع
وبات الورد فيها وهو شاكي السلاح يميد في الدرع المنيع
حكى منضم زنبقه طروسا * وفيها عرض أحوال الجميع
تنسق طيها أيدي النعامى * وتبعثها الى ملك الربيع

وقلت اذ أنفذت لبعض الأحبة كتابا فقبله وتلطف في حسن الجواب

خذها سطورا اليك قد بعثت * تروم للنفس ما يعللها
في طي بيضاء ظلت من وله * فيك بأيدي اللحاظ أنقلها
أكتبها والدموع تنقطها * بعبرة لا أزال أهملها
لو كان ظني اذا بصرت بها * نيابة عن فمي تقبلها
لرحت شوقا اليك مندرجا * في طيها والنسيم يحملها

(قال وقلت)

مهلا سفينة آمالي لعل بأن * تهب يوما رياح اللطف والكرم
ويا حظوظي رفقا لست مدركة * غير الذي قسم الرحمن في القدم

(قال وقلت ايضا)

وروضة أنس بات فيها ابن ايكة * يغرد والناي الرخيم يشنف
وقد ضمنا فيها من الليل سابغا * رداء بأكناف الغمام مسجف
فظلت عراني الأبارق بالطلى * الى أن بدت كافورة الصبح ترعف

وهذا معنى تصرف فيه وأبدع * وأدار منه على المسامع كأس أدب مترع *
وقد سبقه اليه غيره كابن رشيق في قوله

صنم من الكافور بات معانقي * في حلتين تعطف وتكرم

فذكرت

فذكرت ليلة هجره في وصله * فجرت بقايا أدمعي كالعندم
فطفقت أمسح مدمعي في جيده * اذ عادة الكافور امساك الدم

لكنه جعل جيد محبوبه منديله فدنسه فلو قال * فجعلت عيني تحت أخمص نعله * لكان أليق بالادب وممن أجاد في هذا المعنى ابن برج المكعل الاندلسي في قوله

ألا بشروا بالصبح مني باكيا * أضر به الليل الطويل مع البكا
ففي الصبح للصب المتيم راحة * اذا الليل أجرى دمعه واذا شكا
ولا عجب أن يمسك الصبح عبرتي * فلم يزل الكافور للدم ممسكا

(وقد قلت أنا في هذا المعنى أيضا)

وساق لي السرور غدا طيبا * له طرف يشير الى التصابي
رأى في الكأس صب دم الحيا * فذر عليه كافورا الحباب

(قال ومما قلته أيضا)

سقى صوب الحيا زمنا * سرقناه من الغير
وقد منعت الغمام ردا * له هدب من المطر

ومما كتبته الى الأمير منجك

ياوحيدا في السجايا * والمزايا باتفاق
وشهابا في سمـــوا * ت العلى سامي الطباق
وجوادا عنده الافـــ * ـراس عرجا في السباق
أنت بحر دونه الابحر من بعض السواقي
لاتسمني حصرا وصا * ف فكري في وثاق
راعني الدهر كما قد * رعت مصرا بالفراق

ومما كتبته الى الأمير أيضا

قد بشرتك بمصر بعض معاشر * لم يعلموا الا قوال في تأويلها
مصر أقل ندى أياديك التي * من فيض نائلها أصابع نيلها

وهذا كثير الأمثال كقول ابن نباتة المصري

وافت أصابع نيلنا * فيضا وطافت بالبلاد
وأتت بكل مسرة * ماذى أصابع بل أيادى

وأحسن من هذا كله قولي من قصيدة نبوية

أصابع سيد السادات منها * لقد روى الزلال صدى الفؤاد
فلو منها ينال النيل ظفرا * لما مصى الأصابع للتنادى
وعهدي بالأصابع في أياد * فكم في ذي الأصابع من أيادى

الفاضل أبو الطيب بن رضي الدين الغزي نزيل الشام

(الفاضل أبو الطيب بن رضي الدين الغزي نزيل الشام) كان شامة الشام * وغرة الليالي والايام * وله في الفضل والأدب فنون * ثم تبدلت الفنون كما يقال جنون * فاشتغل بدائه * وصار هوى الأحبة منه في سويدائه * فاعتزل عن الناس * وصار وسواس حليه حلي الوسواس * بعد ما كان طبعه أرق من شمائل الشمال * ومعانيه أدق من دلائل الدلال * وشعره لفضله شعار * وحسن خطه يتعلم منه الحسن نمنمة العذار * كقوله

صادفته والحسن حليته * كالريم لا رعشا ولا قلبا
والعيد للاحاظ أبرزه * والبدر أقرب منه لي قربا
أهوى لتهنئتي ومد يدا * وفق المنى فتناول القلبا

ومد اليد المعتاد * للمصافحة في الأعياد * مسنون لاظهار القرب والاتحاد * فجعلها لاخذ الفؤاد معنى بديع ومثله ما قلته في مد اليد المسنون المأمور به في الدعاء وهو مما لم أسبق اليه فان أمر السائل بمد اليد بمعنى خذ ما طلبت وأزيد

دعوتك من بعد قول ادعني * فكيف نرد وكنا دعينا
وهذي وجوه الرجاء اغتدت * ترى بعيون الظنون اليقينا
أمرنا بمد يدي سائل * ليملأها أكرم الأكرمينا

(ومن شعره قوله من قصيدة)

مولي لا برحت في عدل * فبذا حبه علي ولي
غصن دلال أعز طلعته * شمس الضحى فوق ناعم خضل
يجول في عطفه الدلال اذا * تحمل تغويه فترة الكسل
رقت في طرس خده قبلا * فظل يمحو بنانه قبلي
وأخجل الورد في نضارته * شقيق خد في وردتي خجل

(وقوله أيضا)

ترامت

ترامت نحوها الابل * وشامت برقها المقل
فتاة من بني مضر * يجاذب خصرها الكفل
فما الخطاران خطرت * وما الميالة الذبل
تكنفها ليوث وغى * يحاذر بأسها الأجل
لان شط المزار بها * وأقفر دونها الطلل
يشلها الفؤاد به * ويدنيها له الأمل
وكم لي يوم كاظمة * فؤاد خافق وجل
وطرف بعد بعدهم * بميل السهد مكتحل
علقت بها غداة غدت * مواطئ نعلها القبل
فان سارت بأخصها * تداعى الوابل الهطل
وان قرّت تقر العين فينا يضرب المثل

(وقوله)

لم أنس ليلة زارني * والبدر يجنح للغروب
تملا يميل كأنما * عبثت به ريح الجنوب
ولربما جاد البخيـ * ـل وربما صدق الكذوب
فنهضت اجلالاله * والقلب بالقيا طروب
وفرشت خدّي موطئا * فمشى عليه ولا لغوب
وضممته ولثمت فا * ه ألذ من كأس وكوب
حتى بدا الاصباح وهـ * ـو لدى من أدهى الخطوب
ولوى به من حيث جاء ومقلتي عبرى سكوب
هذا الذي أهواه اذ * حاز البهاء على ضروب
ملأ المسامع والنوا * ظر والقلوب

(وقوله)

وشب أداموا الورد من اكؤس الطلى * وقد أنقوا الاصدار عن ذلك الورد
سقطنا عليهم حكى نلذ لديهم * سقوط الندى عند الصباح على الورد

(وقوله)

عاطيته حلب العصير ولا سوى * زهر السماء تجاه زهر المجلس

أنظر اليه كأنه متبرم * مما تغازله عيون النرجس
وكأن صفحة خده ياقوتة * وكأن عارضه خميلة سندس

وأصله لابن هانئ الاندلسي

عاطيته كأسا كأن شعاعها * شمس النهار يضيؤه اشراقها
انظر اليه كأنه متنصل * يجفونه مما جنت أحداقها
وكأن صفعة خده وعذاره * تفاحة حفت بها أوراقها

(وقوله)

خالسته نظرا وكان مورّدا * فازداد حتى كاد أن يظهبا
أنظر اليه كأنه متنصل * يجفونه من طول ما قد أذنبا
وكأن صفعة خده وعذاره * تفاحة رميت لتقتل عقربا

ومن أربابها المدلجين الى منازل الفناء * السائرين عند وصولهم بها الى دار البقاء * الاماجد الاوحد * العلم المفرد *

(عبد الحق الشامي) *(عبد الحق الشامي المعروف بالجازي)* وهو كما أخبرت به ذو فضل جسيم * والسابقون السابقون اولئك المقربون في جنات النعيم * أما الفصاحة فهو من الغزالمحجلين يوم رهانها * وأما الفضائل فهو من السابقين في حلبة ميدانها * المرتضعين درّ المعالي في حجور الفضائل * المرتدين برود المكارم وشملة الشمائل * العاكفين في حرم العفاف * المقتطفين لجنى المجد الغض القطاف * فمن ثماره المتفتح عنها عيون أنواره الدالة على طيب المغرس وذكاء المنبت قوله من قصيدة طويلة

سقى الربع هطال من المزن ساكب * وجادت عليه الساريات السوارب
هدية رجاف العشيّ كأنه * كئيب تقفو اثرهن كئائب
وكل صدوق البرق دان ربابه * تنوء فويق الارض منه الهيادب
تزجيه أنفاس الشمال وتمترى * ضروع عزاليه الصبا والجنائب
يروى بها في سيبها باطن الثرى * وتحمى لسقياها المحول اللوازب
كأن هدير الرعد في جنباته * هدير قروم هيجتها الضوارب
كأن دموع المزن وهي سواكب * دموع محب فارقته الحبائب
فذاك الحيا الازال في أربع الحمى * مريأ به منها الزلال الخضارب

فتصبح منه الأرض مخضرة الربى * مجللة بالريط منها الأهاضب
ويصبح منثورا بها ريق الحيا * كما نثرت من جيدها السمط كاعب
خمائل فيها للظباء مسارح * وفيها لأذيال الرياح مساحب
وفيها لأطراف الغصون ونورها * عيون علت من فوقهن حواجب
كأن ثغور النور وهي بواسم * بأرجائها القصوى نجوم ثواقب
تهادى ظباء الوحش في عرصاتها * كما تتهادى في القصور المرازب
كأن الرسوم الدارسات تصبري * عشية حفت بالقطين الركائب
فوا أسفا لا القلب من سكرة الهوى * يفيق ولا من غيبة الشوق آيب
فمن لي بحفظ العهد من ذي صبابة * أضاعت هواه المذنبات العواتب
تهب معي من هجعة العجز ربما * تنال بأشفاع الجدود المطالب
فقد تدرك الحاجات وهي فوائت * وقد تصدق الآمال وهي كواذب

وقوله هدية رجاف المراد بالرجاف الماء الجاري وأصل معناه المتحرك المضطرب ولهذا سمي البحر رجافا كما قاله أهل اللغة ولذا أجاد القائل في مرتعش اليد

ماهز راحته سوى فيض الندى * والبحر من أسمائه الرجاف

وقوله وفيها لأطراف الغصون البيت كقول ابن نباتة السعدي من قصيدة له مطلعها

رضينا ولم ترض السيوف القواضب * نجاذبها عن هامهم وتجاذب

(ومنها)

خلقنا بأطراف القنا في ظهورهم * عيونا لها وقع السيوف حواجب

وتابعه أبو اسحاق ابراهيم الغزي فقال

خلقنا لهم في كل عين وحاجب * بسمر القنا والبيض عينا وحاجبا

وهنا لنا فائدة نفيسة وهي أن من أهل المعاني من ادعى أن بيت الغزي أبدع لما فيه من الطباق بين السمر والبيض ورد العجز على الصدر واللف والنشر ومراعات النظير وادعى انه يجوز أن يراد بالعين فيه الرئيس وبالحاجب من يتبعه وحجابه والمعنى أن رماحنا وسيوفنا نالت الحاجب والمحجوب والرئيس والمرؤس مع اشتماله على التورية والاستعارة وهو جميعه مما خلا

عنه البيت الأول مع مافيه من الافتخار بقتال الأعداء الثابتين دون المنهزمين فانه لا يفتخر بمثله وبهذا عيب البيت الثاني أيضا وان ذكر صاحب ايضاح المعاني أنه أبلغ لاشتماله على زيادة معنى وهو الاشارة الى انهزامهم وأطال فيه وأسهب وبعد وقرب والحق ماذهب اليه خطيب المعاني فان الفضل للمتقدم وبيت النباتي أحلى لما فيه من التشبيه البديع بجعل أثر الطعنة المستديرة من الرمح عينا وشطبة السيف فوقها حاجبا والاغراب بجعل الظهر محل العين والحاجب وأما انهزامهم فلا يدل على عدم شجاعتهم حتى يخل بالفخر فان الشجاع ينهزم ممن هو أشجع منه ولهذا قالوا الفرار مما لا يطاق من سنن المرسلين كما فر موسى حين هم به القبط وماذكره من معنى العين والحاجب سخيف * وتخييل ضعيف مع أن جعل الضرب في العين والحاجب من العجائب وقد مر لي ما نحوت فيه نحو ابن نباتة بعينه وحاجبه وهو

وتنظره في قلبي الصب أعين * عليها لمحنى الضلوع حواجب

وماذكر من النقد عليه نقله ابن الشجري في أماليه عن الشريف المرتضى وقال انه عاب عليه قوله بظهورهم وقال لو قال بصدورهم لكان أمدح لأن الطعن والضرب في الصدور أدل على الاقدام والشجاعة للطاعن والضارب والمطعون والمضروب لأن الرجل اذا وصف قرنه بالاقدام مع ظهوره عليه كان أمدح من وصفه بالانهزام كما قال أبو تمام

حرام على أرماحنا طعن مدبر * وتندق في أعلى الصدور صدورها

ولذا قال بعض المحققين القول بأن قد للتكثير في قوله

قد أترك القرن مصفرا أنامله * كأن أثوابه مجت بفرصاد

لمناسبة مقام المدح من قصور الفهم

ثم لم أزل أتوكأ على البيضاء والصفراء * وأقيل تحت قباب الخضراء والزرقاء * حتى قذفتني لهوات المهامه الى حلب الشهباء والناس بين مقوض وراحل * وماهذه الأيام الا عقب ومراحل * اذ ذهب الذين يعاش في أكنافهم كل مذهب * وبقيت في خلف كجلد الاجرب * ان تركته أذى جسدك * وان حككته أدميته ولوثت يدك

على أنى من بعد ذلك كله * ولله منى الحمد عرضى أملس
فألقيت فيها عصا التسيار عن كاهل العزائم * لما تفتحت بها عن زهرة المسرّة خضر الكمائم * فاذا هى روضة مخضرّة الأفنان * أو قطعة من الفردوس أهدتها لنا الجنان

وكأنما الخضراء من طرب بها * نثرت كواكبها على الأغصان
ولها حصن كأنه وكر لنسر السماء * أو هامة معممة بسحابة دكناء * أرضها مفروشة بديباج نبت مرصع بالزهور * وحيطانها مجللة بستائر البهاء والنور * نسيمها أعطر من عرف شميمها * وأهلها ألطف وأرق من نسيمها * من كل فاضل ملئت بالفضل ثيابه * وماجد قد حشى بالكرم اهابه * وأديب رقت شمائله (فلولا البرد يمسكه لسالا) وعذبت كلماته ورسائله (فأرشفنا على ظماء زلالا) فكان ممن لمعت بوارق بشره * وباحت خواطر نسيم لطفه بأسرار نشره * الفاضل الكامل * المرتدى بحبر الشمائل * العاكف على حرم الافادة * الطالع نجمه فى أفق السعادة

أبو الوفاء بن عمر بن عبد الوهاب الشافعى الفرضى الحلبى

(أبو الوفاء بن عمر بن عبد الوهاب الشافعى الفرضى الحلبى) فلقينى منه حبر مجيد * وشاعر مجيد * وأديب يضع القلادة فى الجيد * له فضل لم تنظر عين الدهر لمنافيه * بل كلما أجال طرفه رأى كل المنى فيه * فاذا واد خصيب النوى والثمر * وحديقة منمنمة الأطراف والطرر * سقتها غمائم نداه * وباكرها صيب جدواه * بلا منة لحوامل السحائب * ولا انتظار لقوافل الصبا والجنائب * صرف نقد أوقاته * ورأس مال عمره وحياته * فى تحصيل ربح الفضل والعبادة * وترك فضل العيش وفضول الناس لما رأى فى تركهما من السعادة * ورأى فى كل بكرة وعشية * حبلى جنين نوائبهما فى مشيمة المشية * ولما شمت كرمه وسيبه * وردت ربيعا زرّ عليه جيبه * انتدب لملاقاتى وابتدر * وخير أنوار الربيع ما بكر * وكتب الىّ مادحا * ولزند فكرى قادحا * قوله

أرى الشهباء للعليا قبابا * ألم تر أفقها أبدى شهابا
وقبل كست معالمها الدياجى * مسربلة ذراها والهضابا
وكدّر صفو منهلها قتام * أحال شرابها الصافى سرابا

وجرعها كؤوس الجور صرفا * ولو سقى الغراب بها لشابا
وكان الجهل متسع الفيافى * يضل الألمعى بها الصوابا
وضاق العلم ذرعا حين سدت * مناهجه وضاق بها رحابا
تعللها المطامع كاذبات * وكم عادت سحائبها ضبابا
الى أن حلها روح المعالى * وطوق عقد منته الرقابا
امام العلم بحثا واكتسابا * مشيد الفضل ارثا وانتسابا
فواصلها بغير سباق وعد * وفاجأها بغتة احتسابا
فأهلا بالذى منه استنارت * معالمها وقد عزت جنابا
وقد وطئت على هام الثريا * ونظمت النجوم لها نقابا
فقر بها وقر بها وادا * وقر عيون أهليها اقترابا
وقد ظفرت بكنز المجد حتى * أحال التبر للذهب الترابا
وفاض بحار كفيه علوما * واتبعها بمنطقه عبابا
ونضر وجهه روض الفضل لما * سقاه من مواهبه ربابا
قد ازدحمت بموردة عفاة الـ * ـفضائل حين ماسال انصبابا
وقد ملأ وا كاياهم وراموا * ذخائره انتهازا وانتهابا
اذا جال السؤال بفكر شخص * قبيل النطق لبساه جوابا
فيا ذخر العلوم فدتك نفسى * وفادتك العلا تبغى الثوابا
أقل قلى عثارا زل فيه * فما وفى المديح ولا أصابا
وكنت نبذت شعرى فى قفار * نسيت الأنس منه حين غابا
اذا الايام قد رفعت بغاثا * فخالت أنها ترقى العقابا
وظنوا أنهم كنزوا علوما * وأيم الله ما ملكوا نصابا
أأمدح من بنظمى ليس يدرى * حبيبا قد أردت أم الحبابا
وكان القصد من قصدى تجازى * من الممدوح لو فهم الخطابا
ولولا أنك السامى مقاما * لما الأفلاك طأطأت الرقابا
وكان بمدحك العالى افتخارى * لما أذهبت بالمدح الكتابا
فدم يا زينة الدنيا بمجد * تقنعت العلا منه احتجابا

ثم كتب بعدها * لقد طلعت أشعة العلماء بشرا * وارتاحت أسرار الكاملين

سرّا وجهرا * وأفعمت من المسرّة صدور الصدور * وطارت الفضائل بأجنحة السرور * بين قدوم من اخضرّت رياض التحقيق بأقدامه * وغرقت بحار التدقيق من سحائب أقلامه * وتلألأت غرر المباحث اشراقا * وأجريت مسائل الطالبين في ميادين التوضيح سباقا * أعني به جهينة أخبار العلوم * وخازن أسرار المنطوق والمفهوم * المؤسس لدعائم الأحكام فرعا وأصلا * والسابق في مضمار التحقيقات منذ كان طفلا * وقد خدسته بهذه القصيدة التي كتبتها عجلا * وكنت أضمرت أن لا أنوه بكلمة منها بخلا * لكن ظننت بالمولى كل جميل * ورأيت سترها بذيلي السماح والصفح من فضله الجزيل * هذا وان العبد كتب تاريخا سماه معادن الذهب * في الأعيان المشرفة بهم حلب * سيعرض بعضه عليكم * ويوفي بأنموذج منه لديكم * وجل القصد أن تكتبوا الى نسبكم وأشياخكم ومقروآتكم وبعض شئ من المنظوم والمنثور * لنطرز حلله بطرازا المأثور * والسلام وأنشدني من شعره قوله

يورد الخد ريحان محيط * وزكى حبه لا أستطيع
وقلت النفس خضرا يا عذولي * كما قد قلت والزمن الربيع

وهذا مثل عامي يقولون النفس خضراء تشتهي كل شئ وقولهم تشتهي الخ جملة مفسرة لخضراء وكأن أصله ما ورد في الحديث أرواح الشهداء في أجواف طيور خضر

﴿ أخوه محمد بن عمر الفرضي ﴾ ﴿ أخوه محمد بن عمر الفرضي ﴾ فاضل نجيب حسيب * صحبني وبرد شبابه قشيب * وغصنه في رياض المعالي رطيب

اذ غصن ذاك الشباب معتدل * لم تطمع الحادثات في ميله

ومخائل النجابة عليه لائحه * وطيور البلاغة في قفص سطور خطه صادحه * بكل ما هو أسر من التهاني * وأمان الظافر بالأماني * وحلل فضله زاهيا بآدابه طرازها * وعدات الدهر فيه حان انجازها * وقد يجود البخيل الشحيح * وكم لاح تحت الرغوة من لبن صريح * فلم تضل فيه الظنون * لما قضت ما في ذمتها من الديون * وفكت ما عندها من مغلقات الرهون * فأنشدني من مقطعاته * وأهدى الي من مخبآته * قوله

لم أزل من صحيفة القلب أملى * فى دجى الاغتراب سطر مثالك
ناصبا هدب جفن عينى شباكا * فعسى أن أصيد طيف خيالك

(وقوله)

ياليلة طالت على عاشق * بات من الوجد على جمر
كليلة الميلاد فى طولها * تسحّ فيها العين بالقطر
كأنها تكلى جنين لها * أغرّ قد سمته بالفجر

(وقوله أيضا)

أرفقوا فالفؤاد ليس بجلد * وارحموا زلتى وطول عويلى
أنا شحاذ حسنكم وعيونى * ياغناة الجمال كالكشكول

(وقوله أيضا)

قال لى الحب لم وضعت على الأنف عيونا وفى عيونك مقنع
قلت مذ خط كاتب الحسن نونا * فوق ثغر لكاجبين وأبدع
فجعلت العيون أربع على * أن أرى يارشا حواجب أربع

(وقوله أيضا)

ماقصرت تلك الليالى التى * فى جنحها بت سمير الملاح
لكنّ أشواقى لذاك الرشا * قد عالجتنى خوف وشك البراح
شققت جيبا كالدجى حالكا * عن صدره فانجاب عنه الصباح

(وقوله أيضا)

قد رمانى بالهون ساقى زمانى * فكأنى دردىّ كأس المدام
فاراقنى الندامى بظلم * فى الزوايا وموطئ الاقدام

(وقوله أيضا)

عاب قوم شرب المدام ولم يد * روا بأنا لتعيب عين العيوب
جبر قلب الأقداح بالراح خير * فى اعتقادى من كسر كأس القلوب

(وقوله)

ان ذا الرأس الخشف الذى * مات عنه والد فهو كظيم
زاده موت أبيه قيمة * كان درّا فغدا اليوم يتيم

(وقوله أيضا)

قد زهدنا عشقا لدينار خدّ * سبكته حسنا يمين البارى
وتركت النوال والمال على * أن ارى فيه مالك الدينار

(وقوله أيضا)

كان عهدى بالروم فيها يضوع الـ * ـعلم والآن ضاع فيها العلوم
شيبت فؤد سيد الرسل هود * ولقد شيبت فؤادى الروم

(وقوله)

كأنى وآمالى اذا ما تقهقرت * وبرق أمانيى سراب وخلب
عروس تجيد الرقص حينا الى ورا * وحينا أماما وهى بالبين تلعب

(وقوله مضمنا)

السيف لما حكاه لحظ ناظره * ناديته بلسان فى الهوى لهج
لك البشارة فاخلع ما عليك فقد * ذكرت ثم على ما فيك من عوج

(وقوله)

أيها الريم هل تريم بنظره * علّ يصحو الفؤاد من بعد سكره
بأبى أنت غصن بان تثنى * وغدا يمزج الدلال بخطره
ألف القدّ زانها نقطة الخا * ل فأضحى وواحد الحسن عشره
عارض أخضر وبيض ثنايا * سوّدا وجه عيشتى بعد خضره
أنت زهر غض وقلبى كمام * فلماذا أوقدت بيتك جمره
زرعت مقلتى بخدّيك وردا * فابحنى قطاف زرعى زهره
يا أبا عذرة الملاحة انى * بين موتى هواك من حى عذره
كعبة الحسن كل وقت اليها * فى ركاب المنى أحجّ بفكره

(عمر بن عبد الوهاب الفرضى)

(ووالد هذين الفاضلين الحبر علامة زمانه شيخ الاسلام عمر بن عبد الوهاب الفرضىّ) نسيج وحده * وفريد فضله ومجده * بحر لا تكدّره الدلاء * ولا تنزف بعض موارده الملاء * لم يزل صدرا للافادة والافتاء بحلب * ترعى فى ربيع فضله سوائم الطلب * وتآليفه وتصانيفه تنقلها الركبان * وتقف دونها سوابق الحسن والاستحسان * حتى رقى شرف السبعين * وصعد اليها بدرجات السنين * رافلا فى حلل الغنى * حتى جرّ الدهر عليه اذيال الفنا * وهو آخر من صنف بحلب وأفاد وأجاد ومن أجل مصنفاته شرح الشفاء

فى مجلدات ولما عليه اعتراضات بيناها فى شرحنا له نظم ونثر كقوله فى شرح الجامى على الكافية وله عليه حاشية جليلة

لله درّ امام طالما طلعت * أنوار أفضاله من علمه السامى
ألفاظه أسكرت أسماعنا طربا * كأنها الخمر تسقى فى صفا الجام

ولشيخه محمد بن الحنبلى فيه أيضا

لكافية الاعراب شرح منقح * ذلول المعانى ذو انتساب الى الجامى
معانيه تجلى حين تتلى كأنما * هى الخمر تبدو شمسها فى صفا الجام

ولصاحبنا الشيخ عبد الله الدنوشرى

لله شرح به شرح الصدور لنا * كأنه الدرّ فى أزهار أكمام
قد أسكر السمع اذ تتلى مجانيه * والسكر لا غرو معروف من الجام

صلاح الدين الكورانى الحلبى

(صلاح الدين الكورانى الحلبى) فاضل شاعر * ناظم ناثر * مكثر مسهب * مطرب مجيب * رأيته بحلب يعانى حرفة الوراقة * ويكتب للقضاة الوثائق التى شدّت وثاقه * وقد قيده الكبر * وعافه الدهر أبو العبر * فجعل بين الغرائب والرغائب * وقتل بيد فكره فى الذروة والغارب * وهو فى مهد الطول راقد * فخرت به النوائب وهو على طريتها قاعد * وقد كان امتدحنى بعدة قصائد * منها قوله

شهاب المعالى قد أضاءت به الشهبا * وقد أطلعت من غرّ أفكاره الشهبا
ومن قبل أخبار الثناء نواثرت * وقد ملأت أسماعنا الزلزلا رطبا
وكان التمنى أن يطابق سمعنا * نواظرنا واستغرقت قلبنا حبا
وقد أعربت ألفاظه مع تأخر * عن السبق حتى فاقت العرب العربا
فمن منطق عذب وفضل موجه * الى المدح ايجابا وللحاسد السلبا
بنى غرّ أيحسان له قد تأسست * فلم يستطع باغى الجواب لها نقبا
اذا كان منه الفهم فى البحث سابقا * وذلك منه لا يفارقه دأبا
فأهلا بمن يحيى به مشرق العلا * وقد كان كالعنقاء جاوزت الغربا
ومن حلب كان الفطام من المنى * فقد يبست منها ضروع المنى حلبا
الى أن أتاح الله بعض بغيته * من الحزم حتى زاحموا المنهل العذبا
فيا لمن قد زاغ عن وده وقد * تبدى ثبوت القول اذ أظهروا الحربا

ومذ قد أتى هذا الزمان بمثله * لبيبا علمنا أنه قد حوى لبا
قد اغدودقت يمناه من برق بشره * وقد سحبت غرّ المعالى له سحبا
وأسقت أيادى فضله سحب الندا * وقد غرست من حبه فى الحشا حبا
له قلم ان ينفث السحر نافعا * فما ضرّه أن لا يغادره عضبا
فيأمن له فى مصر والشام همة * ويأبى طويل يهر الروم والعربا
على حلب لما قد مت تبسمت * ثغور مبانيها وتاهت بكم عجبا
وابناؤها القوم الذين مرادهم * ودادو لا يبغون مالا ولا كسبا
على ذا مضى عهد الأخلاء والذى * يروم خلاف الود يستوجب السبا
واشكو اليك الدهر عبدك انما * نسائله سلما يجاوبنا حربا
وكم قعدت عن سبقها كل صافن * تسابقها العرجاو تلحقها الخببا
وانى على فعل الزمان لواجد * بكاء على الخنساء فى صخرها أربى
وقد زعموا أن الدخان مجفف * فداويت دمعى فى تناوله شربا
وفى كل معنى فيه قدرق رقة * أعلله من كان سارقه غصبا
وعبدك ذيالك الصلاح مقصر * بمدحك لكن لا يقول به كذبا
ولو لم يكن فيد الكتابة عائق * وتثقله توقيعى الوثائق والكتبا
لحاولت من عجاج فكرك قطرة * كما يشرب العصفور من مائه عبا
فكيف وقد أصبحت عبد امكاتبا * ولا عتق لى حتى أرى اللحد والتربا
فلا زلت فى أعلى مقام اذا حدث * حداة حجاز فى السرى تطرب الركبا

(وأنشدنى له)

لعمرك لم أشرب دخانا لاجل أن * تسرّ به نفس تدانى خروجها
ولكن زنابير الهموم لسعننى * فدخنت حتى بستبين عروجها

ولما أنشدنى هذا أنشدته قطعا لى فى معناه منها قولى

ما شربت الدخان اذ سرت عنكم * لتسله به عن الاحزان
أحرقتنى الاشواق فالقلب منها * صار بالوجد مخزن النيران
فخشيت الانفاس تفضح حالى * فلهذا سترتها بالدخان

السيد أحمد بن النقيب الحلبى

(السيد أحمد بن النقيب الحلبى) * سيد عجنت طينته بماء الوحى والنبوة
* وغرست نبعته فى ساحة الفضل والفتوة * له مناقب هى الوشى حسنا

وبهجة (اذا نشرت كانت ممسكة النشر) وغرائب رغائب فى الكرم واضحة الحجة (يظل بها مستعبد النظم والنثر) اجتليت بحلب محياه * فأكرمنى بجوده ونداه * ومدحته شكرا لما أولاه

وكذا الهاشمى مثلك لا يمـدح الا بهاشمى الكلام

فاستعار ديوانى واشتغل بطالعته وانتخابه * وفى اثناء ذلك دعوته فلم يجب ثم لاقيته فاعتذر بعدعتابه * بأن اشتغاله بالديوان منع من الملاقاة * فأنشدنى هذه الابيات *

وحقك لم أزلك لزيارة سيدى * للوّ يعوق النفس عنه ولا ليت
ولكن بديوان له قمت خادما * وقد كان فكرى قبل ذلك كاليت
فأدهشنى حسن به ظلت حائرا * فأدخل فى بيت وأخرج من بيت

* (القسم الثانى فى محاسن العصريين من أهل المغرب وما والاها) *

مولاى أحمد أبو العباس المنصور بالله

* (مولاى أحمد أبو العباس المنصور بالله) * ابن الخليفة أبى عبد الله المهدى بن عبد الله القائم بأمر الله الشريف الحسنى

من جوهر منه النبى محمد * فعليه من نور الاله بهاء

ملك الآن * المطوق بفضائله وفواضله جيد الزمان * أنام الانام يقظة حراسته فى حرم * فناموا فى ظل ظليل تحت رياض السعد والكرم * وعطاياه تمائم الفقر واسمه عوذة النعم * وبشر محياه لكل ندى وجود سلم * وله شرف تحمده الشمس فى الشرف * وجود جوادا وكف أقلع السحاب عن مجاراته وكف * معدن مجد وحسب * وجوهر سيادة ونسب * جمع بين نزاره ومعده * باع تمد به النبوة والخلافة قبل مده

نسب تحسب العلا بحلاه * قادتها نجومها الجوزاء

بدر اتخذ أفق المغرب هاله * وبحر أفاض على وارده نواله * له كأئب اراء الالباب سلبها * وبوادر هم ليس الا الارواح طلبها * لا تزال تخاطبه * من كل أمر عواقبه * بكلام بنى عبيد أو لبيد * وحبيب والوليد * أخبرنا الأديب الفشتالى * بقسطنطينة أنه لما دعت والده شعوب * ووفدت عليه بوارح الخطوب * وجلس أخوه الأكبر فى مستد الخلافة وسريرها * وظل منتزها فى روضتها وغديرها * أظهر انه للملك غير طالب * وأنفق

راس عمره فى فتح كنوز العلم والمطالب * فلما مات أخوه قام ولده فى محله * واستولى عليه الغرور بخيله ورجله * فأرخى عليه الشباب * ستارة حجبت عنه الصواب * وأشار عليه بعض خدامه * بقتل من بقى من أعمامه * ليصفى من قذى الاكدار وروده * ولم يدر أن من شرب وحده غص وحده * فقد شباك مكائده * وهى من أعظم مصائده * كالحافر بظلفه * على مدية حتفه

وأتى نجيبه من الشر حيلة * وقد طال ما أودت بحتفها الحيل

فلما علم بذلك مولاى أحمد وقف مع أخيه بجيش من الروم وجيش من عنده * قائلان ينصركم الله فلا غالب لكم من بعده * فمنت على ابن أخيه الهزيمة * وعلقت على جيد تدبيره من الخذلان تميمة * فأصبح لعنان عزمه ثانيا * وذهب لملك الفرنسيس فأمده بما رجع به للحرب ثانيا * فلما التقت الكتيبة السوداء بالكتيبة الخضراء * أقلعت سحابة النقع بعد ما أمطرت دية الدماء الحمراء * فكم أسير فى غل ندمه * وقتيل طلع بدره فى شفق دمه (فما أكثر القتلى وما أرخص الاسرى) فويح البحر وأعرف نفسه فى مائه الغمر * وقال لقصير عمره بيدى لا بيد عمرو * فقلصت السعادة عنه ظلها * وعقد النحس له عقدة لم يذكر عاقدها حلها * وملء الملوان * وضحك على أمله الخذلان * فتبرجت لاحمد عروس تلك الممالك مهنأة بالرفاء والبنين * وأمست ثغور دارها المنور محياه ضواحك متهللة بالفتح المبين * فما ألمّ بتلك الثغور قبل الاجلاء بمساويك الرماح * ولا نبض عرق كفر الا فصده بمباضع الصفاح * مع دخوله بيوت الفضل من أبوابها * وتحليه دون ملوك الزمان بحلى آدابها * حتى انه كان يحضر دروسها * ويحيى بمنطقه الرابق دروسها * ويطلع فى سماء ديوانه شموسها * وله شعر وانشا * بهما طراز المجد موشى * فهو رب السيف والطرس * والقلم المسدد والسنان * لا زال المغرب به كامل الاخذه * والشمس تسعى له لتخدم بالسعد محله * فمن عقده المنظوم * ورحيق أدبه المختوم * قوله

حرام على طرف يراه منام * وحل لجسم قد جفاه سقام
وكيف يقلب فى هواه مقلب * وأنى له بين الضلوع مقام

فياشادن يرعى الحشى أنت بالحشى * أما لمحل أنت فيه ذمام

وأحسن منه قول الأرّجاني في معناه

يرمي فؤادي وهو في سوداته * أتراه لا يخشى على حوبائه

ومن البليه وهو يرمي نفسه * أن يطمع المشتاق في ابقائه

وههنا نكتة أدبيه وهو أن الأرّجاني أخذ هذا المعنى من قول الحماسي

قومي هم قتلوا أميم أخي * فاذا رميت يصيبني سهمي

الا أن هذا لا يعد سرقة وانما هو توليد وانتقال من معنى لآخر يضاهيه * وهو من سحر البلاغة واستخراج مخبآت كنوز المعاني وقل من يهتدي اليه لدقته * وكانت بعض حظاياه عليه غضبى * وهي مجرّدة عليه من صوارم هجرها عضبا * فأهدى له حرسي وردة من بستانه * وحياه بشير الربيع بنشرها قبل أوانه * فأرسلها اليها مع أبيات يسترضيها * ويستعطف غصن قامتها بنسيم العتاب ويستعفيها

وافى بها البستان صنو لوردة * يقضي بها الما مطلت عهودا

أهدى اليها رمحاجرا وأتى بها * في وقته كيما تكون خدودا

فبعثتها مرتادة بنسيمها * تثني من الروض النضير قدودا

وهو في هذا كمن أهدى للبحر الدرر * بل للروض الزهر * ولا أقول التمر لهجر * وقوله أيضا

لاوطرف علم السيف فقد * في قوام كقنا الخط مميد

ووميض لاح لما ابتسمت * من ثنايا مثل درّ أو برد

ماهلال الأفق الاحاسد * لعلاها وبهاها والغيد

ولذا صار ضئيلا ناحلا * كيف لا يفنى نحولا من حسد

(وللقطب المكي على منواله)

لاوفرع كدجى الليل غسق * وجبين ضوء ضوء الفلق

ومحيا كلف الدهر به * وخدود من حواليها شفق

ماأرى الغزلان الا سرقت * منك جيدا والتفاتا وحدق

ثم خافت فتولت شرّدا * كيف لا يشرد خوفا من سرق

(ومما نسجته على منواله)

لا وغصن راق للطرف ورق * وعليه حلل اللطف ورق
وشموس لم تغب عن ناظري * والشعور الليل والخد الشفق
وعيون حرمت نومي وما * حلات لي غير دمعي والأرق
ما احمرار الراح الا خجلا * من رضاب سكرت منه الحدق
والذي قد حسبوه حببا * فوق خد الكاس قطرات العرق

(تنبيه)

هذا القسم عده أهل البديع من المحسنات كقول عبد الله بن المعتز

لا ورمان النهود * فوق أغصان القدود
وعناقيد من الصد * غ وورد من خدود
ورسول جاء بالبي * عاد من غير وعيد
ونعيم من وصال * في قفا طول الصدود
ما رأت عيني كعيد * زارني في يوم عيد

وقد أشار اليه في الكشاف ولم يفهمه كثير من الأدباء لانه من المعاني الوضعية فلا وجه لجعلها محسنة وقد بينه الامام المرزوقي بما لا مزيد عليه في شرح قوله

بقيت وفري وانحرفت عن العلا * ولقيت أضيافي بوجه عبوس

ان لم أشن على ابن حرب غارة * لم تخل يوما من نهاب نفوس

فأشار الى أنه جعل ما يذم به من الصفات سواء انهم اتصافه بها أم لا لغاية تنفره عنه بمنزلة المصائب العظيمة عنده ثم جعل مقسما به تأكيدا لعظيم قطاعته ففيه كناية على كناية أو كناية مرتبة على المجاز وهو كثير كقوله

لئن كان ما بلغت عني فلامني * صديقي شلت من يدي الأنامل

وهذا هو القسم المعدود من المحسنات وكذلك اذا أقسم على الشيء بنفسه أو بمساويه كقوله وثاياك انها أغريض وقد ذكره الزجاج وفيه مباحث أخر ليس هذا محلها وأخبرني الأديب الفشتالي أنه أنشده يوما قول الأبيوردي

ولو أني جعلت أمير جيش * لما حاربت الا بالسؤال

فقال صاحب الترجمة لو كان الشعر لي لقلت

ولو اني جعلت أمير جيش * لما حاربت الا بالنوال

وفي معناه قولي في بعض الرسائل أعز حصون العباد * ظهور المطهمة الجياد * وخير من ذب عنك العدا * من ملكت قلبه بالندا * ونحوه قولي

بثبت حصونا تصون العلا * اذا ما بناه الملوك انهدم
حصونا من العدل من حولها * خنادق فيها مياه الكرم

ولابن الرومى من قصيدة له

وحارب من نعمائه ريب دهره * من البر والمعروف جند مجند

ولما بلغه شرح توضيح ابن هشام الذى صنفه الاستاذ الخال فى مجلدات أرسل اليه عطية جزاه الله ورجا منه ارسال نسخة منه * وصورة ما كتبه اليه من عبد الله المجاهد فى سبيله الامام المنصور بالله أمير المؤمنين الشريف الحسنى أمده الله بعزيز نصره أوامره * وظفر بنصره عساكره * الى الفاضل الذى اذا انخرط من العلوم نحو ارفع علمه توضيحا * وجاء تاليا وهو المتقدم ما تمحض من الخلاصة تنقيحا * وشرح ما خفى ابانة وتصريحا * الفقيه المثيل * النبيه النبيل * المتقن المتفنن لازال يعمر من دست العلم منصه * يعمل فى ميدانها وخده ونصه * سلام عليكم ورحمة الله وبركاته * أما بعد حمد الله الذى ألهم تثقيف أود اللسان وفتق منه بالبيان رتقا * وصرف حكمة الاعراب على ألسنة الاعراب فامتد شاؤها فى مجال الابانة طلقا * وأجرى جياد مقاييسه المطردة فلم يتخلف لاحق عن متقدم سبقا * والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد الذى أرصده سببا للسعادة سفيرا * ودحض به قوادم الشرك فأصبح مهيضا كسيرا * وأعاض جمعه من السلامة تكسيرا * والرضى عن آله وأسرته الغر الزاهر الذين يتم شذا ذكرهم عبيرا * ويروق طراز مجدهم حبيرا * وعن أصحابه الاعلام الذين فضوا حلق الضلالة المسرودة ولقيت من عاصف بأسهم عبيدا مبيرا * وصلة الدعاء لعلى هذا المقام الاحمدى المنصورى الحسنى بنصر عزيز يقطف من الفتح زهرات الكمائم * وسعد جديد لا يزال قرين عزماته الماضية ما انقدح برق فى مسكة الغمائم * فكتبناه لكم من حضرة مراكش حاطها الله وصانع الله تعالى لهذا الجناب النبوى الكريم المولوى مطردة اطراد كعوب الذابل * وأمداد عنايته المطيفة المحدقة بهذه الابانة العلية واكفة الغمام الوابل * هذا وانه قد اتصل بنا ما تعرفناه حسن مثابكم وارسالكم لعلى هذا المقام * وأنكم ممن ارتشف مجاجة لثته المسكية الختام * واستوفى ايماض عنايته البارغة الشارق * وشام حياها الواكف غير خلب البارق * ليقتص من قصها

الموشى أنيق الشاره * ويستشف فى حزب من حل منها اعلوى داره * والى هذا فتعرفوا أن امثالكم من حلة المعارف * المتفيئين لظلها الوارف * متمم لهم فى هذا الجناب قسط النباهة بين وتروشفع * ونداء أعلامهم فى هذا الباب لم يزل نداء رفع * وجنى الكرامة دانى الاهتصار * وحظهم منها الاسهاب الذى لا يخل به اقتضاب واقتصار * وفئتهم المتميزة الى هذا المقام لم تزل بالعناية محفوفة * تتعرف من تنويه المقدار مزيته وشفوفه * وأما الغرض الذى يمتم * والقصد الذى به المهتم * من خدمة خزانتنا العلية بتصنيفكم المنقح الفصول * المحرر الفروع والأصول * شرح توضيح العلامة ابن هشام * الذى أبرز من مكنونه خفى استتار واكتتام * وترك ذكر خالد غير خالد * ونسخ من صيته الطريف والتالد * فلكم التصريح فى الحقيقة والتفرد بستر الاضمار * وسابق الحلبة انما يعرف آخر المضمار * فقد وقع فى مجلسنا الكريم موقع القبول * وهب له من ايسارنا كل صبا وقبول * وتوفرت داعية رغبتنا فى اتمامه * واطلاع جنى زهرانه من أكمامه * ليتسق ان شاء الله تعالى فى سلك خزانتنا العلية اسمه * ويثبت بحمد الله فى فهارسها الكريمة رسمه * والله تعالى يسدد لكم فى غرض التوفيق مراميا * ويجعل قسطكم من التسديد زاكيا وناميا * والسلام

(فصل) المكتوب له هذا المنشور العالى * هو استاذى وخالى * علامة العصر فى سائر الفنون * وسر الدهر الذى كان فى ضميره عن النقص مصون * سيبويه عصره * وشافعى زمانه فى مصره * تحفة عطارد * وهدية الفلك لكل ماجد * صاحب الحسب والنسب الزاهد العابد * الذى لم تمض له طرفة عين فى غير طلب الفوائد * تخرج على والدى ثم لازم العلامة أحمد بن قاسم والعلامة الشمس الرملى ثم بعدهما انتهت اليه الرياسة العلمية وصدر الافادة والتاليف والتصنيف وبه تخرجت * وبعلمه وبركة دعائه انتفعت * قدس الله تعالى روحه * وجاد بسحب الرحمة ضريحه

أبو بكر اسماعيل بن شهاب الدين

(أبو بكر اسماعيل بن شهاب الدين القطب الربانى الشنوانى الوفائى وجده الأعلى ابن عم السيد على الشريف الوفائى التونسى منشأ ومولدا) بحر العربية الذى استمدت منه جداول الفضائل * وروض الكمال الذى

تهامت له الأغصان على سوقها فى الخمائل * لورآه المبرد برديه الغليل *
أو أحمد لقال أفدى بالعين هذا الخليل * فكم قرط وشنف * وألف
وصنف * ولم أدر أماء الحياة أحلى أم بحار راحاته * أم ماجرى فى ظلمات
نفسه المكتحل من عين دواته * أما ترى القلم بغير روح مسه فحشى * وطرز
حلل القراطيس ووشى * فى طرسه جداول تشعبت أنهارها * ونبت
من السطور على حافاتها رياضها وأزهارها وأنوارها

فكأن الزهور فيها شموع * ولذا قيل انها أنوار

وهو لعمرى ممن تشرفت الصفات بذاته * ولذا سميت بالتوابع * وتحيرت
العبارات فى بديع صفاته * اذ رأت مالم تره عيون المطامع * وهو والذى
واستاذى وخالى * ومن التأم فى زمن الطلب به شعث حالى * وهو كما سمعته
تلميذ لابى وتخرج بابن قاسم * وهو الرحلة العلامة الذى هو لعقد الفضل
فى جيد الدهر ناظم * وله تصانيف كثيرة شهيرة كشرح التوضيح الذى قرظ
به آذان الدهر * وتوج به رأس الكمال وخاتمة الفخر * ونظمه فى جيد
الفضل قلائد السطور * فافتضحت حلاوة القطر وطلاوة الشذور

تلك آثارنا تدل علينا * فانظروا بعدنا الى الآثار

وكنت كتبت اليه مكاتيب بعد رحلتى * وأسر الزمان لى فى طول غربتى *
منها ماصورته

وجدا صبا للعاشقين رسولا * فشفى باهداء السلام عليلا
قل للأحبة أنتم مذ غبتم * لم ألق وجها للسلو جميلا
فخلعت أيام الوصال قصيرة * ولبست ليلا للهموم طويلا

حرس الله تلك الذات التى بدرها لايخشى سراره * لازالت مشرقة فى سماء
المعالى أنواره * وكلأ منها روض كمال المجد أوراقه وثماره * وسقاها من
وسمى النعماء كل صيب مغدق * بل من ولى سحابا ما يزهو به خصب كل
ربيع ويورق * وحيا الله ذلك المحيا * وروى مواطن مواطئه التى
يضاخر بها ثراء الثريا * لازالت الفضلاء لاتنصرف عن ناديه لانه منتهى
جموعها * ولابرحت الفضائل من سحب بنانه مخصبا ربيع ربوعها *
كما قلت فى قصيدة تمسكت بأذيال افضاله * وتمسكت بعبير نسمات اقباله

فرائد تزهو فى ترائب مدحه * وعندى لولا الجيد ما حسن العقد
سقى الله هاتيك الربا سحب راحة * لها نسمات من عواطفه تحدو
فان بقا عاقد سقاها بنانه * لينبت فى أرجائها الفخر والمجد
وأنا أسأل الله تعالى أن يطفئ من البعد ضرام صداه * بمشاهدة ذلك الوجه الذى يقطر منه ماء بشره ونداه * ويحكم فى عاتق الفراق * سيوف التداني والتلاق * فان العيد ما دام فى أسر البعد * فكره محبوس فى سجن الغرام والوجد * متعلقة به أشراك النوى والنوائب * فهو جازم بأن لا رفع حجاب همه الناصب * وكيف لا وانا القلب مملو بولائك * وثوب الحياة لمه وسداه منسوج بيد نعمائك * فأنت نور حدقة الزمان * ونور حديقة الجنان (والسلام) فكتب الى رحمه الله

سلام شذاه يملأ الارض نفحة * تبلغها منى اليك يد الصبا
وتحملها هوج الرياح الى العلا * وتنشرها فى الأرض شرقا ومغربا
ويسقى ديار الروم والجوعابس * رذاذ كمال حل فيها وطنبا
وردّ عليه الغيم لؤلؤ حليه * ففضضها مات النبات وذهبا
لئن كان عن مصر توارى شهابها * فقد لاح فى دار الخلافة كوكبا
وما كان تأخيرى جوابك عن قلى * ولكن ضعفى للقريحة شيبا
وشرّقنى دمع الأسى واهاضنى * على أن قلبى من فراقك غرّبا
نأت بك ياقس الفصاحة بلدة * وخلفتنى بعد الفراق معذبا
فليت الذى شق القلوب يرمها * وليت الذى ساق القطيعة قربا
سلام كعرف الروض جرّ عليه النسيم ذيله * بعد ما باتت كؤوس القطر تدار عليه نهاره وليله * فأشرقت شمس نهاره على الروابى والبطاح * وأقبلت ترشف ريق الغوادى من شفاه الشقيق وثنايا الاقاح * ونشرت كافور الطل مسكىّ الشذا على مجامر الجلنار * ونصبت على ندىّ الندا سرادقات من مخيمات الأثمجار * يهدى الى من ألقت اليه العلوم مقاليدها * وملك من التحقيقات الفكرية طارفها وتليدها * أفصح من وشى وجوه الطروس بخطوط المعارف * وأسبل على عرائس الألفاظ فواضل المطارف * لازالت عوارف المعارف عليه منهلة * وذيول مجده من بحار المكارم

مبتلة * (وبعد) فقد ورد علينا المشرف الكريم * فألقينا عليه عصا التسليم * واجتبينا من قطوفه الدانية باكورة التسجيع * وتصيدنا من غصون همزاته جماثم الترجيع * ورأيناه قد اشتمل على عتب أرق من دمعة الكئيب * وألطف من معاتبة الحبيب للحبيب * غير أن عذري مقبول لا يرد * وطول الأسى رفيق لا يود * فان المرض لازمني منذ سنوات ملازمة النجوم للافلاك * ونصب اصيد الصحة فخاخه والشباك * لا يفارقني الا مفارقة الجفن للعين * كأنه غريم ملح له علي دين

كأن السقم محتاج لجسمي * فما ينفك عنه قيد شبر

ان أردت القيام من مضجعي فلا بد من معين * وان مشيت فلا أستغني عن عصا وقرين * رفضت يدي القلم وطالما حملته * وجفا يميني بعد ما أرضعته من جداول النوال وغذته * وارتعشت اليد لفراقه أسفا وندما * وصار وجدان الطروس بعده عدما * وأصبحت كأني من أهل الكهف والرقيم * لا أعرف كم لبثت من السنين وان كان عندي المقعد المقيم (والسلام) وما شكاه في كتابه * فالجرماه بأوصابه * في دهر أثقلته عصائبه * وعضته بالانياب نوائبه * فكساه لباس البأس والضر * وخلع ثوب الحياة فقال (فثوبا لبست وثوبا أجر) فقلت لما أتى نعي وفاته مضمنا

رحم الله أوحد الدهر من قد * كان في حلبة الفضائل حالي
ذاك من قلت ساوة اذ نعوه * ليس حي على المنون بخال

والمصراع الاخير شاهد لترخيم خالد كما ذكره النحاة ولما جاء نعي الخال أخبرت بموت الوالد أيضا فقلت في مرثيته له

كأن الليالي غالطتني ولم أكن * أقدر أن أغتر بالمكر والحبل
فقالت اذا أعطيتك الأمن عاجلا * من الرزء هل ترضى فقلت لها أجل
فجاءت بفقدي للذين أحبهم * وقالت لهذا كنت أعنى فلا تسل
لاني لا أخشى مصابا بعيد ذا * فلله ريب الحادثات وما فعل

وهذا معنى مشهور في كلام فصحاء العرب ولكنني تصرفت فيه مع تسمية النوع تصرفا يعرف حسنه من ذاق حلاوة الأدب وفي هذا المعنى يقول الصولي

كنت السواد لمقلة * يبكي عليك الناظر

من شاء بعدك فليمت * فعليك كنت أحاذر

وهو رثاء في ابن له واخطأ صاحب المواهب اللدنية اذ زعم انه رثاء في النبي صلى الله عليه وسلم وعزاه لغير قائله وفي معناه قول الآخر

فكل ما كنت أخشى قد اصبت به * فليس من بعدهم من فائت جزع

(وقال آخر)

اعتضت باليأس منه صبرا * واعتدل الحزن والسرور

فلست أرجو ولست أخشى * ما أحدثت بعده الدهور

فليجهد الدهر في مصابي * فما عسى جهده يضير

(وقال أشجع)

فما أنا من رزء وان جل جازع * ولا بسرور بعد موتك فارح

(وقال غيره)

لعمري لان كنا فقدناك سيدا * يحق لنا طول التحزن والهلع

لقد جر نفعا فقدنا لك اننا * أمنا على كل الرزايا من الجزع

وقيل لام الهيثم وهي امرأة مع بلاغتها لها علم باللغة والازهري كثيرا ما ينقل عنها في تهذيبه لما مات ابنها ما أسرع ما سلوت عن الهيثم فقالت أما والله لقد رزئته كالبدر في بهائه * والسيف في مضائه * والرمح في روائه * والله لقد فريت كبدي وتصدع قلبي لفقده وبعده وما اعتضت به الا الأمن من الرزايا بعده وقد أوضح هذا المعنى من قال

ومن سره أن لا يرى ما يسوءه * فلا يتخذ شيأ يخاف له فقدا

وهو باب واسع لو أردنا نظائره سحبنا ذيل المقال * على أثر الملال * فلنقتصر على مقدار الكفاية منه

﴿(محمد الفشتالي)﴾ وزير مولاي أحمد أديب فاس * وريحانة فضلائها الاكياس * تقدم فيها متقلدا قلادة انشائها * فائقا برسائله على سائر أدبائها * وكان في عصره من أجل وزرائها * رافلا في حلل الحبور * تبسم له الدولة الأحمدية بثغور السرور * وعاد الى القسطنطينية رسولا من ملك الغرب والعود أحمد * معينا للسفارة وهل أحد أولى بالرسالة من محمد * لانه ممن ألقى اليه مقاليد النهى البشر * وسلمت اليه يد التدبير مفاتيح الرأي والحذر *

﴿(محمد الفشتالي)﴾

وكان بها كثيرا ما يجلو على كأس أنسه * ويسامرني بليل سمره ونفسه *
ونحن في مضمار المحاورة تتجارى * حتى مضى لسامعه أوقات أقصر من
ابهام القطاة والحباري * وأقصر من عمر تلاقي الأحباب * بل سالفة
الذباب * لانه ممن أحكم عرى المجد * وجذب عنان الشعر وأحكم الحل
والعقد * فكنت اذا جاذبته أهداب الآداب * وأجلت في ناديه قداح
الخطاب * كأني جاث بين يدي الفرزدق أو جرير * لانه بصير بعورات
الكلام خبير * ولما ورد الروم * كتبت له مهنيا بالقدوم

قدوم له هذي الثغور بواسم * وليس له غير الزهور مباسم
مسرات اقبال وعزم قوادم * عليها الطير اليمن رفت قوادم
على فترة وافيت للروم مرسلا * فضاءت بنور العلم منها المعالم
فهل أهدت الأيام أعيادها لنا * ففي كل وقت مذ قدمت مواسم

هذا هناء عرائسه على الألباب مجلوة * وآياته المحكمة بلسان الزمان
متلوة * سرت به الليالي والأيام * حتى كأنه في فم الدنيا ابتسام *
ولعمري لقد أبان هذا الرسول من المرسل كماله * ولا غرو أن خص محمد
في زماننا بالرساله * قدوم ذهب الافق في البكر والآصال * وهبت على
رياض مجده نسمات الاقبال * وقد جريت في هذه التهنئة من الأدب على سننه
* وأردت أن تحيي بها فرائض مذهبه ومؤكدات سننه * فمن مولانا
تجتني ثمرات الالباب * وتطرز حلل المعارف والآداب * فهذا زمان طلعت
فيه الشمس من مغربها * فان فتح مولانا كنوز فكره فالعبد أحق بطلبها *
(والسلام) فأجاب بقوله

جذيل حكاك قدري بعظيمة * كثالثة الأثفي وهن عظام
وذكرني الظعن الذي قد نسيته * فتى مبشر بل منذر لا يقاوم
كأني بالفضل الذي هو أهله * يغطي عراقا وهو بالنقص عالم

طالعت ابقاكم الله السحاة التي لو رآها الفتح لما انفتح له الى الاحسان باب *
ولو طالعها البديع ما ارتدى من مميسه بجلباب * أقسم بتلك الفقر
والقوافي * وهن القوادم في جناح الاحسان والحوافي * لقد سقتني
من الأنس بعد الصحو كأسا دهاقا * وملأت فكري وهو المظلم بتناءي
السكن اضاءة واشراقا * واني لتارك لعتاب الليالي * اذ جمعتنا في هذه

الديار بأمثالكم لازلتم تقيمون رسوم المعالى * وتجمعون فى المكارم بين المقدم والتالى * بمنه وطوله (والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته) وله ملء شعر تشريه أفواه الأسماع * ورياض منثور تغرد حمائم قوافيه بمطرب الاسجاع * فما دار بينى وبينه من كؤوس المخاطبة * وجال من جياد القول فى مضمار المكاتبة * وأنا مسجون بالروم وليس لى غير الفضاء والتدبر سبحان * فى ديار ترى العربى فيها غريب الوجه واليد واللسان * قولى ملغزا فى حيات الأحقاف * الملتفة تحت اغصان المعاطف على كتب الارداف

أيا روضا له ظل * وشمس معارف تعلو
ويا من قوله فصل * وعنصر ذاته فضل
أبن لى ما مقيدة * بردف ماله وصل
بلا قلب محجبة * وفيها العقد والحل
على باب المسرة أو * على كنز الهوى قفل
ويحسن عقدها لكن * اذا حليتها تحلو

(فأجاب وأجاد)

وفكر طله وبل * لندب فضله أصل
ونظم أرفع الشهب * لأدنى قدره نعل
لهذى فتكة بكر * عتا فى بدئها نسل
وحزتم قصب السبق * فلم يعدلكم خصل
وفزتم من ثناجزل * بما ليس له مثل
فلا زلتم ولا زالت * بكم ساعاتنا تحلو

(وكتبت له ملغزا أيضا)

أيها المفرد الذى صار جمعا * فى المعالى ورق لفظا وطبعا
أى شئ لدى السموات يلقى * وهو فى الأرض بالجراءة يسعى
ذو ثلاث وأربع ان عددنا * وتراه اذا تحققت سبعا
فأجبنى بجوهر من نظام * كى أحلى به لسانا وسمعا

(فأجاب وأجاد)

يا بديعا حاز المحاسن طبعا * وكريما له المحامد تسعى

لى لغزا أهديته فى برود * من معان كأنها رشى صنعا
حاكه فكر ماهر قد تناهى * فى ضروب البيان أصلا وفرعا
خامس من بروج دائرة الشمس وفى الغاب بالضبارم يدعى
لمياد ين فكره تتبارى * سبق عندها السوابق صرعى
شقرذ الذراع مع دهم نقس * شهب طرس يرضيه حسنا ووضعا
يسعد الكف ساعداها القويا * ن وما للطعان ضاعفت درعا
والقوافى تميل ميل الغوانى * للفتى حين يشيع الشيخ صفعا
ان عهدى بازمى عهد قديم * أنت أقوى على قسيك نزعا

وهذا يشير الى قول أبى حية النميرى

رميت وستر الله بينى وبينها * عشية أحجار الكناس رميم
الا رب يوم لو رمتنى رميتها * ولكن عهدى بالنضال قديم

وأنشدنى قصيدة هنأ فيها بفتح فعما اختزته منها قوله

بشرى تزف من الزمان المقبل * بمنصة الجذل الذى لم يرحل
يانجل فاطمة وكل مفاخر * فهو المفاخر دركم بالجندل
لولا ضياء المشرفية والقنا * ضلت كتائبهم بليل أليل
بعساكر مدت بمشير نفعها * عين الغزالة فى الرعيل الاول
خطبت سيوفك فى منابرهامهم * خطبا تذيقهم تقيع الحنظل

(ومنها فى ختامها)

هاكم أمير المؤمنين قوافيا * فاحت مجامر طيبها بالمندل
بمديح أهل البيت هزت معطفا * هزؤا بمدح جريرهم والاخطل

وقوله فى جواب اللغز السابق حين يشيع الشيخ صفعا من مزيح الجد بالهزل وعليه فانظر قولى فى النتف التى سميتها بالشهب السيارة وهو

قيل ان كان فى الشباب سرور * فبياض الوجوه خير وقار
قلت ردوا الشباب لى واصفعونى * واجعلونى سخرية للصغار

والشىء بالشىء يذكر وأجاد التعاويذى فى قوله

وعلو السن قد * كسر بالشيب تناطى
كيف سموه علوا * وهو أخذ فى انحطاط

وقوله بعساكر مدت الى آخره كقول الأرجانى

والشمس فرط سناه أرمد عينها * فكحلتها أيدى الجياد بأغد

(ومنه قولى فى التشف أيضا)

وليل زارنى والسعد وافى * على رغم المنافق والمداجى

رأى ليلى عيون الشهب رمدا * فعصبها بسود الدياجى

وأنشدنى من قصيدة له قالها وقد دعاه داعى النجاح * وأسفرت له شمس الظفر من خلف ستارة الفلاح * وأنشدته المسرة * قول شيخ المعرة

ابق فى نعمة بقاء الدهور * نافذ الأمر فى جميع الامور

وقد قدم من غزاة صدع بها شمل الكفر أى صدع * بعد ما خط على صحف البسيطة سطور جيش مترب بالنقع * غص بعثيرها الوهاد * وسر بها الفضاء فتضمخ من دم الاعداء بالجساد * والربيع قد نقط تلك الصحف ووشاها * وخط فى جوانبها النبات وحشاها

وكسا الارض خدمة لك يا مولاى دون الملوك خضر الحرير

وغدت كل روضة تشتهى الرقص بثوب من النبات قصير

فهى تختال فى زبرجدة خضرا وتغذى بلؤلؤ منثور

فقدم وله عن ذنوب الدهر صفح * والقلاع تعرب عن رفع عزمه بعد ما بشاها على الفتح * فى يوم عده عيد السرور * فهو ملء العيون ملء الصدور * فقام بين السماطين وهو اذا رأس كتابه * وناظم عقود الجوهر فى سلك خطابه * مهنيا ومنشدا * وفى رياض نادبه مغردا * بقوله ايضا

قسما بالجفون فى سطوة الملك وقد أيدت بحسن الفتور

وظباها التى بها تحتمى فى * حوزة الصون بارقات الثغور

وبخد يكنى أبا لهب نذ * كى يد الحسن ناره فى الضمير

وبروض تدب شوقا اليه * عقرب الصدغ فى ليالى الشعور

لهجرنا المنام حتى تناست * بيننا الخيال طرق المسير

يا ظباء سخن ملتفتات * متلعات أجيادها للنفور

أمن الله روعكن فانى * أرتجى وقفة بوقت مسير

(ومنها)

نسمة فى باب الامالة تبرى * علل اللين فى القضيب النضير

ماعهدنا ريم الفلا وغصونا * تشرق الحسن فى برود البدور

رافضات عهدنا هل لوصل * من رجاء يطفي لقلبي الحرورى
ذاب شوقا وأنفق العمر سعيا * في رضاكم وماله من شعور
كان خدى مجرى السوابق شهبا * باديات في لونها المستنير
فاستحالت حمرا وتكمن طورا * من أخاديد جريها في حفير
باعتكاف يحكي جهاد جياد * مدمنات على السرى والبكور

(ومن مديحها)

يانسيبا أنت المقدم في المد * ح فلسنا نرى لكم من نظير
كم نظمتم للحق عقدا عتراز * ونثرتم بالحل نظم الفجور
وبضرب الهندى كم قد طرحتم * من ضروب العدا بجمع الكسور
وأدرتم عليهم للمنايا * أكؤسا لم تزل بكف المدير
دام في العز ملككم وبمجدى * عزمكم للفتوح سيف الظهور
ماجرت أفرس الدرارى بمضمار * وميادينها بطول الدهور

قوله يانسيبا الخ كقول بعضهم مضمنا من قصيدة نبوية

له النسب العالى فيا مادح الورى * اذا كان مدح فالنسيب المقدم

ولله در ابن خفاجة في قوله

مليك تبسم بشر المنى * بمرآه وامتد خطو الأمل
فلم أدر والحسن صنوله * أأبدأ بالمدح أم بالغزل

وكتب الى وقد أصابته حمى فاقتصد يذكر اشتياقه * ويشكو ما منعه من ملاقاتى وعاقه * أنا في غربتى وعلتى * ونار خليل لم تبل بملاقاته غلتى * لا أظن نسيان الاخوان * واعتذر لتقصير الزمان
كأن زمانى خاف لحناقلم يكن * ليجمع بين الساكنين بأوطان

(فكتبت اليه)

كفاك الله مما تحشى وغطى * عليك بظل نعمته الظليل

أعزالله تعالى انصار الكرم الفياض والحسب * وحفظ بحمايته معالم الفضل العامرة بالأدب * بقائك محروسا من هجوم الخطوب * محفوفا بسور منيع من احاطة القلوب * وأصوات جرس الدعاء به مرفوعة * وسدته بحجاب الصنائع ممنوعة * وله من عطر الثناء نشر انتشر *

* لا يمل حتى يمل نسيم السحر * والدهر وان كان ذا غير * من تصكر فيه اعتبر * وكيف يتسلط عليه بالآلامه * وهو لا يتسلط على أيادي انعامه * فان هم به ونعمته سابغة عليه * فقد ورد اتق شر من تحسن اليه

أتهدى له الأيام سقما وانما * مساعيه في أعناقهن قلائد

فان اعتل فانما اعتل الكرم والكمال * وان مرض فقد مرضت الامانى والآمال * والقلوب والأرواح * وان دعوناله فانما ندعو لأنفسنا بالصلاح * ورب مريض لا يعاد * فلا يحرم الأجر مريض الفؤاد * فلا أقول

باليت علتـه بي غير أن له * أجر العليل وانى غير مأجور

وقد بلغني قصده الباسليق * وأنه قد بكى دما عرقه العريق

وبات اعتلالك يبكى دما * وتضحك في جسمك العافية

وعرق الصحة له في كل منبت شعرة عين باكية * تبكي بدموع العرق على فراق العافية * وليس ببكاء وانما من استغرب في الضحك قد تدمع عيناه * كما أن الحزين قد يضحك دهشة عماده اه * فاضحك الله تعالى ثغر فصاحته * كما ضحكت تباشير صحته * وهنأ الله تعالى الوجود * بسلامة الكرم والجود * وأطلع كوكب سعده في أفق الافاقة والاقبال * فان لكل زمان مقبل غرة وهلال (والسلام)

(فصل) دعانا مرة داعي الصبا * لفرك ما حركته من عذبات البان أنفاس الصبا * الى روض أنيق * ووادترورده السراء من كل فج عميق * نبهت عيون أزهاره أكف نسيم السحر * ونبطت على قدود قضبه بعد اخضرار عارض نباته تمائم الزهر

والريح تجذب أطراف الغصون كما * افضى الشقيق الى تثنيه وسنان

في مجلس سكرت فيه أباريق المدام * فرجعت أصواتها ترجيع تمتام * وفاقا مع خلان * وخلص اخوان * كل منهم قرة * في عيون المسرة * فيه طراز حلل الليالي * وروضة تنبت أنوار المعالي * تتحاسد عليه القلوب والعيون * وتحتم به صحف الطرف وختامه مسك يتنافس فيه المتنافسون * قام لديهم ساق كالف على سين أعطى قفاه للابريق * أو غصن عبثت به الصبا فكاد يعقد من اللين ذيل حواشي لطفه الرقيق * لولا كثيف كثيب ردفه *

* القائم عليه هيف عطفه
لولا سهام جفونه انتظمت * عقدت على وجنانه القبل
فنادى حي على الصبوح * هلموا الى ريحانة الروح * شقيقة نفس الانسان *
صابون درن الاحزان * درياق ملسوع الغموم * مطية لهو يرتحل بها
من منازل الهموم * بازله دستبان من ذهب يصطاد به سوانح الفرح والطرب
حيث لا يسمع صراخ لغير الاوتار * ولا بكاء الا للقناني ولا رقبا سوى عيون
الأزهار * فلم يزل يحكم فيهم الكاسات * ولا يسمعون من عذب ألفاظه غير
خذوهات * في يوم شابت ذوائبه * من قبل ما طرّ بالعشية شاربه *
فلما دنا المسير * وغاب بدر الكاس المنير * قام بعضهم ثملا سكران * وذهب
حافيا رجلان * فنسي نعله * واودع عند الخمار عقله * فكأنما
فرّها ربا لمطارح أحمال أحزانه ورماها * وألقى صحيفة فكره والزاد حتى نعله
ألقاها * فكتبت اليه أعزيه فيها * فأخفف عنه مصائب الدهر وأرثيها *
بقولي على لسانه مداعبا * ومفاكهاله مطايبا
لقد خاننا دهر وكابه نعلنا * يود هلال الافق لو أنه نعل
وقد كان لي شمل فشتت شملها * وما الدهر أهل أن يدوم له شمل
وكانت تقي بالنفس رجلي فأصبحت * تفارقها من بعد ما آذن الثكل
وقد كنت ذا بشر فأصبحت حافيا * وكم حزنت من بعدها الكعب والرجل
فكم صحبتني في سرور وشدة * ولم تتخلف عن مرادي ولم تعل
ونقلت الأقدام للراح مسرة * فعدت ولا عقل لدي ولا نقل
كذلك عادات الشراب وفعله * فما اختاره مضني به وله عقل
وأنشدت خلي حين ضاعت ولم يكن * ليسعفني في ذلك الحادث الخل
وان أخلاء الزمان غناهم * قليل اذا الانسان زلت به النعل
فانشدني بيتا يثبت مهجتي * لكيما فؤادي عن محبتها يسلو
تزود من الدنيا متاعا لغيرها * فقد شمرت جبداء وانصرم الحبل
فلهفي عليها حين أمست شهيدة * وقد جادها بالدمع قطرله هطل
وأمست على وجه الثرى دون دافن * ولكن بكف السحب أمسى لها غسل
فلما سمعها الفشتالي استظرفها جدا وكتب له

رأيت أديبا واضعا كف حائر * على ذقن اذ لله هموم به شغل
فقلت له هلى بان الفلوت به * نوى قذف ام لا يرجى له وصل
فقال علمتم أن جارية يدى * وراحلتى فى كل نائبة نعل
خرجت مع البازى لحان مدامة * رجاء سرور والطريق بها وحل
فأبت وبى من حادث الدهر لسعة * يخفى حنين لا ثراء ولا عقل
تأت عن أديم الأخصين وقاية * ومالى شعور اذ تخطفها الوبل
كذا فليجل الخطاب فى وشباته * بكل كريم لا يفارقه فضل
وفى كل قلب للخطوب مآثم * يحق لأرباب القريض بها شغل
فقلت له ان العيافة تقتضى * بتصحيف نعل ان قدركم يعلو
تعود دهر جودكم وأتى له * فألقت اليه عند ذا نعلها الرجل

وكتب اليه الأديب زين الدين الاسعاف الحلبى

تعزأخى ان كنت ممن له عقل * ولا تبد أحزانا اذا ذهبت نعل
ولا تعتب الدهر الخؤون فدأبه * لعقد اجتماع الشمل دون المدى حل
لحى الله دهرا لا يزال مولعا * بتكدير صفو العيش ممن له فضل
يفرق حتى شمل رجلى ونعلها * أشد فراق لا يرى بعده وصل
فاشدت فاصنع ما اللبيب بجازع * ولا تارك صفوا اذا زلت النعل
بحقك قم نسعى الى الراح سحرة * نجدد أفراحا لكل صدا تجلو
الى دار لذات وروض مسرة * برحب فناها من غصون المنى ظل

ولابن قلاقس وقد سرقت نعله

قل لنجم الدين يا من نهتدى * من محياه باسنى قبس
ما الذى أوجب عودى راجلا * بعد أن وافيتكم ذا فرس
خلعوا نعلى لما علموا * انى من ربعكم فى قدس

(تتمة) يقال فى المثل للمتساويين فى الخير فرسا رهان وهذا كما أفاده بعضهم باعتبار ابتداء الجرى لتساويهما حين الارسال وأما فى المنتهى فيغلب سبق أحدهما فكيف يجعلان متساويين وقد ضربت أنا المثل للمتساويين فى الدناءة بفردتى النعل وتورى الحزاث فانه لا ينتفع بأحدهما دون الآخر فقلت

وثقيلين هما ما افترقا * منهما الدهر أبو الغدر استغاث

فكان اللؤم قد صاغهما * فردتى نعل وثورى ألحراث

وقد ضربت العرب المثل فى هذا برجلى النعامة فقال الشاعر

وانى واياها كرجلى نعامة * على كل حال فى غنى وفقر

قال القالى فى أماليه أى اننا فى اتفاقنا لا نختلف لانه ما من بهيمة تنكسر احدى رجليها الا وتنتفع بالاخرى غير النعامة انتهى

ولما قدم رغب فى صحبتى * وخطب راغبا مودتى * وود انقطاعى عن سواه * فلما رأيت محبته وصدق مدعاه * كتبت اليه

سلام بانة الوادى لدى المنزل الرحب * متى فقدت غر المناقب من صحبى

فهل فى جماها نفحة عنبرية * قد استودعتها الريح من نفس الركب

وهل بين أطلال الرسوم ونؤيها * حمائم بان فى الرباط يرت لبى

وهل من عهود قد تقضت بقية * يوفى بها حتى ويقضى بها نحبى

سقى الله عهدا للأحبة صيبا * من الطرف تغنيه عن الوابل السكب

وهيف غصون جادها طل الغنى * فتنبت أوراقا من الشجر القضب

وكل خليل رقرق الود صافيا * فكل ملام فى محبته يصبى

أصدق فيه الظن من ضنتى به * على كل شئ قد عرفت سوى قلبى

وماذا الذى من سوء الفعال جبلة * فكم جاء سوء الظن من شدة الحب

هذا معنى غير ما قاله المتنبى

اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه * وصدق ما يعتاده من توهم

والحديث شجون ومنها

اذا غاب بدر التم ظلت مراقبا * لمطلعه من مشرق العين والغرب

ولكن شمس الحسن من وجه منيتى * لقد برزت للناظرين بلا حجب

كذا الشمس الغرب اشرق شرقنا * بفضل له قد شاع فى العجم والعرب

وقد كنت قد ماتت عن كل خلطة * تنكد عيشى وهى من أعظم الذنب

فلما صفى منه الوداد ومشرب * يروق لظام ذيد عن مورد عذب

نفضت على حكم المروءة ثوبتى * وقد طلعت شمس المعالى من الغرب

وبعد الشعر فصل مولاى أحمد قد ملأ فضله الجبال والوهاد فسد على حساد مطرق الحمد * وحاز السيادة من ساعة الميلاد فانك مهدى اليها من

المهد

المهد * وهو يعلم أن عقائل الوداد * في خدود الخول كمينة * وأنها
لا تحلى لغير المحرم ولا تبدين زينة * فان الزمان مشتق من الزمانه *
والاخوان لتقلب قلوبهم من الخيانة * وان أطلع السباخ النخلة الفينانه *
فقد تنبت المرعى على دمن الثرى * وتقطع الأزرار مالها من ضيق العرى
* وما كل جوهر له مشترى * وما كل صاحب يعرف قدر العسكرى *
فلذا نفرت حتى عن ظلى * وقاطعت حتى ولدى وأهلى * لكن مالك من
حسن الأخلاق * جذب لك موذتى بالأطواق * (والسلام) (قولى وما
كل صاحب الخ) اشارة الى ماذكره ياقوت فى معجمه من أن الصاحب ابن
عباد تمنى لقاء أبى أحمد العسكرى فكاتبه فى الحضور له فتعلل بكبر السن فلما
يئس منه جذب السلطان لذلك الصوب وسار معه فحين أتى عسكر مكرم
كتب له

ولما أبيتم أن تزوروا وقلتم * ضعفنا وما نقوى على الوخدان
أتيناكم من بعد أرض نزوركم * على منزل بكر لنا وعوان
نسائلكم هل من قرى لنزيلكم * عجوفون لا عل ولا جفان

فأجاب بنثر ونظم منه

أروم نهوضا ثم يثنى عزيمتى * تعوّد أعضائى من الرجفان
فضمنت بيت ابن الشريد كأنما * تعمد تشبيهى به وعنانى
أهم بأمر الحزم لو أستطيعه * وقد حيل بين العير والنزوان

فلما قرأه استحسنه وقال لو خطر ببالى هذا المثل ما أرسلت ذلك الشعر لكننى
ذهلت عنه ثم ان العسكرى قصده مع جم غفير من تلامذته فى ساعة لا يصل اليه
أحد فى مثلها فحجبه الحجاب فرفع صوته يقول

مالى أرى القبة الفيحاء مقفلة * دونى وقد طال ما استفتحت مقفلها
كأنها جنة الفردوس معرضة * وليس لى عمل زاك فأدخلها

فناداه الصاحب ادخلها يا أبا أحمد فلك السابقة فبادر له الخدم وحملوه حتى جلس
عنده فأقبل عليه ورفعه الى أرفع مجلس ثم تحادث معه وسأله عن مسئلة فقال له
الخبير صادفت فقال له مازلت تغرب فى كل شئ حتى فى المثل السائر فقال
تفاءلت من السقوط للحضرة فادر عليه وعلى من معه بصلات كانوا يأخذونها
الى أن توفى الى رحمة الله تعالى فانظر ما فى هذه القصة من لطائف الآداب

وما الصاحب مع جلالة قدره من مكارم الأخلاق * الذى طيرذكره فى الآفاق * وخلده فى صحائف الدهور * وهكذا فلتكن الصدور * ولما أراد العود الى المغرب قال لى عندى أمانة من مولاى أحمد لا أرى غيرك لها أهلا ومحلا * فطال العهد ولم أرها محلا * فقلت ان محلا وان مرتحلا * فلما أزف الرحيل كتبت له رقعة فيها * أطال الله عمرك طول مواعيدك * وجعل آمالنا الكمونية مورقة من سحائب جودك * ولعمرى لقد طال المطال فعرقوب لا يبلغ عرقوبه * وزاد العتب على الاصباح والعتب بغير جرم عقوبه * ولو لم يكن أملى أضعف من الذباب * ما ارتبط بحبال العنكبوت على هذا الباب * فلله أنت ما أحلمك واصبرك على كثرة السؤال والجواب * ولم أر مثلك فى الجود * اذ بذلت لى الوف الوف من الوعود * ولم تلمنى على مقابلتها بالكفران * وها أنا ذا تائب شاكر لهذا الحرمان * اذ لم يكن لمثلك على منة * وأحمد الله على كل حال متبعا للسنة * وقد كان يعجبنى قول أبى محمد الحكيم

لبس الشباب وتشييد القصور وفى * تلك الشباب رأينا أنفسا خربه
لا ضر بن ربا ى ألف مقرعة * فيكم وأصلب آمالى على خشبه

فلما رأيت بعد العهود * وطول حبال الوعود * قلت

طالت مواعيدك ياسيدى * والعمر قد يقصر عن ذا المطال
نخلت آمالى لها دربة * قد علمتها المشى فوق الحبال
ولو ترى مثلا لها ربما * جرت على فرحتها بالنوال

واللائق بالعارف بالزمان * أن لا يعتب على أحد من الاخوان * فان الدهر خرق وهرم * ولو سال شقيق شقيقه درهما لقال أودى درهم * فرحم الله الكرام * وعلى الجود الرحمة والسلام * وهذه رقعة قصدت بها المزح والمجون * ورياضة الطبع الحرون * وقولى أودى درهم مثل قال الأعشى

ولم يود من كنت تسعى له * كما قيل فى الحرب أودى درهم

قال السكرى فى شرح ديوان الأعشى دوم هو دبة بن مرة بن ذهل كان النعمان يطلبه فجهز له سرية فلما ظفروا به مات فى أيديهم قبل وصوله للنعمان فلما سأل عنه قالوا أودى درهم فذهبت مثلا انتهى وقصدت به الدرهم لان الدرهم

فارسي معرّب وأصله درم وقد يتلفظ به على أصله ومثله قولي في الرجل الجليل يكون خاملا لا يواسيه أحد فاذا مات عظموه وتأسفوا عليه

بكى الخلق ذا الفضل لما مضى * وقالوا ألا ليته لو سلم

ولو كان يسألهم درهما * لقال له الناس أودى درم

(فصل) ذكر لي يوما أنه مشتاق للقاء * مستوحش لظلمة التناءي * فقلت ما جوابي لك غير قول أبي العيناء للمتوكل وقد قال له قد اشتقت لك يا أبا العيناء فقال له يا سيدي انما يشتد الشوق على العبد لانه لا يصل الى مولاه * وأما السيد فمتى أراد عبده دعاه * وما أكذب الشوق بالمقال * ان لم تقم عليه شواهد الاقبال وقد شرح حالنا في التناءي والتداني * قول ناصح الدين الأرّجاني

واذا رأيت العبد يهرب ثم لم * يطلب فقولي العبد منه هارب

فاهتز عطفا * وتاه رقة ولطفا * ثم قال لي من أي معنى أخذ هذا قلت لا أدري فقال هو من قول المتنبي

اذا ترحلت عن قوم وقد قدروا * أن لا تفارقهم فالراحلون هم

فابد أو أبدع * وأعلم انه من الأدب بمرأى ومسمع * ومنه أخذ القائل

ليس ارتحالك ترتاد الغنى سفرا * بل المقام على بؤس هو السفر

والمتنبي أخذه من قول الطاءي

وما القفر بالبيد الفضاء بل التي * تبت بي وفيها ساكنوها هي القفر

ولما رأى وزراء الروم * وما هم عليه من دارس الرسوم * من تكبر بلا نفع يرجى * وتبختر كل دابة منهم حتى العرجى * قال أهؤلاء عنى الغزي بقوله

من آلة الدست ما عند الامير سوى * تحريك لحيته في حال ايماء

فهو الوزير بلا أزر يشد به * مثل العروض له بحر بلا ماء

فذيلته بديهة له فقلت

عسى تدور عليهم دائرات ردى * تقطعهم تقطيع أحشاءي

فقد شابه الرئيس المرؤس * وقام على جرب الأبدان قرع الرؤس * وما هذه الدول * ان لم يعرها الآن خلل * الا كسقف السماء * وقبة الخضراء * قائمة بلا عمد * ولا أطناب ولا وتد * فهي كبيوت الاشعار * لا تظل في حضر ولا أسفار * كما قلت

جيوش ملكها في الملك نفع * حكت صورا تصور في كتاب

رأيت قتالهم من غير نبل * كمثل الضرب فى كتب الحساب

وعلى بحر العروض يجيبنى هنا قول الأرجانى

راع الفؤاد نوى الخليط ولم يكن * قبل النوى من حادث بمروع

وأرى فؤادى فى الزمان كأنه * بيت العروض يراد للتقطيع

(والخطيرى)

وعرض بلا ذنب يقطع دائما * كبيت عروض والحوادث أطوار

(وقلت فى معناه)

دوائر أفلاك تلوح بحورها * باصفار نجم قابلتها بتصريع

كما خط فى رسم العروض دوائر * جميع الذى فيها معد لتقطيع

(وقلت أيضا)

وانى فى تضييع ما قد جمعته * لأجل الذى يولى الوزير من الغنى

كبائع بيت كان فيه مقره * يقول كفانى بيت شعرى مسكنا

(محمد بن ابراهيم الفاسى) شمس فصاحة طلعت فى آخر الزمان من المغرب * لورآه ابن سعيد لنسى بفاكهة مفاكهته ذكر المرقص والمطرب * ما كنت أظن المغرب تنجب له بمثيل * ان الزمان بمثله لبخيل * ارتحل لمصر واختلط بناسها * وميز حال فضولها وأجناسها * ولما قدم كتبت له خاطبا العقائل وداده * جاليا كؤوس المؤانسة على فؤاده

أيا شمس أهل الغرب شرفت مصرنا * وقلدته عقدا نفيسا من الأنس

فصار ربيعا باعتدال قدومكم * ولا بدع فيما قلت فى شرف الشمس

وكانت حالى معه حاليه * وموارد أنسى به من قذا الأكدار صافيه * أراضعه ثدى الآداب * وأتخذه ممن مودته تدخل بيت القلب بغير اذن وحجاب * الى أن ارتحل الى المحله * وجعل كرم قاضيها مقر أمله ومحله * وفارق أخلاءه وصحبه * لما كابده من صحبة الأمرين الفقر والغربه * فانعطفت عليه أغصان المسرة والهنا * وأقام فى رياض المكارم تحت ظلال المنى * الى ان حالت الحال * وآذنت شمس حياته بالزوال * فجاد بنفسه * وغاب فى مغرب رمسه * بعد ما وقف على أطلال الهمم * باكيا على دارس رسوم الكرم * وكان مغرما مى بالمزاح * لا يسأم الخلاعة وبرد الجلة عنه غير

مزاح * وأنشدني له يوما قوله

حكيت ابليس خنا * وصورة من عوره
يا سائلي عن العمى * عندي نصف خبره

فقلت له قد سبقك الى هذا الباخرزي في قوله

فلا تحسبوا ابليس علمني الخنا * فاني منه بالفضائح أبصر
وكيف يرى ابليس معشار ما أرى * وقد فتحت عيناي لي وهو أعور

وهو من قول الآخر

وكنت فتى من جند ابليس فارتقى * بي الحال حتى صار ابليس من جندي
ولو مات من قبلي لأحييت بعده * طرائق فسق ليس يحسنها بعدي

وكان اذا أغار على معنى أغار * ولا يبالي بأنه يرى مغزاه اذا انجلى الغبار * تبعا لمذهب القائل

فان الدرهم المضروب باسمي * أحب الي من دينار غيري

(كقوله)

يا تاركا شربا لقهوتنا التي * تجلو صدا القلب الكئيب العاني
في ترك مثلك شربها لي راحة * توفيرها وطهارة الفنجان

وهو من قول ابن الرومي

يا لائمي في الراح غير مقصر * ما زال ظنك سيئا في الراح
فاقل ما في ترك مثلك شربها * توفيرها وطهارة الأقداح

ولم يزل باللهو معروفا * وبغزلان النقا مشغولا مشغوفا * لاسيما اذا تفتح عن ورد الخدود أكمام العذار * وشاهد صنع الله الذي يولج الليل في النهار

وقالوا أنت كتب العذار بعزله * فقلت لهم لا تعجلوا فبها ولي

ويقال ان هذا الأمر أذهب خبره وخبره * ومحا بيد الفنا عينه وأثره * حتى عصفت رياح المنية بروضه القشيب * وهصرت يد الردى يانع غصنه الرطيب * فاحتضر واختصر * بامر المليك المقتدر * لازال جدثه روضة من رياض الجنان * ولا برح مجرى لجداول الرحمة والرضوان * فمن العنبر الذي أذكته مجامر فكره * وقذفته في سواحل المحاورة بحور شعره * ما أنشده لي من قوله مضمنا

قل للقضيب وراح اريح تعطفه * أثناء برد من الازهار منتشح
أشبهت قامة من تهواه لو طلعت * أعلاك شمس وفقت المسك في الارج
لك البشارة فاخلع ما عليك فقد * ذكرت ثم على مافيك من عوج

(ولابن أبي حجلة مضمنا)

قل للهلال وغيم الافق يستره * حكيت طلعة من أهواه بالبلج
لك البشارة فاخلع ما عليك فقد * ذكرت ثم على مافيك من عوج

وأنشدني له أيضا مضمنا

أأسلو في الهوى طعم الهوان * وربع الحسن ماهول المغاني
ومن أهواه واصلني جهارا * وصرت من الرقيب على أمان
وقد حل العذار بوجنتيه * بمنزلة الربيع من الزمان

(وأنشدني قصيدة منها)

أنسيل دمعي ثم تسأل ماجرى * عجبا لعمرك ماوأيت وماأرى
هذي دماتفس هواك أذابها * فهمت على خدي نجيعا أحمرا

(ومنها)

من كان يقبضه جلال الحب عن * بسط الجمال فلم يزل متحيرا
فانا جمالي الغرام وهكذا * ورد الجمال لمن تراه مكدرا

(ومنها في حسن الختام)

واليكها والحسن بعض صفاتها * بكرا تحاكيها الملاحة منظرا
قد زفها فكري اليك ومهرها * نقد القبول وحقها أن تمهرا
حاشاك تهملها ويعرف قدرها * من قد ترى بين الثريا والثرى
ختم البيان بها فكل سليم طبع صار من عجب بها متحيرا

(وله في الهجاء مضمنا)

لقد قلت للطوري لما بدا لنا * كجلمود صخر حطه السيل من على
بوجه كليل الهجر أسود طائل * ألا أيها الليل الطويل الا انجل

(ومما أنشدنيه لنفسه قوله)

ولما دار بالحدقين بت * حكى عصر الصبا قبل المشيب
تيقنت الوصال وليس وعد * هناك ولا خلوت من وقيب
ولكن دارة القمر استتمت * فدلتنا على مطر قريب

وانشدت

(وأنشدت له قولي في معناه)

على خده مذ لاح نبت عذاره * جرت أدمعي في الخد ذات صبيب
اذا ما استدارت دارة البدر حوله * فان وقوع القطر غير عجيب

(ومما أنشدنيه قوله من لفظه مضمنا)

ياسالب الغصن لين القد والميل * وملبس الشمس ثوب الحزن من خجل
ماشان خدك نبت بل صفا فترا * ت في سناه ظلال الهدب والمقل
فأثبت على حبه يا قلب تحظ به * فهل سمعت بظل غير منتقل

ومعنى البيت الثاني مما سبق اليه كقول الارجاني

أعد نظرا فما في الخد نبت * سماه الله من ريب المنون
ولكن رق ماء الخد حتى * أرال الخيال أهداب الجفون

(ومما قلته في معناه مضمنا)

صقيل خده مرآة قلبي * وماء الحسن رق به وراقا
تحيطه العيون اذا ابتدى * وهل طرف يطيق له فراقا
فخالوا رقة الاهداب فيه * عذارا قد كسا بدرا محاقا
وظلنا نجتلي منه محيا * كأن عليه من حدق نطاقا

وكان يهوى بمصر غلاما وقد دب ظل العذار على ورد خده * وجعل حارس الحسن بنفسجه سياج ورده * هام به هيام سعد بن أنيس بورده * ووهبه روحه لابسة حلل المودة * فكان لا يسر الا اذا اصطبح من عذاره بالآس * ثم لما أدركه الغرق من الوجد والباس * عمل فيه من دوجة لم يدركها مدرك * فكان ذلك سببا لصدته المهلك * فارتحل لاقتضاحه للعطلة الكبرى * فكتبت له اذ ذاك قصيدة لا جد له الذكرى * منها

من لم يدم ذكر الحبيب الناسي * ومعاهدا فيها فليس بناس
بي من كساجسمي السقام وعلني * بمدام دمعي بالهوى من كاس
في نقطة من خاله يرجو الوفا * دمع زيادته بغير قياس
لما خشيت على الكرى من مدمعي * أودعته في طرفه النعاس
يقسو على فؤاده بالينه * بعديه لين قوامه المياس
تالله ما حبي لعارض خده * كالورد بل حبي له كالآس

(ومنها)

يا جوهر النجد صار مجرّدا * ما أنت الا الروح للاكياس
لو لم تحدث عن شمائلك الصبا * لم تكتسب ذا الطيب في الانفاس
يا راحلا عني ومجرى مدمعي * ما في وقوفك ساعة من باس
عقد على جيد الزمان منظم * روض له ظل على الجلاس
لم أستطع وصفي لهيب صبابتي * من يودع النيران في القرطاس

(ومنها)

فاستجلها بكرا نتيجة ليلة * صهباء سالبة عقول الناس
لا زال يا انسان عين العصر من * ذكرى يسالف عهدك استئناسي

مولاي أما الشوق فقد اشتعل ضراما * وكاد عذابه أن يكون غراما * حتى قال فم الجفون بلسان الدمع يا نار كوني بردا وسلاما * فاني ألقي الى كتاب كريم * فاح منه شميم عرار نجد وما بعد العشية من شميم * فمتعت بما هو أحلى من الوصل بعد الهجر ومن الامن بعد الخوف ومن البرء بعد السقم ولم أدر أطيف منام * أو زائر أحلام * أم قرب نوى بعد ابتعاد * أم حبيب وافى بلا ميعاد * من أديب أشرق بدر مجده ساطعا * وألبسني برد المسرة أخضر يانعا

أهم ببسط حجري لالتقاط * اذا حاضرت بالدر النسيق

فحداني أن أحث مطي الهمم * الى نحو كعبة الفضل والكرم * فحركت مجمر الطبع حتى عبق عنبرا وندا * وفززت قضب اليراع على خد الطرس فانتثرت اقاحا وورودا * وقد كنت ممن زجر عن هذه الصناعة طبعه * فانها كما قيل كالياسمين لا يساوي جمعه * ولسان التقصير * كما قيل قصير * لا سيما وجود عبد انت سيده * والفضل عقد انت مقلده * والبلاغة سوار ليس لغيرك عليه يد * ورداء المعارف مستعار منك وان كان لا يسترد * وللفصاحة ماء لا يجري في غير ناديك * وينبوعه لا يتدفق الا من أياديك

ولو صورت نفسك لم تزدها * على ما فيك من كرم الطباع

وزمان الانس غابت عني أسراره * وطريق المجد أظلم دوني ليله ونهاره * وانطوى عني دجاه وضحاه * فسامرت نسره ونعائمه * ونفضت بعصا النسيار نجوده وتهائمه * وعود الهوى * قد يبس وذوى * وعهدي قديم بالنضال *

وانى فى السير وقد أثقلنى قيد الكلال * ولا ينكر من القرائح جمودها *
ولا من نيران الذكاء خمودها * وقد غاض الكرام * وفاض اللئام * والحر
لا يستعبد بغير الوداد * ولسان المرء من خدم الفؤاد * ولولا ابتسام ثغر
المنى * وامتداد خط الأمل لنا * لملّ كل قلب عانى * بتقيات الشوق
والأمانى * فقد صرفت عن كل شئ وجه ميلى * لما نفر عنى كل شئ حتى صبح
ليلى * واستوحشت من كل شئ حتى ظلى * وملت حتى الملل فقلت من للبلى
ومن لى

ان دهرا يلف شملى بسعدى * لزمان يهم بالاحسان

وفى المثل أعطى العبد كراعا * فطلب ذراعا * فعسى أن تمنو بسطور * هى سلالم
يترقى بها الى السرور * لازالت ترفل فى ثوب بقاء بالصحة معلم * وتقيل
فى ربيع مسرة حماه عن الاكدار محرم * المى الظلال عذب المشارب * تسطو
محامده بين دفتى المشارق والمغارب * ماحن صديق الى صديق * وتصرف
بدراهم النجوم دينار الشمس الانيق (والسلام) فأجاب بقوله

أسقط طلّ فى حديقة آس * أم ذا حباب دار فوق الكاس
أم درّ ثغر الأقحوانة باسم * أم دمع طرف النرجس النعاس
أم جنة جنّ النسيم بحسنها * أغصانها من ذا لذى وسواس
أم هذه زهر النجوم تزينت * منها السماء هداية للناس
أم ذا هو السحر الحلال حلا أم الـ * ـعذب الزلال وكل عضو حاسى
أم رقعة رفعت لواء بيانها * فأتى البديع لها ذليل الراس
نطقت بكل فضيلة ظلت لها الا * حداق بين محقق أو ظاسى
الشعر فاخر أنجم الشعرى بها * والجوّ قال الفضل للقرطاس
من ذا يطاولها ومطلع نورها * أفق الشهاب وظلمة الانقاس
وافت فما وفيت بعض حقوقها * الا ببذل النفس والأنفاس
طار الفؤاد لها فقال وقارها * مافى وقوفك ساعة من باس
جاءت تحدث عن محاسنك التى * شدّت الى حسن الثناء براس
أما الفصاحة صح انك قسها * بالرغم من غمر حسود قاسى
لله درّ عقيلة أبرزتها * عقلت بهجتها عقول الناس

من كل بيت كاد يشبه لفظه * معناه كل دقيق عن احساس
شرحت لى الود القديم وذكرت * قلبا فديتك لم يكن بالناسى
ما أخطأت رشدا وان تك أبطأت * خير اللقاء ما كان بعد الياس
فالحب أن أرضى بما ترضى وها * حبى وحقك راسخا باساس
كن كيف شئت فشيمتى حفظ العهود * دانى طود الوفاء الراسى
يا من زها حسن القريض بلفظه * وغنى به الانشاء من افلاس
ومن استنارت منه مصر وأفقها * لما كساها الفضل خير لباس
ومن انحنى ذنب الزمان لاجله * وغدت به الايام كالأعراس
دمت المقدم فى الجلادة والاجاد * ة والافادة والندى والباس
واليكها وهى الملاحة نفسها * والحسن بالأنواع والأجناس
فاذا أصاخ لها الحسود حسبته * ما بين كأس أو ظباء كاس
عذراء تبسط عذر تقصيرى ومن * داء التطاول فهى نعم الآسى
أنى لمثلى أن يجئ بمثل ما * تأتى وأين الشمس من نبراس
لكنها ردة السلام سلكت فيه الطول قدر زيادة استئناس
فعليك من أوفى السلام أبرّه * ممن يكابد بعده ويقاسى
حمل المحبة جسمه والقلب فى * مصر لديك وأهله فى فاس

بعد تقبيل ثرى ذلك الثرى * الذى عبق فى الشام عنبرا * وقلد جيد الزمان درر * لازال منبع البيان * ومنجع الأعيان * ولا برح جوهر حسبانه يفضله العيان * على قلائد العقيان * هذا وقد وصل الىّ اوصل الله اليك أسباب العلا * وألبسك رائق الحلى * كتابك الخطير فى رفعة من محاسن لفظك الرائق الجلباب * المذرى برونق ريق الشباب * وبهجة من بدائع خطك المستوقف للناظر * المخجل بحسنه الوشى الفاخر * والروض الناضر * فأجنانى ثمر البر يانعا * وجلى على وجه الود أبيض ناصعا

وأرانى كيف انقياد القوافى * فى زمام البيان سمعا وطوعا
وفتح للمخاطبة بابا * طالما كنت له هيابا * ورفع حجابا * ترك القلب وجابا *
مازلت أغازلها أملا * فلا أطيق لها عملا * وألاحظها أمدا * أذوب دونه كمدا

وفى تعب من يحسد الشمس نورها * ويزعم أن يأتى لها بضريب

لاجرم انه اقتضانى خالص ود * وصحيح عهد * لم يلتفت منى الى معذرة * ولم يكلانى الى مافى الوسع من المقدرة * وقد يعود على عملك بحر القريحة ثمدا * وحسام الذهن معضدا * فتكلفتها بحكم هذا الغرام تحت حصر * وناوح بصر * فان سمحت بالاغضاء * وسامحت فى الاقتضاء * سلمت لك اليد البيضاء * وظهرت لشكرك بالقضاء * وأما العذر الذى توخيت ولا عدمت شرحه * وجيت بقوة الكلام سرحه * فأنت غنى عن تكلفات ايضاحه * ومد أوضاحه * فالذى يثبت فى النفوس * من الود المصون المحروس * لا يخشى عليه من تسلط الطموس والدروس * ولا أقول ان ودى لك كالتبر * اذ لا يصفو مالم يشبه لهيب الجمر * ولا كالراح * حيث يفتقر فى الرقة الى مر المساء والصباح * بل أقول ان ودى لك أبيت اللعن كالفرات العذب * يشفى غليل القلب * ويطفى لهيب الصب * يحل بالارض المينة فيحييها * ويمر بالروضة الذابلة فيتوجها بالازهار ويحليها * وأنت أعزك الله لا تثريب عليك اذ كل يعمل على شاكلته * ويجرى فى أموره على مقتضى مربتته * فان حنو السيد وأنت ذا لا يستكثر قليله * واخلاص العبد وهو انما يستحقر كما علمت جليله * والحق أغلب * ومعرفة المرء نفسه أصوب * وان تفضلت بالاستفسار عن أحوال العبد فالحال فى خير والسائل يعلمه الله تعالى وبالجملة فسهم المصيبة ان سدده الدهر فعلى مثله وقع * والتألم بمثل هذه الحالة قد ارتفع

ولم أر مثل الصبر أما مذاقه * فحلو وأما وجهه فجميل

وكذلك كل من دعا الصبر لما شاء أجاب * وأراه من نشره الافق المنجاب * وأقامه بين مبرات وألطاف * وأعطاه مما أحب جنى قطاف * ولله در القائل

يعيش المرء ما استغنى بخير * ويبقى العود مابقى اللحاء

وهو الدهر لا يرد عن مراده * ولا يصادر فى اصداره وايراده

فيوم علينا ويوم لنا * ويوم نساء ويوم نسر

على أن طول الغيبة ليس لشئ علم الله آثرته على لقياكم اذ أستبدله طوعا لكنه ارتكاب للأخف من الضررين * واختيار للأهون من الشرين

عسى غاطا يثنى الزمان عنانه * بدور أمور والامور تدور
فتدرك آمال وتقضى مآرب * ويحدث من بعد الامور أمور

فلذلك قنعت من البحر بالوشل * وسرحت فى رياض المنى بين عسى ولعل * فقد قيل اذا دار الفلك * فعليك أوفلك * ولله فى خلقه أمر لا تدركه العقول حكمته * وهو الذى ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته * ومما اجتليته فى كأبك الخطير * وروض خطابك المطير * استدعى شيأ من نظم العبد ونثره * والتنويه بذلك من خامل ذكره * فلا عدمت منك مولى على الاحسان مثابرا * وحكيما لكسرا كسير الخاطر جابرا * مع تشتت الحال لبعد مزارك * ونأى دارى عن دارك * وأقسم انى صممت على التغافل عن الجواب * وهو الاولى بالصواب * اذ ليس بلبيب من يقيس الشبر بالباع * والجبان بالشجاع * وكيف لا وكل من تكلف فوق طاقته * افتضح لساعته * لكن عدم الامتثال محذور * والملجأ الى مالا يطاق معذور * فتكلفت ما يعرض عليك من المسمطات سوى القصيدة المشار اليها بذكر بعضها فانها متقدمة على ورود مشرفتكم فتلك من سدة الخلل * وتجاوز عن الزلل * والله يقيك * ومن كل سوء يقيك (والسلام) قوله فى القصيدة حل المحلة الخ كقول ابن الخازن

يوما بجزوى ويوما بالعقيق ويو * ما بالعذيب ويوما بالخليصاء

(ولابى تمام)

بالشام أهلى وبغداد الهوى وأنا * بالرقتين وبالفسطاط اخوانى

(وللامير أبى فراس الحمدانى)

ياهل لصب بك قد زدته * على بلايا أسره أسرا
قد عدم الدنيا ولذاتها * لكنه ما عدم الصبرا
فهو أسير الجسم فى بلدة * وهو أسير القلب فى أخرى

ولابن عبد ربه الاندلسى صاحب العقد

الجسم فى بلد والروح فى بلد * ياوحشة الروح بل ياغربة الجسد
ان تبك عينك يامن قد كلفت به * من رحمة فهما مهمان فى كبدى

ولابن

(ولابن الفارض)

كيف يلتذ بالحياة معنى * بين أحشائه كورى الزناد
في قرى مصر جسمه والاصيخا * ب شآما والقلب في بغداد

(وقلت أنا)

شتت النوم والاحبة عني * مع تأليف أدمعي وولوعي
أنا في بلدة وأهلي بأخرى * وحبيبي بغير تلك الربوع
فكأن الزمان مني اشترى الصفـ * ـو بفقد أساله من دموعي

وقوله في المنثور وذى لك الخ كقول محمد بن سفيان من شعراء القلائد

كتبت وما عندي أصفى من الراح * وأضوء من سقط الزند عند الاقتداح

وقول محمد بن القاسم الوزير في جوابه كتبت عن وذلا أقول كصفو الراح فان فيها جناحا * ولا كسقط الزند فربما كان شحابا * ولكن أصفى من ماء الغمام * وأضوء من القمر ليلة التمام * فراجعه بقوله كتبت دام عزك عن ود كماء الورد نفحه * وعهد كصفائه صفحه * ولا أقول أصفى من ماء الغمام * فقد يكون معه الشرق * ولا أضوء من قمر التمام * فقد يدركه النقص ويحق * وليس ما وقع فيه الاعتراض مختصا بصفو الراح * ولا بسقط الزند عند الاقتداح * فان أمور هذا العالم هذه سبيلها * وجياد الكلام تجول كيفما أرسلها مجيلها * وعلى ذكر القصة قلت

ان الصفي الذي قد كنت أعهده * عند الملمات ذخر الود مدخر
وقد يغص بخير الزاد آكله * وقد يكون من الماء الزلال شرق

(وقلت أيضا)

ان كنت توجعني باللوم في زللي * وظلت تبرئ مني الداء بالداء
فقد يسوغ بضرب الظهر غصة من * قد استغاث فلم ينجده بالماء

(فصل) كنت في عنفوان الشباب أهوى الهزل والخلاعة مع هذا الاديب لكثرة ما عنده من الاهواء فكتبت له يوما وقد رأيته يتحدث مع بعض الاحداث * ما بال مولاى مغرى بتقديم الذكور على الاناث * ومر تكلا ئام تطلق بها حور الجنان بالثلاث * وذلك لان الرجل خير من المرأة بالاتفاق * فلذا تخلف عن الخلاق * وشق جيب الشقاق * كما قلت

أديب مال عن حب الغوانى * وبالغلمان أصبح ذا اكتراث
أقلت برأى أرباب المعانى * فغلبت الذكور على الاناث

وساواه على خلاف القياس * وان لم يخل مثله عن لبس والتباس * دائرين تحت لحاف الخطر وممن خالف المعانى * الاديب الاصفهانى * حيث قال

هاتيك حبيبتى ازدهتنى طيبا * أوسعت بها ابن هانئ تكذيبا
لو أمعنت النهاة فيها نظرا * لم تدع الى المذكر التغليبا

والتغليب باب واسع الموارد * كثير المصائد والاوابد * فلينظر الصواب * ولا يرسل البازى الضباب *

الوزير عبد العزيز الثعالبى الاديب

* (الوزير عبد العزيز الثعالبى الأديب) * ساحر تخلب نفثاته العقول * وفاضل الايام من فضله غرر وحجول * ان ذكر رقة طبعه فما الشمأل والشمول * أو شعره فما أبيات غيره الادارسات رسوم وطلول * اذا طرز بكلامه برود المجد * تحاله ممن جاور مكان تهامة ونجد * قدت من أديم المجد خلاله * ففضح الرياض وسحر السحر أقواله * ديمة مجد أمطرت سحائبه * وسماء فضل شرف كواكبها مناقبه

شمائل لاجيب الزمان معطرا * حكاها ولا خد الشمول موردا

أطلع فى رياض المغرب وردة وسوسنه * وأصبح للفقه مالكا فضائله فى صحف الدهر مدونة * بشمله بطون الامكان عقمة * فلو رآه الثعالبى لتوج به تتمة اليتيمة * اذا جلى كواعب كلمائه فضحت الكواكب نورا * واذا أنشأ عد نثر سواه هباء منثورا * ولما قدم قسطنطينية الروم اجتمع به الافاضل * وعظمه من بها من الصدور والاماثل * فكتبت اليه مادحا * ولعذب أدبه ممانحا * بقولى من قصيدة

وافت وطرف النجم مكحول الحدق * وعارض الظلماء فى خد الشفق
مكرمة الالحاظ من خمر الصبا * تعثر فى ذيل ظلام وفرق
واستعجلت فى خطوها كاد أن * تسبق طيف آمل لها طرق
مائسة تفضح أغصان النقا * لها من الحلى ثمار وورق
فأبصرتنى للسقام لا بسا * ملابسا من وشى أفكارى أدق

فابتسمت فكاد من بارقها * يفحم الدجا بحرقه ضوء الفلق
ما اهتز غصن البان الا فرقا * لانه لهيف القد سرق

(ومنها)

ماء الجمال في رياض خدها * راق لناظري ووردة ورق
ماذقته وماء صفوي كدر * بهجرها فكيف لي منه شرق
ورد بأفواه المنى مستعذب * كورد بحر قد نفى قذى الملق
عبد العزيز من بعز مجده * أحيا زمانا فيه للفضل رمق
روض سحاب الفضل جاد نوره * حتى زها مقتطفا ومنتشق
للفضل مالك وفي مضماره * من أشهب بقصب السبق أحق
خذها عروسا لبست ثوب البها * سعت اليك بين خب وعنق
لو صر در طرقت أسماعه * أهدى لها در الثناء في طبق
قد وصف السحر لسان طرسها * بعارض خط على خد الورق
حتى غدا العنبر يلقى نفسه * في النار من غيظ لديه وحنق

ومدحه صاحبنا الأديب ابو المعالي الطالوي بقصيدة أنشدنيها منها

لعبد العزيز الاوحدي النعالبي * بدائع فاقت مبدعات النعالبي
فما بعدها في الدهر تلقى يتيمة * ولا قبلها وشته أقلام كاتب
سواد سطور في بياض مهارق * وشام على خد الحسناء كاعب
والا لمى وسط الشفاه يعل من * جنى النحل ممزوجا بماء المذانب
والارياض قد كستها يد الصبا * طرائف وشي من نسيج السحائب
كان عليها عبقري مطارف * ومن حلل الديباج وشي عصائب
فكيف ترى عين يتيمة دهرها * وأم سحاباء ولود الغرائب
فقله مولى قد شهدنا بما وشى * مكاتبة الصادين صاب وصاحب
وحكم في نظم القريض خواطرا * أبت غير نظم النيرات الثواقب
فما يشكري القوم يوما وان شدا * بنظم القوافي عنده غير ناعب
فكم بنت فكر قد جلاها لسانه * علينا وما غير الأديب بخاطب
كان صبا دارين فضت عشية * على عطفها الماس مسك الحقائب
وعمرت بوادي السحر مجتازة اللوى * لوى الرمل فيه البان مرخى الذوائب

تجاذب من نجد شميم عراره * فيرنولها الحوذان من لحظ غاضب
ووافت حمى الزوراء ليلا فساجلت * على الكرخ دارا بالدموع السواكب
وللمغرب الاقصى ثنت من عنانها * تؤم حمى البيضاء عزت لطالب
بحيث ترى البيت الامامي معتلى * تطوف به الآمال من كل جانب
مجر العوالي السمهرية والقنا * ومجرى الجياد المقربات السلاهب
عليها أسود الأنس في يوم سلمها * وفي الحرب تلفى دامياتِ المخالب
بها يكلأ الله الخلافة في حمى * مليك قصي العزم دانى المواهب
حمى الملك المنصور مولاى أحمد * امام الهدى رامى العدا بالمقانب
أسود على متن السراحيب غابها * من الأسل الخطي دامي الثعالب
تلوى بأيدي الدارعين كأنها * صلال نقاما مذعورة في مسارب
ترى السرد نهيا والقتير حبابه * فتكرع في حوض من الدم راغب
مؤيد دين الله مشتجر القنا * ومعترك الهيجا بماضي القواضب
سايل الوغى ان ينتضي يوم معرك * وفيه المنايا مرقمات في الكتائب

(ومنها)

فيا ابن الأولى هذى مناقب فخرهم * وهل بعد هذا الفخر شأو لطالب
لعمدى على بعد الديار ونأيها * قلائد نظم كالنجوم الثواقب
ولكن قوافي الشعر كيف أجيدها * وفيكم أتى التنزيل يا آل طالب
واني لأهوى أن أكون مع الصبا * رسولا الى البيضاء تقضى مآربى
لدى ملك دانى النوال وكفه * لراجيه أندى من غيوث سواكب
على كل خط من أسرة وجهه * دليل على أن الرجا غير كاذب
لسدته مأوى العفاة بعثتها * قوافٍ عسى عني تقوم بواجب
عليها من المدح الامامي جوهر * ترقرق ماء في متون القواضب

وأنشدني الفاضل عبد العزيز بقسطنطينية قصيدة منها

زجاجة الفجر أبدت خمرة الشفق * ولجة الصبح أخفت نرجس الأفق
فبات في زهر الاقداح زهر طلا * وليس غير دخان النقل من غسق
والليل قد قلد الاصباح حين بدا * كأسود لابس طوقا من الورق
وما محا الصبح نقس الليل واستترت * سوسانة الفجر يوما وردة الشفق

لكن

لكن دم الليل لما سال عندمه * أتت لتقطعه كافورة الفلق
في روضة أودعتها السحب سرّ شذا * فنمّ وفد الصبا عن نشره العبق
فيها لكمت كؤوس الراح معترك * وليس غير احمرار الورد من علق
حيث الأسنة زرق من بنفسجه * وخضر أوراقه فيهن كالورق
وللشقيق احمرار في جوانبه * كأنهن جراحات على نسق
والريح فوق متون الماء طالعة * بيضاء على زرد مفكوكة الحلق
والروض مثل أبي حفص وبهجته * كخلقه وشذا رياه كالخلق
نجل السري أبي العباس من ظهرت * آيات سوددة في وجهه الطلق

وعلى منوالها قول الحلي

فيروزج الصبح أم ياقوتة الشفق * بدت فهيجت الورقاء في الورق

وبيت الشقيق من قول القاضي عياض

انظر الى الزرع وخاماته * تحكي وقد ماست أمام الرياح
كتيبة خضراء مهزومة * شقايق النعمان فيها جراح

ولابن الزقاق الأندلسي

نثر الورد في الغدير وقد * درّجه بالهبوب نشر الرياح
مثل درع الكمي مزقها الطعـ * ـن فسالت به دماء الجراح

﴿ (العلامة محمد دكرول المغربي) ﴾ عابد زاهد * فهو مشكاة نور تعلق قلبه بالمساجد * فأحاديثه مصابيح الأنوار * وذاته مشكاة العلوم والاسرار * وآثاره مشرقة بالكمال * وسماء مرتع سوارح الطلب والآمال * تعبق أرواح العلا من حلاه الناد * وتفوح في مجامر الذكاء الوقاد * وتبشر بالنجاح * وتنادي حيّ على خير الفلاح * مع صيت هو المسك الفتيق * والروض المثمر الأنيق * وخلق بكل ذكر جميل خليق * فلا يدركه مبار خلفه جرى * هيهات هيهات فات ذا أثرا * وكنت وأدهم الشبيبة طرب العنان * وورقها خضر ما يس الأفنان * وورقه مطوقة ببدائع الاقتنان * أرود مساقط الندا * حتى علق به حبل الرجا * وأنا في ابان الطلب * أتجر في بضاعة الأدب * فنزلت بساحته * وحططت رحلي على ماسمحاته * كما قال الكندي.

وحططت رحلي في بني ثعل * ان الكريم للكريم محلّ

﴿ (العلامة محمد دكرول) ﴾ في

فوردت منهل افادته الصافى * وقرأت عليه على العروض والقوافى * وهو شفاء الغليل * لاسيما فى علم الخليل * فقد تخرج به طلابه * وضربت به أوتاده وامتدت أسبابه * حتى قامت به الأدلة * وسلمت بلا فاصلة من كل علة * وجرت فى بحاره سياه الفضائل * حتى كاد أن يكذب القائل (مثل العروض له بحر بلا ماء) فكم وشى رداء الآداب ووشع * وردّ شمسها من المغرب كما ردّت ليوشع * ولكل عصر يوشع يردّ شمس الفضل بعد الافول * وتشرق شمس العصر على القصر والطلول * يقرى وفود الطلب بيانا * ويتزعيون الأمل حسنا واحسانا * وله فى المعالى أرومة * وفى مغارس الفضل جرثومة * غذى بلبان الفضل وليدا * وعند ليد اذا قيس بفصاحته بليدا * راق فى جيد دهره قلادة الأوصاف * وتحلت بعذب مدائحه أفواه الرواة من سائر الأطراف * حتى تهادته الدول * تهادى لذيذ الكرى للمقل * فهو أندى على الأكباد من قطر الندا * وألذ فى أفواه الأجفان من كرى الكرى

فالكون اما ناطق تعظم * حرماته أو ناطق صمخ

ثم ان الدهر اقتطف ثمرة فؤاده * وقطع فلذة كبده بعض أولاده * فهاجر الى طيبة وقال بها فى ظلال النعيم * الى أن دعاه لجواره الملك الكريم * وكنت كتبت اليه أسليه * وأصبره فى بنيه وأعزيه

كن المعزى لا المعزى به * ان كان لا بدّ من الواحد

لعل الله يخلف ما أخذ من بنيك وما لك * ويجعل الباقى منهم كما قيل فى المثل فتى ولا كمالك * وأنت لا تعدم أجر الصبر على كمالك * فكم بت من غصن غصون * وطلع من حبة سنابل حباتها در مكنون * وفى الله الخلف من كل ضائع (وما المال والاهلون الا ودائع) (والسلام) وكان أملى على من أشعاره * وبدائع فوائده وآثاره * ما حسدنى عليه الدهر فرقه أيدى سبا * وهيم عليه الضياع والنسيان فذهب وسبى (وسهم الرزايا بالنفائس مولع)

* (فائدة مهمة) * فى تفسير هذا المثل قال ابن خالويه فى كتاب ليس ليس أحد سمى نواة النخلة جريمة الا أوس الانصارى فى حديث له وهو أن أوسا ابن حارثة لم يكن له ولد الا مالك ولا خلف خمسة أولاد فلما حضره الموت قال له

قومه كانا أمرا بالتزوج فى شبابك فلم تفعل فقال لم يهلك هالك * ترك مالك * وان كان الخزرج ذا عدد فليس كمالك ولد * فلعل الذى استخرج النخلة من الجريمة * والنار من الوثيمة * أن يجعل لمالك نسلا * ورجالا بسلا * يا مالك المنية * ولا الدنية * والعتاب * قبل العقاب * والتجلد * لا التبلد * واعلم أن القبر خير من الفقر * وشر شارب المشتف * وأقبح طاعم المقتعف * ودهاب البصر * خير من كثير من النظر * ومن كرم الكريم * الدفاع عن الحريم * ومن قل ذل * ومن أمر فل * وخير الغنى القناعة * وشر الفقر الضراعة * والدهر يومان فيوم لك * ويوم عليك * وكلاهما مستحذر وانما تغتر من ترى * وبغتر لك من لا ترى * ولو كان الموت يشترى لسلم منه أهل الدنيا * الشريف الابلج * واللئيم المعلهج * والموت المقيت * خير من أن يقال هبيت * وكيف السلامه * لمن ليست له اقامه * وشر من المصيبة سوء الخلق وكل مجموع الى تلف (حبالك الهلك) قالوا فكان من نسل مالك بعدد الخزرج أو نحوهم * (تفسير الجريمة) التمرة تسمى بها النواة لانها منها والوثيمة حجر القداحة * وأمر يعنى كثروا لهيبت الضعيف الجبان والابلج السيد الوضاح والمعلهج المختلط النسب انتهى

(خاتمة) اعلم أنى كنت فى رحلتى متجرا فى بضائع الفوائد * مغرما بصيد الشوارد وقيد الاوابد * واستعلام خبر من لم أره من الادباء والفضلاء فسألت من لقيته من المغرب عمن قرب عهده بهامن الأعيان وعن خبايا الدفائن التى ادخروها وهم أقل من القليل * والدهر حسود بخيل * فمن تعطرت بطيب أخباره * وتفكهت بباكورة ثماره * بالمغرب

حسام الدين بن أبى القاسم الدرعى المغربى

* (حسام الدين بن أبى القاسم الدرعى المغربى) * أديب حسام طبعه مرهف * ومشرفيه بحلى الآداب والعلم مشرف * قدره أعلى من النجوم الزاهيه * ومسك مداده يرخص شذاه الغاليه * فاخرت الارض السماء بطالع شمسه * وعلم قطره به أن يومه خير من أمسه * فهو روض تقبل الارض فيه ثغور الزهور * وتطرز برود الآداب بعماله من المنظوم والمنثور * أخبرنا صاحبنا محمد بن ابراهيم الفاسى لازال فى روح وريحان * ولا برح جدثه روضة من رياض الجنان * أنه أنشده لنفسه مضمنا يخاطب محمد بن يعقوب

الأندلسى

ولى صاحب قد هذبت لى يد الصفا * مودته فى غيبة وعيان
ولكن هواى مع هواه تخالفا * تخالف رؤيا السجن للفتيان
فهوى بنى نجد ولين خصورهم * وأهوى بنات الغور طول زمانى
يذكرنى حالى واياه قوله * رفيقك قيسى وأنت يمانى

عبد العزيز الفشتالى

﴿ عبد العزيز الفشتالى ﴾ أديب عذب اللسان * ماضى شبا السنان * له دمث أخلاق وشمائل * تجزورا هاذيول الصبا والشمائل * ألطف من وجنات وردعذارها الآس * وأسحر من عيون الغيد اذا غمازلها النعاس * ان خط زين برد البلاغة ووشاه * ونغاير على أخذ الرقة لفظه ومعناه * فيطرب السمع لألفاظه * ويرقص القلب لمعناه

بهمة هى خدن القضا * ولطف طبع ألذ من ذنب محاه الرضى * فريد همته الى هضبات الهمة ناظره * وحيد تقف دون اشتهاره الأمثال السائره * عبث بالبيان راحات فكره الساحره * فأيقظت من مهد الألفاظ عيون المعانى الفاتره * وكان قبل ماجرعليه الدهر ذيوله قام لاقباله * وقربه من الدولة العلوية الأحمدية على أمثاله * فما ارتشفه فم سمع الآذان * وروى بغيره العذب ظمأ الأذهان * قوله

حين أزمعت عند خوف البعاد * وعدتنى من الفراق العوادى
قال صحبى وقد أطلت التفانى * أى شئ تركت قلت فؤادى

عبد السلام بن سوسن المغربى

﴿ عبد السلام بن سوسن المغربى ﴾ أديب فاس * ومسك غزلان ذلك الكناس * وريحانة أهدى نفحه خبره الى الصبا الطيب الانفاس * فلله طيب الأخبار * وما أهداه لى من المسار * من كل حديث هو لعين الفخر قرة * وفى وجه دهم الليالى غرة * ألفاظه تضحك على ثغور الأنوار * الضاحكة لبكاء الامطار * أنشدنى له بعض الأدباء

وبدر لاح من تحت السلاهم * يقول لكل قلب قد سلاهم
لئن خشنت ملابسه عليه * فقد خشنت على الورد الكمائم

السلاهم جمع سلهامة وهى بلغة أهل المغرب برنس أبيض خشن وأنشدنى عبد العزيز الثعالبى شعرا له فى القمر منه

دع ذا وقل للناس ماطارق * يطرقهم جهرا ولا يتقى

ليس له روح عـــلى أنه * يركب ظهر الأدهم الأبلق
شيخ رأى آدم فى عصره * وهو الى الآن بخـد نقى
وهو بوسط البحر مع قومه * لا ينثنى عن نهجه الضيق
هذا ويمشى الارض فى ليلة * أعجب به من مونق مطلق
فتارة ينزل تحت الثرى * وتارة وسط السما يرتقى
وتارة يبصر فى مغرب * وتارة يبصر فى مشرق
وتارة تبصـــره سابحا * يجرى بشاطى البحر كالزورق
وتارة تحسبه وهو فى * ضيعته والبعض منه بقى
ذبابة من صارم مرهف * بارزة من جفنه المطبق
يدنو الى عرس بها حسنها * يختطف الأبصار بالرونق
حتى اذا جامعها يرتدى * بجلة سوداء كالمحرق
وهو على عادته دائما * يجامع الانثى ولا يلتقى
ثم يجوب القفر من أجلها * مشتملا فى مطرف أزرق
حتى اذا قابلها ثانيا * تشكه بالرمح فى المفرق
وبعد ذا تلبسه خلعة * ياحسنها فى لونها المونق
فجسمه من ذهب جامد * وجلده صيغ من الزئبق
ثم يرى فى حال اتمامه * مثل مجن المحرب الملتقى
وهو اذا أبصرته هكذا * أحسن من صاحبة المفرق

وقد نسب هذا لغيره

﴿ (السيد عبد الخالق الفاسى) ﴾ أديب تجتنى منه الالباب يانع ثمراتها * وسماء لم تخرج بدوركماله عن هالاتها * فرع من شجرة النبوة * المستقية بماء الوحى والفتوة * فعلا وسما * فأصله ثابت وفرعه فى السما * فطرازه مذهب على كم المجد * لانه من ذؤابة تنوس بين تهامة ونجد * عقد على صدر المناقب العلية * وتاج معقود براس العصابة العلوية

تولد بين المصطفى ووصيه * ولا غرو أن تزكو هنالك الغرائس
شمامة فى يد الأدب * وريحانة من رياحين العرب * لم تزل سيارة المسائل تلقط أخباره * وركبان الاخبار تتزود وتمتار أشعاره * فمما أنشدنى له الأديب محمد الفاسى

﴿ (السيد عبد الخالق الفاسى) ﴾

اذا مارمت نصح الناس طرّا * تحرّ المقبلين ذوى الاياب
فلا تسمع سوى من كان حيا * والا لا خراج على خراب

(السيد يحيى القرطبى) (السيد يحيى القرطبى) هو فيما بلغنى روض مخصب ربيع * من واد بالفضل مريع * من فروع الدوحة العلية العلوية * وثمرات تلك الشجرة النبوية * الباسقة بما سقاها من ماء الندا * والمورقة المثمرة بالعلم والهدى

فخار لوان الشمس تكسى سناءه * لما غشيتها المظلمات الدوامس

أسر بالاندلس فى وقعة أسرت أفراح القلوب * وشقت قلوب المؤمنين قبل الجيوب (فأصبح فى حال تعد المنايا أمانيا) ويرى لضعف الدين الموت طبيبا شافيا * اذ عثرت خيول الفتن والنقم * بذوى المروءة والنعم * فأرسل قصيدة نعى بها الاسلام * ونادى ملوك الروم وعلماءها الأعلام * فلم يجد بها صفيا * يقول له لقد أسمعت لو ناديت حيا * وذلك فى عهد السلطان سليمان * الذى دخل فى خبر كان * وهى هذه

لكل شئ اذا ما تمّ نقصان * فلا يغرّ بطيب العيش انسان
هى الامور كما شاهدتها دول * من سرّه زمن ساءته أزمان
وعالم الكون لا تبقى محاسنه * ولا يدوم على حال لها شان
يمزق الدهر منا كلّ سابغة * اذا نبت مشرفيات وخرصان
وينتضى كل سيف للفناء ولو * كان ابن ذى يزن والغمد غمدان
أين الملوك ذوو التيجان من يمن * وأين منهم أكاليل وتيجان
وأين ما شاده شداد من ارم * وأين ما ساسه فى الفرس ساسان
وأين ما حازه قارون من ذهب * وأين عاد وشدّاد وقحطان
أتى على الكلّ أمر لا مردّ له * حتى قضوا فكأن الكل ما كانوا
وصار ما كان من ملك ومن ملك * كما حكى عن خيال الطيف وسنان
دار الزمان على دارا وقاتله * وأمّ كسرى فما آواه ايوان
كأنما الصعب لم يسهل له سبب * يوما ولم يملك الدنيا سليمان
فجائع الدهر أنواع منوّعة * وللزمان مسرّات وأحزان
وللمصائب سلوان يهونها * وما لما حلّ بالاسلام سلوان

دهى الجزيرة خطب لا عزاء له * هوى له أحد وانهد ثهلان
أصابها العين فى الاسلام فامتحنت * حتى خلت منه أقطار وبلدان
فسل بلنسية ماشأن مرسية * وأين قرطبة أم أين جيان
وأين حمص وما تحويه من نزه * ونهرها العذب فياض وملآن
كذا طليطلة دار العلوم فكم * من فاضل قد سما فيها له شان
وأين غرناطة دار الجهاد وكم * أسد بها وهم فى الحرب عقبان
وأين حراؤها العليا وزخرفها * كأنها من جنان الخلد عدنان
قواعد كن أركان البلاد فما * عسى البكاء اذا لم تبق أركان
والماء يجرى بساحات القصور بها * قد حف جدولها زهر وريحان
ونهرها العذب يحكى فى تسلسله * سيوف هندلها فى الحق لمعان
وأين جامعها المشهور كم تليت * فى كل وقت به آى وفرقان
وعالم كان فيه للجهول هدى * مدرس وله فى العلم تبيان
وعابد خاضع لله مبتهل * والدمع منه على الخدين طوفان
وأين مالقة مرسى المراكب كم * أرست بساحتها فلك وغربان
وكم بدا خلها من شاعر فطن * وذى فنون له حذق وتبيان
وكم بخارجها من منزه فرج * وجنة حولها نهر وبستان
وأين جارتها الزهرا وقبتها * وأين ياقوم أبطال وفرسان
وأين بسطة دار الزعفران فهل * رأى شبيها لها فى الحسن انسان
وكم شجاع زعيم فى الوغى بطل * بداله فى العدا فتك وامعان
كم جندلت يده من كافر فغدا * تبكيه من أرضه أهل وولدان
ووادياً من غدت جالكفر عامرة * وردّ توحيدها شرك وطغيان
كذا المرية دار الصالحين فكم * قطب بها علم غوث ماله ثان
تبكى الحنيفية البيضاء من أسف * كما يبكى لفراق الالف هيمان
حتى المحاريب تبكى وهى جامدة * حتى المنابر تبكى وهى عيدان
على ديار من الاسلام خالية * قد أقفرت ولها بالكفر عمران
حيث المساجد قد أمست كنائس ما * بهن الا نواقيس وصلبان
يا نائما فلا وله فى الدهر موعظة * ان كنت فى سنة فالدهر يقظان

وماشيا مرحا يلهيه موطنه * أبعد حمص تغر المرء أوطان
تلك المصيبة أنست ماتقدمها * ومالها مع طويل الدهر نسيان
ياراكبين عتاق الخيل ضامرة * كأنها فى مجال السبق عقبان
وحاملين سيوف الهند مرهفة * كأنها فى ظلام الليل نيران
وراتعين وراء النهر من دعة * لهم بأوطانهم عز وسلطان
أعندكم نبأ من أمر أندلس * فقد سرى بحديث القوم ركبان
كم يستغيث صناديد الرجال وهم * أسرى وقتلى فلا يهتز انسان
ماذا التقاطع فى الاسلام بينكم * وأنتم يا عباد الله اخوان
الا نفوس أبيات لها همم * أما على الخير أنصار وأعوان
يامن لنصرة قوم قسموا فرقا * سطا عليهم بها كفر وطغيان
بالامس كانوا ملوكا فى منازلهم * واليوم هم فى قيود الكفر عبدان
فلو تراهم حيارى لادليل لهم * عليهم من ثياب الذل ألوان
فلو رأيت بكاهم عند بيعهم * لهالك الامر واستهوتك أحزان
يارب طفل وام حيل بينهما * كما تفرق أرواح وأبدان
وغادة مارأتها الشمس بارزة * كأنما هى ياقوت ومرجان
يقودها العلج عند السبى صاغرة * والعين باكية والقلب حيران
لمثل هذا يذوب القلب من كمد * ان كان فى القلب اسلام وايمان
هل للجهاد بها من طالب فلقد * تزخرفت جنة المأوى لها شان
وأشرف الحور والولدان من غرف * فازت لعمرى بهذا الخير شجعان
ثم الصلاة على المختار من مضر * ماهب ريح الصبا واهتز أغصان

(فصل) هنالك تسكب العبرات * لتطفئ نيران الحسرات * فهذه الاندلس دار الاسلام * ملكها الكفار وبدل نورها بالظلام * وجوامعها صارت كنائس * وأسودها الكلاب الكفرة فرائس * وجامع قرطبة الكبير مملوء بالكتب مسدود الباب * ومأوى للحشرات ومرقد للكلاب * وأسطول الروم ينفق عليه الاموال * فتخرج رؤساؤهم بعدد الحرب والرجال * ويأخذون الجزية من فقراء المسلمين * فاذا عادوا عدوا أنفسهم غزاة غانمين * ولولا أهل الغرب والجزائر * لم يكن للدين معين

ولا

ولا ناصر * وقد سلط الله عليهم بنى الاصفر * فصار عيشهم أسود بالموت الاحمر * وسلط على قسطنطينية دوام الطاعون الجارف * فقلوبهم راجفة وعيونهم بالدماء ذوارف * وترى حريق تلك الديار * لا يخمد فى ليل ولا نهار * لما بها من ظلمة الوزرا * وانما طغوا بعلماء سوء وقضاة عم جهلهم سائر الورى

لعمرك قد عم الحريق ببلدة * بها علماء الروم فى الجهل والعمى
ومن مالك وافى رسول حريقهم * دعاهم الى نار الجحيم جهنما
فقال اقتلوها واقبضوا أجرة لها * فان هدمت بينى بها ما تهدما
فطالبهم خزانها بوقودها * وما صرفوه فى زمان تقدما
فافتاهم المفتى بأن ضمانه * عليهم وان الغرم للبطء مغنما
ومن كثرة الدين المحيط بمالهم * أباح رشا قد كان ربى حرما

فهذه الدارات ثلاث جرت عادة الله بعدها بالخراب * واستئصال من بها باشد العذاب والعقاب * كما قال الله تعالى واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا وهذا المعنى فى الحريق ظننت انى لم أسبق اليه ثم رأيته فى شعر أبى الحسن المنجم حيث قال

أقول وقد عاينت دار ابن صورة * وللنار فيها مارج يتضرم
كذا كل مال أصله من نهاوش * فعما قليل فى نهاب يغرم
وما هو الا كالفرطال حبسه * فجاءته لما استبط أنه جهنم

ومثله قول الآخر فيمن انكسرت يده

قالوا فلان على ما فيه من عبر * قد أصبحت يده مذمومة الأثر
تأخر القطع عنها وهى سارقة * فجاءها الكسر يستقصى عن الخبر

وقوله يستقصى الخ فيه لطف يعرفه من له شمة من الأدب

ذكر مكة المشرفة ومن بحماها * صانها الله وحماها * وزادها تشريفا وتكريما وتعظيما

لما استطيت مطايا الهمم * ووجهت وجه عزمى الى قبلة الأمم * ورعيت بالاحداق حدائق تلك المسارح * وقدسات بأعناق المطى الاباطح * فى وفد ركب عزمهم نارب المسرة وامتطى * وهدتهم النجب الى أودية

يضل فيها القطا * فقطعوا مهامه واطلال * يخاف أن يسرى بها طيف الخيال *
فكم لاحت جداول موارد النوق جسورها * وسارت بهم سفائن بر
السراب بحورها * فكأنها أشجار * يحركها صبا الاسحار * تسقيها
من السرى غمائمه * وتزهو على نور الخدود كمائمه * بليل يتعاطى فيه
الركب من خمر النعاس * راحا لم تذق نشأتها مراشف كاس * والشمال
تحدوهم بمسكي الانفاس * والسماء حديقة نرجس بين ريحان وآس *
حتى التقط كف الصباح زهور زهره * وقطفت بنفسج الظلماء راحة فجره *
وورد سرحانه غدير الصباح * ونادى القمرى على منار الدوح حي على
الفلاح * ولم أزل أدأب فى التسيار * الى أن نفضت عن منكب المشقة
غبار الاسفار * فنزلت بجوار بيت الله الحرام * وتطيبت بمسك تراب
الحطيم والمقام * وقلت

بمكة لى غناء ليس ينسى * جوار الله والبيت المعظم

ففيها كيمياء سعادة قد ظفرت بها من الخير المكرم فلما أفضت من تلك المناسك
بتلك البقاع * طفت بها بل بالمسرة طواف الوداع * وخرجت من أحب
البلاد * والله لا يدعو الى داره الا من استخلصه من العباد

وما درى البيت انى بعد فرقته * ماسرت من حرم الا الى حرم

قاصد اطيبة المطيبة * وارد اسوار د آمالى المستعذبة

وقد قيل فى زرق العيون شآمة * وعندى أن اليمن فى عينها الزرقا

فكلما سرى فى الصبا نشر بطاحها * وددت لو أعارتنى العقاب خفاف جناحها
* الى أن لمعت أنوار الهدى * من سماء العلا وقباب الحمى

لمهبط الوحى حقا ترحل النجب * وعند هذا المرجى ينتهى الطلب

فنزلت أعتنق الاراك مسلما وكدت ألثم أخفاف الرواحل * اذ أوصلتنى الى
أعذب المناهل * ولم أزل على قلق الوضين * أشرق بدم الوتين

فاذا المطى بنا بلغن محمدا * فظهورهن على الرجال حرام

قربنا من خير من وطئ الثرى * فلها علينا حرمة وذمام

فحللت فى أرفع مقام * تفاخر فيه الرؤس الاقدام * ويشهد نشر المسك
بفضل غباره * وتقر الجواهر بأنها دون حصاه فضلا عن أحجاره *
(وقاخرت الشهب الحصى والجنادل) فلذا صح رمى الجمار * بحصبائها الصغار *

ولم يصح بالجواهر والدرر * وماذاك الا لشرف خصه بها خالق القوى والقدر
فنزهت عيون أملى فى روضة ذات أنوار * وعلمت وهى من رياض الجنة
انى لا أدخل بعدها النار * وأنا الآن منتظر لألطاف ربى * وهو
فى كل الامور حسبى * أن يعيدنى لجواره * واجتلاء نور حبيبه
ومختاره * باليه متوسلا * وفى نيل رجاءى متوكلا لا متأكلا * وقد
تأملت دعوة أبى الانبياء ابراهيم وقوله واجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم
* اذ لم يقل اجعل الناس تهوى اليهم * لان المراد أن الشوق يجذبهم
اليه ويعلق مشكاة قلوبهم بسلاسل أنواره حتى يراهم بغير اختيار له متوجهين
* وهم على تحمل المشاق بوعثاء السفر غير متضجرين

كأنما هو مغناطيس أنفسنا * فحيثما كان دارت نحوه الصور

ولذا جعل الطائف البيت على يساره لان القلب فى جهة اليسار وقد كان قبل
الوصول مائلا اليه * فلما وصل دام على ما كان عليه * كما قلت

قل لمن لام على سعيى له * قصر اللوم وان شئت لم
من أتى قلبى اليه ساعيا * كيف لا يسعى اليه قدمى

* (ذكر الدولة الحسينية ومن بها من بقية العلماء والشعراء والاعيان) *

هو بيت أسست عمده على الخلافة * وقطرت من شعب شجرته مياه اللطافة *
وغرست بين اثلات المجد أعواده * فاستراحت عنده الآمال وتعبت حساده
* قصر معالى يرد الطرف كليلا * ونسيم الشمال عليلا (أعلى الممالك ما بنى
على الاسل) فهو سور الخطوب * وخليفة أخلاق الصبا والجنوب * تقصد
بتحف المدائح * فيشترونها بنقد المنائح * فعندهم محط الركبان من الاطراف *
وربع المحامد متجر الاشراف * فاذا كان الدهر قاتم الأعماق مسود
النواحى * فوجوههم نجومى ووضاح غررهم صباحى * فكم راضوا الزمن
بعد الحران * فأصبح سهل القياد رخى العنان * تتعلى بذكرهم الأفواه *
ويفوح نشر الطيب خالطته الأفواه * وغررهم فى جباه الليالى والايام *
يعجز عن وصفها أفواه الدوى وألسنة الاقلام * فى سماء معالى ما مجرتها
مورود * ينبت فى حافاته شقائق الشقيق متورد الخدود * فاكتحلت

بالسحر مقلته دياجيها * وقلدت بجواهر النجوم لبات لياليها * الى ان أديت أمانة الملك الى

﴿ (أبو نمي بن بركات) ﴾ ﴿ (أبي نمي بن بركات) ﴾ فهطلت منه على رياض الحرمين سحائب البركات * وله شعر بليغ نفحاته ذكية * وفصاحته علية علوية * كقوله في المقام اليوسفي بمصر والأدا هم أجمال * والقيود كما قيل خلاخيل الرجال * وقد لمع برق الحجاز فكاد يطير شوقا الى حجبه النوى والحجاز

ما بال لمع البرق من تلقاء يارهم * الاولى مدمع بالسفح هطال
والله لولا قيود في قوائمنا * من الجميل وفي الأعناق أغلال
لكان لي في بلاد الله متسع * وفي المطولة لبانات وآمال
لي حرمة البيت والجار القديم ومن * أتاكم وكهول الحي أطفال
أتيتكم في جلابيب الصبا قشب * فكيف أرحل عنكم وهي أثمال

وفي البيت الاخير معنى لطيف وهو كقولي

تالله ما فارقت لي وطنا به * برد جرت من الشبيبة زاهي
الا لأني استحي من ردة * خلقا أرقعه بعذر واهي

ومن فحول شعرائه * المقلدين جيد محبتهم بطوق ولائه

﴿ (شهاب الدين أحمد القيومي) ﴾ ﴿ (شهاب الدين أحمد القيومي) ﴾ أديب تنسق من جواهر كلامه أكاليل درّ ما لمنظومها سلك * وجرت مياه البلاغة في رياض نظامه فذابت كذوب التبر أخلصه السبك * اذا امتدّ خطوه الى المجد وكرم الخيم * فهو أسرع من رجع يد الذئب واوسع من خطو الظليم * جمعت له الحظوظ من تلالها ووهادها * وقيدت له القلوب بازمة وداده * وأنشده يوما قصيدة بائية امتدحه بها فلما وصل الى قوله فيها

يهتز من تحت السلاح كأنه * ريحانة لعبت بها ريح الصبا

جثى على ركبتيه ووثب * وتطاير من أحداقه شرر الغضب * وكاد أن يكلمه بألسنة السيوف * ويخلع عليه خلعة حمراء بلا ازرار فصلتها يد الحتوف * فلما قال بعده

في كل منبت شعرة من جسمه * أسد يمدّ الى الفريسة مخلبا

قال عفوت عما فات * اولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات * وديوان شعره مشهور * ودرّ براعته في نادي الأدب منثور * ولما ارتحل الى القاهرة *

قال متشوقا بام القرى معاهده وما آثره

يارب لا وصل ولا سلوة * لا زورة من طيفهم لا لقا
ان لم يكن فى وصلهم مطمع * فلا تعذب مهجتى بالبقا

وله فيه مدائح عديمة الأمثال * سائرة فى الآفاق سير الأمثال * منها قصيدته التى عارض بها قصيدة صفى الدين الحلى التى مطلعها

أذاب التبر فى كأس اللجين * رشا بالراح مخضوب اليدين

(وأولها)

بدت فارتك شمس المطلعين * فتاة أسهرت بالمطل عينى

وعلى منوالها قيدة الشهاب المنصورى أحد الشهب السبعة وأولها

بكيتك يا غزال الأجرعين * وقد ربحت عليك الأجرعينى

(ومن شعره قوله مضمنا)

لقد عذلت فلان الدين حين علا * عليه عبد فقال اقلل من العذل
فان علانى من دونى فلا عجب * لى أسوة بانحطاط الشمس عن زحل

(وله أيضا)

أواخر الخمر فيها * على الأوائل فضل
تمر دورا فدورا * وكلما مر يحلو

(وله فى من اسمه حسين)

تركت جفنى واصلا والكرى * راء فجد بالوصل فالوصل زين
ولا تجبنى عن سؤالى بلا * فالقلب يخشى كرب لا يا حسين

وفى قوله زين ايهام غير زين لان العامة تقول فى حروف الهجاء زين بمعنى زاى والصحيح فيها زاء بالمد والقصر ويقال زى بزنة كى كما قاله ابن جنى وأما هذه فتحريف قبيح وله أيضا

حج للبيت اختلاسا * وفسادا للأنام
مذ رآه الناس قالوا * حج للبيت الحرام

﴿(السيد حسن بن ابى نمى)﴾ ثم خلفه ابنه حسن * ومن حديث مناقبه مستفيض حسن (وما محاسن شئ كله حسن) فقد سارت بمآثره الركبان * وتحلى بذكره كل لسان * فالحل يعرفه والحرم * والمجد ينطق بمحامده

﴿(السيد حسن ابن أبى نمى)﴾

والكرم

وانما المرء حديث بعده * فكن حديثا حسنا لمن وعى

فقد خفقت فى الخافقين رايات مكارمه * ونصبت على أعلام كاتها بين معالمه * وسرت سحائب كرمه ولهامن غزته بريق * وتفرقت أنهار جوده فى كل فريق * حتى طفت على هضبات العذيب والعقيق * وله فصل قضاء علوى حل بين الرفق واللباس * وأيس عن ادراك حدسه فيه اياس * بين حماسة وسماحه * وفصاحة وصباحه

اذا زان قوما بالمناقب واصف * ذكرناله فضلا يزين المناقبا

وجلالة هيبة لاتريد حاجبا * وشيم ثم لو تجسمت كانت بوجه الدهر عينا وحاجبا * فكم أورد النجيع سيفه المجرد عن العلائق * وأصدره ثائرا على غدير لامته من الدماء شقائق * من فتية اذا تصافحوا بالصفاح * تهللت ضاحكة بالنجيع ثغور الجراح

حليم اذا ما الحلم فك حزامه * وقوف ولو كان الوقوف على جمر

مع محاضرات لو سمع بها الراغب سعى لها راغبا * وأبكار أفكار لايكافئها الا من كان بتباع الحياة خاطبا

ماعذر من ضربت به آعراقه * حتى بلغن الى النبى محمد

أن لايمد الى المكارم باعه * وينال غايات العلا والسودد

متخلقا حتى تكون ذبوله * أيدى الزمان عمائما للفرقد

بلغنى أن بعض بنى عمه وردنديه * جارا لذيل التيه والحمية الهاشمية * فتصدر عليه شخص فى ذلك النادى * فتجعدت أسارير وسيف حدته من غمد التصبر بادى * فلما فطن لذلك قال انه ليقودنى زمام العجب * ويهز عطف أريحيتى ساعد الطرب * بقصيدة المتنبى التى أولها

فؤاد ما تسليه المدام * وعمر مثل ما تهب اللئام

فتسلى بذلك وتعلل * وتبسم وجه مسرته بعد التقطيب وتهلل * اذ فهم تلويحه بقوله فيها

ولو كان المكان به علق * لطار الجيش وانحط القتام

وفى معناه قولى من فصل

لو كان الشرف بالمكان * ما انحطت النار وعلا الدخان * وقولى من قصيدة

لم أدر يوم الحرب هل ثار الثرى * أم خيمة نصبت عليه وقد سرى
أم ناله شرف بمس نعاله * فعلا رؤس عداه حين تكبرا
أم راح مشتكيا الى خلاقه * دوس الجياد عليه حتى ينصرا

ومما يحسن ايراده هنا قول أحمد المعرّى

قل للرئيس أبى محمد الرضى * قول امرء أبلاه حسن بلاء
من حول بركتك البهيه سادة الـ * ـعلماء والفضلاء والرؤساء
لو أنصفوك وهم قيام أشبهت * أشخاصهم أمثالها فى الماء

(ومنه أخذ الأرّجانى قوله)

هذا الزمان على ما فيه من كدر * يحكى انقلاب لياليه بأهليه
غدير ماء ترا أى فى أسافله * خيال قوم تمشوا فى نواحيه
فالرجل تنظر مرفوعا أسافلها * والرأس ينظر منكوسا أعاليه

وقوله على ما فيه من كدر من حشو اللوزنيج أما ترى قول المعرّى

والخل كالماء يبدى لى ضمائره * مع الصفاء ويخفيها مع الكدر

(وأحسن من هذا كله قولى)

خليلى ذى الدنيا الدنية لم تزل * تعادى فتى حرّا شريف المناقب
أسافلها تعلوا أعاليها كما * يراه لبيب عارف بالعواقب
اذا صوّرت للناس معكوسة بدت * فلا تعجبن والدهر بحر العجائب

عودا الى سيرة ابن سيد الناس * الذى تسير الصبا بعبير لطفه طيبة الأنفاس * كنت قبل أن تعرّى أفراس الصبا * ويتفرّق شمل الايام أيدى سبا * لما أرتحلت مع والدى لذلك الممجد * لنجتلى وجه المليحة فى الخمار الأسود * رأيته وقد ابيض عنبر لمته * وثقب الشيب مغفر هامته * وقد علا هام الستين * وترقى شرف السبعين

وان امرء قد سار سبعين حجة * الى منهل من ورده لقريب

مشمرا لمضاضها * واقفا على حياضها * بفكرة ما كانت النيران تخمد لو رزقت بعض ذكائها * وبكر همة اذا جليت لا يعدّ غير المجد من أكفائها * قد قلمت يد عزائمه أظفار الخطوب * وكادت لا تطأ الحرم بغير اذنه الصبا

والجنوب * يسوق لاعدائه جنود الحتوف * ويرى وجودهم ذنبا لايعتذر عنه غير ألسنة السيوف * فكل حدث صدر منهم وحدث * لايرفعه الا التيمم بتراب الجدث

ولى صوارمه تكذيب قولهم * فهن ألسنة أفواهها القمم

اذا تربع رأيه فى نادواحتبى * قامت بين يديه الهم وحلت الحبى * يضطرب لهيبته اذهبت رياح النصر سمر الرماح * وسالت بسوابح الجرد وأعناق المطايا الوهاد والبطاح * وكان من سنة سلفه * ومن خلفهم من خير خلفه * أن يقدم للامامة من قدمته الايام * وفى المثل أكبر منك بيوم أعرف منك بعام * وكان يليه سناذو الرأى الصائب * أعز السعد والوجه والمناقب

﴿(أخوه السيد ثقبة)﴾ ﴿(أخوه السيد الأجل ثقبة)﴾ من لووجه لدر الكواكب سنان همته ثقبة * ومشكاة بصيرته مشرقة بنور اليقين * وكلامه يترعلى الفصاحة نثار الجوهر الثمين * وكل من تسلم يحدث نفسه بالامامه * وأن يتلو فى صحفها آيات مجده أمامه * فتهم من جعل لذلك وسيلته * الدخول فى حواشيه ومصاهرته * واسان حاله ينادى فيما يبدئ ويعيد * ما لذا فى بائن من حق وانك لتعلم مانريد فلما برع (حسين) وترعرع * ولبس لامة النجابة وتدرع * وهو بحر نوال أمواجه الهمم * وروض سيادة الفخر والكرم * لم يزل يرسل له هدايا وتحف * ويتضرع له بعودة بأنواع الخلوص تحف * فقال له والده يوما فى اثناء الكلام * ايذن لحسين فى أن يلى الرفادة فى هذا العام * فقال له تريد أن تضيف السباع * وهذه ضباع المنحنى جياع * فلما علم مافى هذه الكناية * صرع من النكاية * صرح الياس بجوابه * وهجم على قلبه هم أحل تباريح الجوى به * فرجع بخفى حنين * وشاهد منه كربلاء حسين * حتى ذاق بسيف الحسرة طعم الشهاده * ولبس عليه الدهر من دياجيه حداده * فسقى قبره ريق الغوادى الباسمة البروق * وان كان فيه بحر كرم يعذب فى أفواه الأمانى ويروق

ثم نهض أخوه (مسعود) على قدمه * طالعا بدره المسعود بين نجوم أتباعه وخدمه * وهو اذ ذاك فى المعرفة علم * وفى طريق المجد ثبت القلب ثابت القدم * يتبسم لغرته وجه النهار * ويناجيه السعد بما فى ضمائره من الأسرار *

وله حسنات شعر ما خط فى مجموع الدهر مثلها * ولا سجعت ورق الفصاحة بلحنة فى ذؤابة هاشمية قبلها * ومسعود لو مس عودا بسعده أورق * لما جال فى بشر محياه من ماء الندا وترقرق * مع شجاعة يرتعد لها الأسد والأسل * ويعد الطعن فى الهيجاء كالقبل * كما قلت فيه

قوم غزوتهم رأيت جسومهم * مقلا لهن اشارة المتكلم
من كل مقلة طعنة نجلاء مذ * نظرت فراق الروح تبكى بالدم
رمدت فكحلها مراود سمره * من أثمد النقع المثار المظلم
وكأنما رمدت لخوف قواضب * صلت فتسجد وهى ذات تيمم

فلم يزل يخطب من الملك كواعب أبكاره * حتى أدركه الغرق فى حياض مماته المترعة من بحار أفكاره * فأرسى بسواحل شعوب * وأنشدته الحال بلسان الخطوب (عما به مات المحبون من قبل) فبلغ فى سفينة أمله وفاته * وسبقه الاجل كما سبق السيف العذل وفاته * فرأيت جنازته والدموع حوله طوفان * وقد أرست سفينة تابوته على جودى الفناء والأحزان * فلما بدل الأمنية بالمنيه * وسقاه الدهر كأس المنون رويه * قام مقامه

﴿أبو طالب﴾ ﴿أبو طالب﴾ ﴿أبو طالب﴾

﴿أبو طالب﴾ مترشحا لأمرها * مترقبا بعد موت نقبة لاجتلاء بدرها * وكان قبل لا يرد موردا من مناهل آماله * الا وقد غص بقذى رقبائه وعذاله

لم ترد ماء حسنك العين الا * شرقت قبل ريها برقيب

فاراد والده أن يقلده بصارمها * ويجعل هياكل جياده فى أجيادها مقام تمائمها * فأرسل الأمير بهرام * فرطا يستسقى له ماء المرام * وهو منتظرلها انتظار ليلة القدر * راجيا أن يحل منها محل القلب من الصدر * فنثر على ذلك الرسول * جواهر الاحسان والقبول * وأهدى له مع كأب العهد خلعا حسان * ازهى مما توشحت به معاطف الكثبان * وألبسته عطايا الربيع قدود الاغصان * فكان كما قيل

قرت عيون المجد والفخر * بخلعة الشمس على البدر
زر عليه الملك فضفاضها * وانما زر على البحر
ما هو انعام ولكنه * ما خلع الغيث على الزهر

فافيضت عليه خلعة معلة * وأصبحت قلائد الجود فى جيد السيادة منظمة *

مما تقرّ به عين الزهرا * ورفع الله به لآل البيت ذكرا * وأمره بالدهر عابث * وأغصان المنابر باسمه مورقة أثائث * وأمطر عليه عهاد الكرم وسحا وويلا * وتلى منشوره المعرب عن أنه أصبح لابيه وليا * فتبوأ صدر الخلافة والجلالة * وورثها عن أبيه حيا لا عن كلالة * فأقرّ بعهده لسانا السيف والقلم * ونودى هذا الذى تعرف البطحاء وطأته والحل والحرم * قام فطاف بالبيت شكرا لذلك الانعام الجسيم * فكاد يمسكه عرفان راحته لما استلم الركن والحطيم * وصورة منشوره وهو مما أنشأته بأمر رئيس الكتاب * الحمد لله الذى نشر على الخافقين أعلام عدله * وزين حلل الوجود بجوده وفضله * ونشكره شكرا تطوف وفود الاخلاص حول كعبته * وتقصر الفصاحة بعد التحليق فى أفق البلاغة عن أن تكون مزدلفة من شكر نعمته * وتسجد له الاقلام فى كعبة الطرس المكوّر سواد مداده * وتسعى للصفا فى مواقف اصداره وايراده * وصلات الصلاة المسكية النسيم * العنبرية الشميم * تتوالى توالى القطر المكرر على تلك الاقطار * والمثوى الذى ترابه انمذ البصائر والابصار

حيالك يا تربة الهادى الرسول حيا * بمنطق الرعد باد من فم السحب
ضممت أعظم من يدعى بأعظم من * يسعى اليه أخو فضل ولم يخب
وحزت أوضح من يهدى وأفصح من * يبدى وأربح من يعزى الى نسب

محمد المرسل بكتاب تملك بأهداب سحر البلاغة والايجاز * واستوثق دون بلغاء العرب بعرى الاعجاز * فرمى قلوب المعارضين بجمراته * وكحل بصائر المطيعين بميل الهداية فأقرّوا ببينات آياته * وعلى آله وصحبه * وجنده وحزبه * أولياء عهده * والخلفاء من بعده * ما جرّدت صوارم البروق من اغماد الغمائم * وسرى نسيم نجد فابتسمت له ثغور النور فى الكمائم * هذا وقد أظهر الله عز سلطانه كنز سرّه المكنون * بقوله ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر أن الارض يرثها عبادى الصالحون * فعلم به سرّ الامر * فى قوله أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر * فانه ليس بعد النبوة والرسالة الا مراتب الصلاح * ولهذا كانت الرعايا بالسلطان كالاجسام بالأرواح * وما الشريعة الا روضة زاهية الثمار * متفتحة

الانوار * تجرى من تحتها الانهار * والسلطان متعهد لها بالحراسة * يحميها من كل جان بشوكة السياسة * واذا كان ظل الله فى أرضه * وشمسه المتضح بأنوار سنى سنته وفرضه * فعلى من طلعت عليه الشمس أن يخفض لظله * ويقبل فى دوحة احسانه وفضله * فانه الشمس الذى تضىء بدور الكواكب بأنواره * والبحر الذى تسقد جداول الامراء من أنهاره * والسماء الذى تتناطق الجوزاء بخدمته * ويخاف الاسد أن يمد اليها يد سطوته * والجنة التى تحت ظلال السيوف * والمتقرب اليه بمحاسن الاعمال والمستجار به من الصروف * والحرم الذى يأمن فيه الخائف * وكعبة اللطائف البادية لكل طائف * والربيع الذى اعتدلت أيامه بالعدالة * فصدحت حمائم الثناء على أغصانها المبادة المبالة

وتهتز أعواد المنابر بابنه * فهل ذكرت أيامها وهى أغصان

ومما ينبغى أن يرسم فى صحائف الافكار * ويجعل طرازا على كعبة المحاسن والآثار * انه من أهم ما يهتم به من جعل الحجى زيه * خدمة طيبة الطيبة ومكة المشرفة بما سار الاقطار الجازيه * معدن جوهر النبوة * ومهبط آيات الوحى المتلوة * ومشرق شموس الانوار المحمدية * ومظاهر الآثار العلوية العلية * ومثوى من شرف الله به نوع الانسان * والانموذج الذى صاغه الله تمثالا للجنان * كما ورد فى السنة * ما بين قبرى ومنبرى روضة من رياض الجنة * وكذلك أول بيت وضع للناس * وأسس على التقوى منه الاساس

كأنما هو مغناطيس أنفسنا * فحيثما كان دارت نحوه الصور

وكان أولى ما يقلده الانسان * عقود جواهر الاحسان * ويجتهد فى تقليده * وتأييد تأبيده * وتوجه بتاج التكريم * وبممه بحلل التبجيل والتعظيم * ويجزل الصلة بجنابه الموصول * ويضمره فى القلوب القبول * بدور فلك السعادة * وصدور مسند السيادة * السادة الاجلاء الاشراف * فخر آل عبد مناف * وكيف لا يزدادون حبا * بعد قوله قل لا أسئلكم عليه أجرا الا المودة فى القربى

كل من لم يرض حبهم * فهو فى النار وان صلى وصاما

وبالجملة فان مادحهم كمن قال للاسد ما أشد شجاعتك * والبحر المحيط ما أوسع ساحتك * لاسيما طود المجد الشامخ المنيف * المرفوع عليه علم العز

والنسب الشريف * تاج هامة بنى الحسن والحسين الجناب العالى *
مغرس ثمرات المعانى والمعالى * العريق الحسيب * الأصيل النسيب *
ذخر الانام * فخر الليالى والايام * زهرة الشجرة العلوية * فرع
الدوحة النبوية

اذا وجهه أو رأيه أو فعاله * تبلجن فى ليل تجلت غياهبه

صارم الخليفة المعتمد فى رقاب أعدائه * ورحمته الممطرة درر سحابها على
أوليائه * الحسن الذات والصفات

أبو المحاسن حسن بن أبى نمى بن بركات

﴿ (أبو المحاسن حسن بن أبى نمى بن بركات) ﴾ أيده الله بنصر
لا يبلى جديده * ولا تتشتت بيد الحوادث عقوده * آمين وقد ورد من جنابه
رسول * تلقاه من سنة تنا نسيم القبول * اذ جاب الفيافى من حزنها وسهلها
* وأدى الأمانات الى أهلها * وكان كالميل سلك بين الجفون فأجاد *
ومتع العيون بأتمد الصلاح والسداد * ومعه منشور أرق من نسيم السحر
* معرب عن العين بالأثر * فأخبر أن مرسله أراد الفراغ * وما على
الرسول الا البلاغ * وتضمن منشوره المذكور انه أراد الاستراحة من نصب
المناصب * والتقاعد عما بها من المراتب * رغبة عن زخرف الحياة *
الى خدمة سيده ومولاه * وان نجله النجيب الجليل * الحسيب الاصيل *
الناشئ فى حجر الشرف الباهر * المستخرج من أكرم العناصر * ليث
غابة بيض الصفاح * وسمر العسالة الرماح * عليه أمارة الامارة * ومخايل
النجابة والصدارة

بلغ السيادة فى ابتداء شبابه * ان الشباب مطية للسودد

سأل أن يقلده صارم امارة تلك الديار * وما يتبعها من البلدان والاقطار *
على ما جرت عليه عادة سلفه الذى سلف * وقانون من خلفهم من الخلف *
فأجبناه الى مرامه ومراده * وأمددناه باسعافه واسعاده * لانه انما
نزع صارمها من يده الاخرى * وجعل خاتمها بعد يمين اليمنى فى يسار
اليسرى * فسارت الامارة من حرم الى حرم * ولم تخرج من جيران نجد
وذى سلم * فعليه بعد ما خلعنا عليه حللا تأنق واشيها * ورقت على نسيج
وحده حواشيها * ونظرنا اليه بنظرنا الذى هو اكسير * أن يحسن
فى العمل والتدبير * وينظر الى الرعايا بعين الرعاية * ويصونهم عن أهل

الصلافة

الضلالة والغواية * ويؤمن تلك المناسك * ويحرس تلك المسالك * ويختار من قومه من يحرس أطرافها من العدا * ويحميها من كل قاصر في فعله اعتدى * ويطل ما فيها من المكوس والمظالم * ويقيم الحدود على مستحقيها من كل باغ وظالم * ليخلد في صحائف تلك البلاد الحسنات * ويمحو ما فيها من آثار السيئات * ويتصرف في بندر جدة على العهد القديم * ومن جاور ذلك المقام فليسعفه بالنعيم المقيم * ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم * ويحرس الوافدين الى ذلك البلد الامين * لاقامة شعائر الدين * ويحمي بحمايته من ورد أو صدر * ويحرس موارد هم الصافية من الكدر * ويلاحظ ما للخليل عليه الصلاة والسلام من صالح الدعوات * في قوله رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق أهله من الثمرات * ثم ليعلم كل من كحل بصره بأثمد منشورنا الكريم * وشنف مسامعه بلآلئ لفظه النظيم * ممن في دارة تلك الديار * أو هالة تلك الاقطار * وانتظم في سلك سكان القرى والامصار * من السادات الكرام * والقضاة والحكام * وولاة الامور والاعيان * والوافدين على تلك الديار والسكان * أن امارة تلك المعاهد وما فيها من العساكر * وما أحاطت به من الاصاغر والاكابر * وسائر الوظائف والمناصب * والجهات والمراتب * مفوضة الى السيد السند أبي طالب * ناظرا بين الانصاف * متجنبا سبيل الاعتساف * مصرفا جميع المستحقين بحسن التصريف * صارفا من لا يستحق برأيه الشريف * وقد أقمناه مقام نفسنا في ذلك المقام * وفوضنا اليه النقض والابرام * والعلامة السلطانية حجة لما فيه مرقوم * محققة لما فيه من منطوق ومفهوم * فليتحقق من وقف على هذا الخطاب * ومن عنده علم من الكتاب * من أهل مكة زادها الله شرفا وما في جوارها * وطيبة الطيبة طيب الله ثراها وسائر أقطارها * وبقية الثغور * الباسمة لدولتنا بمباسم السرور * من حاضرها وباديها * أنا أعطينا القوس باريها

فلم تك تصلح الا له * ولم يك يصلح الا لها

سدد الله سهام رأيه في اغراض الصواب * وفتح له بمفاتيح السعد كل مغلق من الابواب * ما سقطت من كف الغربا الخواتم * ورقت على منابر الاغصان خطباء الحمائم (والسلام) واذ انتهينا الى هذا المقام * فاصغ

لما نقصه عليك من عجائب الأيام * فان المصدور لابد له من نفثه * ومن جهده المسير يطلب على الطريق مكثه * فاعلم انا رأينا كل ملك له مبتدأ تظهر فائدته وعائدته فى خبره * وانتهاء يقف السعد بعد وروده عند صدر صدره * ثم يرجع ماجرى الى قراره * فينذر الاقبال بادباره * ويعود تدميره فى تدبيره * ويقدر صانع القدر أديمه على مقدار تقديره * والى الله ترجع الامور * وعلى بحور الارادة يجرى الفلك ويدور * وقد تظهر قبل آخره فيه قوة * فيظهر فرعون طغيانه وعتوه * والشمس زوال اذا ارتفعت * والثمرة سقوط اذا زهت وأينعت * وقد يزيد قبل الانطفاء نور المصباح * ويحصل للمريض افاقة يسمع بعدها الصياح * وتسمى هذه الاطباء النعشة الاخيرة فكم من نعشة تقرب من السقيم نعشه * وهذا فى غير الخلافة النبويه * فانها بالحى الذى لا يموت محميه * وقد كان انتهاء صعود الشرف فى الحجاز بالسيد حسن وفى المغرب بمولاى أحمد وفى الروم بالسلطان مراد * ونحن الآن لا ندرى ما يريد ولا ما يراد * فقد ذهب سليمان وانحلت الشياطين * ووقف الرجاء على شفا جرف هارين قوم مجانين * فالجواد دون الحمار المصرى * وأبو جهل وعظ الحسن البصرى

فتل بعده للدهر يأتى بصرفه * وقل لليالى افعلى ما بدا لك

وقلت

قد جن شيخى وفى الامثال من قدم * ان الشباب جنون برؤه كبره

يارب فاعتد بقولى فيه دبرا * حتى يعود عليه بعد ذا شرره

قطب الدين المكى النهروانى أصلا ومحتدا

﴿ قطب الدين المكى النهروانى أصلا ومحتدا ﴾ قطب مركز دائرة ثلاث الاقطار * والصدر المستودع لما فيها من الاسرار * وهو فاضل جرى فى ميادين فضله جداول الآداب * وتمسك الشعر منه بأعظم الاسباب * فوقف دون مداه ضده وحسوده * ومن قيده الكلال لا تنفك قيوده *

فذاك كمن يبارى جوادا يقرف * قوائمه مشكولة بحران

فسماء مجده مطلعة لكواكب شعره * وزهرة عمره سقيت بماء سروره وبشره * تنقطع عند كرمه الآمال وتعجز الامانى * ويقصر سلك الالفاظ عن نظم مافيه من درر المعانى * وتقبل أفواه الاقلام لمى مداده * وتهيم سويداء كل لبيب فى سواده * وتتفتح عيون الانوار لتشاهد ساطع أنواره * وتترنم جمائم الحرم

باجماعه وأشعاره * ويهب نسيم نجد لشغفه برتته عليلا * ويجرّ على ثراه تيها عضاهاته له ذيلا بليلا * لتغذيه بلبان فصاحة نجد وذى سلم * واقتناصه أوابد المعارف بها فاعجب لمن حلّ له الصيد فى الحرم * وقد شحذ مرهف طبعه بيد الكمال * وسن أسنة لسانه فانجلى به فرند سحره الطلال * حتى تضاءلت قوى ذلك الاقطار ظلال براعته * وسالت مسائل المسائل فى جيادير اعته * فكان قطب تلك الدائرة * وعليه مدار فلك الفضل وبه الأمثال سائرة * فعقول امورها عليه * ومنصرف وجوه الاقبال اليه * حتى أصبح عاطل حاله حاليا * ومن تفع حظه عن وهاد الخمول عاليا * فلا يرد مكة أحد من أهل العلم والصلاح * الا فأه ظلال الكرم والسماح * وهز عطف أمله بنشوة الارتياح * الى أن تعدى الأجل * من القطب دائرة الأمل * فدارت عليه رحى المنون * وطحنت دقيق أفكاره السنون * فدعاه الله لجوار الجنان * وتلقاه جدّه بروح رحمة وريحان * وطافت بمثواه وفود الغفران * وقد نعاه الفضل والكرم * وناحت لفراقه حمائم الحرم

حمائم ايلت فى الحنين لباسها * فليس منها غير طوق بجيدها

فحماتها دنه الركبان من شوارده * وعلق فى كعبة الفصاحة من نتفه وقصائده * قوله

أقبل كالغصن حين يهتز * فى حلل دون لطفها الخز
مهفهف القد ذو محيا * يعارض الخد قد تطرّز
دار بخديه واو صدغ * والصاد من لحظه تلوّز
الخمر والجمر فى لماه * وخده ظاهر ولغز
يشكوله الخصر جور ردف * أزعجه حمله وأعجز
طلبت منه شفاء سقمى * فقال لحظى لذاك أعوز
قد غفر الله ذنب دهر * لمثل هذا المليح أبرز
جرّ فؤادى بسيف لحظ * أواه لو دام ذلك الجز
أفديه من أغيد مليح * بالحسن فى عصره تميز
كان ندمى فحذرانى * أسيره فى الهوى تعزز
حرم من وصله مباحا * لما أحلّ القلى وجوّز

ياقلب لا تسل عن هواه * واثبت وكن فى الغرام مركز

(وقلت فى عروضه)

من علم الغصن حين يهتز * ميل قدود تميل فى الخز
غيد رماح القدود منها * ليست بغير الفؤاد تركز
وان يكن هزها دلالا * ليس لغير الطعان ذا الهز
كم وعدت بالوصال مضنى * وعوده بالمطال تنجز
وما حسود اذا توارى * تراه من غيظه تميز
فى الفى القوام لين * بعطفة الصدغ ليس تهمز
خطابه يطرب الامانى * ولو بهزؤ على طنز
وثغره كالمديح يطرى * ومسهب القول منه موجز
كم لحظة منه لى بطرف * فيها رضاه على ملغز
له محيا بديع حسن * فيه جميع الجمال يكنز
ولى به مطلب مصون * بقفل صدغ له مرزز
لو لم يكن حبه بقلبى * ما كان بين الضلوع يحرز
قضيب اس على كثيب * أزعجه ردفه وأبجز
كأنما خصره خفاء * معنى له ذو الجمال الغز
جل الاله البديع صنعا * ومن لهذا المليح أبرز
فاغنم زمان السرور واطرب * ففرصة العمر فيه تنهز
وانظر بساط الربيع يدعو * لصفو عيش عليه قد عز
مهده لاجتماع شمل * منتت برده مطرز
تنحر فيه الزقاق نحرا * طبق فيه مفاصل الخز
والورق فى روضه تنادى * من ذل فى الحب فهو قد عز
كذا قد ذل فى الورى من * بغير روم له تعزز
كطالب الصوف من لئيم * وهو لجرب الكلاب قد جز
وكان من عز بز قدما * واليوم من بزه وقد عز
وهذه حلة ترقت * عن نسج برد يروق أو فز
لها على القطب دائرات * أضحى لها فى الحضيض مركز

وله فى الوزير سنان لما فتح اليمن

لك الحمد يا مولاى فى السر والجهر * على عزة الاسلام والفتح والنصر
كذا فليكن فتح البلاد اذا سعت * له الهمم العليا الى شرف الذكر
جنود رمت من كوكبان خيامها * وآخرها بالنيل من شاطئ مصر
تجرّ من الابطال كل غضنفر * بصارمه يسطو على مفرق الدهر
عساكر سلطان الزمان مليكنا * خليفة هذا العصر فى البر والبحر
حمى حوزة الدين الحنيفى بالقنا * وبيض المواضى والمثقفة السمر

(ومنها)

وحين أتاه أن قد اختل جلبنا * من اليمن الاقصى أصرّ على القهر
وساق لها جيشا خميسا عرمرما * يدك لجاج الارض فى السهل والوعر
لدى أسد شاكى السلاح عرينه * طوال الرماح السمهرية والبتر
وزير عظيم الشان ثاقب رأيه * يجهز فى آن جيوشا من الفكر

(ومنها)

سنان عزيز القدر يوسف عصره * ألم تره فى مصر أحكامه تجرى

(ومنها)

وهل تطمع الاعداء فى ملك تبع * وتأخذه من آل عثمان بالمكر
أبى الله والاسلام والسيف والقنا * وسر أمير المؤمنين أبى بكر

ومن مشهور شعره قوله

الدن لى والكاس والقرقف * وللفقيه الكتب والمصحف
ان كان ما تعجبه قسمتى * فليقتسمها مثل ما يعرف
كم يزدرى الكاس ويزوى بها * يخشى على هذا الفتى يقصف
يسب شرّاب الطلا عامدا * أليس فى الحكام من ينصف
فأترع الكاس على غيظه * وعاطنيها أيها الأهيف
وقل هو القطب بحر الهوى * قد عام والله به يلطف

(وله أيضا)

أحبة قلبى أنتم قد وردتم * معى منهل اللذات وهو نمير
ووالله ما استغنيت عنكم بغيركم * وانى اليكم ما حييت فقير

(وله أيضا)

أحسن من غفلة الرقيب * ولحظة الوعد من حبيب
وقبلة كانت اختلاسا * في وجنتي شادن ربيب
كتب أديب الى محب * طالت به مدة المغيب
تمثل من سطرت اليه * أهيم من عاشق طروب

(وله أيضا)

بدا عرق في خده فسألته * اذا ما تبدى قال لي وهو يمزح
الا ان ماء الورد خدي اناؤه * وكل اناء بالذي فيه ينضح

وهذا مثل أورده الميداني في أمثاله ولم يزد فيه على قوله كل اناء يرشح بما فيه ويروى ينضح بما فيه أي يتحلب انتهى وقد سبقه الى هذا مجير الدين بن تميم كما وقفت عليه في ديوانه بقوله

سقى الله روضا قد تبدى لناظري * به رشأ كالغصن يلهو ويمرح
وقد نضحت خداه من ماء ورده * وكل اناء بالذي فيه ينضح

وعن الشيخ نصر الله بن مجلي انه رأى في المنام سيدنا أمير المؤمنين عليا ابن أبي طالب كرم الله وجهه فقال له يا أمير المؤمنين تفتحون مكة وتقولون من دخل دار أبي سفيان فهو آمن وقد تم على ولدك الحسين منهم ما تم فقال له أما سمعت أبيات ابن الصيفي يعني به الحيص بيص فقال لا قال اسمعها منه فلما انتبه ذهب الى داره وذكر له ما رأى في منامه فبكى وحلف انه نظمها في هذه الليلة ولم يقف عليها سواه وهي هذه وأنشدها له

ملكتا فكان العفو منا سجية * فلما ملكتم سال بالدم أبطح
وحللتم قتل الأسارى وطالما * غدونا على الاسرى نمن ونصفح
وحسبكم هذا التفاوت بيننا * وكل اناء بالذي فيه ينضح

وقد سبقهم الى هذا أبو الفتح كشاجم فقال

ومستهجين مدحي له ان تكوذت * لنا عقدة الاخلاص والحر يمدح
وما بي الذي في القلب الا تبينا * وكل اناء بالذي فيه ينضح

(وقلت في الهيجاء)

فتى كان من قبل الشباب مؤاجرا * وقد لاط كهلا وهو ليس سينطح

يبيع برأس المال فى السوق ما اشترى * وكل اناء بالذى فيه يرشح
وهذا المثل لم أر من شرح مورده ومضربه وهو يحتمل معنيين أحدهما وهو
الظاهر المتبادر أن كل أحد يلوح على ظاهره ما فى باطنه وان أخفاه كما قيل
من أسر سريرة ردأه الله برداتها والثانى أن كل أحد يجازى من جنس عمله
وهو الذى قصده الحيص بيص وقد قلت فى بعض الفصول وكل عداوة تزول
الا عداوة الحسد * وكل زارع لما زرع حصد * وبيضة ابن دأية النعاب *
وان جنا عليها طاوس عدن لا تفرخ الا الغراب * وان كان عنه فى سدرة
المنتهى * وقد غذيتها من ثمار الجنة ومنتها * وفى صحيح الخبر الناس
مجزيون بأعمالهم ان خيرا فخير * وان شرا فشر * وقد قيل من قال خيرا
فله ومن يقل شرا فشر وقال قطرى الخارجى متمثلا قيل للعقرب أنت محبوسة
فى الشتاء أفلا تخرجين لمشارق الشمس بالغدوات كما تخرج الناس فقالت ما
أحسن أيادى عندهم فى الصيف حتى أأنس بهم فى الشتاء ولله در أبى القاسم
الدبوسى فى قوله

أقول بنصح يا ابن ادم لا تنم * عن الخير مهما دمت انك عادم
وان الذى لم يصنع العرف فى غنى * اذا ما علاه الفقر لاشك نادم
فقدم صنيعا عند يسرك واغتنم * فأنت عليه عند عسرك قادم

جمال الدين بن صدر الدين بن عصام الدين العلامة الاسفرايينى

(جمال الدين بن صدر الدين بن عصام الدين العلامة الاسفرايينى) فاضل نشأ
بمكة بين تهامة ونجد * وربى فى حجر المعالى والمجد * فذاق طبعه رقة وطيبا
نسيم الترجس والورد * وخلعت عليه الأيام جمالها * وأفاض الله عليه
فضلها وافضالها * والله جميل يحب الجمال * والدهر قد يسعفه وان كان
عدو الأهل الكمال * فحاز كرما ومجدا * وفاح عنبرا ونشرا
عطاء ولا مق وحكم ولا هوى * وحلم ولا عجز وعز ولا كبر
وهو فى الفضل عصامى عريق * وله عذب مشرب نشأ بين العذيب والعقيق *
وأنا وان لم أره فقد صاحبت أخاه عليا * ورأيته وقد رفعه الله مكانا عليا *
ففزت بصحبته * وقد طافت وفود الآمال حول كعبته
جمال ذى الارض كانوا فى الحياة وهم * بعد الممات جمال الكتب والسير

* (قمن شعره قوله) *

فنجان قهوة ذا المليح وعينه السكحلاء حارت فيهما الألباب
فسوادها كسوادها وبياضها * كبياضها ودخانها الأهداب

قال ابو منصور الجواليقي في كتاب المعرب الفنجان معرب وصوابه فنجانة وفيه نظر وتشبيه الدخان بالأهداب تشبيه بديع ومثله في الحسن قول الصنوبري

مجمرة طاف بها الغلمان * أبدع في صنعتها الزمان
كأنها فيما حكى العيان * فوارة وماؤها دخان
في بركة حصباؤها نيران * اذا ابتدت حزن الريحان
وسرت الجيوب والاردان

وقلت فيها من أرجوزة أيضا

لله ما أحسنها من مجمرة * أنفاسها طيبة معطرة
كأنها وريحها طياب * نرجسة من فوقها ضباب

وعلى ذكر الأهداب انظر حسن قولي في مليح لبس فروة سمور

وظبي من السمور ألبس فروة * وماس كما هزت صبا سحرة سروا
كأن عيون الناس من دهشة به * تخلف أهدابا فحسبها افروا

ولشيخنا العنابي من قصيدة

قهوة لا صداع فيها نعم فيـ * ـها من يل من الصداع مريح
صين في الصين مسكها فحكاها * لعس في بياض ثغر يلوح
ليل وصل في صبح لقيا حبيب * طاب منها غبوقها والصبوح

وللاستاذ محمد البكري أو لمحمد ماماي المعروف بالرومي

أنا المعشوقة السمرا * وأجلى في الفناجين
وعود الهندلي طيب * وذكري شاع في الصين

وكتب جمال الدين للقطب المكي يهنيه بشهر رمضان

ياشيخ أهل العلم في أم القرى * رمضان هل بهجة لم توصف
فتهن وحدك ان ذاتك أصبحت * هي أشرف في أشرف في أشرف

(فأجاب وأجاد وأجاز)

ياواحد الفضلاء أنت جمالنا * فتهن بالشهر الشريف الأشرف

شعر

شعر بشعر لا ربا فيه وان * زاد العيار فوزن هذا الأشرفي

الأشرفي في العرف بمعنى الدينار نسبة للملك الأشرف وتوحيده جزته القافية ولابن القاسم وقد مدح من أجابه وأجازه

ولما مدحت الهبرزي بن أحمد * أجاز وكافاني على المدح بالمدح

فعوضني شعرا بشعر وزادني * عطاء فهذا رأس مالي وذا ربحي

لفظت ملوك الأرض حتى لقيته * فكنت كمن شق الظلام الى الصبح

وهذا من قول ابن سنان الخفاجي

طويت اليك الباخلين كأنني * سريت الى شمس الضحى في الغياهب

ومما يشبه هذا قول البيغاء

زمن الورد أشرف الازمان * وأوان الربيع خير أوان

أدرك النرجس الجنيّ وفزنا * منهما بالخدود والأجفان

أشرف الزهر زار في أشرف الدهـ * ـر فصل فيه أشرف الخلان

ومدح البحتري طاهر بن اسماعيل الهاشمي فبعث له بدنانير وكتب معها

لو يكون الحباء حسب الذي أنـ * ـشت لدينا له محل وأهل

لملأت اللجين والدرّ واليا * قوت حتى وكان ذا الثقل

والشريف الظريف يسمح بالعذ * ر اذا قصر الصديق المقلّ

فردها وكتب له

بأبي أنت أنت للبر اهل * والمساعي بعد وسعيك قبل

والنوال القليل يكثر ان شا * مر جيك والكثير يقلّ

غير اني وددت برك اذ كا * ن ربا منك والربا لا يحلّ

واذا ما جزيت شعرا بشعر * بلغ الحق والدنانير فضل

ومثله قول أبي القاسم الداودي

ربما قصر الصديق المقلّ * عن حقوق بهنّ لا يستقلّ

ولئن قلّ نائل فصفاء * في ودادونية لا يقلّ

أرخ سترا على حقارة برّي * هتك برّ الصديق ليس بحلّ

ولنورد هنا بالشعر وما قيل فيه فان الحديث شجون وقد قال الصنوبري

لست أستحسن الربا في سوى الودّ فاجزي مثلا بمثل وأضعف

ولما هنأ الشعراء ابن طاهر بولاية خراسان وأنشده تمام بن أبي تمام

هنالك رب العرش هناكا * مامن جزيل الملك أعطاكا
قرت بما أعطيت ياذا الحجا * والباس والانعام عيناكا
أشرقت الارض بما نلته * وأورق العود بمجدواكا

استضعف الحاضرون شعره وقالوا ما أبعد ما بينه وبين أبيه فأجابه بعضهم بقوله

حياك رب الناس حياكا * ان الذي أملت أخطاكا
مدحت خدنا متهما ماله * ولو رأى مدحا لواساكا
فهاك ان شئت بها مدحة * مثل الذي أعطيت أعطاكا

فقال أعزالله الأمير الشعر بالشعر ربافاجعل بينهما منحا من الدراهم حتى يحل فضحك وقال ان لم يكن معه شعر أبيه فمعه ظرفه وأجزل جائزته وقال السراج الورّاق

وعوضني على شعري بشعر * وجازى بالمحال على المحال
ولست ألومه فيما أتاه * لعادته قديما بالبدال

وكتب دعبل لأبي دلف وقد انقطع عنه

هجرتك لم أهجرك كفران نعمة * وهل يرتجى نيل الزيادة بالكفر
ولكنني لما أتيتك زائرا * فأفرطت في برّي عجزت عن الشكر
فان زدتني برّا تزايدت جفوة * فلا نلتقي طول الحياة الى الحشر

فوجه له ألف دينار مع رقعة فيها

ألا رب ضيف زائر قد بسطته * وآثرته قبل الضيافة بالبشر
أتاني بترحيب فحال بينه * وبين القرى والبشر من نائل نزر
رأيت له فضلا على بقصده * الى أن يراني موضع الجد والشكر
فزوّدته مالا يقلّ بقاؤه * وزوّدني حمدا يدوم على الدهر

فرد دعبل الألف وقال الشعر بالشعر والبرّ برا ومثل قول دعبل لأبي العلاء المعرّي

لو اختصرتم من الاحسان زرتكم * فالعذب يهجر للافراط في الخصر

وكنت كتبت لبعض الناس شعرا فأجاب عنه بشعر فكتبت له

فديتك قد بعثت الشعر درّا * نفيسا عقده منن الرقاب
فجئت بمثله من غير وزن * يعفر في الوجوه ولا يحابي
عملت بسنة المختار لما * مننت به سريعا في جوابي
وقلت بلا ربا وقيت مدحا * بمدح منك صرت به ترابي

(أخوه على العصامي) كعبة المعالي * ومن به حال الكمال حالي * لا عيب فيه الا أن لفظه عطل الياقوت والدرّ * ولا عيب في نداه الا أنه يستعبد كل حرّ * فهو غرّة الجمال * وصورة الكمال * اذا نطق فما الروض زاره الحيا * واذا تهلل فما النهر حياه برق السما * ولعمري ان جدّه * أسعد الله بجمع شمل الفضائل جدّه

نفس عصام سوّدت عصاما * وعلمته الكرّ والاقداما

وهذا الحفيد * عقد المناصب به نضيد * لم يفتخر بآبائه * ولم يبتهج بنضارة أصله ونمائه * لما اعتصم بعروة الفضل الوثقى * وصعد الى ربوة المجد وترقى * وقال أنا عصامي لا عظامي * وان كنت لذمار مآثري حامي * فألف وصنف * ونوّع قرى الاسماع واتحف * وأفاد الطلاب * وحلّ باسنان قلمه عقد المشكلات الصعاب * وأقام في جوار بيت الله وحماه * معتزلا عن الناس ولا بدع أن يعتزل جار الله * وكان ممن ورى به زنادي * وروى من ورده فؤادي * وسعرت بالاستفادة ناري * وفك عن ربقة الجهل بفضله اساري * ولم يزل يرسل الىّ وفود أخباره * ويهدي نسيم نجد الى نفحات آثاره * الى ان صم الخبر * وعمي قائد الأثر * وبيني وبينه مكاتبات منها ما كتبته اليه مع سمك * مولاي أطال الله بقاك * ورفعك على هام السماك * أنهى اليك * ناثر اللآلئ المعذرة بين يديك * انى زرت البحر أخاك * ويد الرجاء مدّت لما بهتت عيون الشباك * فأهدى الى من المسرّة * ما كدت معه اصطاد حوت السماك بشباك المجرّة * وأرسل لزيارتي أمواجه * فأنساني الدهر وخطبه فلا أدري أأعرض عني أم واجه * وأهدى الىّ حيتانا كأنها خناجر * قطعت من الجوع العلاصم والخناصر * فصير جيد أمالي حاليا * وأذكرني وما كنت ناسيا * بحر عطائك وهو أكبر * ولكن الشئ بالشئ يذكر *

(أخوه على العصامي)

فارسلت وان كنت كمن أهدى للبستان غض الزهر * وأرسل الشمع للشمس والتمر لهجر

أرسلت أسماكا الى * من مجده حل الفلك
أو رأيت قبلى مهديا * أهدى الى البحر السمك

وذكر مرة فى درسه قول الرئيس ابن سينا فى بعض كتبه حديث ان الحكمة لتنزل من السماء فلا تدخل قلبا فيه هم الغد فقلت انه لم يسنده وهو بكلام النبوة أشبه وقد نظمته فقلت

من يترك الدنيا يسد أهلها * ويقتطف زهرتها باليد
لا تسكن التقوى ولا حكمة * منزل قلب فيه هم الغد

وللامام الشافعى رضى الله عنه قريب منه

كم صاحك والمنايا فوق هامته * لو كان يعلم غيبا مات من كمد
من كان لم يؤت علما فى بقاء غد * ماذا تفكر فى رزق بعد غد

احمد المدنى المعروف باليتيم صغرا

❁ ﴿ أحمد المدنى المعروف باليتيم صغرا ﴾ ❁ درّ فى حقاق الدهر يتيم * ودوحة أدب هزها مر النسيم * بعذب طبع مساسل * وبرد فصاحة على الشعر مهلهل * اذا نسج حلله على منوالها فهو من الطراز الاول * فهو نوم نسيم السحر * وشقيق الماء والزهر * وربيب الحسن سقاه ماء الصبا * وخدن الحمائل قدم عليها رسول الصبا * مع خلاعة ومجون * وحديث صبابة كلها شجون * فى فتية ينظمهم الطرب * نظام يرقص له الحبب لا يجمعون على غير الحرام اذا * تجمعوا كحباب الراح وانتظموا

من درّه اليتيم * وعقده النظيم

لله محكم تهوة بجلى لنا * فى أبيض الصينىّ طاب شرابها
فكأنما هى مقلة مكحولة * ودخانها من فوقها أهدابها

(ونحوه ماقاله)

زرت روض الحمى الأريض سحيرا * اذ دعانى اليه مجمع الطيور
وكأن الشقيق تحت ضباب * مجمر فوقه بخار البخور

وقد مر قريبا نحوه

سراج الدين بن عمر الاسهل المدنى

❁ ﴿ سراج الدين بن عمر الاسهل المدنى ﴾ ❁ سراج وهاج أشرقت منه أنوار

الفصاحة *

الفصاحة * وانجلت أبكار أفكاره فى حلل الملاحة * حديقة سحر * وحقة نحر * تقطر منه مياه اللطف الجارية * وتجرى برقة الحجاز وظرف العراق وجزالة البادية * ولم يزل مقيما بجوار الرسول عليه أشرف تحية * حتى أطفأ سراجه صرصر المنية * فمن شعره قوله

أرسلت رسلى لقهوة سحرا * فما أتوا سرعة من الكسل
فقيل صفها فقلت مقتبسا * جاءت على فترة من الرسل

(وله أيضا)

ما الحال قالوا صف لنا * فلعل مابك أن يزاح
فأجبت ما يخفاكم * حال السراج مع الرياح

وقد سبقه لمثله فى كثير من شعره السراج الورّاق فمن محاسنه قوله

بنى اقتدى بالكتاب العزيز * فزدت سرورا وزاد ابتهاجا
فما قال لى اف فى عمره * لكونى أبا ولكونى سراجا

(وله أيضا)

الهى قد جاوزت سبعين حجة * فشكرا لنعمالك التى ليس تكفر
وعمرت فى الاسلام فازددت بهجة * ونورا كذا يبدو السراج المعمر
وعمم نور الشيب رأسى فسرنى * وماساء نى أن السراج منور

(وللسراج الورّاق أيضا)

كم قطع الجود من لسان * قلد من نظمه النحورا
فهاأنا شاعر سراج * فاقطع لسانى ازدد نورا

وللشعراء المتأخرين كثير أشعار تتعلق بأسمائهم وقد نحوت نحوهم لما قلت

قالوا نزلت من رتب * أترى الزمان بمثل ذا غلطا
قلت الشياطين اللئام علوا * ولذا الشهاب من العلا سقطا

عبد الرحمن وعلى ابنا كثير المكان

❁ (عبد الرحمن وعلى ابنا كثير المكان) ❁ أديبان هما فى وجه المكان غرّه * وجوادان سماء كرمهما للعافين ثرّه * امتطيا ظهر المجد * ونزلا بطن تهامة وظهر نجد * بهمة اذا غزتها النوائب * كانت عن حدّ المرهفات نوائب * التجآ فى الدولة الحسنية الى طراز الدول * وأويا لها حيث لا عاصم من طوفان الخطوب الا ذلك الجبل * فأصبحت يد الجود

لاسباب الغنى رابطه * ونظمت عقود الكرم فى جيد أمنها بلا واسطه * ففى تلك الاكف بحار تغرق فيها الآمال * ويرشح من عرق الخجل لها جبين السحاب الهطال * من كل من مسحت راحة احسانه * قذى الفقر عن عين زمانه * فنادى لسان العيان * قد وضح الصبح لمن له عينان * فمما أنشد لعبد الرحمن قوله

كبار زماننا أضحوا صغارا * وقد غضب الزمان على الكبار
كأن زماننا من قوم لوط * له ولع بتقديم الصغار

وفى معناه قول المعمار

ايرى مغرى باللواط الذى * يقبح لا سيما على مثله
أوقف حالى لا تسل ماجرى * وصرت خلف الناس من أجله

(وقلت)

وزمان فيه الصغير تقدّم * أتراه لذلك الذنب يندم
لعن الله قوم لوط بهم قد * علموه التقديم حتى تقدّم

وقلت أيضا وهو أحسن مما تقدّم

أقول لهذا الدهر عتبا على م لا * تقدّم من قد قدّمته الورى حقا
فهمّ بتقديم المقدّم نوبة * فكان الذى قد رام تقديمه علقا

ومما أنشدته لعلىّ بن كثير قوله

صحبت الانام فألفيتهم * وكل يميل الى شهوته
وكل يريد رضى نفسه * ويجلب نارا الى برمته
فلله درّ فتى عارف * يدارى الزمان على فطنته
يجازى الصديق باحسانه * ويبقى العدوّ الى قدرته
ويلبس للدهر أثوابه * ويرقص للقرد فى دولته

وقوله يجلب نارا الى برمته البرمة قدر من حجارة بلغة أهل مكة وهذا المثل كقولهم فى مثل آخر كل يحطب فى حبله ويجرّ النار الى قرصه أى رغيفه وما أحسن قول الآخر

ويوم قرّ زاد ارواحه * يخمش الابدان من قرصها
يوم تودّ الشمس من برده * لو جرّت النار الى قرصها

وفى معنى قوله ويرنص للقرد الخ قول الاهوارى

قل لمن لام لا تلمنى * كل امرء عالم بشانه
لا تذب فيما نعلت انى * رقصت للقرد فى زمانه
من كرم النفس ان تراها * تحتمل الذل فى أوانه

(ولابى تمام)

لابد يا نفس من صعود * فى زمن القرد للقرود

وتقدم الصغار ذا قديم ممن ابتلى به الثعالبى وقد اشتكاه بقوله فى قصيدة له

لك الدنيا وما فيها بلاد * تلاحظها بعينك احتقارا
تكبرذا الزمان على بنيه * فعش حتى تعلمه الصغارا
وصار صغارهم فيه كبارا * فدم حتى ترذهم صغارا
خدمت لك الملوك أروض نفسى * لآمن تحت خدمتك العثارا
ولو كانت لنا الدنيا جعلنا * لك الدنيا وما فيها نثارا

محمد بن أبى الخير ابن العلامة ابن حجر الهيتمى المكى منشأ وموطنا

﴿(محمد بن أبى الخير ابن العلامة ابن حجر الهيتمى المكى منشأ وموطنا)﴾

بليغ عذب البيان * نجيب سبط البنان * طويل النجاد وسيف اللسان * رأيته وأنا بالحجاز * وليس بينه وبين الكمال حجاز * وأنشدنى له شعرا من خير الامور * وقد يقع ما يجلو وطيف السرور * الا أن أكثره فى الاهاجى * ومنه ما هو فى المعميات والاحاجى * فمما أنشدنى له قوله

يا ذا الذى فى خاله حبة * سوداء فى الخد الشديد الصفا
دعنى أقبلها تزيل الضنى * فالحبة السوداء فيها الشفا

(وله فى مليح اسمه على)

لعلى محاسن * ما لها قط مشبه
واشامات خده * كرم الله وجهه

والدعاء بكرم الله وجهه مختص بالامام على بن أبى طالب رضى الله عنه فى لسان الناس لانه أسلم صبيا ولم يسجد لغير الله وقد روى الشيعة فيه أثرا وهو ان امه رضى الله عنه وهى حامل به كانت اذا جاءت لصنم أحست بتحويل وجهه عنه فى بطنها ولم نر فيه نقلا لغيرهم انتهى

العلامة شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمى نزيل مكة شرفها الله

﴿(العلامة شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمى نزيل مكة شرفها الله)﴾

علامة الدهر خصوصا الحجاز * فاذا نشرت حلل الفضل فهو طراز الطراز * فكم حجت وفود الفضلاء لكعبته * وتوجهت وجوه الطلب الى قبلته * ان حدث عن الفقه والحديث * لم تتفرط الآذان بمثل أخباره فى القديم والحديث * فهو العلياء والسند * ومن تفك سهام أفكاره الزرد * تآليفه غرر منيرات * أضاءت فى وجوه دهم المشكلات * فكم أغنى بتحف أفكاره محتاجا * وأوضح للارشاد منهاجا * ولود الليالى عن مثله عقيم * ودرياق نفثات طبعه السليم شفاء كل سقيم * نشرت على الدنيا خلع الفرح * وتزينت ببديع صفاته المدح * أقلام فتاواه مفاتيح ما ارتج من المسائل المشكلة * والعلم باب مغلق مفتاحه المسئلة * وهو من أجل مشايخ والدى * الذى ورثت من علومه طارفى وتالدى * رحمه الله تعالى

(علاء الدين بن عبد الباقى)

(علاء الدين بن عبد الباقى) صاحب كتاب الطراز المنقوش * فى محاسن الحبوش * رأيته فرأيت منه عذب بيان بديع * فى صورة أديب خليع * ورأيت كتابه هذا وهو فى وجه أدبه شامه * وعينا فى محيا عمره نظر به الدهر وشامه * وله ربيع أدب وريق * وسلافة خلاعة نقلها قبل وريق * وأنشدنى من شعره * طرفا لم يتعطر كتابى بنشره * وكتاب ابن الجوزى فى معناه * فاح من مسك مداده عرف طيبه وشذاه *

مصور من حدق الحسان * مركب من ملح الخيلان
كأنه فى ناظر الزمان * انسان عين الحسن والاحسان

القاضى حسين المالكى المكى

(القاضى حسين المالكى المكى) سماء سحائب الكرم * وصائد قنص المعالى فى حمى الحرم * اذا نشرت صحف نداه طوى ذكر حاتم طى أو رفعت رايات علاه فليس غير السودد فى * أو ذكر الكرام فهم له خدم * أو أينعت رياض محبرة دارت أنهار جوده حولها خدم * ذو همة نظمت راحتها عقد الكرام * وبددت ما تجمع من خطوب الايام * بطبع ألذ من محادثة الحبيب * وأعذب من مفاكهة الصديق الأريب * وغرة أشهر من مثل * وعن الملوك فلا تسل * شريف النسب * سرى الحسب * اذا أخصبت بماء الندا عذباته الخضر * أجدبت ساحته من الحمر والصفر

ان قال ياعنبر جاء الشذا * أوقال ياياقوت جاء الذهب
يشرق نور النبوة من بارق أسرته * وتطلع بدور الهدى من هالة أسرته *
ثم لم تزل السعود فى خدمته قائمه * وعيون النوائب عن معاليه نائمه *
راقيا من مطالع الكمال أوجها * بحيا يفيض سنا من بدور التم أوجها *
الى أن تولى قضاء طيبة الطيبه * وأمست خيام سعده على هام الفلك مطنبه *
فبدا محاق بدره * وخمت يد القضاء صحف عمره * ويقال انه هبت
عليه شعوب بعواصف السموم * وجرعه ساقى أجله كأس السموم *
وكان فى شرخ شبيبته * واقبال راية طليعته * فى خول يرى الدهر الصبر
كيف يكون * وبعز والخطوب عليه تهون
هم الفتى فى الأرض أغصان الغنى * أبدا وليست كل حين تورق

شيخنا العلامة على بن جار الله المكى الحنفى الخطيب مفتى الحرمين الشريفين

﴿ شيخنا العلامة على بن جار الله المكى الحنفى الخطيب مفتى الحرمين الشريفين ﴾ ﴿ خطيب مصقع * لفظه بالفصاحة موشى موشع * اذا انحدر من تلعته ماء بلاغته * وسال ببطحاء أم القرى سلسال براعته * شهد بفضله الناس من فاجر ومن بر * وكاد يخضر تحته أعواد كل منبر
فتهتز أعواد المنابر باسمه * فهل ذكرت أيامها وهى أغصان
فعطر المحافل طيبا * فلا ندرى أضمخ طيبا أم ضم خطيبا * رأيته وقد طعن فى السن وليس له غير العصا قنا * وقد رقى شرف السبعين وهى سلم الفنا * وهو ينشر فى ناديه حبر الربيع الأثيث * وترفع له الفتاوى فى عصره وأسانيد الحديث * ووردت منهل افادته رائقا * وأخذت من اجازاته ماصرت به على الأقران فائقا * وهو فى مذهب النعمان شيخنا المقدسى شقيق * وأم القرى لم تلد مثله من نجيب عريق

على الكيزوانى المغربى نزيل مكة المشرفة

﴿ على الكيزوانى المغربى نزيل مكة المشرفة ﴾ ﴿ صوفى أقام بمكة لابسا برد التقى * حتى أحرم وتجرد من لباس البقا * وله شعر على طريقة أرباب الحقيقة كقوله
رق الشراب وراقت الكاسات * وتشابها فأضاءت المشكاة
اشرب هنيأ ان فهمت حديثنا * أنت الكليم وذا تك الميقات
وهو كقول الصاحب ابن عباد

رق الزجاج وراقت الخمر * وتشابها فتشاكل الأمر
فكأنما خمر ولا قدح * وكأنما قدح ولا خمر

معين الدين بن البكا نزيل مكة المكرمة المعظمة شرفها الله

﴿ (معين الدين بن البكا نزيل مكة المكرمة المعظمة شرفها الله) ﴾ نديم دمث الأخلاق * متوشح ببرود لطف حواشيها رقاق * فهو للادباء صدر * وناديه مثله واسع الصدر * نبتت دوحته فى رياض الحسب * فاجتنى منها زهرة الحياة وفواكه الأدب * وله من طيب الأنفاس * ما نكربه الحيا والكاس * مما هو أحلى من ثمرات الامانى غب مرارة اليأس * وهو ممن ساجلته وأنا للأدب ممتاح * ونادمته والعمر مورق بالمسرة مثمر بالنجاح

ليالى أعطيت البطالة مقودى * تمز الليالى والشهور ولا أدرى

وكان بعد ما وقع له بالروم ها جر لبنى حسن * وأقام فى ظلهم بمكة مؤتلفا بهم ائتلاف المقلة بالوسن * فأينعت ثمرته بعد الذبول * وسقاه صيب كرمهم وهبت له نسمات القبول * فلما توفى السيد مسعود * تبدل باليأس السعود * فجرد ديباجته وارتحل * عملا بقولهم اذا نابك منزل فتحول * ولأمر ما ثنى القرن عطفه * وجدع قصيرا نفه * وكانت أيامه غضة نضره * تكاد فى عصره تقطر منها مياه المسرة * وكان فى جمع المعارف والنوادر ممن لم ير الدهر نظيره * ولم يطن على سمعه حديث كأحاديثه النضيره * فهو ذكاء الفلك * وما هو بشر بل ملك * فما ترشح من قطراته * وجرى فى المسامع من عذب كلماته * قوله

يا شقيق الروح والجسم ويا * دوحة بالود فضلا أثمرت
بحياة الود الا صنته * لمحب روحه قد سعرت
كنت لا أخشى حسود الاولا * عين واش ان يسوء نظرت
وأرى الود وهى بنيانه * ما كأن العين الا أثرت

ومن شعره تذييل لبيت القاضى الفاضل

تراءت ومرآة السماء صقيلة * فأثر فيها وجهها صورة البدر
ولاحت عليها حليها وعقودها * فأثر فيها صورة الانجم الزهر

* (وله أيضا) *

حاذر زويله أن تمر ببابها * وطعامها كن آيسا من خيره
فوسط القتلى يقول بها انظروا * من لم يمت بالسيف مات بغيره

وهو تضمين لقول ابن نباتة السعدى من قصيدة

ومن لم يمت بالسيف مات بغيره * تعددت الأسباب والداء واحد

ومن شعره قوله فى تقسيم الأيام

الدهر أربعة أيامه انحصرت * صحو وغيم وريح ثم امطار
فالصحو ظرف لاصلاح المآرب اذ * تقضى من الصيد يوم الغيم أوطار
ويوم ريح لنوم لاحراك به * ويوم هطل السما فالكأس مدرار
واليوم قد نثرت درّ اسحابه * على بساط ربا يكسوه ازهار
فبادر الكأس يا بدر الزمان فمن * ضياء وجهك لا فى الافق اقمار

العلامة عبد الرحمن الخيارى نزيل المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام

﴿ العلامة عبد الرحمن الخيارى نزيل المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ﴾ فاضل اذا جمعت الفضائل فهو منتهى الجموع * وكامل كماله كثمر الجنة لا مقطوع ولا ممنوع * لما رأى الوقت سيفا لا يقطع الا الأعمار * وان المرء قبل فوت الفرصة على أيامه بالخيار * لم يمض له وقت فى غير العبادة * ولا ساعة فى غير الاستفادة والافادة * بوجه أبلج وضاح * يلوح من غرته نور السداد والصلاح * كأن الله جمع له المناقب فاختار منها وانتقى * ورأى أن أحسنها وأكرمها التقى * وآثار أقلامه يحسدها الحور واللما * ويعرق منها خجلا خد الروض بالندا

أبدى صنيعك تقصير الزمان فقى * خد الربيع طلوع الورد من خجل

وكان فى زمن الطلب * ومنافسة اخوانى أولى الأدب * صديق روحى وشقيقها * وريحان مسرّتى وشقيقها * وعود الزمان خضر وريق * ووجه بشره بسام طليق * ولما رأى ان الله أوصى بالجار * رحل لطيبة الطيبة وسكن فى جوار النبىّ المختار * فدخل روضة من رياض الجنة فى حمايته * واذا أنعم الله على عبد حباه بنعمة لا بسابها منه بعد تمامه * فكتبت له متشوقا للقائه * وملتمسا صالح دعائه

يا نسيما من نحو طيبة سارى * مهديا عطر نشرها والعرار
مزريا نشره بعنبر شحر * فى حشا جونة الفتى العطار

خذ فؤادى فذا الهجر شوق * وغرام بمضمر الوجد وارى
موقد فيه عنبرا من مديحى * لحبيب المهيمن المختار
لمقام يقتضاه بليغ * لا يوفى بلاغة الأسرار
وفصيح فصاحة اللفظ فيه * زاد حسنا بكثرة التكرار
ولمن فى ذراه من كل جار * حاز حفظا لعيشه بالجوار
فهم خزر جى وراسى وان لم * يسعف الدهر بالمنى انصارى
سيما صنوى الشقيق لروحى * وهو عبد الرحمن حامى الذمار
قد تملى بروضة حاز فيها * مثمر السعد مزهر الأنوار
باع دنيا دنت باخرى تسامت * فغدا فى مبيعه بالخيار
فعساه يمن لى بدعاه * مستجاب فى ليله والنهار
ليحوز الشهاب أعظم سؤل * وأمان من مطلع الأقمار
ما ارتدى الليل من برود الدياجى * حلة طرزت من الأسحار

(فأجاب سقى الله ثراه)

بعد اهدا أسنى السلام السارى * من رباطيبة أجل الديار
فانتقاطيه شذا كل مسك * فانتقا نوره دجى الأسحار
لحبيب فى الله خل وفى * طيب الأصل ذى الثناء السارى
أحمد الفعل والشهاب المرجى * كاشف المشكلات كنز الفخار
دام فى نعمة وعز ولطف * من اله الورى الكريم البارى
محييا سنة الاولى سبقوه * باتباع الاولى وحسن الوقار
وصلاة مع السلام دواما * للنبى المجد المختار
ولآل وصحبه ما اضمحلت * ظلم الظلم باجتلا الأنوار

فانى أحمد الله تعالى وأصلى وأسلم * على نبيه صلى الله عليه وسلم * وأعرض كثرة الأشواق وتزايد الوداد * الذى لم يغيره تعاقب المدد والبعاد * ودوام الدعاء المرجو القبول * لاسيما تجاه أكرم نبى وأشرف رسول * ووصول مكتوبكم الكريم وحصول السرور بلوامع مضمونه * وبدائع مكنونه * وقد بلغنا حسن سيرتكم * فى المناصب ومزيد العفة فجزاكم الله تعالى خيرا وأعانكم وسددكم * ولا تقطعوا أخباركم السارة * جمع الله لنا

ولكم

ولكم خيرى الدنيا والآخرة * بجاه المصطفى الامين آمين

نفحة من نفحات اليمن * ومن بلغنا خبره فى هذا الزمن * ممن يقى بها من الفضلاء والشعراء وكان قريب العهد

فنهم رحمهم الله تعالى

عبد الله بن شمس الدين بن مطهر اليمنى

﴿ عبد الله بن شمس الدين بن مطهر اليمنى ﴾ فرع من ذوابة هاشم * ونبعة من وشيج تلك المكارم * من آل مطهر وهم ملوك مكرمون * لابس صحف مجدهم الا المطهرون * من حدث البشرية * ودنس الهيولى الدنية * من كل من قضى للعلياء وطرها * وتلى آيات المجد وسورها * تعبق منهم أنفاس النبوة * وتجرى على وجه البسيطة أذيال الفتوة * ولم تمح محاسنهم من صحف الليالى والايام * ولا تغير بمثلها أغصان اليراع والاقلام

مغارس طالت فى ربا المجد فالتقت * على أنبياء الله والخلفاء
اذا حمل الناس اللواء علامة * كفاهم منارا النقع كل لواء

حتى أغارت عليهم جيوش ابن عثمان فذوى ذلك الثمر * واستفت الايام ماء حياتهم فلم يبق الا الكدر * فالتجأ الى جبل كوكبان * واستظل به من هجير حوادث الحدثان * وهو جبل تضىء فيه قناديل النجوم * وتلتف على هامته عصائب الغيوم * يزاحم الافلاك بالمناكب * وتكاد أن تلتقط سكانه لآلئ الكواكب

عال كأن الجن مذ مردت * جعلته مرقاة الى السر

وهو الآن تاج على رأس الزمن * وخال تتزين به وجنات اليمن * كأنما شيخ كبرا بجاورة من به نزل * وصار كبير أناس فى بحاد مزمل *

وطود على ظهر الفلاة كأنه * طوال الليالى مطرق فى العواقب
يلوث عليه الغيم سود عمائم * لها من وميض البرق خضر ذوائب

تحيى به آثار آبائه بعد عماتها * ويرد روح المكارم للآمال بعد وفاتها وفواتها * فما التقطته من بعض السيارة من أشعاره * وأهدته الى تجار اليمن من تحف آثاره * قوله من قصيدة مدح بها أخاه عز الدين

خطرت فقال الغصن صل على النبى * وبدت فقالت للشموس تنحى
وسموطها دارت على لباتها * وزهت فقلنا للنجوم تغيبى

لاحت لنا كالبدر ثم تبرقعت * فرأيت بدرا حل قلب العقرب
وبخدها خال آراه عمه * حسنا وناسبه بلون أجنبي
فلطرفها عز انكسار جفونها * ولعطفها تيه المدل المعجب

(ومنها)

مني علي بزورة أحيي بها * في أنس قربك اوعدني واكذبي
رق بعزلك ياسعاد لذلتي * مني ومنيني أماني أشعب
ما أحسن الاطماع يرجى نيلها * والصب بين مصدق ومكذب

(ومنها)

ياليت شعري هل أفوز بطلبي * من لثم ذيالك الخديد المذهبي
من لي بتمسي الجمال ممنع * مادونه لمحبه من مذهب
متلون كمدامعي فوعوده * لقلبي بالخائف المترقب
ياقلب مالك ما انقلبت عن الهوى * والقلب قد قالوا كثير تقلب
خل النسيب فقد أطلت وعد عن * ذكر الصبابة واشتغل بالأنسب
كم زخارف زور لهو بالمنا * وانشر ملاءة الحديث الأطيب
بصفات عز الدين والدنيا ومن * ماقلت فيه من النثار تكذب
حدث وقل ماشئت في أوصافه الحسنى وحي بكل فن معجب
أسد تخاف الاسد غلب رمحه * ويجبت من خوف الاسود لثعلب

قوله صل على النبي المراد به التعجب والناس يستعملونه بهذا المعنى كثيرا كقول شيخ الشيوخ الانصاري بحماة

فمن رأى ذلك الوشاح الصائم صلى على محمد

وقال عرقلة

اقبل يهتز في غلالته * من ليس يشفي لعاشق غله
فقال كل امرئ تأمله * ألف صلاة على رسول الله

وقد تابعتهم فقلت في قصيدة

ظبي على الصب حين سلم * صلى على المصطفى وسلم
مدنفه والدموع بحر * بترب أقدامه يتيمم

ومثله قولهم الله أكبر كما قال ابن النبيه

الله أكبر ليس الحسن في العرب * كم صحت كه ذا التركي من عجب

وهو قد اقتدى بعلي بن الجهم في قصيدة مدح بها بعض الخلفاء

الله أكبر والنبي محمد * والحق أبلج والخليفة جعفر

وقد عابه شعراء عصره حتى قال فيه مروان يهجوه

لما وصلت الى الامام عشية * وكذبته ومدحته باذان

(وقال أيضا)

أراد علي أن يقول قصيدة * يمدح أمير المؤمنين فأذنا

فقلت له لا تجعلن بإقامة * فلست على طهر فقال كذا أنا

والامام النووي رحمه الله تعالى صرح في الاذكار بأن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في مثله ممنوعة شرعا والوارد في مثله سبحان الله وقال الحليمي من أئمة الشافعية انه جائز بلا كراهة وينوا وجهه في فقههم (لطيفة) من غريب التلميح ما وقع في مجلس أبي بكر بن زهر من أن بعض أدباء الاندلس كان عنده فدخل فاضل من أهل خراسان عليهم فأكرمه ابن زهر وأجله فقال الاندلسي ما تقول في علماء الاندلس وادبائهم وشعرائهم فقال كبرت فلم يفهم جوابه واستبرده فلم يفهم ابن زهر انكاره ثم قال أقرأت شعر المتنبي قال نعم وحفظته قال أما سمعت قوله

كبرت حول ديارهم لما بدت * تلك الشموس وليس فيها المشرق

فعلى نفسك فلتكبر * ولفهمك فاتهم وانكر * فتجمل واعتذر أقول هكذا فلتكن محاورة الأدباء وأراد أبو الطيب بتكبيره التعجب وقوله في القصيدة أسد الخ فيه ايهام بديع فان الثعلب طرف الرمح الداخل في السنان والحيوان المعروف ومثله قول ابن الساعاتي

ولو يملك الملك الا هله عنده * ابى فخرها الانعالا لجرده

اذا مد جيشا للعدو تلاعبت * ثعالب أطراف الرماح بأسده

وقوله أوعدني واكذبي بقطر منه ماء اللطافة كقول مهيار

يا ماطلي بالدين ماساءني * اليك ترداد المواعيد بي

ان كنت تنجز ثم لا تلتقي * فدم على المطل وقل واكذب

وللشريف الرضي

يعجبني مطل غريم الهوى * لطول ترداد الى الماطل

ومثله حسن كثير قديما وحديثا كقول الطغرائي

وتعجبني المواعد كاذبات * لترادى اليه على المطال

ولابن الفارض رضي الله عنه

عدني بوصل وامطلي بنجازه * فعندي اذا صح الهوى حسن المطال

السيد حسين بن مطهر اليمني رحمه الله تعالى

﴿ (السيد حسين بن مطهر اليمني رحمه الله تعالى) ﴾ هذا أيضا من آشراف العصريين وقد أنشدني له بعض أصحابنا شعرا يفوح منه عرف تهامة ونجد * ويترجم عما فيه من المجد * كقوله من قصيدة له

من أين يخلق وجدك المتجدد * ويزول عنك حنينك المتردد

وقد استفزك بالرحيل مودع * قالوا الرحيل غدا عدمتك ياغد

ياناز لين على العذيب وبرهمد * بأبي وبي كيف العذيب وبرهمد

اخزامه وبشامه واراكه * خضر على ماتعهدون وأعهد

(ومنها)

الحج يقصد كل عام مرة * وانك العوالم كل حين تقصد

وهذا المعنى كثير مسبوق اليه كقول بعض العصريين

كعبة أنست على الفضل لكن * كل حين لها تحج الوفود

وأصله قول سعيد بن سلام وقد قال له بعض ندمائه في بستان ما أحسن هذا البستان فقال له أنت أحسن منه لانه يؤتى أكله كل عام وأنت تؤتى أكلك كل حين وممن قرب عهده باليمن

عبد الهادي السودي صاحب الديوان المشهور

قوله عبد الهادي في نسخة عبد الوهاب

﴿ (عبد الهادي السودي صاحب الديوان المشهور) ﴾ فاضل جمع في أغصان الألفاظ ثمار المعاني * وعارف بالله جناه في كل حين داني * شيخ الطريقة * العابر من قنطرة المجاز الى الحقيقة * جمع من بضائع الأدب ما راق صنعا * وحدثه رقة نسجه برود صنعا * ونسج من مهلهل الأشعار في السلوك * ما كأن قلمه على منوال طرسه مكوك * وشعره مطبوع * وعلى أكف القبول مرفوع * تلذبه الاسماع * وتطرب على السماع * وأكثره على لسان أهل العرفان * الذي هو للحضرة الالهية ترجمان * كقوله

كيف حاروافيك واعجبا * يامني سمعي ويابصري

أنت لاتخفى على أحد * غير أعشى الفكر والنظر

حيرة عمت فأي فتى * رام عرفانا ولم يحر

وقوله

(وقوله من قصيدة)

عاذلى فى الحب أوخطره * لست من ليلى ولاسمره
أنا فى واد أظنك ما * قلت فى الأغباء من شجره
لاتطل فيه الملام الى * أن تذوق الحلو من ثمره
ياحلول الشعب من اضم * أنشقونى النشر من زهره

وهذه على منوال قصيدة أبى نواس التى مطلعها

أيها المنتاب من عفره * لست من ليلى ولاسمره
كن الشنآن فيه لنا * ككمون النار فى شجره
لاأذود الطير عن شجر * قد بلوت المر من ثمره

وهى طويلة فى ديوانه ومن قرب عهده أيضا

اسماعيل بن ابراهيم بن اسماعيل ابن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد ابن يوسف بن عمر بن على العلوى الزيدى الشافعى من ذرية اليمنى

(اسماعيل بن ابراهيم بن اسماعيل بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن يوسف بن عمر بن على العلوى الزيدى الشافعى من ذرية اليمنى) شارح الكشاف أغزيمانى * منه تجنى ثمار الامانى * سحاب فضله أوطف الأهداب * اخصبت به رياض المعانى والآداب * نقاب محدث نم أفكاره على أسرار الغيوب * وربيع مريع اذا أنبت الربيع البقل أنبت ريحان القلوب * ولد بزبيد * وبيت شرفه فيها مشيد

ولدت به أم السيادة أوحدا * متضمنا معنى العديد الأكثر

وللدهر فيه عدة لاتعرف المطل * ومقدمات مرتبة النتائج الفضل * حتى ظهرت له اليد البيضاء فى الفنون العقلية والنقليه * لاسيما مأأبدعه فى شرح الجامع الصغير من دقائق العربيه * فكم شفى افهاما حراضا قلوبها * ولايعرف الادواء الاطبيبها * كما قال تلميذه الصدر فيه من قصيدة

وان تكن للنحو أصلا فلا * غرو فاسماعيل أصل العرب

مع شرف الحسب * وعلو شجرة النسب * فهو مكرم مفضل مع محول والفخار فنون * كما أن الحديث عنه شجون * والأخبار الصادقة على محاسنه عيون * وقد رأيت من آثاره أبكار عرائس * وحورا مقصورات فى خيام الأفكار أوانس * لاترتضى الربا عقدا والزهرة قرطا * ولاتلبس المجرة ردا ولا مرطا * كشرح الجامع الصغير وتعريف

البيان * فى شرح لقطة العجلان * للزركشى فى المنطق والأصلين والجدل وهو كما قال فيه نسيبه الفاضل عفيف الدين

ياسائلى جهلا عن اسماعيل عن * مقدار رتبته ورفعة شانه
أنصت تجد تعريفه وبيانه * كافيك عن تعريفه وبيانه
أولا فعذرك فيه عذر واضح * والشئ قد يخفى لبعد مكانه

ولشعراء عصره فيه مدائح كثيرة كقول عامر بن هارون الموزعى

رأوك فضلتهم أدبا وسمتا * فقالوا منك عدوانا وبهتا
ورامو النقص منك فأكذبتهم * ظنونهم وعاد الذم نعتا
حماهم نجم سعدك أن يحلوا * محلك أو يحوموا حيث حتا
تصرف يا ابن ابراهيم فيما * حويت من المعارف حيث شئتا
وكيف يسومك الحساد خسفا * وأنت أجلهم حظا وبختا
وأبرع من تلقفت المعالى * اليه ومن برى قلما وأفتى
وقد ناديت لما سرت ربى * بما ناداه ذو النون بن متى
بأن يكفيك عادية الليالى * وتحجبك السلامة حيث كنتا
وقد اوتيت سؤلى فيك اذلم * تزل فوقا ومن عاداك تحتا
فدونكها عروسا من صديق * تمت بصحبة الآباء متا
وخذها غضة من منطق لا * بالثغ لا يبين ولا أرتا
ربطت بها معالى الشمس قسرا * وقومت القوافى فيك نحتا
يود البدر لو ترضى به أن * يكون لها أخا والشمس اختا

وقد حاز قدرا عاليا ووجاهه * ونشر من الفضل ما أيد الله به عزه وجاهه *
مع زهد ليس طرفه لزخرف الدنيا برانى * ولا بدع فالحكمة يمانيه والايمان يمانى * روح الله روحه * وزاد من نعيم الجنان فتوحه

* (القسم الثالث فى مصر وأحوالها وسبب العودة لرسومها واطلالها) *

لما كانت مصر القاهره * ربوعها بالفضلاء والأدباء عامره * وهى عشى الذى منه درجت * ووكرى الذى به ريشت * ومن بيضة بلده خرجت

بلادبها نيطت على تمائمى * وأول أرض مس جلدى ترابها

رأيت أهنى العيش ما كان فى الوطن * والنعيم المقيم انما يكون فى الأهل والسكن * الا انها أبدت العقوق من حين عقت التميمه * وأذاقتنى الأذى وجرعتنى الدم فى المشيمه * وأخرجتنى من مضيق لمضيق * وشدت فى المهد قيدى الوثيق * وما كشفت عن وجهى القناع * حتى فطمتنى قبل الرضاع

لما تؤذن الدنيا به من صروفها * يكون بكاء الطفل ساعة يولد
والا فما يبكيه منها وانها * لاوسع مما كان فيه وأرغد
اذا أبصر الدنيا استهل كأنه * بما سوف يلقى من أذاها يهدد

فنفرت من ظلى * وأسأت الظن بسميرى فكرى وعقلى * وعادتنى نفسى فعاظلنى بأهلى * وأعدى عدو لى بين جنبيك * فما لك بغير لك ان كان لك أو عليك

قلبى الى ما ضرنى داعى * يكثر أسقامى وأوجاعى
كيف احترازى من عدوى اذا * كان عدوى بين أضلاعى

فقلت أهل بأهل ودار بدار * والعمر فرصة فالبدار البدار * فالدهر عقب * والعجز نصب * وكل ما تهواه حسن * وليس لما تقرت به العين ثمن * ومن كان من تراب فالناس كلهم أقاربه * وما خاب حر رفيقه الرجا والعزم نجائبه * وما أحسن الثبت ان ساعدت الاقدار * وما أجمل الصبر لو صبرت الأعمار * وما قال الله تعالى أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت * والى السماء كيف رفعت * والى الجبال كيف نصبت * والى الأرض كيف سطحت * الا ارشادا لك للرحيل * وان كل دار سقفها السماء ظلها ظليل

وكم نبت الأوطان يوما بأهلها * فأورثهم عز الحياة التغرب
وهذا رسول الله فارق مكة * على جفوة لم ترضها فيه يثرب

ففى كل قوم اوس وخزرج * ومن العمود الى العمود فرج * وكليم الله آنس نارا ذهب ليأتى منها بقبس * فكلمه الله جل جلاله حتى اقتبس من نور النبوة ما اقتبس * ولما ارتحلت حدث السرى * ونبهت عيون حظى من سنة الكرى * تركت بها من ساداتنا العلماء * والادباء والرؤساء *

عصابة وأى عصابة * (أهل السماحة والرجا * حة والاصالة والاصابة) * كرام اذا اخلفت الانواء خلفوا سحابه * واذا اضعبد الكرم الاحرار ملكوا رقابه * ففارقت من فارقت غير مذمم * وبمت من بمت غير ميمم * وهكذا الدهر مولع بالبين * فكأنه خاف اللعن فلا يجمع بين ساكنين *

ومما أعان على الزمان * عضاف يدى وعلو الهمم
فانى من العرب الاكرمين * وفى أول الدهر ضاع الكرم
فمن كان بهافى ذلك الزمان * ثم دخل بعد ذلك فى خبر كان

(محمد بن يس المنوفى) * (محمد بن يس المنوفى) فاضل أديب * وصديق لى صادق الود نجيب * علم أقلامه نفثات السحر * وعمها بغالية مداد أرخصت مسك النحر * فما مسك تبت * عند نفحة رياض له لرياحين العقول نبت * فكم حل عرى النوم عن مقلته * فاقتنص أوابد المعالى بيازهمته * واجتنى ثمرات المعارف من جنان أمله * وغصن شبابه معتدل لم تطمع الحادثات فى ميله

ما من الظرف عنده الدهر ناو * كن الظرف عنده ابن سبيل

وكانت لنا معه أوقات * هى فى صحائف العمر حسنات * وشمائل الشباب دانية القطاف زاهية الزهرات * فى عنفوان عمرى * واقبال طلعة أمرى * وماء الحياة مغدق * وغصن الشبيبة مورق * متفيئا فى هاجرة التحصيل افياء الصبا * نازلا حيث لا عليل الاعيون الغيد ونسيم الصبا * ولا باكى غير طرف النرجس بدمع الندى * ولا ساهر الا عيون النجوم التى هى للسارين هدى * والدهر طلق طيب الاخلاق * وسوق الفضائل لا يفق فيه النفاق * لا كهذا الزمان الذى كسد فيه الادب وبار حتى قيل فيه نفق الحمار * وبارت الاشعار * فما جاد به طبعه المريع * وزها به فكره فى كل زمان ربيع * قوله من قصيدة يرثى بها الوالد رحمه الله تعالى

ما بال أيدى النائبات تخون * وتديم رضف المجد وهو رصين
يا دهر لا عتبى عليك ولا رضى * كل المصائب بعد ذا تهون
تعدو الورى البؤس وتسرع وقعها * واذا وعدت بما يسر تمين

* (ومنها) *

لو كان يجدى النوح ميتا قبله * نفعا لناحت أعصرا وقرون
يا واعظا بسكونه حركتنا * ولانت بالوعظ المفيد قين

(ومنها)

وغدا ضجيع الرمس الا انه * فى قلب كل موحد مدفون
حفتك رحمة ذى الجلال وعفوه * وسقى ثرى جدث حوالك هتون
وسرت محاسن ماصنعت حواملا * حسن الثناء يحثها التأمين

ومما أنشدنيه قوله من قصيدة اخرى

تاهة بالدلال يثنيها * عن حائر فى الهوى تثنيها
قرح فيض الدموع مقلته * فاشتبك الماء فى ماقيها
ومن غت فى سواد مهجته * لواعج الشوق كيف يحقيها
يبعدها الصد والهوى محن * عن ناظرى والغرام يدنيها
هل بارق ما أرى أم ابتسمت * فانتظم الدر فى تراقيها
عن فتكها قدها يحذرها * ولحظها بالصدود يغريها
ان سفرت فالهلال طلعتها * أو خطرت فالغصون تحكيها
أو نطرت فالظباء فى خجل * أو نكهت فالعبير فى فيها
أو سخطت حبها وقل لها * كل صديق عساه يرضيها
لو سمعت بالكرى لارقنى * وهنا من الليل خوف واشيها
أو بعثت طيفها لعرفها * ماذا قاسه الصب من تجنيها
شقة بين لهجر نا نشرت * فلا يكاد الزمان يطويها
جرعنى الدهر بعدها غصصا * أكثمها تارة وأبديها
يا بائعا نفسه بلا ثمن * أرخصتها فالهوان يشريها
مابال هذا الزمان يتحفنى * بصيبات الى يبديها
طلائع للمشيب ضاحكة * بعارض والشباب يبكيها

(ومنها)

خذ روضة طاب فيك مغرسها * منها ثمار المديح تجنيها
فى لهوات الرواة أنبتها * ذكر علاك الذى يرويها

(ومن أهاجيه)

ومسبلين على لبس الوقار لحى * يشكو ظلامتها صدر واكتاف

قوله أو سخطت البيت هكذا فى النسخ ولينظر اه

يشك ناظرهم فيهم اذا ركبوا * حتى كأن وجوه الخيل أرداف

(وله أيضا)

ومن تمسح الأيام رأس شبابه * براحة بلواها يشب قبل مسحها
ومن يرع سمعا للنصيحة من عدا * يجد ما تحامى فى أسرة نصحها

(وله أيضا)

ساومتنى الهموم والحزن ممن * كان يرعى على البعاد جوارى
كنت أبكى بعد الديار اشتياقا * فدهانى بكاء قرب الديار
أى قلب يقوى على فقد الفين رهين الثرى وناءى الدار

(وله أيضا)

ما حال من رمت النوى بعد الجوى * فى عارضيه وقلبه بهموم
ففؤاده فى أرض مصر وجسمه * شابت مفارقه بأرض الروم

(وله أيضا)

صحبت الليالى فأفنيتها * وعذبت فكرى بطول السهر
وخضت البحار وما خفتها * وأخرجت منها نفيس الدرر
ونصلتها ثم نظمتها * وعلقتها فى رقاب البقر

(وله من قصيدة)

ما لعصر الشباب رثت بروده * ولوت جيدها عن الوصل روده
ولمياده وما طال عهد * من سقيط الندى ذوى أملوده
وسواد العذار عاد مريضا * فأتى ناصع البياض يعوده
ما لحب يحنو عليه ولكن * بزمام الى الحمام يقوده

(وله أيضا)

ومن تخطئه نيران المنايا * فسوف يصيبه ألم الدخان
وابلغ من مذاق الموت يأس * جناه المرء من روض الأمانى

(وله أيضا)

قضيب للربا وافى * فخد الورد فى خجل
وعين النور شاخصة * وشخص الظل لم يمل

(وله فى رأس على رمح)

هامة فى الحياة طاولت الشهب * وما نالها هبوب الرياح
أنفت بعد موتها الترب فاختا * رت لها مسكنا رؤس الرماح

وهذا كقول البحترى فى غريق

ولما لم يسعه البر قبرا * غدا البحر المحيط له ضريحا

ومن بدائه الاستاذ البكرى البديعة انه التمس منه بعض الأدباء شفاعة لبعض الوزراء فأخذ القلم ليكتب له ما أراد فسقط القلم من يده فقال بديهة

ولما ضاق عنه الطرس وصفا * جعلت له بسيط الأرض طرسا

وأصل هذا كله قول ابن الانبارى فى مرثية الوزير ابن بقية لما صلب وهى مشهورة

ولما ضاق بطن الأرض عن أن * يضم علاك من بعد الممات
أنابوا الجو قبرك واستنابوا * عن الأكفان ثوب السافيات

ومما أنشدنى بعضهم للمنوفى

حلف المتيم أن يوده * بلغ المنى أو نال صده
عكفت عليه العاذلا * ت يلمنه ويردن رده
والله يعلم أنهن بعذلهن يزرن وجده
سلب الفؤاد وليس من * شرط الملاحة أن يرده

وهذا الشعر ليس له وانما هو لشاعر مكى عصرى الا أن اسمه نسجت عليه العناكب * وهبت على رسمه الصبا والجنائب

(عبد الوهاب المحلى الحنفى) شاب غض الشباب * كان لى من أجل الأصدقاء والأحباب * لما قدم لمصر فى طلب العلم مرتديا رداء الاغتراب * وكان فى عنفوان شبيبة الأمل باغله * اذا رجا من الدهر أملا رآه أهله ومحله * وقد نسجت بيد المحاسن شملة شمائله * وبهتت عيون الأزهار لربيع خمائله * وقد غردت فى رياض المحامد بلابله * وسيف طبعه المشحوذ قد علقت فى عاتق المجد حمائله * وفصاحته تفعل ما لا يفعله السكران سكر الشباب وسكر الشراب * وتخاب بما لا يؤثره السحران سحر النفثات وسحر الكلمات العذاب

هو شرط النبى اذ قال حقا * اطلبوا الخير من حسان الوجوه

(عبد الوهاب المحلى الحنفى)

وتباشير صبح نجابته باسمة الثنايا * تقول ان فى الرجال بقايا * وظل مجده سجسج * وروض فضله مدبج * وجوده سحابة وطفاء سقت ظمآن القفار * وأيقظ رشاشها أحداق النوّار * بطلعة اذا لاح سناها فالعيون من بعض أسراها * تفديه اذا تقاطر منه ماء الظرف والندا * وتقول له امامنا بعدوا مافدا * وقد جرى بينى وبينه فى مضمار الصحبة * بدهم الليالى والأيام طراد خيل اللهو فى حلبة المحبة * فحاز قصب السبق من الأقلام حيث النسيم عليل * والوقت سحر وأصيل * حتى قطفت يد الأجل نوّاره * واطفأت رياح المنية أنواره * فبينما بديهته ترشف الأسماع على ظما زلالا * فاجأه الأجل فخلنا مونه كان ارتجالا * فما أملاه * وطرّز برده ووشاه * قوله من قصيدة أهداها لى

أثغر يدا يفترّ أم شنب الزهر * زها أم سقيط الطل أم أنجم الزهر
أم القضب فى خضر البرود رواقص * لها نقطت أيدى الغمائم بالقطر
فارخين من تلك الكمام معصفرا * ومسن كغيد فى ملابسها الخضر
ودبج وشى الروض منها مطارفا * مطرّزة منها الكمائم بالزهر
وولى هزيم الليل مذ سلّ صارما * عليه ضياء الصبح من مغمد الفجر
وبات يعاطينى الغزال مشنفا * من الكأس راحا قد اذيبت من التبر
رخيم من الأتراك هندى لحظه * يصول بقسر وهو فى غاية الكسر
اذا رمت ضما منه ينصب عاملا * غدا ماضيا فينا ويجزم بالهجر
ويبعث خلفا منه شعرا منشرا * مليح أتى فى الحسن بالبعث والنشر
وتحدر بات الشنوف وشاحه * ومن قلق قد بات يشكو ظما الخصر
يراضعنى ثدى اللمى من مدامة * براح لنا منه معطرة النشر
نعمنا بها كاسا اذا ما تشعشعت * ولاحت رأيت الشمس فى راحة البدر
كأن نثار الدر فوق كؤوسها * رسائل ذى فضل تنظمن من شعر

وكان ذهب فى يوم نام فيه الحدثان * وغفل عن صفوه رقيب الزمان * الى روضة طرّزها الربيع ووشاها * وصحيفة نقطها القطر لما رأى النبات حشاها * والطير يبدى فى قراءة أوراقها ولوعه * وقد أوقد لها الزنبق فى حافاتها شموعه * وهى شاكرة للديم * محدّثة بلسان النسيم عما لها من

النعم * ومطرف الجزع مسك معنبر * والماء قضى القميص وطيلسان
الروض أخضر * وقد عنت بلابلها * وصفقت طربا جداولها *
وتضرجت خدود أزهارها الجنية * وتلفعت أرداف ذوائبها بملاءتها
السندسية * وتعذرت أنهارها بعوارض الريحان * يكاد السحر يعبدها
اذا تحير في وصفها البيان * فكتب لي يدعوني الى التمتع بعبير شميمها *
وان نعود على فرش الربا عليل نسيمها * فقال

مولاي ان الروض من وشي السحب * يختال في زهو الحلا على الكثب
معنبرا مسك الأذيال * معطر الأردان بالأوصال
مفوفا آذانه بالدرر * مدبجا أكمامه بالزهر
قد صاغت أزهاره الغمائم * فضا حكتها بالربا الكمائم
وفر لك الريح على متن النهر * جيوبه وفك ازرار الزهر
وأظهرت حلا الربا الأمطار * وطارحت أشجانها الأطيار
وقام بعلو منبر الاشجار * خطيبها محرك الأوتار
منمق الديباج قد تتوجا * مطوقا مقرطقا مدملجا
مطرزا أكمامه بالعسجد * مرصعا من معدن الزبرجد
يدعوك شوقا معربا بشجوه * فكن امامي مسرعا نحوه
وانف الهموم والغموم والترح * واستجلب الانس لدي والفرح
فهات أوقات السرور قد دنت * مبشرات بالهنا وأعلنت
ودع مقال كل واش يعذل * فالعذر حقا ليس في ذا يقبل
ودم تكاتب برقيق الفكر * عبدا على حكم الهوى في الاسر
قد قيدته غربة الأوطان * عن الدمى وخرد الغزلان
لازال مولانا الشهاب الثاقب * لعبده وقنه يكاتب
ما دبجت بوشيها الأقلام * محبر الأوراق والسلام

ولما فارقني لوطنه كتب الي يشتكي أمرا نزل به فأجبته بقولي * مولاي
يشتكي من الدهر وهو أبو العبر * وفي المثل من سابق الدهر عثر *
فانتظر عقب الزمان عليك * وكل الى الله أمر من أساء اليك * فان الدهر
دول * وقد جنود منها العسل * وكم أغنت الوحوش * عن صدمات

الجيوش * وماسميت الحال بالحال * الا لسرعة التحول والانتقال *
فأيامه يوم بيوم وحربه سجال * فما عبس مساء بوجه افقه * الا وبعده
صباح يضحك عليه فم شرقه * فأوقد مصباح فكرك ان أظلم الدجا * واصبر
فان الصبر يفوح منه أريج الرجا * وان جفت قريش فلله أنصار * وان
نبت بك دار فلله ديار * واذا كان انتظار الفرج عباده * فأوقات الضيق
كلها سعادة * وقرب الأشرار * أعظم مصائب الأحرار * ولله در
القائل

مرضت من الحمق فلم أدر لدائي * تمنيت أن أشفى برؤية عاقل
فان لم تجد الشفاء * فلازم الاحماء * كما قيل
أرى مرض الحمق بعد واما مهلكا * فمن لي بذي لب به يشتفي ياسى
يئست ولم أنظر حكيما فلا شفا * سوى حمية بالبعد عن سائر الناس
جزى الله عني اليأس خير جزائه * فاني لم أظفر بعاقل من ياسى
وقد قلت في الفصول القصار في الترك غني بلا منن * والحمية دواء بلا ثمن *
(والسلام)

(عبد المنعم المحلي الطريني) (عبد المنعم المحلي الطريني) أديب اجتمع بي وأنشدني ما تهز له
الفصاحة أعطافها * من كلمات اذا انتسبن عدد الدر أصدافها * من
كل عقد تبسم العقود لحاكاة انتظامه * وتحيي النفوس بماء الحياة الذي
في مداد أقلامه * والدر مجتلب من الظلمات * ولطيف شميم ليس للرياض
أخلاق كماله * ولا للبدر ولو تكلف أن يحكي كماله * وقد درس آيات
الفضل وتلاها * واقتنص شوارد الآداب وما تلاهى * والشباب لف شمله
بشمله * ومراده وسعده أطوع من ظله * حتى اقتنصه في ليل شبابه صياد
المنية * وضرب سورا بينه وبين الامنية * فمن نفثات أسحاره *
ونسمات أسحاره * قوله من قصيدة أنشدنيها

أمولي به روض الفضائل مزهر * ويانع أغصان المآثر مثمر
لك الله من مولى به يفخر العلا * وتشرق شمس الفضل منه وتظهر
بساطي بحر الطرس منك جواهر * ولا عجب من ذا ففكرك أبحر
وهتان سحب الفكر هل أنت منبت * به أي معنى من مبانيه يستر

رفعت اليك الحال ياخير سيد * وان كان رفع الحال لا يتصور
نظمت فخلتاه الدراري تنظمت * تثرت فقلنا النجم في الافق ينثر
علقت بظبي بابلي السحر لحظه * فأجفانه كالبيض والقد أسمر
لعمري لاح يوما وجهه متهللا * له مال كل الناس من ذا وكبروا
اذا ماس قال الغصن ما أعاقده * ويكسف بدر التم اذ هو يسفر
ويزري لعمري بالغزالة في الضحى * اذا مارنا شزرا فلا لاح جؤذر
تجمع كل الحسن طرا بوجهه * ألم تر نقط الخال خمسا يخبر
وان لص لحظي رام يسرق نظرة * ففي جنبات الخد تبدو وتظهر
علقت به لا عن مراد واغما * محاسنه نادت فلبيت أعثر
سحرت بلحظ بابلي ولم أكن * أظن من الالحاظ اني أسحر
تعددت مواضي مقلتيه بمهجتي * بعامل قد كسره ليس يجبر
تنازع فيه عاملا البين والقلا * فأمسي وكل في الضمير مؤثر
اذا فلت صاني راح بالهجر جازما * وينصب ماضي القد والجفن يكسر
ألين له عطفي فيزداد قسوة * اذل له جهدي يعز ويكبر
بذلت له روحي ابتغاء وصاله * فلم يرضها اذ راح مني يسخر
فهل تعلن وقيت كل كريهة * سبيلا الى ما أبتغيه بيسر
فلا برحت هام العلا لك موطنا * بأعلى سماء المجد لا زلت تخطر
مدى الدهر ما حن المشوق لأهله * وزمجر رعد الشوق والجفن يمطر

وقوله رفعت اليك الحال فيه اغراب مسبوق اليه كقول الصفي الحلي

رفعت حالي ورفع الحال ممتنع * اليكم وهو للتمييز محتمل

(وأحسن منه قولي)

أأشكو الحال والرزاق أدرى * بها وهو الغني عن السؤال
واني مخطئ ان عدت يوما * لنحو شكاية ورفعت حالي

قوله فلا لاح جؤذر كقول ابن مطروح

وأقول يا اخت الغزال ملاحة * فتقول لا عاش الغزال ولا بقي

وهاهنا نكتة بيانية لم يتفطنوا لها وهو أن التشبيه البليغ له أنواع أدناها أن يدعى اتحاد ما بينهما فيحمل أحدهما على الآخر كزيد بدر ونحوه وأعلاها

التجريد وبقي منه نوع أبلغ من كل ما ذكروه وهو أن ينفي التشبيه فيقال ماهو بحر فانه عذب زلال يقذف الدر في كل حين * والبحر اما ماء اجاج أو عذب ليس فيه درتين * ونحوه مما هو كثير في كلامهم والنفي بحسب الاصل يدل على انه في شأنه أن ينسب له في الجملة ولذا لا يقال للحائط ليس بعالم من كلام البلغاء الا النكتة فلذا كان تشبيها أبلغ مما عداه فاحفظه وقوله نثرت فقلنا الدر في الافق نثر وأحسن منه في مدح كلام منثور

وفصل من النثر البديع قراءته * فقلت حباب تحته الخمر مسكر
أو الطرس روض زهره متفتح * بلى هو عقد الزهر في الصبح ينثر

(محمد بن الخياط المحلي) * شاب أديب نشأ بالمحله * لم يحل أحد في خياطة حلل السحر محله * وكان كعبة ظرفائها * وقبله ندمائها * من سابقه في طرق الرقة * بعدت عليه الشقة * فمن شعره قوله

لنا صاحب مازال يتبع بره * بمن وذا البر بالمن لا يسوى
سلوناه لا بغضا ولا عن ملالة * ولكن لاجل المن تستعمل السلوى

ومثله قول التلمساني

هوا كم هو المن الذي ماله سلوى * وحبكم عندي هو الغاية القصوى

ومن محاسن الاردبيلي قوله في غلام يهودي

من آل اسرائيل علقته * أوقعني بالصد في التيه
قد أنزل السلوى على قلبه * وأنزل المن على فيه

(ومثله ما قلته)

بالمن لا يوزن احسان من * صرنا على احسانه نقوى
أما تراه الرزاق جل اسمه * قد قرن المن مع السلوى

وقوله يسوى بمعنى يساوى وقال بعضهم انه من خطا العوام وليس كما قالوه ففي تهذيب الازهري بعد ما ذكر لا يساوى ما نصه لم يعرف الفراء لا يسوى وقال الليث هي نادرة ولا يقال منها سوى ولا سوى وهي لغة أهل الحجاز وأما لا يسوى بالضم فليس بعربي صحيح انتهى وفي الارتشاف لابي حيان عد البهاري فيما لا يتصرف من الافعال يسوى وقال ابن الحاج بمعنى يساوى انتهى أقول قد علم مما نقلناه أن يسوى بزنة يرضى لغة صحيحة فصيحة جائزة

وما

وماضعفها الا اتخذها وهي من الأفعال التي لا تتصرف أي لم يسمع منها الا فعل واحد وذلك يكون بالاقتصار على الماضي كعسى وتبارك وقد يكون على المضارع كيسوى وينبغي في قول وان ترك لفظ من مادة دون غيره فاماته كماضي يدع ويذر على المشهور وهذا مما ينبغي حفظه

﴿ القاضي تقي الدين التميمي ﴾ بحر تدفق منه أدبه الجاري * وتضوع في طي اردان فضله نشره الداري * فسنت الأيام من أسنة لسانه قولاذها * واطعمته المعالي على خوان الدهر من كبدها أفلاذها * ولما آل اليه كتاب وقف جده تميم * انتظم في جيده من الفخار عقد نظيم * ثم اختلسته منه يد الدهر * فأذاقته حنظل الفقر والقهر * حتى أضرم في فؤاده غليلا * بعد ما ورد من ماء الحياة على ظماء سلسبيلا * وكان في أول أمره * واقبال طلائع عمره * حرفته الزهاده * وحانوته السجاده * ثم ساقه القدر الى القضا * فرضي بما قدره الله وقضى * بعد ما كان يقول

من تمنى القضا فلا تغبطنه * واجعل الموت سابقا للقضاء

وقد قالوا من تولى القضاء ولم يفتقر فهو لص والآن قد افتقرت اللصوص * لما سرقت الامراء من الخواتم الفصوص * والسارق اذا سرق من سارق فقد عامله برأس ماله * وقالوا الربح والفائدة السلامة من الخسران وو باله * وما يسلب قاطع الطريق العريان * بل يهديه للسبيل ويعطيه الامان * فكل قاض منقوص أبدى غصبه * وأظهر مع كل عامل نصبه * ورفعه وجزه لم يزل ينوى * وحاله لم يطب وان عمت به البلوى * ودود الخل يموت اذا رمى في العسل * وطيب الورد فيه هلاك الجعل * وله تصانيف سمعناها منه منها طبقات الحنفية * وهي في مجلدات جمع فيها من شقائق النعمان كل ثمرة جنية * وله نظم ونثر كقوله وقد لبس من القضاء خلع المذله * وحاكت له الاطماع من نصب المناصب حله

أحبابنا نوب الزمان كثيرة * وأمر منها رفعة السفهاء
فمتى يفيق الدهر من سكراته * وأرى اليهود بذلة الفقهاء

* (وله أيضا) *

ما أبصرت عين امرء * في الدهر يوما مثلنا

﴿ القاضي تقي الدين التميمي ﴾

عشق وحرمان به * أبدا نرانا فى عنـــا
الدون لا نرضى به * والعال لا يرضى بنا

والعال بمعنى العالى كقولهم لم يبل الا انها لغة عامية مبتذلة وقيل لابن المقنع لم لا تقول الشعر فقال ما يجىء ما نرضاه وما نرضاه ما يجىء

(وله أيضا)

اذا أكثر العبد الذنوب ولم يكن * له شافع من حسنه يوجب العذرا
وأبصرت مولاه مع الذنب منعما * عليه فحقق أن بينهما أمرا

(وله فى عبد الرحيم القسام)

فى مصر قسامان كل يدعى * فى العلم توسعة له ويحاول
فسئلت أيهما أجل فضيلة * فأجبتهم عبد الرحيم الفاضل

(وله أيضا)

واذا أساء اليك خادم سيد * فأقره فارحل ولا تتوقف
واعلم بانك قد ثقلت وانه * أعطاك اذنا للرحيل فخفف

(وله مضمنا)

لنا صديق له فى الغانيات هوى * وابره لا يزال الدهر طرّاقا
كأنما هو حرباء الهجير ضحى * لا يرسل الساق الا ممسكا ساقا

وقد سبقه لهذا ابن نباتة المصرى فقال

لا يشغلنك شئ فى زمانك عن * وصل الملاح وحاذر كلما عاقا
وكن كما قيل فى الحرباء من فطن * لا يرسل الساق الا ممسكا ساقا

وهو تضمين من قول بعض شعراء الجاهلية

انى أتيح له حرباء تنضبة * لا يرسل الساق الا ممسكا ساقا

والساق فيه غصن الشجرة ومن الانسان معروف وبه قامت التورية وضربه بعض العرب مثلا لالد الخصام الذى كلما أنقضت له حجة أقام اخرى والحرباء دويبة تسمى أم حبين تتلون ألوانا مع الشمس وتكنى أبا قرة ويقال حرباء تنصب كما قيل ذئب غضا وهو شجر يتخذ منه السهام جمع تنضبة وفى المثل أحزم من حرباء لانه مع تقلبه مع الشمس لا يرسل يده من غصن حتى يمسك آخر وهو الذى عناه الشاعر وضربه ابن الرومى مثلا للقبح ويضرب به المثل فى كثير التقلب أيضا

وكان بيني وبينه مودة أكيدة ومكاتبات ومراسلات بالروم فما كتبته له

يا روض مجد بماء المكرمات سقى * وجامعا شمل فضل غير مفترق
لا أنتقى زمنا أصبحت واحده * فأنت حصن لريب الحادثات نقى

وكتبت له مرة استدعيه

ولما نزلنا منزلا ظله غدا * أنيقا وبستانا من النور حاليا
أجد لنا طيب المكان وحسنه * متى فقتينا فكنت الامانيا

يا غاية الامانى * وسلوة الحزين العانى * قد دعانى الربيع بلسان النسيم * وصاحت الطيور هلموا الى النعيم المقيم * وعيون الازهار شاخصة للطريق * وقدود الأغصان واقفة لانتظار الرفيق * فبالله عليك الا جعلت يومنا بك عيدا * وجددت لنا بك سرورا جديدا (والسلام) ولم يزل كذلك حتى طلع ثنية الوداع وهبط منها الوادى الفناء * وبلغ ساحل الحياة فركب سفينة نعشه واستراح من العناء

﴿(يوسف المغربى)﴾ عزيز مصره بنانا وبيانا * ويوسف عصره حسنا واحسانا * نشأ بمصر يتعاطى صناعة الأدب * وثبت بأوتاد شعره كل سبب * يشارك فى تجارة الفضل بنصيب * ويرمى لاغراضها كل سهم مصيب * بطبع ألطف من نسمات الشمال * سرت سحرة بليلة الأذيال * متتابعة الأنفاس * فنبهت طرف نور فى مهد الرياض نعاس * وقد خشت الصباخة الشقيق * وخاضت بحار الديباجى فى كل فج عميق * مرتدية برداء السحر * معانقة لقدود الشجر * حتى ألقى هندى العنبر فى النار نفسه من حسد عليه * وتفتت سويداء المسك حيث لم تصل اليه * وكان سابقا فى ميدان التصابى بين العذيب وبارق * مجرعوا لينا ومجرى الجياد السوابق * فروينا كل حديث حسن * صحيح بسنده راوى الزمن * حيث الدهر غض الشباب * والآمال المورقة فسيحة الرحاب * وله مورد من الأدب صفى * وديوان سماه الذهب اليوسفى * فما أنشدنى منه قوله من قصيدة له

هذى كنوز فتحت أم مبسم * والبرق لاح أم الغوانى تبسم
هذى شمائل قد نزلن جوانحى * وجوارحى يبقى النزيل ويسلم

﴿(يوسف المغربى)﴾

(وله أيضا)

أوصيك ان شخصا غدا * يضحك أن مر بكا
لا تغترر بضحكه * فان هذا كالبكا

(وله في العامل)

ان اليهودي غدا عاملا * في الناس بالجور وبالباطل
يعمل في الدين كما يشتهي * فلعنة الله على العامل (ى)

(وله من قصيدة اخرى)

اشرب ولا تعتب على عاذل * فشله في الناس لم يعتبد
وان تكن يا سيدي طالبا * درا وياقوتا من المطلب
فالكاس والصهباء فيها الغنى * فخذ حديث الكنز عن مغربي

(وله من قصيدة)

جعلوا الشعور على الخصور بنودا * والراح ريقا والشقيق خدودا
جعلوا الصباح مباسما ثم الظلا * م ضفائرا ثم الرماح قدودا
والورد خدا والغصون معاطفا * والشمس فرقا والغزالة جيدا
ورأت غصون البان أن قدودهم * فاقت فأضحت ركعا وسجودا

وهذا كقول ابن قلاقس من قصيدة له

عقدوا الشعور معاقد التيجان * وتقلدوا بصوارم الاجفان
وتوشحوا زردا فقلت اراقم * خلعت ملابسها على عقبان

(ومنها أيضا)

وهلال شوال يقول مصدقا * بيدي غصبت النون من رمضان

وله في مليح اسمه رمضان

رمضان قد جئته رمضانا * وهو بدر يفوق كل الحسان
قلت صلني فقال وهو مجيب * لا يجوز الوصال في رمضان

وهذا كقول الآخر

بليت به فقيها ذا جدال * يجادل بالدليل وبالدلال
طلبت وصاله والوصل حلو * فقال نهى النبي عن الوصال

واعلم أن هذا كله ليس بشعر ترتضيه الأدباء وهو كل شعر أكثر فيه من البديع

قالوا وأول من ألف الشعر العربي بهذا النمط مسلم بن الوليد ثم تبعه أبو تمام وأحسن هذه الصنعة التجنيس والتورية وهما في الشعر كالزعفران قليله مفرح وكثيره قاتل ولذا لم نجد في أهل مصر من يعرف الشعر ولا ينظمه ومنهم من غلط في ذلك فأكثر من اللغات الغريبة وتوهم انه بذلك يصير بليغا على أن باب التورية قفله ابن نباتة والقراطي ثم رمى المفتاح في تلك الساحة وهذا لا يعرفه الا من له سليقة عربية وليوسف المغربي يمدح استاذه يحيى الأصيلي فانه تخرج عليه

مدحت البحر اذا أضحى يحاكي * علوم البر ذي الفخر الجليل
واني ان مدحت البحر يوما * فمدحي فيه للبر الأصيل (ى)

فكتب له مخمسا ومقرظا * حدا لمن أطلع من الأفق الغربي بدر بلاغته مشرقا * وشكر الله اذ أبدع جمال دينه بما أودع فيه من الكمالات التي زينت مغربا ومشرقا * وصلاة وسلاما لمن أضاء الوجود برسالته متألقا * حبيب الله عز وجل الذي متعه بدوام وصاله بلقائه فلم يقل متى اللقا * وأرشدامته الى حسن الأدب بقوله تعالى فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى * وبعد فان الشيخ الأديب * الكامل الأريب * الكاتب الشاعر * الناظم الناثر * ذا النظام الجوهري * والنثار الذهبي * أبا المحاسن يوسف جمال الدين الأزهري المغربي * أدام الله عز وجل محاسنه ومحاسن كماله * وأبد جمال رونقه ورونق جماله * ممن جمع الله له بين الحسن والاحسان * وبراعة البنان وبراعة البيان * فقد آربى بنضارة كلامه على زهر الخميلة * ورقت دقائق بديعه على درج المعالي الجليلة الجميلة * حتى صار مع صغر سنه شيخ الآداب * وظهر فضله كالشمس وقت الظهيرة في عصر الشباب * وكان كثيرا ما يجاملني بحسن المجالسة * ويعاملني بلطف المؤانسة * وينعم باجتلاء جواهر محاضراته واجتناء زواهر محاوراته * فتفضل باهداء بيتين مطربين ولا طرب المثالث والمثاني * مغنيين عن أجل الغواني * جلا فيهما عرائس صفاته في مرآتي * وأشرق مصباح ذاته في مشكاتي * فأوسعني أوسعه الله من فضله المزيد مجابرة وتأنيسا * والتمس مني حرسه الله بسر التوحيد أن أجعل له تخميسا *

قاصدا بذلك أنجح الله مقاصده وكثر فوائده تنويه بذكرى فأجبته لذلك مطيعا لأمره * حافظا ولا أقول مضيعا لطيب ما انطوى فيهما من عاطر نشره * معترفا بأن نظمه ثوب لم أكن من نزه * ووشى فكرى مقصور على رخيم خزه * فأبقاه الله عز وجل لاعلاء أعلام العلوم * وتحلية أجياد الآداب بجواهر المنثور والمنظوم * والبيتان العامران * بل الروضان الزاهران * والكوكبان الزاهران * قد تقدما والتخميس المذكور هو قولى

رأيت الشئ يمدح باشتراك * لآخر فى صفات الفضل زاكى
ألم ترنى بعزم وانهمالك * مدحت البحر اذ أضحى يحاكى
علوم البر ذى الفخر الجليل
أصيلى جفا فى العلم نوما * وبر قد غلا فى المجد سوما
ولج فى بحار الفضل عوما * وانى ان مدحت البحر يوما
فمدحى فيه للبر الأصيل (ى)

أهل مصر تقول لما بلغ الغاية راح للبر الأصيل وهو مشهور ومعناه ظاهر ولما خمس قصيدة البردة بعض المتشاعرين من أهل الروم قلت فتح الله عين بصيرته * أتى فى تخميس البردة بما يدل على جمود قريحته * فخمس بل حمس * ودلس بغموض معانيه بل دنس * والبردة برد لا يحتاج جديده لترقيع * بمثل كلمات هذا الأحمق الرقيع * وبالجملة فالأصل درثمين * بل جوهر نفيس يجل عن التثمين * لما فيه من عظيم التوحيد * والتنبيه بمدح النبى المجيد * فهو روض فى شباب الربيع * لا يحتاج لمنة غيث مريع * وأما الفرع فشول فى رياضها أودنس يحتاج للتسبيع

اذا خس الناس القصيد لحسنه * فحق لشعر قاله أن يسبعا

﴿(يحيى الاصيلى)﴾ ﴿(يحيى الأصيلى)﴾ أديب ماهر * وشاعر ساحر * عبقت بالديار المصرية * أنفاسه الندية الندية * بطبع يعير عيون الحور سحره * ويفضح رقة الصبا اذا انبهت جفون الأنوار سحره * نشأ بدمياط وقد ابتسم بمياه ثغرها * ودرت عليه سحائب نعمها فلله درها * ثم هاجر لمصر وعود شبابه خضر * وروض محاسنه بماء الصبا بهيج نضر * فتخرج بالنور العسيلى حتى حلا فى ذوقه شهد آدابه * وتزينت حقاق أفكاره بفرائد

خطابه * وكان يتغنى بالقرآن * ويقرى بصوته الحسن الاذان * وله أنفاس فى الغناء تميت الهموم وتحيى الطرب * وترشف منها الاذان ماتسكر منه اثنة العنب * فاذا ترنم فى نادى سادة أعيان * فكأنه نسيم الصبا والقوم أغصان * فأنفاسه أطرب من عود * وذكره الجميل أطيب من عود

فان العود مشتق * من العود باتقان

فهذا طيب آناف * وهذا طيب آذان

ولم يزل بعد العسيلى يدير سلافة اللطافة * ومابرح يديوان فى محل خلافة لا يرضى خلافه * يقطف ثمرات المنى * ويقيل تحت ظلال الهنا * حتى مد الغناء له فى الغنى * مع ماله فى فنون العلم والآداب من المآرب

فلله منه جانب لا يضيعه * وللهو منه والخلاعة جانب

مع انه خفيف الروح خفيف الشقة على سائر الناس * فمحبته لذلك تجرى مع الأنفاس

واذا أحب الله يوما عبده * ألقى عليه محبة للناس

ولم يزل كذلك حتى قصد الحج يطيب من شريف مكة أمله وتنويله * ولم يدر ما أضمرت له سود الليالى وماتنوى له * فلما ألقى العصا بها واستقرت النوى * قضى مناسك حجه واخلص لله مانوى * ودعاه الكريم الى داره * فحل ممتعا بالرحمة فى جواره * واقفا فى عرفات احسانه * محرما فى ازار أكفانه * وكان بينى وبينه وذ جميل * الا انه لضيق وقته كشمس الشتاء عند الأصيل * فما نطق به لسان قلمه * وأودعه من نور معانيه فى كام كلمه * قوله

من منصفى من ظالم * بيت المظالم بيته

أخفيه خشية بأسه * وأود لو سميته

وهذا كقول السراج الورّاق

رزقت بنا ليتها لم تكن * فى ليلة كالدهر قضيتها

فقيل ماسميتها قلت لو * مكنت منها كنت سميتها

وقد قيل عليه ان التورية لم تعقد له لانه انما يقال من السمّ سممتها وقيل مثله يسمى ايهام التورية والصحيح انه من باب تقضى البازى بمعنى تقضض وفى كلام

بعضهم مايقتضى اطراده وله أيضا

الا ان لى يا آل صديق أحمد * لشمس هدى منكم به الكرب ينجلى
فلى منه استاذ ولى منه مرشد * ولى منه قطب ذو اتصال ولى ولى

وهذا نوع من البديع زعم ابن الوردى انه اخترعه وسماه ايهام التاكيد وهو فى القرآن كقوله تعالى رسل الله الله أعلم حيث يجعل رسالاته ومثله قول ابن مكانس

نعم نعم محضتهم * صدق الولا تطولا
ومارعوا عهدا ولا * مودة ولا ولا

(وله أيضا)

لى صاحب متمرض * متقلق فى ذاته
يارب صبرنى عسى * أقوى على مرضاته

(وله مما جنا)

لابد يامولاى أن * تسمو لديك مواكب
انى رأيتك كاشفا * وأنا وراءك راكب

(وله أيضا)

وبى عروضى اذا * أبصره البدر احتجب
أعطافه اصبه * فاصلة بلا سبب

(وله أيضا)

ياذا العروضى الذى * أضحى بسيط الحسن كامل
وعن ابن قطاع روى * هلا رويت عن ابن واصل

(وله أيضا)

ياحسن جنان له وجنة * من وردها بالثم حيانى
انحفنى يوما بما راقنى * من رطب حلو وحيانى

(وله)

أتيت جنينة استاذنا * وقد جمعت كل معنى كمل
بها أى ورد وآس به * تفرق شمل عداه وقل

والخل نوع من الياسمين بلغة أهل اليمن ذكى الرائحة ولم يذكره أهل اللغة فهو

اغة مولدة وسماه ابن البيطار في مفرداته بالقارق وكتب لخاله بثغر الاسكندرية
لخالي بثغر اسكندرية رغبة * ومن بعده قد حال لي في الهوى حال
فان يك أضحى ثغرها موطناله * فيا حبذا في ذلك الثغر لي خال
وكتب لشيخنا الصالحي يستأذنه في الدخول اليه لما قدم مصر
على الباب من كاد من شوقه * يموت وذلك يحيي الأصيلي
أتى يتغنى بأوصافكم * فهل تأذنون له في دخول
(فأجابه رحمه الله بقوله)
لمولاي يحيي رقيق الطباع * ولطف السماع وحسن القبول
أمولاي هل خارج ضربكم * لتحتاج للاذن عند الدخول
والدخول مصدر معروف ويستعمله المولدون بمعنى آخر وهو حسن الصوت
الجاري على قانون الموسيقى وضده خروج والضرب النقرات التي توزن بها
النغمات ويسمونها اصولا ومنه علم حسن الايهام هنا كما في قول ابي الحسين
الجزار
أمولاي ما من طبعي الخروج * ولكن تعلقه في خولي
أتيت لبابك أرجو الغنى * فأخرجني الضرب عند الدخول
(وللاصيلي أيضا)
قيل لي ان فلانا * قد تعالى وتكبر
ولمن قد ساء رأس * قلت لا بل رأس منسر
(وله أيضا)
شفني فاحم شعر * حسن الجعة سبط
شجني يملي عليه * وهو في الأرض يخط
وهو كقول مهيار
بعيدة مسقط القرطين تفرا * خطوط ذؤابتيها في التراب
(ولابن سنا الملك)
وأشكو الى ليل الغدائر غدرها * وأملي عليه وهو في الأرض يكتب
(وله أيضا)
مذبان من أهوى همت * عيني بماء منهمر
فقلت للقلب اذا * لم تلق صبرا فاستعر

(وله أيضا)

وب قاض قبل الرشوة لما أن تملك
قال للظالم انى * سانجيك وأهلك

(وله أيضا)

رضالة من لطفها أشبهت * ريح الصبا مرت بزهر الربا
ولم يزل مابين أهل الهوى * رسائل العشاق ريح الصبا

(وقريب منه قولى)

يايوسف الحسن الذى لم يزل * عذابه للصب مستعذبا
سرى نسيم منك فى طيبه * نشر لكرب القلب قد أذهبا
لولم أكن يعقوب حزن لما * أزال أحزانى نسيم الصبا

وله من قصيدة يرثى بها العلامة النحريرى البصير خاتمة المفسرين

ان عصانى شعرى لفقد شعورى * فدموعى ترثيك بالمنثور
ياامامالما سكنت جنانا * فاض دمعى عليك فيض البحور

(ومنها)

وبكى الازهر المعمر بحرا * كان فى الله رب دمع غزير
فصابيحه باحشائها النا * رعلمه من لوعة التذكير
ومحاريبه لفرقة ذالك الصدر أضحت مقوسات الظهور

وهذا معنى حسن سبقه اليه بلديا ابن نباتة فى قوله من قصيدة مطلعها

على مثل ذا فلتبك أعيننا العبرى * وتطلق فى ميدانها الشهب والحرا

(ومنها)

فقد نابنى الدنيا فلما تلفتت * وجوه أمانيا فقد نابنى الاخرى
سيعلم كل من ذوى المال فى غد * اذا نصب الميزان من يشتكى الفقرا
كأن المحاريب القيام بصدره * لفرقة ذالك الصدر قد قوست ظهرا

(وله أيضا)

لايهدين الفتى لصاحبه * آلة قطع كالسيف والنصل
الاومع ذالك اشارة لتكن * مع آلة القطع آلة الوصل

(شمس الدين محمد النحريرى الحنفى البصير) خاتمة المفسرين والقراء

رله كأن البيت لعل قبله ومنها والا فمرجع الضمير فى قوله بصدره

شمس الدين محمد النحريرى الحنفى البصير

والمحدثين

والمحدثين والفقهاء * علم فضله مشهور * على عاتق الخافقين منشور *
ذو بيان عذب طليق * وروض فضل هو للنعمان شقيق * تفجر منه ينبوع
الحكمة معينا * فنادى لسان حاله لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا * فله
فى كل لفظ برءساعه * وفى قلب كل عبارة براعه * عليه حلل الفضل
سوابغ * وبجيد الدهر قلائد من كلمه النوابغ * وكان فى ابان أمره *
واقبال طلائع عمره * سعده فى كمين الخمول * يراقب فرصة يطلع منها له القبول
* ان غرس غراس المنى * جنى منه ثمر العنا لا المغنى

ومع العفافة ثروة لو أنها * نوم لما شعرت به الأحداق

وله أخ شقيق * وصنو عريق * متسربل بسربال الثروة * شارب من
كل ورد صفوه * فاتفق ان زاره الحمام * وحياه طارقه بالسلام *
فقرب روحه لقراه * ولم يكن له وارث سواه * فبدل فقره بالغنى * ونور
له رياض الآمال والمنى

بذا قضت الأيام ما بين أهلها * مصائب قوم عند قوم فوائد

وقد حضرت ناديه وهو يملى التفسير * ويقرى المسامع بالمواعظ والتذكير *
ثم يكسو الوفود دياج الحقيقة * ويجلى واديه بنور كلماته الأنيقة *
ويجرى أمطار عبرته حتى تعشب ذلك الوادى * ويرعى بربيعه المخصب سرح
كل حاضر وبادى * فتود الأعضاء لو أنها كلها مسامع * والأذهان لما
يمليه عليها لو أنها كلها دفاتر ومجامع * وبالجملة فهو فذلكة كتاب الدهر *
ومنطقه نتيجة مقدمات السحر * ممن تنقشع بذكره سحائب النقمة *
وتنبع منه ينابيع الحكمة * لا زالت هتانة على جدث حواه هواطل الرحمة
* ولد انه وأترابه * وأقرانه وأصحابه

محمد الحنفى المفتى المعروف بالذئب

﴿ (محمد الحنفى المفتى المعروف بالذئب) ﴾ وما هو ذئب بل أسد * له
رأى فى مذهب النعمان أسد * وحبر تكحلت بحبره عيون الفتوى * وبحر
تروى المسامع بما عنه يروى * ارتقع من حضيض التقليد الى ذرى الفضائل
* وسابق فى حلبة العلوم فحاز قصب الفواضل * فبحره لا تكدره الدلاء *
ومورده العذب لا تنزحه الركاء * ونجله سرى فى ليل المجد فيما كره فلاحا *
وحط رحله فى نادى الكرم فما ترك من أبيه مغدى ولا مراحا * ومن يشابه

أبه فحاظ لم فأفتى ودرس * ونزل فى ساحة الفضل وعرس * وكنت قلت فيه فى زمن الشباب * وقد اجتنيت من ثمره المستطاب

للذئب نجل فضله * لاح على غير نمط
حاكى أباه فى العلا * فهل رأيت الذئب قط

وهو كقول ابن لؤلؤ

وذى قوام أهيف * بين الندامى قد نشط
قام يقسط شمعة * فهل رأيت الظبى قط

ولشهاب الحجازى

وبدر تم قد سعى * بكأس راح وانبسط
حبى وقسط كأسه * فهل رأيت البدر قط

وقلت أنا

وكاتب كأنه * غصن النقا اذا نشط
يقط أقلاما له * فهل رأيت الغصن قط

فائدة القد والقط متقاربان معنى وهما نوعان من القطع وفيه لطيفة اتفاقية لان القد قطع الشئ من نصفه أو قطعه نصفين والقط قطع الطرف كما فى الشمع والقلم فكأنه لكونه قليلا من القطع نقص منه العين ثم ان هذا النوع من التشبيه غريب بديع تعرض له المبرد فى الكامل ونقله الامام المرزوقى فى شرح ديوان أبى تمام وأهل المعانى لم يتعرضوا له وسماه المرزوقى بالايماء وهو غريب فى بابه ومنه قول المنازى فى وصف نهر

تروع حصاه حالية العذارى * فتلمس جانب العقد النظيم

وقد بسطنا الكلام عليه فى كتابنا طراز المجالس وفيه فوائد لا توجد فى غيره والشئ بالشئ يذكر فلنذكر هنا بعض من أدركناه من العلماء الأعلام * الذين هم مسك الختام * ولله در من قال

يا دهر يا رب المعالى بعدهم * بيع الكساد ربحت أم لم تربح
قدم وأخر من تشاء من الورى * مات الذى قد كنت منه تستحى

شيخ الاسلام على بن غانم المقدسى

* (فمنهم شيخ الاسلام على بن غانم المقدسى) * امام اقتدت به علماء الأمصار * وتنزهت من فضائله فى حدائق ذات بهجة وأنوار * أثمرت

أغصان الأقلام فى رياض فضائله * وسالت فى بطاح المكارم بحار فواضله
فالناس كلهم لسان واحد * يتلو الثناء عليه والدنيا فم
فالعلم مدينة وعلى بابها * وكعبة حج نحت اليها آمال الفضلا والبلبها *
لو مست راحته السحاب أمطر كرما ومجدا * أو النجوم السيارة جرين
فى الربيع سعدا * لو رآه النعمان لقال هذا أخى وشقيق * أو الصاحب
لقال له أنت فى طريق المعالى رفيقى

صفاته لم تزده معرفة * وانما لذة ذكرناها

وله فى كل فن كعب علي * وفكره بقد جواهره جلى * مع نباهة تحلت
بها الأشعار * وصيت طار باجنحة الثناء فى الأقطار * وقطع كل سهل
وجبل * كأنه بكر معنى سار فى مثل * كما قال من قصيدة

لله درك يا من نظمه درر * قلادة لنحور القيد تدخر
أو روض فضل نضير لا نظير له * فى دوحه ثمر ما مثله ثمر

مسك الفصاحة من فحواه منتشق * واللؤلؤ الرطب من معناه منتثر

وكنت فى زمن الصبا * وأنا ممنون الأسنة حاد الشبا * دخلت نادية
والكون متعطر بنشره * والدهر مبتسم للقياه بثغر سروره وبشره * وقرأت
عليه طرفا من العلوم وحديث الرسول * فامدنى بدعاء لا أشك انه على أكف
القبول محمول * حتى كأن ينوه باسمى * ويفتح جريدته برسمى * وأنا أجتنى
باكورة التحصيل * فكتبت له عند ورود البشائر بوفاء النيل * بيتين هما

قسما ليس ينل كفك كالنيل اذا راية المكارم تنشر
أنت عند الوفاء طلق المحيا * وأرى النيل فى الوفا يتكدر

فنثر علىما شاء الاستحسان * وقال هكذا ينبغى أن تنظم عقود الجمان *
وله شعر كان ينظمه لرياضة الخاطر * ولا يرتضى أن يلصق باسمه سمة الشاعر *
فلذا لم يعتن بتشييد أركانه * ولا تميز باقوته من مرجانه * لاشتغاله بالتأليف
والفتوى * وتهذيب نفسه القدسية اللابسة حلل التقوى * وله شرح
نظم الكنز المسمى بالرمز * ورسائل كثيرة منها الشمعة * فى أحكام الجمعة * التى
يقول فيها شيخ الاسلام على بن أحمد الله الحناوى

لقد أنست عيناى لامعة شمعة * توقد من مشكاة علم واتقان

جلا نورها البادى بصبح كماله * غياهب شك كان فى ليل نقصان
وكتبت عليها أنا لما طالعتها

شمعة تقطع رأس الشمع اذ * سرق الأنوار منها والتقط
ضوءها من غير قط ساطع * ما رأى شبهها الهاذ الدهر قط

واعلم أن ابن بسام قال فى الذخيرة اشعار العلماء على قديم الدهر * وحديثه بينة التكليف * وشعرهم الذى روى لهم ضعيف * حاشا طائفة كخلف الأحمر وقطرب وليس كما قال وعندى انه كدعوة البخيل وحلة الجبان * على ما يعرفه من له أدنى اذعان

محمد الدمياطى الحنفى تلميذ شيخنا المقدسى المفتى بمصر بعده

﴿ (محمد الدمياطى الحنفى تلميذ شيخنا المقدسى المفتى بمصر بعده) ﴾ فاضل متقدم فى نتائج الفضل وغيره التالى * ومشيد بنيان المكارم بطبعه العالى * بوقار تزل عنده الراسيات الشوامخ * ومحكم مجد لا يرد على آياته البينة نواسخ * ان خط فاخط الربيع والعذار * أو تكلم فما مطربات الأطيار والأوتار * ورد على بالروم اذ جاب الفيافى والبوادى * وعزمه لعنان مطايا الهمة ثان وحزمه لها حادى * وأنا بها عديم الأنيس * حتى اليعافير وحشى العيس * وشوقى الى الكرام * كما قال أبو تمام

واجد بالخليل من برحاء الشوق وجد ان غيره بالحبيب
فانثنى برقيق المكاتبه * وجاد على بالمؤانسة والمصاحبه * ففزت منه بأوفى نصيب * وكل غريب للغريب نسيب * فما كتبته لاستجلاء أنواره * واقتطاف جنى ثماره

أيا روض مجد منبت زهر الحمد * ومن ذكره أزكى من العنبر الورد
ومعدن فضل منه تبدو جواهر * نفائس عزت أن تقابل بالنقد
أرى ثغر دمياط بكم كان باسما * ومذ سرت أمسى عابسا وهو ذو وجد
وكم شرف فى الروم من شمس ذاته * بمقدمه قد بدل النحس بالسعد
أحبك حبا لو تقدم فى الورى * غدوا فى أمان من عدو ومن ضد
وفى القلب جمر من بعادك فوقه * يفوح ثناءى فيك كالعود والند
ومن كان فى القلب المتيم حاضرا * يجاور فيه خالص الحب والود
فسيان منه القرب عندى والنوى * على أن قرب الدار خير من البعد

فلا زلت ذا فضل يخلد ذكره * ويظهر فى جيد المكارم كالعقد

(فأجاب)

أفائق أهل العصر فى كل ما تبدى * وأوحد هذا الدهر فى الحل والعقد
ومن مدحه حبانا وقسا فصاحة * ومن نظمه المشهور بالجوهر الفرد
نظمت قريضا فى حلاوة لفظه * وفى الذوق ازرى بالنباتى والوردى
وضمنته معنى بديعا لن يرم * لادرك شأو منه يخطئ فى القصد
ملكت أساليب الكلام بأسرها * فأنت بارشاد الى طرقها تهدى
لقد كنت فى مصر خلاصة أهلها * وفى الروم قد أصبحت واسطة العقد
وحق شهاب أصله الشمس أن يرى * حريا بأن يرقى الى غاية البعد
فعذرة منى اليك وما ترى * من العجز والتقصير قابله بالسد
فلازلت فى أوج العلا متنقلا * وشانئك المفتوت فى العكس والطرد
ولا برحت أبياتك الغر فى الذرى * وأبيات من عاداك فى الدك والهد
ودمت فريدا للفرائد رائقا * مناهل فضل منهلا طيب الورد

فقلت لما ورد هذا الجواب

رعى الله اخوانا لنا من ذوى الود * لقد خيموا فى روضة المجد والسعد
أناس كماء النيل صاف وداده‌م * بهم أملى الظمآن يروى من الورد
لقد شرب الدهر الخؤون صفاءهم * وأبقى وجوها كدرت مورد الجد
غسلنا بماء النيل مادنس الوفا * وقد صبغوا من مثلهم أزرق الحقد
وعهدى بهم ورد اذا ما تكدرت * مشاربه فيها وفا لدى المد
وقالوا لنا حدثه يذهب الجفا * بجفاء فتم الحد بالعكس والطرد

شيخ الاسلام سراج الدين الحانوتى الحنفى المفتى

﴿ (شيخ الاسلام سراج الدين الحانوتى الحنفى المفتى) ﴾ السراج الوهاج * والبحر المتلاطم بالامواج * من حاكته الشمس نورا فكانت سراجا * وفاخرت البدور فزادت ابتهاجا * روض نضير * ماله فى سائر العلوم نظير * وهو فى فقه أبى حنيفة الجامع الكبير * وتور حليم لا يعرف الطيش والخفة * وله ثروة عظيمة وعفة * حسن اللباس * منقطعا عن سائر الناس * قائلا لطارق الوسواس

ونفسك أكرم عن امور كثيرة * فمالك نفس غيرها تستعيرها

ولم أر فى عصره من يضاهيه * الا الشمس وهيهات لها نيل معاليه * وان لم يكن لها ثانيا * ولا سميرا فى السماء مدانيا * فلله درّه ما أعرفه بالزمان * وأقدره على الانس بالوحدة وترك الاخوان * كما قلت

لا تلمنى على انفرادى وحبى * وحدتى واعتزال أطماع وهمى
علمتنى الأيام مذ كنت حملا * خلوة الأربعين فى بطن امى

لازالت سحب الرحمة تحدوها له الصبا والجنوب * حتى تشق على ثرى جدثه غرّ السحاب الجيوب * آمين

السيد عبد الرحيم العباسى

السيد عبد الرحيم العباسى * أنا وان لم أره * فهو لقرب عهده سمعت خبره * حسيب طرز كرم المجد * وأعار رقة شمائله نسمات نجد * أنجبته أم الفضل كريم الحسب سعيدا * فأبى أن يكون على الفضائل الا مأمونا ورشيدا * وله رايات فضل علمه * تعممت الأقلام بسواد أنقاسها العباسية * وكأنّ ثناء تعطرت الكتب بنفحاته القدسيه * طفح سكرا بشمولها فم الكاس * وابتسم فرحا بها كلّ زمان عباس

واذا أردت مديح قوم لم تمن * فى مدحهم فامدح بنى العباس

فنسبه ناهيك به من نسب * وعرف معارفه اذا رآه الروض نادى عليه أصبح الورد يحب ابن عمّ النبىّ واللابس الفخرين من نوره ومن برهانه

ولما ارتحل الى الروم وبها بقية من الأعيان * أجله علماؤها لما رواه به من نوادر الزمان * وكان المولى عبد الباقى عيبة لطفه * وظرفا ترشح منه رشحات ظرفه * فانه ممن قد من برد الشمال شماله * وارتضعت أخلاف المزن مع طفل النور خلاله * يقطر منه ماء البراعه * وتثمر بما نثره أغصان البراعه * وله تآليف وآثار سطورها سبج اذا رأتها سبحت الاقلام * وكبرت عجبا بها ألسنة الخاص والعام * اذا قدم معناها على الأسماع برزت لاستقباله طلائع الافهام * وتسجد الابصار لروائه * وتخضع الرقاب لزهوه وحسن بهائه * ولم أر من آثاره غير معاهد التنصيص * فى شرح شواهد التلخيص * وسمعت له شرحا على البخارى ورأيت له شعرا وانشاء ومدائح فى المولى المحقق سعدى نعما رويناه من شعره قوله

أرعشنى الدهر أى رعش * وكنت ذا قوة وبطش

قد كنت أمشي ولست أعيي * فصرت أعيي ولست أمشي

(وقوله أيضا)

مالي أرى أحبابنا في الناس * صاروا كمثل حبابنا في الكاس
بينا يروقك عند أول نظرة * كاللؤلؤ المتناسق الأجناس
فاذا أعدت الطرف فيهم لم تجد * شيأ وصار رجاؤهم كالياس

(وقوله أيضا)

من بيغ بالفضل معاشا يمت * جوعا وان كان بديع الزمان
تبغي الحجى ثم تروم الغنى * يا قلما تجتمع الفرقتان

(وله أيضا)

أؤلؤ نظم هذا الثغر أم حبب * وقرقف طعم ذاك الريق أم ضرب
وما أراه بحسن الخد ورّدها * أم وجنة بدم العشاق تختضب

(وله أيضا)

لست عن ودّ صديق سائلا * غير قلبي فهو يدري ودّه
فكما أعلم ما عندي له * فكذا أعلم مالي عنده

(وله أيضا)

لو كان ذا الكاشح في بلدتي * لم يستطع يومضني ومضا
وكنت في العز سماء له * وكان لي من ذله أرضا

(وله أيضا)

يعقد النقع فوقها سحبا كالليل فيه السيوف أضحت نجوما
ومتى ما رأت سواد شياطين بفيات الحروب عادت رجوما

(وله أيضا)

رأيت لئيم قوم في ممر * وبين يديه أشخاص لئام
فسلم من جهالته ابتداء * فقلت له متى كد السلام

(وله أيضا)

حال المقل ناطق * عما خفي من عيبه
فان رأيت عاريا * فلا تسل عن ثوبه

وهذا كقول الحريري

فكل ما حلا حين تؤتى به * ولا تسأل الشهد عن نحله

وقول الآخر

كل البقل من حيث تؤتى به * ولا تسئلن عن المبقله

وأمثاله كثيرة كما بيناها فى غير هذا الكتاب وله أيضا

اذا ما كنت فى قوم غريبا * فعاملهم بفعل بستطاب

ولا تحزن اذا فاهوا بفحش * غريب الدار تنبحه الكلاب

وهذا اشارة الى ما جرت به العادة من نبح الكلاب على من لم تعرف وكذلك أيضا تنبح على الفقراء وفى أنس الحكمة للزندوسى الكلب ينبح على الفقير دون الغنى لانه من جنسه ولانه يرجو منه المواساة بخلاف الفقير ولذا قال الشاعر

حتى الكلاب اذا رأت ذا ثروة * ذلت لديه وحركت أذنابها

واذا رأت يوما فقيرا معدما * هرت عليه وكشرت أنيابها

(وقوله أيضا)

أرى الدهر يكرم جهاله * وأعظم قدر ابه الجاهل

وأنظر حظى به ناقصا * أيحسبنى انى فاضل

ولما سمعه البدر الغزى أجابه بقوله

أعبد الرحيم سليل العلا * ويافاضلا دونه الفاضل

أتعتب دهرا غدا موقنا * بانك فى أهله الفاضل

وقرأت فى ديوان الزمخشرى

فلا ترض ياصدر الكفاة بأن ترى * أعالى قوم ألحقوا بالأسافل

والا فوقع للزمان فانه * غلامك يجعلنى كبعض الأراذل

وللدباسى البغدادى

انى رأيت الدهر فى صرفه * يمنح حظ العاقل الجاهلا

لما رآنى نائلا ثروة * أظنه يحسبنى عاقلا

ولجمير الدين بن تميم

الدهر عندى لا محالة أحول * فاسأل به من كان طبا عاقلا

يرنو ليلحظ فاضلا فيرده * حول بعينيه فيلحظ جاهلا

وللباخرزى

قوله الزندوسى كذا فى نسخة وفى اخرى الزندوستى وحرر اه

وللباخرزى

كيف لايمسك عنى برقه * بعد ما أمسك عنى وبله
ساءنى الدهر لانى عاقل * ليت انى مثل غيرى أبله

وأجاد القائل

ومالى لدى دهرى ذنوب أعدها * سوى تهمة الأعداء لى بالفضائل
وانى منه تيت توبة نادم * مقرا بأنى اليوم أجهل جاهل

وفى معناه قول المنجنيقى

ان كان ذنبى انى شاعر * فأصفح فقد تبت عن الشعر

وقال أبو تمام

ينال الفتى من دهره وهو جاهل * ويكدى الفتى من دهره وهو عالم
ولو كانت الارزاق تأتى على الحجى * هلكن اذا من جهلهن البهائم

وما ألطف قول الوزير ابن زيدون وقد سجن

لم يطو برد شبابى كبره وأرى * برق المشيب اعترى فى عارض الشعر
قبل الثلاثين اذ عهد الصبا كثب * وللشبيبة غصن غير مهتصر
أيهنأ الشامت المرتاح خاطره * أنى معنى الأمانى ضايع الخطر
هل الرياح بنجم الأرض عاصفة * أم الكسوف لغير الشمس والقمر
ان طال فى السجن ايداعى فلا عجب * قد يودع الجفن حد الصارم الذكر

(وله أيضا)

أما ترى البدر ان تأملت والشمس هما يكسفان دون النجوم
وهو الدهر ليس ينفك ينحو * بالمصاب العظيم نحو العظيم

سراج الدين عمر الفارسكورى

(سراج الدين عمر الفارسكورى) فاضل قلد جيد دهره من فضائله بحليها * ونظم عقد محاسنه فى صدر نديها * جنى من ثمرات العلوم الرياضية فواكه ذاقتها الافهام * واجتنى من رياضها أنوارا لم تبرز من الاكمام * وأجتلى أبكارها وعرفها وهى حور مقصورات فى الخيام * فلك من ذلك الفن خمائله ورياضه * وراض فى مضمارها جواد فكره أحسن رياضه * وكثيرا ما كنت أستنشق عرف خبره * وأتحلى من الشقة الفارسكورية برقيق حبره * فتكثر من كماله ما تثنى الاعجاب وعطفه *

وحقق أن عمر علم فى العدل والمعرفة * وانه مفرد لا يثنى * وقد نال من الفضل ما تمنى * ورأيت له من الآثار * ما لم يسمح به الفلك الدوار * فكم دار عليه * فحار رأى له مثلا لديه * ككتابه ناشئة الليل ونظم الارتشاف * وغيره مما قطعت دونه توابع الأوصاف * وله شعر منه قوله

شكل اشتياقى ماله من حد * ونقطة الصبر محاها وجدى
وامتد خط الدمع من مجارى * بلا تناه فوق سطح الخد
وهيئة الجسم اضمحلت مذ نأى * وانحدرت حياتها بالبعد
وضاق صدرى حرجا لما استدا * رت حركاتى حول قطب الصد
وأصبحت كرات حظى مركزا * مسكنها فى وسط جرم الجهد
ومن قسى الهجر كم من أسهم * نحوى ماشقت جيوب وجدى
والزمن القطاع قد ألف ما * بين محاجرى وبين السهد

واعلم أن استعمال ألفاظ اصطلح عليها أرباب العلوم كما هنا قالوا انه مما يخل بالفصاحة لانها كالغريب بالنسب أو ضعيف التأليف ولعلهم أرادوا الأكثار منها كقول الجاحظ على لسان طبيب

شرب الوصل دستيغ الهجر فاستطلق بطن الوصال بالاسهال
ورمانى حبى بقولنج بين * جالنوس منه بأكسف بال

وابن هذا بينى وبينه مودة وصداقة وهو

تقى الدين بن عمر الفارسكورى

(تقى الدين بن عمر الفارسكورى) فاضل عريق * وأديب فى بحار آدابه حاسده غريق * له خلق خليق بالألطاف * وفضل تقطع دونه النعوت والأوصاف

ونهى غادرت ضمير القراطيس مصيخا لألسن الأقلام

وهو بالروم صديقى * وفى الغربة القارظية رفيقى * فكم دار بينى وبينه رحيق مدامة من الكدر صفا (فحكى النسيم لطافة لمساه) وحديث كتحدث الماء الزلال اذا صفا * فجرى النسيم عليه يسمع ماجرى

وللأمل فيه عدات يرجى وفاؤها * وله على الدهر ديون بينة يحق أداؤها * ومما أنشدنى لوالده قوله

اذا كانت الأفلاك هى محيطة * علينا قسيا والسهام المصائب

ومرسلها

ومرسلها البارى فأين فرارنا * وسهم رماه الله لاشك صائب

وكان انشاده لى لما تذاكرنا امور الدهر وتصدر الجهلة وأنشدته قول الشريف الرضى رضى الله تعالى عنه

أما تحرك للأقدار نابضة * أما بغير سلطان ولا ملك
قد هادن الدهر حتى لاقراع له * وأطرق الخطب حتى ما به حرك
كل يفوت الرزايا أن يقعن به * أما لأيدى المنايا فيهم درك
أقصر الدهر عجزا عن لحاقهم * وأين أين ذميل الدهر والرتك
أخلت السبعة العليا طرائقها * أم أخطات نهجها أم سمر الفلك

وقلت أنا فى ذلك

مدافع بالنجوم وبالصواعق * بروج أرسلت منها شواهق
مصيبات تخر على الاعادى * تزمجر بالرعود وبالبوارق
ودارت دائرات قد أحاطت * من الأفلاك ما عنهن عائق
ومن كل الجوانب راميات * قسى قرطست هدف الخلائق
قسى فى الركوع له سهام * أصابعها تشير الى البوائق
ستدرك هذه الأوتار منها * قلوبا قد غدت فى فتر خافق
فلا تيأس ستفتح عن قريب * حصون ذا الرخاء لهن طارق
وسهم الله لا يخطى بليل * وان أمسى من الظلمات غاسق

وأنشدنى له قصيدة مطلعها

يا من محياه يستسقى به المطر * وعدله كاد ينسى عنده عمر

(ومنها)

ان كنت تبغى بنار الهجر تجربتى * انى على الحالتين العنبر العطر
وأهجر الماء ان كانت معلقة * به حياتى اذا ما شابه كدر
وسوف ينبيك عن صبرى جفاك على * لظاه هل أنا ياقوت أم الحجر

(ومنها)

أراك دهرى ما منه تؤمله * حتى نراك ومن انصارك القدر

وأنشدنى له من اخرى

ما الدر فى حقة الياقوت ان بسما * وما نسيم الصبا والند ان نسما

(ومنها)

ماشق سرح عذار روض وجنته * حاشا شقائقها أن لا تكون حمى
فلو سوالك غزانى كنت تمنعه * عن ساحتى لو يكون الشيب والهرما

ومما أنشدنيه قوله مضمنا

تقول سلمى بعد ما بنت عن * هواى وعن ذى الخال لست بتائب
تواصل واوات بخد معذر * وتجفو بلا ذنب ذوات الذوائب
اليك فانى لست ممن اذا التقى * عضاض الافاعى نام فوق العقارب

(محمد بن احمد الخفاجى)

(محمد بن أحمد الخفاجى) ريحانة الندمان * وفاكهة الخلطاء والاخوان * وفاكهة الظرفاء وهدية الزمان * مهر فى الفنون * فأتى بما تلذبه الاسماع وتقربه العيون * لاسيما فى الطب والحكمة * فانه كان فيهما ذا همة * ولما غلب عليه الهوى * سقط نجمه من افق السعادة وهوى * فلم ينتبه حظه بغير قهقهة القنانى * ودغدغة المثالث والمثانى * الا ان له شعرا يحط قدر الحطيئة ويلد لبيدا وذهنا يدع اياس * من الذكاء فى اياس * وبديهة بديعه * كأن لها على كين الغيب طليعه * وقد كان كثيرا ما يسامرنى فينشدنى من أشعاره * وينثر فى نادى الأدب فرائد ثاره * فمن ذلك قوله من قصيدة

نعم أنت فلا خضاب الموعد * متصل بدى اعتذار المجتدى
جاءتك تذرع السعود كأنها * غصن من الياقوت فوق زبرجد

(وقوله أيضا)

فكم ليال كست بدر الدجا شرفا * تمنت الشمس فيه رتبة القمر
أبدى لنا ضوءه لحفا بطائنها * ريح الصبا وافترشنا زهرة الزهر

ويقرب من هذا قول بعض المغاربة

قوله الهناء فى نسخة البهار

وفتيان صدق عرسوا تحت دوحة * وليس لهم الا الهناء فراش
كأنهم والنور يبسط بينهم * مصابيح يسوى نحوهن فراش

(وقوله أيضا)

أجل الله أعطاف الحبيب * وأينع قامة الغصن الرطيب
وأثبت وردها غضا طريا * وسبجه بريحان القلوب

ولا زالت شمائله نشاوى * مرنحة كغصن فى كثيب
وعطفها نسيم الشوق حتى * تميل الى معانقة الكثيب
وروى أرضها سحرا مطير * بغيث من سماجفن صبيب

(وقوله)

عمر الفتى قالوا زمان الرضى * بالصفو والأحباب واليسر
صدقت ما قالوه كى يقبلوا * لينظروا شيخا بلا عمر

وهذا كقول الأمير اسامة بن منقذ

قالوا نهته الأربعون عن الصبا * وأخو المشيب يحار ثمة يهتدى
كم حار فى ليل الشباب فدله * صبح المشيب على الطريق الأقصد
واذا عددت سنى ثم نقصتها * زمن الهموم فتلك ساعة مولدى

وللأمير أبى فراس الحمدانى

ما العمر ما طالت به الدهور * العمر ما تم به السرور
أيام عزى ونفاذ أمرى * هى التى أحسبها من عمرى
لو شئت مما قد قلن جدا * عددت أيام السرور عدا

وفى هذا أقول

يقولون أوقات السرور قصيرة * وأوقات عمر الغم قد رزقت طولا
فمن كان بالهم المبرح لابسا * يظن بأن العمر صار طويلا

وللأمير اسامة بن منقذ أيضا

ولا تحسدن على البقاء معمرا * فالموت أيسر ما يؤول اليه
واذا دعوت بطول عمر لامرء * فاعلم بأنك قد دعوت عليه

ومن بيوت العلم بالقاهرة العلاقة فنهم

شيخنا العلامة ابراهيم العلقمى واخوه شمس الملة والدين

﴿(شيخنا العلامة ابراهيم العلقمى وأخوه شمس الملة والدين)﴾

أما الشمس صاحب الكوكب المنير * فى شرح الجامع الصغير *
فشيخ الحديث * فى القديم والحديث * لم تزل سحب افادته فى رياض
الفضل ذوارف * حتى صار وهو العلم المفرد من أعرف المعارف * فهو
هضبة مجد * وفى التقى جوهر فرد * قد تحلى بخدمة الجلال السيوطى كالا
* ورقى الى سماء المعالى فازداد جمالا * وأما ابراهيم فللفضل خليل *

﴿(ابراهيم العلقمى)﴾

وطبعه لطفا يحكيه النسيم لو أنه عليل * لازمت القراءة عليه فى ايان الطلب
* واجتنيت ثمراته الجنية من كثب * فتبرجت لى عرائس معانيه *
وتجملت لى على منصة الكرم معاليه * ولعمرى انه روح فضل حلت فى جثمان
علاه * وسماء مناقب تزينت بكواكب هدايته وحلاه * لازالت تهمى
على جدثه عيون الغمائم * كلما حيته حسان الحور ضاحكة المباسم *
ومما مدحته به لما حضرت عنده وهو يفتى

أنادرة الزمان بقيت أنعم * باصغاء الى العبد الضعيف
زمانك كله أمسى ربيعا * خصيب الفضل ذا ظل وريف
فمالى الفتاوى فى انتشار * يبابك نثر أوراق الخريف

وله كتاب تهذيب الروضة للنووى سمعته منه بقراءة الفاضل الشيخ منصور الطبلاوى

أحمد بن على العلقمى نزيل الخانقاه السرياقوسية

(أحمد بن على العلقمى نزيل الخانقاه السرياقوسية) شمس تجلى به الابصار والبصائر * وان كان وجه الشمس يعشى ناظر الناظر * وروض فضله نضير * وماله فى سعة الحفظ نظير * ومع ذلك لم يعرف استاذه * ولم يحتج سيف ذهنه أن يشحذ فولاذه * وله طبع بالصلاح زاه زاهد * ونقد فكره لم يصرف نضاره نقد ناقد * وشعره مدام الطل فى كأس الزهر * وحلل الربيع المنسوجة بأنامل المطر

يمد على الآفاق بيض خيوطه * فينسج منها للثرى حلة خضرا

قوله وكان فى اقبال عمره الخ كذا فى النسخ وفى هامش بعضها المظنون به الصحة ما نصه تحريف باصله وعليه علامة اه اوانه سقط اه مصحح

وكان فى اقبال عمره * لمعرفته بمكر دهره * فان الشهوات اجرة تستخدم بها النفوس فى عمارة عالم الطبيعة لتذهل عما يلزمها من التعب ويلحقها من الكلال كما قال ابن التلمذ الحكيم اعتزل الناس * وارتضى من سفر الحياة بغنية الياس * فلذا جعل الخانقاه السرياقوسية مألف سكنه * ومراتع آماله ومرابع وطره ووطنه * ثم انتقل الى مصر فدرس بها وأفاد * وترنمت ورق فصاحته بدوحها المياد * ثم اختار جوار بيت الله المعظم * وظفر من كيمياء السعادة بالحجر المكرم * وقد طفت بكعبة فضله فى ذلك المقام * ووردت صفاء موارده بالصفا والمقام

وملأت السمع منه كلما * يحسد القلب عليه الاذنا

وعقيب ذلك الاجتماع * طافت به المنية طواف الوداع * فانتقل لجوار الرحمن * واستوطن قصور الجنان * فجزعنا فراقه غصصا علقمية * وما جرد من لباسه حتى تردى حلل المغفرة السندسية * لا زال يسقى ربعه * ويروى مضجعه

سحاب حكى ثكلى اصيبت بواحد * فعاجت له نحو الرياض على قبر

ومما أنشدنيه من شعره قوله من قصيدة

بأبصارنا وجهك المذهب * يكاد سنا برقه يذهب
وأشواقنا فيك لا تنقضى * وشمس جمالك لا تغرب
وحبك فى الماء مستودع * واشربه كل من يشرب
وفى كل قلب وعين به * مشير الك المنزل الأرحب
وذاتك جنة أهل النهى * ونفسك عنصرها طيب
فمن غير نطقك لا نشتفى * ومن غير ذاتك لا نطرب
وكم لك من رتب فى العلا * تعالى العلا اذلها ينسب

*(وله من اخرى)

مذ نسيم الصبا على الرند هبا * سحرا نبه الفؤاد ونبا
هز غصن القوام فاهتز حتى * مال شوقا اليه شرقا وغربا
وروى عن عريب نجد حديثا * فدعا قلب من يحب فلبى
وركبنا سفينة الصبر لما * حال وجه دون السفينة غصبا
وقتلنا غلام من عاقنا عن * سيرنا نحوهم فأورث قربا
وأتينا جدارا وجد قديم * بعد ما انقض أو أراد فأربى

(شمس الدين البصير) ضرير كأن الله أراد أن لا ينظر الا الى جنانه * فأغمد صارم طرفه فى قراب أجفانه

والله ما فى الزمان شئ * تأسى على فقده العيون

ذكى لو ذعى * فطن ألمعى * عجنت طينته بماء المعارف * وتاخت طبيعته مع العوارف * وكان فى غرة العمر رفيقى * وفى روض التحصيل شقيقى * الى أن اخترمته فى شبابه يد الأجل * فقطعت شمس عمره منطقة الأمل * وغابت فى عين حمئة من قبره * حتى بكى الافق بالشفق دما على اثره * فكأن

(شمس الدين البصير)

الدهر الحسود لما رآه جمع الكمال جمعا جما * عبس وتولى أن جاءه الأعمى * وكان يسكن الخافقاه وللفضل فيه أماني * وطرف الكمال اليه يراني * الى ان آذنت شمسه بالزوال * وغربت بعد ما طلعت من مشرق الاقبال * فمن شموس معانيه * المشرقة من منازل مبانيه * قوله

بين حروب العيون والمهج * دمعي جرى عند ما من الوهج
لاحلت والله أو أقطع عن * ريم من الترك كيس عنج
مكحل الناظرين ذي حور * مضرج الوجنتين ذي بلج
أمسيت من محنتي عليه ومن * دمعي بين اللجاج واللجج
لا انتهى عن تهتكي أبدا * ليس على المستهام من حرج

قلت ولاهلي الأعمى حرج وأنشدني له أيضا

قلت لما أراد مسكا وخمرا * ذو دلال وأعين سحاره
لك والله نكهة في رضاب * تلك عطارة وذي خماره

وهذا كقول ابن نباتة المصري

لا تخف عيلة ولا تخش فقرا * يا كثير المحاسن المختاله
لك عين وقامة في البرايا * تلك غزالة وذي قتاله

قوله وذي قتاله في نسخة وذي عاله

ومما أنشدنيه أيضا قوله

أحبب به قارئا امسى له نغم * أحلى وأملح من ضرب النواقيس
ياحسنه من مليح راق مبسمه * لكنه قارئ يروى عن السوسي

وهو كقول القيسوني

نسيم من ديار الخل هب علي * موتى الفراق يحاكي النفخ في الصور
يروى أحاديث نشر من دياركم * ما أحسن النشر اذ يروى عن الدور (ى)

﴿ (عبد الله الدنوشري) ﴾

﴿ (عبد الله الدنوشري) ﴾ جامع التقرير والتحرير * الراقي الى ربوة المجد الخطير * تأليفه عقائل أصبح الدهر من خطابها * واثاره تتشوق الاسماع الى فواكه آدابها * طالما جلاها علي * وأهدى باكورتها الي * الا انه كان بعد الشر سهلا * ويمزج بالجد منه هزلا * فهو في سماء الفضائل قمر النجوم سناه * وأنى لها ان تشابه علو مجده وعلياه

وهي تخفى عند الصباح وهذا * ظاهر في صباحه والمساء

وكان

وكان بيني وبينه مودة وصداقة * وعلاقة محبة حقيقة لا تحتاج لعلاقه *
كثيرا ما يجاملني بالمطايبه * ويتحفني بالمكاتبه * وهو جوهر نفيس في خزائن
القبول * وسر مكتوم مستتر في ضمائر الحلول * ويعرض علي تآليف له
مفيده * وينشدني من أشعاره ما عنه القرائح بعيده * كقوله

أرى في مصر أقواما لئاما * وهم ما بين ذي جهل ونذل
شجاعتهم بألسنة حداد * وعيشهم بجبن وهو مقلي

وفي معناه قول الآخر

أقول وقد شنوا الى الحرب غارة * دعوني فاني آكل الخبز بالجبن

ومما كتبه الي بعد المهاجرة من مصر

نوالك يا شهاب الدين زائد * وبحر ندالك يا مولاي زايد
تركت العبد لم تنظر اليه * وقد عودته أسنى العوائد
متى يأتيه منك جواب كتب * وتأتيه الصلات مع العوائد
ويكحل جفنه ميل التلاقي * ويغمد سيف هجرك عنه غامد
فلا برح الثناء عليك عقدا * نضيد النظم في جيد المحامد

وله في موسى قاضي مصر

لقد كان في مصر الامينة حاكم * تسمى بفرعون وكان لنا موسى
وفي عصرنا هذا اقتلع قسمنا * لنا الف فرعون وليس لنا موسى

ومما اتفق لي في نظيره قولي

يا من أذل النفس من حرصه * جرحك بالمرهم لا يوسى
لا تلم الناس فأنت الذي * أعطيت فرعون عصا موسى

وركب ثورا بعض الشهود تشهيرا له فكتب له

ان ركبوك الثور في مصر اذ * جرست بالظلم وبالجور
فاصبر ولا تحزن لما قد جرى * فالناس والدنيا على ثور

قلت وعلى ذكر فرعون فقد ورد في مناجات موسى انه قال يارب لم أمهلت فرعون وقد كفر بك فقال انه كان سهل الحجاب فأحببت أن أكافيه على ذلك في الدنيا وقد قلت أنا

في مصر جبار علينا اعتدى * حكم فينا بخلاف الصواب

ان كان فرعون فما باله * لم يحكما ذ كان سهل الحجاب

وله شعر كثير * لم يعلق بسمعى منه الا اليسير * وقد عرفت أن خير الكلام ما دعا بلفظه الاسماع الى حفظه

يستنبط الروح اللطيف نسيمه * أبدا ويؤكل فى الضمير ويشرب

(عبد الواحد الرشيدى)

(عبد الواحد الرشيدى) شيخ عدة بعضهم حسنة بها ذنب الزمان غفر * وأصبح به الدهر عما قدم من اساءته يعتذر * وعندى ان عذره أقبح من ذنبه * وتوبته لا أراها مقبولة عند ربه

والشوك يعمل فى ثيابى مثلما * عمل الهجاء بعرض عبد الواحد

فمن لؤلؤه الرطب * ورشح قلمه العذب * قوله

قلت للنائب الذى * قد رأينا معائبه

لست عندى بنائب * انما أنت نائبه

وهذا كقول الآخر

وقاض لنا حكمه باطل * وأحكام زوجته ماضيه

فيا ليته لم يكن قاضيا * ويا ليتها كانت القاضيه

(وللرجانى)

ومن النوائب انى * فى مثل هذا الأمر نائب

ومن العجائب أن لى * صبرا على هذى العجائب

وأنشدنى له بعضهم

لا تحسبن أن هجوى فيك مكرمة * شعرى بهجو لئيم قط ما سمعا

لكن اجرب طبعى فيك نهوكما * جربت فى الكلب سيفا عند ما نبحا

وهو كقول الآخر

هجوتك لا لانك أهل هجو * ولكن كى اجرب فيك سبى

وليس يضر شفرة لهذى * اذا ما جربت فى جلد كلب

وكان مع انه برى اهل الصلاح * تصدر عنه كلمات سخيفة قباح * كما أنشدنى له بعضهم فى رشيد وكثرة أمطارها

كل قطر عندنا من يدرى محاذ * قطعة من فلك من غير شك

فلئن صح مقال الناس ذا * فرشيد تحت سنداس الفلك

وسنداس لفظة عامية معناها بيت الخلاء وهذا مع سخافته ومافيه من رائحة الكفر الكريهة لما سمعته قلت لله درّه ما أعرفه * لو لم يصدق فيما جرى * لم يخرج منها مثل هذا الظرا * وأين هذا من قول ابن اولؤلؤ الذهبي لما توالت الأمطار

ان أقام الغيث شهرا هكذا * جاء بالطوفان والبحر المحيط
ماهم من قوم نوح يا سما * اقلعي عنهم فهم من قوم لوط

﴿ (رمضان الهوى) ﴾ ﴿ أقبح وأحمق من الشيخ المهوى * طال عمره على الأيام وثقل حتى أقلقها * وابس حلل الجديدين حتى أخلقها

وسخ الثوب والعمامة والبر ذون والوجه والقفا والغلام
ذو أخلاق مجعده * وألفاظ محلولة مبدده * أثقل من القهر * وأكثر ذنوبا من الدهر * وأشأم من طويس * وأثقل على الراجي من لاويس * يعتني كثيرا بغريب الكلام * والتصرف في أنواع الالتزام * حتى عارض المقامات الحريرية * فأصمت الاسماع كلماته الحوشيه * ولم يزل مبتلى بالفقر لما له من بذاءة لسان وقبح كلمات * ولقد أنصف الدهر في مقته وللبله اصابات * فهو على ما به من مكر وكيد * كما قال الصاحب في أبي زيد

انظر الى وجه أبي زيد * أوحش من حبس ومن قيد
وحوشه ترتع في ثوبه * وظفره يركب للصيد

وهو بلدة بالصعيد * لم يخرج منها نجيب ولا سعيد * وما يسوء الفؤاد الا هو

﴿ (أحمد بن عبد السلام) ﴾ ﴿ رأيت والده وقد أحالت الأيام سبجه فضه * وقد ذبلت بعواصف الهرم زهرة حياته الغضه * متسما بسمة الصلاح * قد لبس حلل الخلاعة واستراح * وأما ولده فكان في ريعان عمره * يتجر في بضائع شعره * ثم ارتحل الى الروم فلبس حداد فقر كاد لا يسه * وابتسمت في وجوه آماله ثغور حظه العابسه * الا انه مكثار * متشدق متفيهق ثرثار * ولعدم تهذيبه * لا تزال أفكاره تهذي به * وربما عزت عليه مطالبه * حتى نظم الجزع ثاقبه * ولم يزل كذلك حتى اجتثت دوحته بعد ما ستاها ماء الشباب * وقطعت يد المنون ثمراتها العذاب *

﴿ (رمضان الهوى) ﴾

﴿ (احمد بن عبد السلام) ﴾

قوله قد لبس حلل الخلاعة في نسخة قد لبس خلع الخلاعة وعلى كليهما فهو غير ملائم لما قبله فالمناسب قد خلع حلل الخلاعة فتأمل اه مصححه

فمن شعره قوله من قصيدة له

في كل حين يطلعون على ذرا * فلك المعالي طالعا مسعودا
لم يمض دون الملك أن ملكوا به * ملكا على مر الجديد جديدا
تجني لهم ثمرات هذا الملك اذ * غرسوا به لدن الفنا أملودا

وثمرات هذه الأغصان * من بدايع المعاني الحسان * ومما يضاهيه قول البحتري في السيف

حملت حمائله القديمة بقلة * من عهد تبع غضة لم تذبل

الا أن هذه بقلة حمقاء والأحسن فيه قول ابن هانئ الاندلسي

وجنيتم ثمر الوقائع يانعا * بالنصر من ورق الحديد الأخضر

ولقد أخذ منه عباءه ورد ديباجه ومن شعره أيضا

قيل شبه لنا الشقيق وقد كنا نشاوى جمعا بالحيق
قلت قضب من الزبرجد يحملن على الهام أكوسا من عقيق

وهذا من قول غيره في النرجس

أنامل من فضة * يحملن كأسا من ذهب

ومن المعاني الغريبة فيه أن العجم والروم في ليالي الزينة يصبون في طشت ذهبا ويدورونه انسان في الأسواق يعلنون به الأمان * ويشهرون به عدل السلطان في ذلك الزمان * فقال علي الباخرزي في قصيدة له

ان شئت أن تعرف أن عدله * قد فرش الامن فلاق النرجسا
اذ حمل الطست من التبر على الرأس فلولا امنه لاحترسا

والمشهور هنا قول الصنوبري في قصيدة له

وكأن محز الشقيق * اذا انصوب أو تصعد
أعلام ياقوت نشر * ن على رماح من زبرجد

(وله)

وجوه شقائق تبدو وتخفى * على قضب تميس بهن ضعفا
اذا طلعت أرتك الشمس تذكو * وان غربت أرتك السرج تطفى

وللقاضي عياض

انظر الى الزرع وخاماته * تحكي وقد ماست امام الرياح

كنيسة خضراء مهزومة * شقائق النعمان فيها جراح

ونحوه قول ابن الزقاق

نثرا لورد فى الغدير وقد * درجه بالهبوب نشر الرياح

مثل درع الكمى مزقه الطعـ * ـن فسالت به دماء الجراح

ومما قلته هنا

كأس الشقيق امتلأت * خمرنا لم يعصر

كجمر من ذهب * فيه بقايا عنبر

أو مشعل يهدى به * للهو ومن لم يشعر

وهذا أمر استطردناه قضاء لحق الآداب * ولولا خوف الملل أرينا لك هنا

من السحر الحلال من ثمرات الألباب * مالا عين رأت ولا أذن سمعت لتعلم

ما من الله به علينا من الوقوف على كنوز مطالب لم يقف عليها غيرنا

﴿ (محمد بن بدر الدين الزيات) ﴾ شاعر كان فى عنفوان شبابه * قبل أن

تجب عليه زكاة نصابه * يحترف بالزيت والاسمان من قوم سمنهم فى أدبهم *

جفانهم مملوءة للوافدين لحمهم * من أولاد جفنه * أترع فيها زيته

وسمنه * حتى ترعت به همته عن ميزان السعر * الى ميزان الشعر *

والدهر كالميزان يخفض ويرفع * ويعطى من يريد ويمنع * الا انه كان مولعا

بالسرقة واص البيت لا يؤمن * فاذا أنشد شعرا قيل له أحسن الناس ولله

در من أحسن

ومن العجائب انه لا يشترى * ويخان فيه مع الكساد ويسرق

فراقت آدابه * وان لم تساعده أحسابه * فكان كما قيل فى المثل * كل

العسل ولا تسل * مما أنشدنى قوله فى الفاضل العزى

الى الفاضل العزى وجهت مطلبى * لأنظر منه بالذخيرة والكنز

وقالوا تذلل تبلغ المجد والعلا فقلت * لهم قد نلت ذلك بالعز (ى)

وهذا العزى ممن له بيت شرف وفضل بالقاهرة فخم

﴿ (صفى الدين بن محمد العزى) ﴾ ماجد اذا تليت آيات أوصافه وكملها

القسم ومجد * تفرد بعلو سنده فى الحديث فاصبح دار علم بين العلماء

والسند * فحديثه فى الفضل مرفوع * وأترسواه ضعيف ومقطوع *

فلفظه مما يستحق أن يرسم بنور البصر * فى عنوان صحائف الاذهان والفكر * وسكر طبعه المصرى مما يحلو مكرره ومعاده * ولم يزل بالقاهرة وثناؤه يتلوه لسان الدهر ويحفظه فؤاده * وهو أحد شيوخى الذين رويت عنهم السنن * وتشرفت بلقائه ورويت حديثه الحسن * فمما أنشدنى له فى مليح نحاس

على رفقا بمن ذابت حشاه ضنى * صب أزال الكرى من مقلتيه وصب
حديد قلبك يا نحاس يمنعه * لجين جسمك والنوم المصون ذهب

وله فى صديقه الصحافى

يا عاذلى فى هواه * تلاف قبل تلافى
وهات لى الدن وأجمع * بينى وبين الصحاف (ى)

(أحمد بن على العزى) (أحمد بن على العزى) أحد اترابى ولداتى * ورفيقى فى اجتناء لذاتى * وهو شاب رقيق الجلباب * يقطر من اهابه ماء اللطف والشباب * تادب وبرع * ووعى ماجمع * معتكفا فى زوايا الخمول * قانعا بشقاشق آبائه الفحول * وكان فى ابان الطلب خدنى * يجنى من خمائله كما أجنى * حتى قطع عليه الطريق الأجل * وناداه عجلا فقال أجل * فمما سمعته من شعره قوله

لازال هذا الجمع جمع سلامة * لانقص يعروه ولا تغيير
والجمع من أعدائكم فى قلة * ونقيض تلك القلة التكثير

ووالده من شيوخ العربية * وصدور انديتها النقية

(عمر العزى) (عمر العزى) أديب نظم ونثر * وشعر بعد ماشعر * فى حالة أضيق من فم الحبيب * وصدر العاشق اذا حضر الرقيب * كصحف فى بيت زنديق * أوسر فى صدر أحمق غير صديق * ومن شعره قوله

رب ثقيل امام قوم * يؤم بالناس ثم يجحف
خالف فى الفعل قول طه * من أم بالناس فليخفف

(رجب الشنوانى) (رجب الشنوانى) ناظم قلائد المدح * وخاطب خرائد الملح * مضى له بمصر زمن وهو يهدى نثار كلمانه * ويطلع فى رياضها النضرة غض نباته * ويأتى العلوم من أبوابها * ويجتزر مرهفات لسنه من قرابها *

ومولده بشنوان * وهى بلدة بالمنوفية صورتها الجنان * كانت مخيم لذاته * ومنبت أترابه وذاته * ثم ارتحل الى الجامع الأزهر * فأثمر به غصنه الرطيب وأزهر * ولم يزل به معانقا للخمول * وروضه بطل آدابه مطلول * وكنت كثيرا ما اجتلى وجه وداده * وأوقد نار التفكر بقدح وارى زناده * واستظل بدوحه المريع * واستمد من بحر فكره السريع * واساهره بما يذكرنا عهود الرقتين * وأتنزه من صفات رجب وذانه فى الربيعين * كما قيل

وكانت بالعراق لنا ليال * سرقناهن من ريب الزمان
جعلنا هن تاريخ الليالى * وعنوان المسرة والأمانى

وكانت مفاكهة أسماره * ألذ عندى من فواكه أشعاره * وأخلاقه ونقود آدابه نضة أطوع من الكأس للنديم * ومن قدود القضب لأيادى النسيم * فمن رأى رجبا * فقد رأى عجبا * وبداعيد السرور والطرب * وقال من شاهده من رأى عيدا فى غرة رجب

(ياليت أن شهورى كلها رجب) لازال ضجيع الغفران * وجليس ملائكة الرضوان * فمن حباب مدامه * الرائق فى انتظامه * قوله

عذارمعذبى قد خط خطا * من الريحان فى روض الدلال
كتاب بالأمان له أمانا * وعنوان المسرة والوصال

ومما كتبه الى وأنا بالروم

اقبل بالأيخان ياسادتى أرضا * وبالقرب لا بالبعد من حيكم أرضى
وان سار نجم فى السماء ذكرتكم * وحنت لكم من بعدكم سائر الأعضا
وان جعل الناس المحبة سنة * جعلت على طول المدى حبكم فرضا
ووالله ان العين من بعد بعدكم * جفاها الكرى عمدا فليست ترى غمضا
وان لم تفز منكم برؤية وجهكم * فأروا حنا حتى جوار حنا مرضى

وأنشدنى له أيضا

لاتجعلن على اللحا * وغيرها مأسفتك
واعشق مليحا أهيفا * كالرمح ان ماس فتك

(وله من قصيدة)

تهلل وجه الدهر بالنور والهدى * وأشرق روض الزهر بالقطر والندا
وفتح أحداق الحدائق هاطل * من الطل خدّ الورد منه تورّدا
ومن لطف خلق النيل جاء مخلقا * ومن عظم غيظ البحر أرغى وأزبدا
وما يستوى البحران هذا مالح * أجاج وهذا طاب للناس موردا

القاضى بدر الدين القرافى المالكى

(القاضى بدر الدين القرافى المالكى) القاضى الفاضل * والحاكم العادل الفاصل * بدر كماله من افق المعالى مشرق * وغصن دوحه من سحائب الفضل مورق * رأيته ولياليه محمرّة خدود الشفق * وعيون النجم فى خدمة سعده لا تكتحل بغير الأرق * وقد طلع بدره فى هالة التدريس * وأحاطت به منطقة نادله المجد جليس * وأقلام الفتاوى تسعى لخدمته على رأسها * وتجعل وجه الطرس كعبة مستورة بسواد أنقاسها * فتحج لها الأبصار والبصائر * وتعتكف فى حرم افادتها الاسماع والضمائر * وآثاره فى فقه مالك مدوّنه * وفواضله بموطأ أخلاقه معنونه * وشرح مختصر خليل * شرحا شفى به الغليل * وله القول المأنوس * فى حل مشكلات القاموس * كادت له الصحاح الجوهرية * تغوص فى البحار خجلا من اتساق عقوده الدرّية * ولم يزل فى القضاء على سنن السنة سالكا * ولمحرّر رقها الموشى بالكتابة مالكا * فهو ثالث العمرين * ونديم القمرين * أظهر فيه اليد البيضاء * ولم يلتفت بهمته المسوّدة الى الصفراء والبيضاء

وما سمعنا قط ان امرءا * أهدى له شيأ ولا قدر شاه

والآن قد قام من غلط الدهر بوجوده فاحتاج للحك * وجهل الحكم والتسجيل فاحتاج للصك * ولم يزل طالعا فى افق العز حتى غرب بدره * وانمحق بسرار الضعف فكسف عمره * فبدا زواله * وتمّ كماله

ان فراق الكمال ضعب * حتى على البدر فى السماء

وله شعر العلماء * ونثر طار مع العنقاء * تأنق فيه وتصلف * ولا عجب للبدر أن يتكلف * كقوله

منك البداءة بالاحسان حاصلة * ملكتنى الرق فضلا منك لى سارى
ألهمتنى بعده عتقا لتكرمنى * فاختم بخير به عتقى من النار

وفى معناه قول النور بن حجر العسقلانى

يارب أعضاء السجود عتقتها * من فضلك الوافى وأنت الواقى
والعتق يسرى بالغنى ياذا الغنى * فامنن على الفانى بعتق الباقى

ولغيره فى معناه

ان الكرام اذا شابت عبيدهم * فى رقهم عتقوهم عتق احرار
وأنت ياخالق أولى بذا كرما * قد شبت فى الرق فاعتقنى من النار

وهو ممن يروى عن خاتمة المحدثين الديمى وفيه يقول

وشيخ حديث طبق الأرض علمه * وصار بعلم فى الأنام كما العلم
هو الديمى كالغيث منهل فضله * فلا تحجبن فالغيث تاتى به الديم

وأحسن منه قولى مضمنا وكتبته على شرحه للبخارى

فاق الورى الديمى الحبر حين أتى * فى خدمة السنة الغراء كالعلم
وكلهم من رسول الله ملتمس * غرفا من البحر أو رشفا من الديم

(أحمد بن عواد)

أديب استمرى أخلاف الصناعة * وجلب الى مدينة العلم المعمورة متاعه * الا أنه جعل الشعر له سلاحا وسطا * وجاء شعره فى أمثله امثة وسطا * فما أورد له صاحبنا علاء الدين المكى فى كتابه الطراز المنقوش * قوله فى بعض الحبوش

حبشية حسنية أبصرتها * تهتز كالغصن الرطيب المثمر
فسألتها عن جنسها مع ما تخفى * قالت فما تبغيه جنسى أم حرى

وهذا كقول الآخر

بى أسحرى ناعم الخدين ذو شنب * طين فعلهما كفعل السمهرى
لم أدر اذ صاغت صفيحة خده * ورد زهى أم خديد أم حرى (د)

(والنواجى)

رمت التغزل فى أجفانه فبدا * عذاره فوق ورد الوجنتين طرى
وقال قلبى لاتحفل بغزلهما * وخص عارضه بالمدح فهو حرى

وهاهنا أمر لابد من التنبيه عليه وهو أنهم عدوا من أنواع البديع الاكتفاء وقد ألف فيه النواجى كتابا سماه الشفاء فى بديع الاكتفاء * وقد طالعته وهو كتاب لطيف كما قال هو فيه

من كل معنى بديع لو يمر على * فهم السقيم لوفى نومه شفيا
وقلما أبصرته عين ذى أدب * الا وراح بذاك البر مكتفيا

ومما أفاده فيه أن ابن رشيق حذف بقوله وهو أن يدل موجود الكلام على محذوفه واعترض عليه بدر الدين بن الصاحب بأنه يدخل فيه كل حذف وتقدير وقال انه لم يجد له حدا سالما من الاعتراض ألا ترى انه دخل فيه نحو واسأل القرية وليس منه والمشهور من شواهده قوله تعالى سرابيل تقيكم الحر وهو على أنواع فمنه ما يكون بجملة ومنه ما يكون بكلمة ومنه ما يكون بكلمتين فأكثر ومنه ما يكون ببعض كلمة حرف أو نحوه وهذا اما أن يخرجه الحاقها عن الوزن أولا وكل منهما اما مع التورية أو بدونها واعلم انه فى الآية المستشهد بها نكتة لطيفة لم ينبهوا عليها وهو انه انما اقتصر على الحر لانه أهم هنا لما عرف من غلبة الحر على ديار العرب ثم ان ما يقى الحر يحصل به برودة فى الهواء فى الجملة فوقاية الحر انما هى لتحصيل البرد وهذا فيه من اللطف ما هو ألطف من النسيم فلله در التنزيل فكم فيه من أسرار لا تتناهى * بقى هاهنا بحث جليل وهو ان المتأخرين من أصحاب البديعيات لما أكثروا من أنواع البديع وفيهم بعض من لا خبرة له بدقائق المعانى والعلوم زادوا فيها أنواعا مدخولة فمنها الاكتفاء بعض الكلمات وتبعهم من بعدهم كالدماميني فى شرح الخزرجية حيث ذكره وأنشد عليه قول ابن نباتة المصرى

بروحى أمر الناس نأيا وجفوة * وأحلاهم ثغرا وأمللهم شكلا

يقولون فى الاحلام يوجد شخصه * فقلت ومن ذا بعده يجد الاحلا (م)

ولابن مكانس

لم أنس بدرا زارنى ليلة * مستوفزا ممتطيا للخطر
فلم يقم الا بقـــــدر أن * قلت له أهلا وسهلا ومر (حبا)

(وللبدر الدماميني)

الدمع فاض بافتضاحى فى هوى * رشأ يغار الغصن منه اذا مشى
وغدا بوجدى شاهدا ووشى بما * أخفى فياليته من فاض وشا (هد)

(وله أيضا)

يقول مصاحبى والروض زاه * وقد بسط الربيع بساط زهر

تعال نباكر الروض المفدى * وقم نسع الى روض ونسر (بن)

وقال ابن جنى فى كتاب التعاقب باب الايماء وهو الاكتفاء عن الكلمة بحرف من اولها كقوله

قد وعدتنى أم عمرو أن ت

أى ان تسمح وليس منه قلنا لها قفى قالت قاف لانه اسم لاحرف ومنه قول النبى صلى الله عليه وسلم كفى بالسيف شا يريد شاهدا وقول علقمة

(مقدم بسبا الكذان مختوم) أى بسبائب وقول لبيد

(درس المنا بمتالع فأبان) أراد المنازل اه وقد ذكر فيه الحديث وذكر انه اكتفاء عن شاهد كقول ابن الرومى والدم فى الفصل شاهد عجب وهو ثقة وقال غيره انه مكتفى به عن شافى وله وجه مع انهم ذكروا أيضا من الاكتفاء ما اكتفى فيه بحرف الجر عن مجروره كقوله

(ان غاب عن انسان عينى فهو فى) وما حذف منه شرط ومجزوم وصلة موصول ونحوه ويرد عليهم قاطبة ان المحسنات البديعية انما تعد محسنة بعد مراعاة الفصاحة فما خالفها يعد قبيحا ممنوعا عند أهل العربية وقد صرحوا بأنه لا يجوز حذف بعض الكلمة الا فى ترخيم المنادى على اللغتين بشروطه وما عداه وان سمع من العرب شاذ مناف للفصاحة فعدهم له محسنا لا يصح وكونه مع التورية كما مر لا يسوغه ولو صح كان المحسن له التورية لا هذا الاكتفاء فعدهم له منها وهم على وهم نعم لو جرى هذا على وفق العربية كان حسنا وقد نظمت له مثالا لم أسبق اليه فقلت

رمت النداء لمالك وفرا لكى * يولى الجميل لرقة فى الحال

فنهانى الصبر الجميل وقال لى * للكيس ناد وقل له يا مال (لـ)

ففيها اكتفاء وتورية مستوفية لشروط الترخيم وهذا من السحر الحلال الذى يعرفه من له ذوق فان قلت ما وقع فى الحديث من قوله كفى بالسيف شا ان كان صحيحا فصيحا نقض ما قلته والا يلزمك أن يصدر من النبى صلى الله عليه وسلم كلام غير فصيح وهو أفصح الفصحاء قلت أفعاله وأقواله لا يقاس عليها غيرها وكما كان يتكلم مع كل قوم بلغتهم حتى صدر منه احيانا ألفاظ فارسية وحشية وغيرها مما لا يوصف بالفصاحة فعدت من معجزاته صلى الله عليه وسلم جاز صدور مثل هذا عنه لسر ظاهر أو خفى واما ما قاله شارح البردة السيد الغبرينى

قوله وحشية كذا فى النسخ ولعله تحريف من النساخ صوابه حوشية

المقرى من قوله ان كونه أميا معجزة له كما قرروه حتى لا يرتاب أحد فى كلام الله يرد عليه انه لو تم قيل عليه لم خلق أفصح الناس ولم يخلق غير فصيح حتى يعلم أن ما تلوه من الكلام المعجز ببلاغته ليس كلامه فليس بشئ لان الامية شائعة فى أكثر فصحاء العرب وهم فى غناء عن الكتابة وأما عدم الفصاحة فلكنة وعيب عظيم منزه عنه عالى مقامه وطاهر فطرته وجوهر جبلته ومن هذا علم أن الحروف المقطعة فى أوائل السور ليست من حذف بعض الكلمات المحظور وهذا البحث مما لا تراه فى غير كتابنا هذا ومن صنف فى جمع أنواع البديع فى عصرنا ولم يهذبه حتى كان بينى وبينه منافاة ومناقسة لاجل هذا

قوله شائعة فى نسخة سابقة

عبد الرحمن بن محمد الحيدى شيخ أهل الوراقة بالقاهرة

(عبد الرحمن بن محمد الحيدى شيخ أهل الوراقة بالقاهرة) الأديب الذى تفتحت بصبا اللطف أنوار شمائله * ورقت على منابر الآداب خطباء بلابله * اذا صدحت بلابل معانيه * وتبرجت حدائق معاليه *

جلين الهوى من حيث أدرى ولا أدرى

تعلم فى جيد الدهر جمانه * وسلم الى يد الشرف عنانه * خاطر فى رداء مجد ذى حواش وبطانه * ناثرا فرائد بيان ينثرها اللسان * فتودع حقاق الآذان * وله فى الطب يد مسيحية تحيى ميت الأمراض * وتبدل جواهر الجواهر بالأعراض

مبارك الطلعة ميمونها * لكن على الحفار والفاسل

وديوان شعره شائع وذائع * الا انى استودعته النسيان (ولا بد يوما أن ترد الودائع) ولما نظم بديعيته أرسلها الى فنظرت فيها فى الأوائل والصباتنافس على أرجه وقد فاح * مسك الليل وكافور الصباح

ولا عقرب الا بصدغ مليحة * ولا جور الا فى ولاية ساقى

ومما اعترضت عليه فيه تشابه الأطراف فانه أخطأ فى حده ومثاله فلما كتبته له ووافقنى فيه بعض الأصحاب لم يعترف بخطائه وكتب أبياتا منها

بكما علمت تشابه الأطراف من * فن البديع بحثه وجداله

فكتبت له منهكما مولاى أسرفت فى الامتنان * وأسأت لناقبل الاحسان *

وعاتبت

وعاقبت من غير جناية تسابقه * وحرمت من ليس له فيك آمال رائقه * فكانت حالي معك كما قيل ان هبت ريح شديدة فصاح الناس القيامة القيامة قال بعض الجهال ماهذه القيامة على الريق وأين الدجال والمهدي والشراطها وفي ذلك أقول

أسرفت في الصد تخف خالقا * لا ترتضى اسراف مخلوق
يا هاجرا من لم يذق وصله * جزعته الصبر على الريق

﴿ (الرئيس داود الحكيم) ﴾ ضرير بالفضل بصير * كأنما ينظر ما خلف ستارة الغيب بعين فكر خبير * لم تر العين بل لم تسمع الآذان * ولم تحدث بأعجب منه مسائله الركان * اذا جس نبضا تشخيص مرض عرض * أظهر من أعراض الجواهر كل غرض * فيفتن الاسماع والأبصار * ويطرب بجس النبض مالا يطربه جس الأوتار

يكاد من رقة أفكاره * يحول بين الدم واللحم
لو غضبت روح على جسمها * ألف بين الروح والجسم

فسبحان من أطفأ نور بصره وجعل صدره مشكاة نور * فانها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور * وله في كل علم سهم مصيب * ومنطق محلى بتهذيب التهذيب * وكنت قرأت عليه الطب وغيره في سن الصغر * فسمعت منه مايفار له نسيم السحر * ويطرب من لطفه نغمات الوتر * يثر فيه تيار العلوم * على عرائس المنثور والمنظوم * وكان يقول لو رآني ابن سينا الوقف بيابي * أو ابن دانيال لاكتحل بتراب أعتابي * الا انه على مذهب الحكماء * ومشرب الندماء * ولذا كثر كلام الناس في اعتقاده * ونقل عنه رشح قطرات من حفي الحاده * ثم لما كثر اللغط فيه ارتحل لبيت العتيق * فطافت به المنية من كل فج عميق * فقضى نحبه * ولقي ربه * ومما سمعته من شعره قوله

من طول ابعاد ودهر جائر * ونسيس حاجات وقلة منصف
ومغيب الف لا اعتياض بغيره * شط الزمان به فليس يسعف
أواه لو حلت لي الصهباء كي * انشا فاذهل عن غرام متلف

﴿ (الرئيس داود الحكيم) ﴾

وهو كقول شيخ المعرة

تمنيت أن الخمر حلت لنشوة * فتذهلني كيف اطمأنت بي الحال
فاذهل اني بالعراق على شفى * ردئ الأماني لا أنيس ولا مال

وله تآليف منها شرح قصيدة ابن سينا في الروح والتذكرة الكبرى والصغرى في الطب وغير ذلك رحمه الله تعالى

محمد بن بدر الدين القوصوني الطبيب

﴿ محمد بن بدر الدين القوصوني الطبيب ﴾ سماء مجد أشرق بدرها * ودرت سحائبها فلله درها * فيا له من بدر في سماء الكمال وحيد * صب بعقائل المجد المخدرة عميد * قليب كرم لا يدرك ماتح * فهو لعمري غفلة المستوفز وعقلة لسان المادح * وهو في الطب رئيس لم يخرج عن القانون * وفارس في حلبته لا تدركه سوابق الظنون * فلو راجعه الهلال لابرأه من المحاق والدنف * بلا تكاف من وصمة البرص والكلف * ارتحل الى نخر آل عثمان * المرحوم السلطان سليمان * فاعتكف عنده في حرم الاحسان * فاصطاد في حرمه أوابد الكرم * فواعجبا أنى حل له الصيد في الحرم * فداوى سقامه * وقد قبل النقرس أقدامه * وله مآثرلها الدهر مستزيد * والمجد سامع له مستفيد * منها ما كتبه لفضل الله الرومي وقد أهدى له شرح الموجز للنفيسي

سطور أودعت بطن الطروس * أم السحر المؤثر في النفوس
ومكتوب بديع اللفظ وافى * أم الصهباء تجلى في الكؤس
قرأناه فانشأنا كأنا * طربنا باحتشاء الخندريس
فقبلناه تعظيما وشوقا * لمنشئه الرئيس ابن الرئيس
تفضل ثم كاتب عبدرق * فاعتق رقه من كل بوس
ولم يقنعه اهداء القوافي * تحلت بالجواهر كالعروس
فزاد هدية اخرى فأهلا * وسهلا بالنفيس من النفيس
أبا الفضل ابن ادريس فاكرم * به نسبا يضيء ضيا الشموس
قبول العذر مأمول فاني * أجبتك عن جليلك بالخسيس
وهل أبكار فكرك لائق أن * تقابل بالعجوز الدردبيس

بقيت الدهر مسرورا مهنا * وشانيك المعنى فى عبوس

(ابراهيم بن المبلط) أديب أدار على الألباب رحيقه المصفى * ان قصر سواه فابراهيم الذى وفى * ملأ بيوته جواهر وياقوتا * وغيره من الشعراء ينحتون من الجبال بيوتا * حتى هدم بما بناه من الأشعار * ما أشيده من قصوره المعمار * فالتحق بصناعة الشعر بالأشراف * فغاص فى بحوره واستخرج منها لآلئ لها الآذان أصداف * وكان شيخ سوق الوراقة بالقاهره * وثمرات آدابه فى رياضها زاهية الأوراق زاهره * الا انه كان يجيد نسج مقطعات الأبيات * ويقصر اذا نظم المطولات * وقد طالعت ديوانه فمن معمور أبياته * ومبانى كلماته * قوله من قصيدة له

حدثت بانة الحمى عن صباها * عن ثنيات مكة عن صفاها
ان عصر اللقاء آن ووافى * وزمان النوى انقضى وتناهى
ونسيم الصبا يؤدى الامانا * ت الى أهلها كما قد رواها
كم نسيم سرى فسر قلوبا * شفها البعد والنوى فشفاها
تعرف العاشقين منها نسيما * ت وهم يعرفونها بشذاها
ان أيدى الفراق جارت علينا * فى قضاء فحسبها وكفاها
آه واوحشتى لأحشاء قلبى * وقليل قولى على البعد آها
كان للبين ساعة يا لها من * ساعة ان نسيت ما أنساها
حملوا العيس بالهوادج حتى * ضل فى ركبها الفؤاد وتاها
واستقلت ظهورها بدور * طال فى ظلمة الدياجى سراها
وظباء عهدى بها فى قصور * فاذا بالظباء وسط فلاها
ولكم فى غصونها من غصون * قد حلا ثمرها ومر نواها
ما أمر الفراق طعما وأهنى * ساعة الملتقى وما أحلاها
وقسيى فى الشوق ذات جناح * ظاهر حزنها وباد جواها
فارقته من تحب مثلى ولكن * ما هواى المصون مثل هواها
فعيونى على الدوام دوام * وهى لم تبك مرة عيناها
وكتمت الهوى عن الناس طرا * وهى باحت به لمن فى سماها
وهجرت الرياض وهى نوتها * ورقت من غصونها أعلاها

فاجتمعنا فى صورة من بعيد * وافترقنا من بعد فيما عداها

وهذا كقول ابن لؤلؤ الذهبى من قصيدة له

وتنهت ذات الجناح بسحرة * فى الواديين فنبهت أشواقى
ورقاه قد أخذت فنون الحزن عن * يعقوب والالحان عن اسحاق
قامت على ساق تطارحنى الجوى * من دون صحبى بالحمى ورفاقى
أنى تبارينى جوى وصبابة * وكآبة وأسى وفيض مآقى
وأنا الذى أملى الهوى من خاطرى * وهى التى تملى من الأوراق

ونظائره كثيرة لا تحصى ولصاحب الترجمة

يا عاتبا السواد قهوتنا التى * فيها شفاء النفس من امراضها
أفلا تراها وهى فى فنجانها * تحكى سواد العين وسط بياضها

يدر الدين بن الأزهرى شاعر عصرى

(بدر الدين بن الأزهرى شاعر عصرى) طلع فى هالة الكمال بدرا * وسابق فى حلبة الآداب نظما ونثرا * فصحت معانيه * وقويت مبانيه * ولذت بأفواه القائلين * وساغت بأسماع السامعين * فحلاوتها على اللسان * وموقعها فى الآذان * مواقع ماء المزن فى البلد القفر * أورد له بعض أدباء عصرنا شعرا فاخترت منه قوله

شكى الىّ من أحب دملا * فى ردفه وقال قول جازع
يطلع فى كلّ مكان ضيق * فقلت ذا فى أوسع المواضع

وفيه كناية فيها نكاية مع تلميحه لمثل العوام لمن يجىء فى غير محله كالدمل يطلع فى أضيق المواضع وقوله أيضا

لقد عثرت بجنح الليل رجلى * على شخص ولم يك فى حسابى
فقال مجاوبا لى أنت أعمى * فقلت نعم ودواس الكلاب

(وله)

هذا حشيش أخضر * مخدر للجسد
يقول من يبلعه * يا رجلا خذ بيدى

(وله)

أمنت من خوف العدا وشرّهم * منذ جاءنى بجحاتم الأمان

(وله)

لاترجى الشفاء الامن اللـــه فان الحكيم رب الوجود
وعجيب فى ذا الزمان غريب * مسلم يرتجى الشفا من يهودى

اشارة الى ماعرف من غش اليهود للمسلمين والى ما خلا يهودى بمسلم الا هم بقتله ومما قلته فى معناه

أيمرضنى الدهر الخؤون بمادهى * ويخلف فى وقت المضيق وعودى
فان رمت من يشفى الفؤاد بطبه * فيومى سبت والطبيب يهودى

*(وله أيضا فى شبابة)

ياحسنها شبابة لم ينقطع * موصولها ماغدت تترنم
بالرمز تفهمنى اشارات الهوى * أوماتراها بالعيون تكلم

وهذا كقولى مضمنا

لنا مجلس فيه من اللهو مطرب * واذا بنا ما بيننا تـــترنم
ونای يناجينا بأسرار وجدنا * فنحن سكوت والهوى يتكلم

ومثله قول مجير الدين بن تميم مضمنا

وناطقة بالروح عن أمر ربها * تعبر عما عندها وتترجم
سكتنا وقالت للقلوب فاطربت * ونحن سكوت والهوى يتكلم

(وله أيضا)

عماطلى رجلى شكت * تردى اليـــه
وكان لى سروزة * قطعتها عليـــه

وسروزة لفظ فارسى عربوه وهى النعل المعروف والعامة تقول له سروجة على قاعدة التعريب فانه تبدل فيه الزاى جيما

(محمد الابيارى القبانى) لبيب ان ذكر الحساب فهو أول من يسجد له البيان * أوالشعر تلا لسانه أقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان * أهابه ظرف ملئ بالظرف * وبوارق فكره أسرع من لمحة الطرف * فما نسيم الصبا * وماعتب صب صبا * ومع ذلك فكوكب سعده لم يزل ساطعا * وعائر جده لم يبرح فى ظلمات الخمول هابطا

والدهر كالميزان يرفع ناقصا * أبدا ويخفض كامل المقدار
فاذا انتفى الانصاف عادل عدله * فى الوزن بين حديده ونضار

(محمد الابيارى القبانى)

ان أنشد الشعر أقام أوزانه * وأهدى درة المنظوم من فكره أوزانه *
فمن درة المكنون * وتبره الموزون * قوله

وهيفا متهوى الراح قالت لصبها * بمجلس انس وهو يخشى ملالها
اذا لم تدر لى الكاس ملأى فانى * أبيتك مهجورا لخاف ملالها

وهو كقول البدر الدماميني

يقول لها هل لا حكيت بناظرى * مهاة سبتنى اذ سمعت كلامها
واعرض عنى ثم وجه عتبه * لها حين لم تشبه غزالا ولا مها

وقول ابن مكانس

أقول لحبى قم ومس يا معذبى * كيسة خود حرك السكر راسها
ولا تسه عن شئ اذا ما حكيتها * فقام كغصن البان لينا وماسها

(وله)

رونق البدر فى صفا الماء لما * جعدته أيدى الصبا كالاساور
شبه جام من لؤلؤ يتلالا * فوق صرح ممرد من قوارير

(وله من قصيدة)

لقد حل فى مصر بلاء من البرش * به غدت الأرواح والمال فى ارش
وكان بها حرث ونسل فرزقوا * وأهلك ذا الداء الحرث والنسل بالبرش

والبرش اسم مجنون معروف وأصله برشعنا ومعناه برءساعه باليونانية فعرب وهو نوع من الحراثة عند أهل مصر وبه يتم التلفيق والتورية والله أعلم

(يحيى بن الخطيب القبانى) غلام هذا الأديب المقدم * وممن صحبه فاصبح طراز مجده به معلم * ففتحت صبا اللطف نور شمائله * وسقى ربع كماله بطل أدبه ووابله * وصحبة الألباء صيقل الألباب * كما ان الشجاعة صيقل الاحساب * وكان كثيرا ما يخصنى بانس مذاكرته * ويتحفنى بهدايا مفاكهته * فكتب الى مرة يدعونى لبيت له على الخليج

(يحيى بن الخطيب القبانى)

يحيط علوم مولانا بأنه * على النهر المقلد بالخليج
فان شئتم تفضلتم وجئتم * الى سكن يقول الى الخلى بحق

وكتب له بعض أدباء الشام يفاكهه

ما قولكم سادتى فى أهيف خطرا * غصبته قبلة مذ صرت فى خطر

فرام قتلى بلحظ للنهى سحرا * وبت منه أراعى النجم للسحر
هل جائز قتلتى أفتوا لمن حضرا * لباب مولى رئيس البدو والحضر

(فأجاب بقوله)

ياسائلى عن حبيب بدره سفرا * عن برق ثغر هدى الركبان فى السفر
فسراح يغصب لما عنه ما نظرا * فى عاقبات مرامى ذلك النظر
وغاية الغاصب استرجاع ما صدرا * منه بعذب اللمى فى الورد والصدر
وفى القصاص حياة للذى ظفرا * بلثمه وما آل الصـــبر للظفر
والله يغفر للعانى الذى شجرا * بمن اليه سعى جذع من الشجر

وفى ذخيرة ابن بسام روى أن رجلا قبل امرأة فشكته الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال له ما تقول فقال صدقت يارسول الله فاقتصها منى فتبسم النبى صلى الله عليه وسلم وقال له لا تعد فقال لا أعود والى هذا نظر ابن نباتة فى قوله

لئن لثمتك يوما * وللسرور اقتناص
فهاك فاقتص منى * ان الجروح قصاص

قوله فاقتصها كذا فى النسخ ولعله تحريف صوابه فاقصها بهمزة القطع أى مكنها من الاقتصاص اه مصححه

وللقاضى أبى عامر الجرجانى

ومنتقب بالورد قبلت خده * وما لفؤادى من هواه خلاص
فاعرض عنى مغضبا قلت لا تجر * وقبل فى ان الجروح قصاص

وللقاضى عبد الوهاب المالكى البغدادى

ونائمة قبلتها فتنبهت * وقالت تعالوا فاطلبوا اللص بالحد
فقلت لها انى وحقك غاصب * وما حكموا فى غاصب بسوى الرد

وتلطف من قال

بالردف قد قتلتنى * وقاتل النفس يقتل
قالت فنعمان خدى * نفى قصاص المثقل

شهاب الدين أحمد السنى المعروف بقعود

(شهاب الدين أحمد السنى المعروف بقعود) بليغ سحب ذيل بلاغته على سحبان * وروض أدب فى كل ورقة خطها بستان * ألفاظه أرق من دمع السحاب * وأطرب من كأس يضحك بثغر الحباب سطور شعره قضب عليها من قوافيه حمام * وعصره وان تأخر لمدام الأدب مسك ختام * ان ورى فالكلمات لحيائها ذات توارى * أو زف أبكار أفكاره فالكئس

لشهبها جوارى * وهو من أعيان مصر نافضلا وأدبا * وممن مال لرقته كل نسيم وصبا * وربما جعل الشعر لكسبه سببا * واتخذ سبيله فى البحر عجبا * وله مكارم أخلاق * تجدد مآثر الجود الأخلاق * كما قال فيه صاحبنا الأصيلى

لله درّ شهاب الدين مرتقيا * فى الجود والنسب السامى على السلف
من رام يبقى وفا أو منتقى نسب * قالت فضائله فى ذا وذا سنفى
ومع كون طبعه يهزؤ بالشمال والشمول * أدركته حرفة الأدب فاعتكف فى زوايا الخمول * ومن شعره قوله

يا صاحباى اتركا معنى * أوفا عذلاه وعارضاه
فما نطيقان رشد غاو * بما يلاقى وعى رضاه
سبا حشاه والعقل منه * عينا غزال وعارضاه
يا جمع من صيروا التصابى * فى الحسن عارا بالعارضاهوا

(وله)

لى حبيب من هجره زاد سكرى * وسلوى هواه أقبح ذنب
جاءنى داعيا وقال ائت انى * أولم اليوم قلت قلب المحب

ولابن مكانس

قال خلى لحبيبى صل فتى * فيك قد أضحى معنى مغرما
قال هل يولم ان واصلته * قال ان فاز بثغر أولما (لمى)

(وله)

وحقك لو أتلفت مالى جميعه * لما رضى الواشون فيك مكارمى
ولو اننى أولمت ألف وليمة * لأجلك لم يشكر عذولى ولائمى

وللصلاح الصفدى

يا من اذا ما أتاه * أهل المحبة أولم
أنا محبك حقا * ان كنت فى القوم أولم

(وله من قصيدة)

تفث فؤادك الأيام فتا * وتنحت جسمك الساعات نحتا
وتدعوك المنون دعاء صدق * ألا يا صاح أنت أريد أنت

*(ومنها فى العلم)

وكنز لا تخاف عليه لصا * خفيف الحمل يوجد حيث كنتا
ستجنى من ثمار الجهل عجزا * وتصغر فى العيون اذا كبرتا

(وله)

هم بابنة البن فقد ودها * للطفها رب الحجى والدها
مذ سادت العنبر لونا شذا * لا تدعنى الا بيا عبدها

ونحوه قول القراطى

فى خد من أحببته شامة * ما الند فى نكهتها ندها
والعنبر الرطب غدا قائلا * لا تدعنى الا بيا عبدها

وهو تضمين لقول الشاعر

لا تدعنى الا بيا عبدها * فانه أشرف أسمائى

﴿(محمد البلينى)﴾ فاضل شافعى المذهب * ولبيب طراز فضله بالآداب مذهب * وشمأل لطفه سلسل ماء براعته رائق المشرب * من القوم الذين هم فى طرق الخيرات ساعون * والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون * الا انه تجاوز عن رقة النسيب * الى كثرة التجنيس والوحشى الغريب * فلذا لم أثبت من شعره الا القليل النزر فمنه قوله من قصيدة أولها

أهلا به ملكا فى زى انسان * أهلا بدر أتى فى شهر نيسان

(ومنها أيضا)

واتاشنى باليد البيضاء سوددده * من أسود الخطب لما أن تخطانى
قد كنت غصان بالماء الزلال وهل * يجرى سوى الماء فى ثغر لغصان

(ومنها)

حجبت غيرك عما ظلت تملكه * ارثا من الفضل حجابا حجب حرمان

وهذا على ما تراه معنى مبذول كقول الشاعر

من غص داوى بشرب الماء غصته * فكيف يصنع من قد غص بالماء

وهو فى معنى قوله

كنت فى محنتى أفر اليهم * وهم محنتى فأين الفرار

(ولابى فراس)

﴿(محمد البلينى)﴾

قوله والوحشى هكذا فى النسخ ولعله تحريف صوابه الجوشى

غصصت منك بما لا يدفع الماء * وصح حبك حتى ما به داء

(وله)

قد كنت عدتى التى أسطو بها * ويدى اذا اشتد الزمان وساعدى
فرميت منك بضد ما أملته * والمرء يشرق بالزلال البارد

والاصل فيه قول زيد بن عدى

لو بغير الماء حلقى شرق * كنت كالغصان بالماء اعتصارى

ومن كلام ابن المعتز ربما شرق شارب الماء قبل ريه ومن فصولى القصار واعجبا لمن اكتحل بالعمى وغص بالظما وقلت مضمنا

قد كنت ارجوك للجلى اذا طرقت * فصرت عونا لحسادى وأعداءى
من غص داوى بشرب الماء غصته * فكيف يصنع من قد غص بالماء

ومن البديع هنا قولى

يا من أطال مطالى فى مضايقتى * المطل فى شدة الممطول يرديه
اذا المياه أطالت مطل ذى غصص * فمن حياض المنايا المطل يرويه

﴿(محمد الاسيوطى التاجر)﴾ تاجر ربحت بالآداب منه التجاره * وبدت وجوه كماله وعليها من رونقه نضاره * فنشرت بين يديه بضائع الأدب الزاهر * وقالت للطف طبعه النقاد على عينك يا تاجر * وكان بينه وبين والدى عهود مودة * وعروة ميثاق أحكمت يد الأيام عقده * وله شعر مجته من صحف الفكر السنون * ولم يعلق به الا قوله فى المجون * والهزل احيانا جلاء العقول

لنا صديق له فى الصلح معرفة * تفضى الى انه يمنى بغير تعب
اذا رأى أمردا كالورد وجنته * تذكر الشام مما قد رأى وحلب

والصلح يصاد مهملة وجيم لغة عامية رديئة معناها النظر بشهوة

﴿(القاضى أحمد المحلى المالكى)﴾ فاضل فضائله مدونه * ومآثره بأنوار فواضله ملونه * لم يزل فيما مضى مرفوعا بنصب القضاء مع قطع وقته النفيس * فى أنواع الافادة والتدريس * وكان جمعنى واياه نطاق الزمان * فى هالة ناد طلعت فيه بدور الاخوان * فرأيته يظن النملة جملا * ويرى مشهور المسائل مشكلا * اذا رأى غير شئ ظنه رجلا * فقال لى لم منع

﴿(محمد الاسيوطى التاجر)﴾

القاضى أحمد المحلى المالكى

صرف أشياء مع صرف أسماء * فقلت له ملاطفا أيها الذين آمنوا لا تسألوا
عن أشياء * ثم كتبت له مضمنا

أشياء لفعاء في وزن وقد قلبوا * لاما لها وهي قبل القلب شيآء
وقيل أفعال لم تصرف بلا سبب * منهم وهذا الوجه الضعف ايماء
أو أشيئاء وحذف اللام عن ثقل * وشيء أصل شيء وهي آراء
وأصل أسماء أسماو وكاب كسا * فاصرفه حتما ولا يغررك أسماء
ومنع صرف اذا ما كان في علم * لأجل تأنيثه والأصل وسماء
فقل لمن يدعي في العلم توسعة * حفظت شيأ وغابت عنك أشياء

سرى الدين بن الصائغ الحنفي

(سرى الدين بن الصائغ الحنفي) سرى طابق اسمه مسماه * وكاد أن ينطق بلفظه معناه * تدفقت جداول علمه * ونبتت في شاطئها حدائق نثره ونظمه * ترفع عن صناعة الصياغة * لما وصل الى معدن جواهر البلاغة * فأصبحت ذاته للمعالي الفا * ولبس حلل الكمال فأين منه السري الرفاء أبرز في الطب نفيس جواهر لم يدركها ابن النفيس * وجرى في الشفاء على قانون الصناعة حتى لقب بالرئيس * فأصبح به وشى صناعته مطرزا * وعد الكلام المسهب في احصاء أوصافه موجزا * وله فرائد أخلاق * في سلك الأيام ذات اتساق * حكت الروضة الغنا * اذا وقع قطرها بلا وبلها غني * في معال لو رآها ابن جلا * ستر وجهه ورأسه خجلا * كأنما الصبح تنفس عن محياه * والعنبر الرطب فاح منه رياه * صاغ بفضله حلى المكارم * فنها في سواعد المجد أساور وفي أكفها خواتم

سمح البديهة ليس يملك لفظه * فكأنما ألفاظه من ماله

وجرت بينه وبين ابن نجيم مكاتبات معسولة الألفاظ مدنفة المعاني * أكثرها من رسالة ابن زيدون منحولة المباني * ومما صاغه من تبره * وصبه في قالب شعره * قوله

ما الناس الا حباب * والدهر لجة ماء
فعالم في طفو * وعالم في انطفاء

(ومنه قوله)

انما الدنيا ظلال * في أويقات قليله

أورذا ذمتوال * فوق كثبان مهيله

(منصور البلبيسى) ندب انجر فى حرفة الأدب * واقتطف يد فكره فواكه الفضة من كثب * ثم غلبت عليه السوداء * ولعبت به الصفراء والبيضاء * فانعكست تلك الفنون بالجنون * والجنون كما يقال فنون * فجعل دساكر القهوة رحلة صيفه وشتائه * وهوى الأحبة منه فى سويدائه * فمما أنشدنيه قوله فى التاج بن الجيعان * حيث رماه بمرض أكابر الزمان

قلت لتاج الدين فى خلوة * وقد علاه عبده الأكبر
التاج يعلو فوقه غيره * قال نعم ياقوت أو جوهر

عبد النافع الطرابلسى نزيل مصر (عبد النافع الطرابلسى نزيل مصر) فاضل تودّ العيون قربه * وترى القلوب ودّه أعظم قربه * وأديب هو بديع زمانه * وتاج مرصع بجواهر المناقب على رؤس أقرانه * يستعير المجد مقامه الرفيع * ولا تنكر الاستعارة من صاحب البيان البديع * درّس وأفتى * وصنف فى فنون شتى * الا انه اقتدى فى شعره بابن حجاج * كقوله فى هجاء من لقب بالتاج

أقبح خلق الله فى خلقه * وخلقه وهو خسيس وضيع
لقب بالتاج ولكنه * تاج الخصى ومجاز وسيع

(صاحبنا عبد المنعم الماطى) أديب أسكرنا بلفظه العذب الانسجام * وأدار علينا من مدام لطفه فى مجالس الانس جام * وكان فى شرخ الشباب * والعيش غض أغصانه الرطاب

زمانى به كالورد طيبا وبهجة * فياليت ذاك الورد كان نصيبى
ونشر أفكاره دارى * ومن موارد انسه لنارى * وانه مع ذلك لوقد ذكائه لنارى * وله أخلاق * ذات حواش رقاق * الا انه على الشعر مقصور وليس له من الاعراب نصيب * فطبعه على عاميته يخطئ وقد لا يصيب * وأكثر شعره تنف وهجو وهزل * وقلما يقع فيها المطبوع الجزل * كقوله

اذا رام محفوظ يريني الشرا * من الدفن قطر الا نظير لحسنه
فقولا له انى وحق حياته * مرادى أرى تعليقه قبل دفنه

وقوله

(وقوله)

وعن كبش الذبيح سألت يوما * خبيرا عالما بعلوم الاحيا

أيحيي الكبش بعد البعث أيضا * فاخبرني بأن الكبش يحيى

وهاهنا أمر نفيس نحو به السيئات * وبحث عظيم نحيي به عظام الرفات * وهو أن الحيوانات هل يحييها الله تعالى وتحشر ويقتص لبعضها من بعض فأكثر أهل الحديث والسنة والاصول على انه كذلك لورود ه في القرآن في قوله تعالى واذا الوحوش حشرت والقول سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم في خبر القصاص يوم القيامة يؤخذ للجماء من القرناء وخالفهم الامام أبو الحسن الأشعري فقال في كتاب الايجاز ما نصه لا يجب على الله تعالى أن يعوض البهائم والأطفال والمجانين وجميع الخلق الذين خلق فيهم الألم خلافا للقدرية حيث قالوا ان الله تعالى اذا آلم الحيوان لا على سبيل الاستحقاق وجب عليه أن يعوضهم والا يكون ظالما ودليلنا أن العقل لا يوجب على الله شيأ واذا ثبت أن البهائم وغيرها من الحيوان الذي خلق فيه الألم من غير جرم ولا ذنب لا يستحقون ذلك لم تجب اعادتهم ولا نشرهم ولا حشرهم يوم القيامة وقالت القدرية ان لم يعوضهم في الدنيا فانه يجب عليه حشرهم في الآخرة وبعثهم كبعث المكلفين فان قالوا قد قال النبي في خبر القصاص حتى يؤخذ للجماء من القرناء قلنا المراد به حتى يؤخذ للضعيف من القوي فكني بذلك عنهم لان الدليل قد قام على انهم غير مكلفين ومن لا تكليف عليه لا يعاقب ولا يقتص منه انتهى وفي سراج الملوك اختلف السلف في هذا فقال ابن عباس رضي الله عنهما حشرها موتها وهو تأويل بعيد لان الحشر الجمع وليس في موتها جمعها بل تفريقها بتمزيقها ومعظم المفسرين على انها تحشر كلها حتى الذباب يقتص منها ثم يقال لها كوني ترابا وقال بعضهم لا تقطع باعادتها كالمجانين ومن لم تبلغه الدعوة وتوقف بعضهم في ذلك والدليل عليه الآية واذا الوحوش حشرت والحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه لتؤدن الحقوق الى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء وأنكره الأشعري لانها غير مكلفة والخبر تمثيل لشدة التقصي في الحساب وقال الاسفرايني يقتص منها بما تفعله في الدنيا وورد بأنها ليست مكلفة فهي في المشيئة يفعل الله بها ما أراد انتهى أقول قد حصل بهذا التفصيل الوقوف على

الأقوال الأربعة وأدلتها والحق الذى تشتفى به الصدور أن لا تؤول الآية والحديث بما هو خلاف الظاهر والشبهة الداعية له من انها غير عاقلة ولا مكلفة والحشر والحساب مبنى على ذلك فاذا سقط الاساس سقط ما بنى عليه فالجواب عنها أن نسلم انها غير مكلفة لانها لا تعقل والنزاع فيه مكابرة الا انها لما كانت فى المشيئة يفعل الله بها ما يريد وهو لا يسئل عما يفعل باتفاق أهل السنة بل العقلاء فنقول ان الله تعالى يعيدها وينصف بعضها من بعض بما فعلته بارادتها لادراكها للجزئيات وليس هذا بتكليف ولا مبنى عليه لان جزاء التكليف انما يكون فى دارى الخلود الجنة والنار وهى تعود ترابا قبل دخول أهليهما فيهما وأما فعل الحكيم القدير لذلك فليعرف أهل المحشر انه عز وجل لا يترك مثقال ذرة من العدل ليتحقق أهل النعيم ما لهم من النعيم المقيم وأهل الجحيم ما أعد لهم من العذاب الأليم تنويرا لهم وارشادا لان يعلموا عظمة كبريائه وتساوى جميع مخلوقاته عنده بالنسبة لذلك ولك أن تقول قول ابن عباس حشرها موتها معناه أن حشرها لاجل أن يفنيها ويقول لها كونى ترابا ولولا بعد كلام الأشعرى بتصريحه بما ينافيه حملنا انه تمثيل على ما ذكر أو قلنا انه انما أنكر الوجوب ولكن الحق أحق أن يتبع وهذا مما ينبغى أن يكتب بالنور على صحف خدود الحور وانما ذكرنا هذا مع طوله وعدم مناسبته لموضوع الكتاب تصدقا على من طالعه بجواهر الفرائد ومما ينبغى ايراده هنا ما قلته فى عتاب بعض الناس وهو

قل للذى لام ولم يحتشم * لخبث لؤم حشو طبع دنى
هب انك الثور تغيرن على * جم له مرعى فلم يذعن
أما تخافن غدا مالكا * يقتص للجم من الأقرن

(حسن بن الشامى) ماجد صيغ من معدن السماح * وابتسمت فى جبينه غرة الصباح * اللطف حشواها به * والفضل لا يلبس غير جلبابه

لو مثل اللطف جسما * لكان للطف روحا

اذا نزل بنادا رتحلت الهموم * وارتضع من أخلافه أخلاق بنت الكروم * فما أنشدنيه من أبياته * ونزه سمعى فى ربا مقطعاته * قوله

(حسن بن الشامى)

مصر تفوق على البلاد بحسنها * ونيلها العالى ورقة ناسها
من كان ينكر فالتحاكم بيننا * فى روضة والجم فى مقياسها

اسماعيل بن الحسين كاتب السرّ الخزرجى

﴿ (اسماعيل بن الحسين كاتب السرّ الخزرجى) ﴾ تاج مفرق عصره * وعقد تراثب نحره * اشتعلت لخمة الليل بأسماره * وسال نهر الصبح فى أخباره * فتخمرت طينته بالندى * وافرغت فى قالب الهدى * وسقى عصره صيب الافضال * حتى أورقت به رياض الكمال * وهو قريب العهد فمن لم يره * فقد سمع فى بديع الآثار خبره * وقد طالعت ديوانه فلم أر فيه ما يلذ به الذوق السليم * ويعترف به الطبع المستقيم * كقوله فى سطل

ضربت وأدخلت نار الجحيم * فنلت بصبرى نعيما مقيما
وصيرت بيتكم عبرة * لمن شاء منكم أن يستقيما (يستقى ما)

ومثله قولى مضمنا

يقول مؤاجر غضبا لماذا * أبور الناس أمست لن تقوما
وكنت اذا نمرزت قناة قوم * كسرت كعوبها أو تستقيما (تستقى ما)

ومن البيوت بمصر بيوت الغزية

محيى الدين الغزى

﴿ (فخر محيى الدين الغزى) ﴾ بدر سماء الكمال * كوكب غرة الاقبال * فاح من أخلاقه روح الجنان * وفضحت كلماته عقود الدرّ والمرجان * رأيته بمصر ومورد عيشه صاف * وبرد نعيمه على معاطف النعمة ضاف * وله شعر ردى * وربما ورد فيه ما هو ندى * فمنه قوله يداعب صديقا له يسمى الخصوصى

يا راكب البغلة الشموص * وقائد المهرة والفلوص
بساحل المرج لا تعرج * وانزل على ساحة الخصوص
أحب مصر التى تسامت * ففضلها جاء بالنصوص
لان مقت الاله ربى * قد حل فى الروم بالخصوص

احمد الغزى

﴿ (أحمد الغزى ابنه) ﴾ شهاب طلع فى افق الكمال غرته * وجر أذيال همته على ساحل جدول الجزء * فنثر ونظم * ومن يشابه أبه فما ظلم * فمن لمعات ذلك الشهاب * وقطراته العذاب * قوله من قصيدة

الجوهر الفرد من معناك منتثر * والمندل الرطب من ريالك منتشر

(ومنها)

كل الشهور ربيع عند مقدمه * وكل شهر سوى أيامه صفر
يا من أياديه أبكار أفوز بها * ومن زمانى لديه كله بكر

ومن بيوتها بيوت الطورية

(ومنهم عبد القادر الطورى) والطور وكتاب مسطور * لهو الصديق لى تجرّبه المودّة حلل الحبور * وروض مجدنا ناضر * وبحر أدب وافر * لكن طبعه أم الصقور * مقلات نزور * ولم يورق حتى احتضر * ومضى بأمر عزيز مقتدر * فما أنشدنى قوله

تنوّر بغيتى ببديع صنع * معانى حسنه أضحت غزيره
له قدّ رشيق ثم جسم * عليه حين لاح رأيت نوره

وفى تحرير التحريف يقولون تنوّر الرجل من النورة والصواب انتور وانتار ولا يقال تنوّر من النورة بل اذا أبصر النار قال امرء القيس

تنوّرتها من أذرعات ودارها * بيثرب أدنى دارها نظر عالى

انتهى وقد صرّح بعض أهل اللغة بخلافه وكأنه وهم فى جمع جسم بسفح الجبل المقطم وبعض المشايخ يدعو بالاستسقا * والسحاب قد تطى على وسادة الجو واستلقى * فلما دعا ارتفعت حجب السماء بدعائه * حتى لا تحول بينه وبين سمائه * فأنشدنى قول الشاعر وهو لبعض شعراء الاندلس

خرجوا ليستسقوا وقد نشأت * غربية فمن بها السح
حتى اذا اصطفوا لدعوتهم * وجرى لبعض دموعهم سفح
كشف السحاب اجابة لهم * فكأنما خرجوا ليستصحوا

فأنشدته قول التنوخى

خرجنا لنستسقى بمن دعائه * وقد كاد هدب الغيم أن يبلغ الأرضا
فلما ابتدا يدعو تقشعت السما * فقام الاوالغمام قد انفضا

ثم قلت أنا

ولى قطب لرب السما * أسرع الصحو اذ دعا بالماء
فى صراخ وادمع وهو يغثى * عن رعود منهلة الانواء

كان فى الجو للغمام ازدحام * فاشتفى صدره ببرء الدعاء
فكأن السحاب كان مريضا * مات لما دعا بالاستسقاء

وكان رجل منحوس له قميص واحد اذا غسله يجلس فى بيته حتى ينشفه كما قيل

قوم اذا غسلوا الثياب رأيتهم * لبسوا البيوت وزرروا الأبوابا

فاذا نشره لم تزل السماء مغيمة ماطرة فرأى الناس منصرفين من الاستسقاء وقد اجيب دعاؤهم لما غسل ثوبه فقال

غدا الناس يستسقون من كل وجهة * بكل كريم للدعاء مجاب
فوافاهم الغيث الذى سمحت به * يد المزن هطالا بكل سحاب

وفى ظنهم أن قد اجيب دعاؤهم * وما علموا انى غسلت ثيابى

وما أحسن قول القائل

قام قوم بسنة الدين حتى * غلب النجح بالاجابة ياسا
فكأن الغمام لما أتاهم * ضاحكا ظن فى الورى عباسا

ومما كتبته له مضمنا

أيا صديقا عرفه ندى * وكفه من الندى ندى
لم يحل من بعد لى ندى * وبلدة ليس بها طورى

على بن الجزرجى شيخ الشيوخ بالسيوفية الضرير

(على بن الجزرجى شيخ الشيوخ بالسيوفية الضرير) فاضل مكفوف * وأديب بالمعروف معروف * له شعر وسط * وأثر عن علو مرتبته منحط * كقوله فيمن عابه بالعمى

ليس العمى داء ولكنه * شظفة تشريف على ضره
ما الهم والداء وكل البلا * الا ابتلاء المرء فى دبره
فالحمد لله الذى صانها * عما يحار الطب فى أمره

أنشده فى كتاب له سماه نيل المنى * فى الكلام على أولاد الزنى * وذكر فيه حديثا لا يدخل الجنة ابن زانيه وقال فيه ان ولد الزنى فى أصله خبيث وهو فى نفسه خبيث وذلك الخبث يدل على سلب الايمان منه وكذا الملوط وذو الأبنة المستمر على ذلك أقول فى اللآلى المصنوعة للسيوطى عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة ولد زنى ولا ولده ولا ولد ولده وفى رواية فرخ الزنى لا يدخل الجنة وفى رواية لا يدخل الجنة ولا شئ من

نسله الى سبعة آباء قيل هذا لا يصح وفى الحلية له رواية وقال عبد الرزاق عن ابن التيمى قال حدثنى أبو بكر وكان عندنا مثل وهب عندكم انه قرأ فى بعض الكتب أن ولد الزنى لا يدخل الجنة الى سبعة أباء فخفف عن هذه الامة فجعلها الى خمسة أباء وسأل بعضهم أبا الخير الطالقانى عن هذا فى جمع من الفقهاء فقال هذا لا يصح لقوله تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى وذكر بعضهم قال فى معناه انه اذا عمل عمل أصليه وارتكب الفاحشة لا يدخل الجنة وزيفه بأنه لا يختص بولد الزنى بل حال ولد الرشدة مثله ثم فتح الله على بجواب اشافيا لا أدرى هل سبقت اليه أولا فقلت انه لا يدخل الجنة بعمل أصليه بخلاف ولد الرشدة فانه اذا مات طفلا وأبواه مؤمنان الحق بهما وبلغ درجتهما بصلاحهما كما قال تعالى واتبعناهم ذرياتهم بايمان فولد الزنى لا يدخل الجنة بعمل أبويه أما الزانى فنسبه منقطع وأما الزانية فشؤمها منع من وصول بركة عملها اليه انتهى وقد يقال انه لخبث طينته ونطفته وفساد بذره يقدر الله ويكتب شقاوته فى الأزل بخلاف ولد الرشدة ولا بعد فى هذا وكونه من الأخبار بالمغيبات ومن كفريات أبى العلاء المعرى قوله فى لزوم ما لا يلزم

اذا ما ذكرنا آدما وفعاله * وتزويجه بنتيه لابنيه فى الخنا
علمنا بأن الناس من نسل فاجر * وان جميع الخلق من عنصر الزنى

وأجابه الحسن بن أبى عقامة اليمنى بقوله

لعمرك أما فيك فالقول صادق * وتكذب فى الباقين من شط أودنا
كذلك أقرار الفتى لازم له * وفى غيره لغو كذا جاء شرعنا

وفى الحديث نكتة وهى انه سمى ولد الزنى فرخا وهو استعارة بديعة وعليها استعمال أهل الحجاز فيقولون فى الشتم هو فرخ بمعنى ولد زنى لان الفرخ لا يعرف له أب وانما يعرف الدجاجة التى باضته ففيه لطف لا يخفى ومما قلته

كم من كريم قد بات فى دعة * أتاه سيل الصباح بالنكد
ورب فرخ أراشه زمن * فصار بالعز بيضة البلد

زين الدين محمد الانصارى الخزرجى الحنبلى

(زين الدين محمد الانصارى الخزرجى الحنبلى) زين زمانه * وعين أعيانه * درة تاجه * عقيلة تاجه * كان فى عصره يبت القصيدة * وعنوان الأدب وأول الجريدة * لم تعقد على مثله الخناصر * ولم تحمل

بتوأم له بطون الدفاتر * ولم يدر على نطعه نطاق نادى * ولم تحمل كهف أخباره الركبان من حاضر وبادى * تفقه على مذهب أحمد بن حنبل * فكان لطلابه سهل المورد عذب المنهل (وللناس فيما يعشقون مذاهب)

وهم فى كل عصر أقل من القليل * وهكذا الكرام كما قيل

يقولون لى قد قل مذهب أحمد * وكل قليل فى الأنام ضئيل
فقلت لهم مهلا غلطتم بزعمكم * ألم تعلموا أن الكرام قليل
وما ضرنا أنا قليل وجارنا * عزيز وجار الأكثرين ذليل

وهو جواد لم يهب ان وهب * فالذهب عنده كاسمه ذهب * وكان له بالقطب المكى صحبة واجتماع * حتى كأنه نديم جذيمة وجار القعقاع * ولم يزل كذلك حتى أغار عليه الدهر وانتهب * ورآه هبة نفيسة فرجع فيما وهب * فما كتبه للقطب المكى

يقبل أرضا أشرقت شمس علمها * به شرفت أصلا وفرعا ومحتدا
محب يرى بذل الدعاء فريضة * لما وى العلا والشوق قد زاد واعتدا
ترنحه ذكراكم كل ساعة * على ما به من حزن وجد توقدا
يهيم الى مغناكم وفؤاده * أقام وبعد الجسم قد زاد فى المدى
فيا آل ليلى هل أبيت بحيكم * وطائر ليل الوصل يسعى مغردا
وهل تسمح الأقدار يوما بعودة * فأطرب فى تلك المعالم منشدا
أعينای ناما طالما قد سهرتما * فهذا زمان الوصل أصبح مسعدا
لكم من محب ألف ألف تحية * لها المسك يغنو بالخضوع تعبدا

(فأجابه)

اذا كتبت كفى كتابا اليكم * محته دموع طول أوقاتها تجرى
وان سطرت سطرا تمنيت انى * أكون من الأشواق فى ذلك السطر
عليكم سلام الله ما لاح بارق * وما سارت الركبان فى البر والبحر
وانى محب مستقر على الدعا * لحضرتكم فى الصبح والليل اذ يسرى
واسألكم رد الجواب فما عسى * يفرج مما قد تمكن فى صدرى
فأوراقكم عندى أجل من الرضى * وأحلى من الايسار عند ذوى العسر

(نور الدين بن الجزار الشافعى) بدر أشرق من افق الكمال أنواره *

نور الدين بن الجزار الشافعى

وخطت فى صحائف المحاسن آثاره * جنيت اليه ثمرات الألباب * فجبى زكاتها لفقراء الطلاب * عذب المشرب * واسع المذهب * ضاعف الله حبوره * ويأبى الله الا أن يتم نوره * دعاه الندا فأجاب * ورمى حدق المعانى فقرطس وأصاب * فلم تكن الآراء فى فواضله تختلف * فاين الجزار يعرف من أين تؤكل الكتف * اذا طبق مفاصل الاشعار * أنسى محاسن الشواء والجزار * نحر الامور نحرا * وقتل الدهر خبرا * فمن محاسنه قوله فى الوجه وهو منهل معروف بطريق مكة شرفها الله تعالى امين

ولما رأيت الوجه سال من الحيا * وقد طاب فيه للحجيج مقام
وعاينت ركب الحج حل بسفحه * وقد ضربت فى جانبيه خيام
ومدوا الى الغيث الهطول أكفهم * فجاد عليهم بالعطاء غمام
فقلت على الوجه المليح تحية * من الله ماسح الحيا وسلام

ومثله لابن أبى حجلة

أيا سادة فى الوجه فزت بقربهم * ولم أدر أن القرب يؤذن بالبعد
سريتم الى أكرى فشردتم الكرى * وخلفتموا فى الوجه دمعى على خدى

ومثله للقطب المكى أيضا

أقول ووادى الوجه سال من الحيا * وقد طاب فيه للحجيج مقام
على ذلك الوجه المليح تحية * مباركة من ربنا وسلام

وللفقير اطى أيضا

أتيت الى الحجاز فقلت لما * تبدى وجهه لى وارتويت
وكم فى الارض من وجه مليح * ولكن مثل وجهك ما رأيت

وقلت فيه عند قلة مائه

أقول وقد جئنا الى الوجه مرة * عطاشا وكل طاب فيه رجاؤه
اذا قل ماء الوجه قل حياؤه * ولا خير فى وجه اذا قل ماؤه

وللفارضى فى بعض مناهله أيضا

روتنى من ماء نبط * لو يكن فى العمر مرة
ودع الحورا فانى * أبغض الحورا وأكره

ولابن حجر العسقلانى

أحبتنا لاتنسوا العهد من فتى * غريب أليف الحزن مقلته عبرى
تذكرت فى درب الحجاز عهودكم * فلم يبق سن فى العهود ولا أكرى

وقد جعل أكرى مقصورا وغيره جعله بالهاء فكأنه منقول من الفعل وهو الجارى على الألسنة

﴿محمد الفارضى﴾ ﴿محمد الفارضى﴾ ﴿محمد الفارضى﴾ فاضل جرت فى مضمار الأدب سوابقه * وتألق فى سماء الفضل من خلال سحائبها بوارقه * حتى ترنمت بمآثره ورق الحمائم * ومزقت طربا لها جيوب الغمائم * وطال عمره حتى اف الدهر على هامته ثلاث عمائم * وصفا ماؤه فتلون بلون انائه * ونفض الزمان عليه صبغ صباحه ومسائه * وله سهم عائل فى العربية والفرائض * وبديهة فى ارتجالها تسبق لما يجز عنه ألف رائض * فاذا خاطب بالخطابة تهتز له أعواد المنابر * ويورق بفضل فضائله روضها الناضر * واذا ارتجز فلا يشق رؤية غباره العجاج * واذا أحمض بهزله ذهبت مجانا لطائف ابن حجاج * ورب مال الى جعله مقراض الاعراض منهجا * سالكا بحروف الهجاء مسلك من هجا * وشعره بديار نا يتلوه فم الدهر * وتتفكه الاسماع منه بغض الثمر والزهر * فمنه قوله فى قصيدة يهنى بوفاء النيل

أناس بهذا البحر قاسوا نوالكم * وبينكما فرق يحققه الخبر
ففى العام جبر النيل يحصل مرة * وفى كل يوم من نداكم لنا جبر

وقوله مضمنا

لى جوخة مجرودة ياطالما * قد كنت ألبسها بغير تكاف
كم رمت أقلبها فقالت جهرة * قلبى يحدثنى بانك متلفى

وهذه الجوخة لو ركب عليها فروة ابن نباتة وابن سارة وأسدل عليها طيلسان ابن حرب كانت أفخر لباس يهدى للملوك الافلاس كما قال ابن سارة

أودت بذات يدى فروة أرنب * كفؤاد عروة فى الضنى والرقة
لو أن ما أنفقت فى اصلاحها * يحصى لزاد على رمال الرقة
ان قلت بسم الله عند لباسها * قرأت على اذا السماء انشقت

ومما أنشدت له أيضا قوله

فى معشر من القضاة قاض وله * فى أكل موارث الناس وله

ان رمت عدالة فقم عدله * من عدله دراهما عدله

(وله أيضا)

ألا يا أيها القاضي تيقظ * لأمرك واحترز من ترجمانك
ألم تنظر يداه كل حين * يحكروه وسوء ترجمانك

وهذا مأخوذ من قول المكالي

ضل محبا أعياه وصف هواه * فضناه ينوب عن ترجمانه
كلما راقه سوالف تصدت * مقلتاه بدمعه ترجمانه

(وله أيضا)

كونوا على الحق لكي تسلموا * من مغرم يذهب بالمال
لو سلك الناس سبيل التقى * ما استفتح القاضي ولا الوالي

(وله)

تزود حكمة مني * وخل القيل والقالا
فساد الدين والدنيا * قبول الحاكم المالا

(وله)

يصلح للحكام في عصرنا * وذاك في الأحكام مما يجب
الصلب للوالي على شعبة * والضرب بالدرة للمحتسب

وله في العلامة منوش التونسي

توفي التونسي فقلت بيتا * يؤرخ في كل ذي شجن ويونس
أو حشنا ويونس بطن أرض * ولكن مثلما أوحشت تونس

ونحوه قول الشهاب المنصوري في مليح اسمه يونس

لست لأغصان النقا مادحا * لان حبي قده أميس
واست بالأقمار مستأنسا * لان عندي قمري يونس

ومن هزلياته قوله

اذا قام في سوق مناد لحاكم * معاشر جمع الناس ينعت من حضر
فغاية ما يأتي به أن يقول ما * تقدم باب اللوق الا أبو عكر

وله قصيدة مقصورة عارض بها مقصورة ابن دريد وهي

النهض اذا خفت كلالا أووجا * بعيس جور ألفت جذب البرا

وسربها الوخد اذا علتها * أو الزميل ما تحزيت الوحا
مهد لها ظلال شعب المنحنى * وورد بها ماء غيرا بالنقا
ان قصارى العزم حد وغنى * وقيل جد واتحمد واغب السرى
من طلب العلياء يشق دونها * وعدم السباب أحلى مجتنى
من قعد الجبن وآثر الثرا * بجانب المجد فقد أعيى الأسى
فلا يهولنك بقع شك * ان لحن يورين المنايا فى المنى
يارب خبت جبته فى حالك * بمستجز دون مرماه الحمى
يورمورا كظليم نافر * أهوج محبول القرى عبل الشوى
ثم انبرى يخب فى حزن وما * تمزقت بعد سرابيل الدجا
أطلب نجدا وبنجد شجنى * مهاجر من الهوى الى الهوى
لله حين سمح الدهر به * فى دارة تم بها نسم المنى
كنت بها لم أخش بينا آمنا * ارفل بين الأخشبين فنى
بها وفؤدى فاحم همت فما * أسلو وللشيب برأسى مختطى
لم يثنه العذل ولا يعطفه * طول المدى ولا تداويه الرقى
اقصر أخا اللوم ملاما أواطل * صب صبا لا يلتوى عن اللوى
لو جرع الصاب كؤوسا ما سلا * فاقطع رجاء قل قد انقد السلى
لا يطبيه دون سلع مربع * ولم يرقه للبقا الا النقا

(ومنها)

أين الجهام الخلب البرق من * الكنهور الواهى العزالى بالحيا

وهى طويلة عدية الطول والبعرة تدل على البعير

ومن الوافدين عليها من الفضلاء الاعلام * وكرام مشايخ الاسلام

العلامة شهاب الدين أحمد بن محمد المقرى المغربى المالكى نزيل مصر

﴿ (العلامة شهاب الدين أحمد بن محمد المقرى المغربى المالكى نزيل مصر) ﴾
فاضل لغر المناقب مشرق * وبدر لعلو همته سار من المغرب للمشرق * وهو رفيق السداد * وبيت مجده منتظم الاسباب ثابت الأوتاد * وهو كما قيل فيه دمث من غير خفر * ولين جانب من غير خور * ذو رأى يرد اللين فى الضرع والنار فى الزند * وله آثار يثنى عليها ثناء النسيم على الند * وأدب امتزج باللطف امتزاج الماء بالخمر * وفيصل حكم رفع به التنازع بين زيد

وعمرو * وهو لفقه مالك * أكرم سيد مالك * وقد بوأه الله فى الحديث تكرمة بين العليا والسند * وجد فى ارث المجد * بغير كلالة عن أكرم أب وجد

مضت الدهور وما أتين بمثله * ولقد أتى فعجزن عن نظرائه

أما الشعر فهو أصمعى بادية * وسلمان بنه وحسان فصاحته * فما مس قضب الاقلام الا سجدت شكرا اذ رأته قبلة الآمال * وأقسمت ان من البيان لسحرا لكنه السحر الحلال * وهو من قوم تعاويذهم الصوارم * وآثارهم فى كل جيد تمائم * أنفق عمره فى كسب الخير الرابح * لما علم أن ما آل المال غاد ورايح * ولما رأى ما بعصره من الحسد والنفاق * وتجارة الآداب ليس لها بسوقها نفاق * ولم يرض بالكساد * ومسابقة الجبر للجواد * ارتحل للشأم ذات العماد * فقال له رائد السداد

من سابق الجواد بالحمار * جنت يداه ثمر الغبار

وقد كنت استقطر خبره واستودقه * وأومل أن ربيع انتلاقى يخضر ورقه * ويرد على منه ما يسر الشكالى * وينسيها صعاب الآفات والرزايا * مما يستنزل العصم للوهاد * وتصفى له أوابد الأيام حتى تصاد * وعصر اللئيم لئيم * وزمان الكريم كريم

والورد فى زمن الربيع طلوعه * والعقد ليس يزين غير الجيد

فضن على بالأثر والعين * ولم يرض أن يجمع بين ساكنين * فسبقت المنايا الأمانى * وجاءنى بنعيه من كنت أرجوه بشير التهانى

فبكيت للطل الذى * لم ينبسط حتى انطوى
وعلى اناء شبيبة * فى وقت ما امتلأ انكفا

وقد نزهت طرفى فى رياض آثاره * وملأت اردان المسامع بجنى أخباره * فرأيت له نظما ونثرا * ومحاسن تملأ الأفواه والأسماع درا * ومن تآليفه ازهار الرياض * فى اخبار عياض * وفتح المتعال * فى وصف النعال * وغير ذلك ولما مر فى طريقه بمحمد بن يوسف التاودى المغربى كتب له يستدعى منه الاجازة

أموقظ جفن العلم من بعد ما أغفى * وباسط كف البذل من بعد ما كفا

ومحيي رسوم الاكرمين التي عفت * ومجرى معين الفضل من بعد ما جفا
أجزني بما قد قلته ورويته * ففضلك ياذا الفضل قد حير الوصفا

فأجابه بقوله سقى الله ثراه * وعطر مثواه

أيا فاضلا أعيت محاسنه الوصفا * وانسان عين الود والمنهل الاصفى
ومشكاة أنوار القرآن والأدا * وساحب أذيال الكمال على الاكتفا
وحائز أشتات الفضائل اذ غدت * مفاخرة في اذن مغربنا شنفا
بعثتم بطرس بل بروض بلاغة * تعطرت الأرجاء من نشره عرفا
وأسلم أعلى الآله مقامكم * وأبسكم من عزه المطرف الأصفى
من القاصر الباع الضعيف اجازة * ألم تعلموا أن الصواب هو الاعفا
ولست باهل أن أجاز فكيف أن * أجيز على أن الحقائق قد تخفى
فأضواء فكرى أظلمتها حوادث * فآونة تبدو وآونة تطفى
ولولا رجاءى منكم صالح الدعا * لما سطرت يمناى في مثل ذا حرفا
فأرجو من الرحمن جل جلاله * ومن فضله أن يقبل العدل والصرفا
وها انا ذا اشهدت أني أجزتكم * على سنن المألوف والمقصد الاوفى
جميع تآليفي ونظمي وان وهى * ونثري وان حاز الركاكة والضعفا
وكل الذي أرويه عمن لقيته * من السادة الغر الاولى احسنوا الوصفا
كسيدنا شيخ الأئمة علما * سعيد فكم للناس معارفه قطفا
عن اشياخهم من أهل فاس وغيرهم * كمثل ابن هارون فاعظم بهم كهفا
وهذا هو الشيخ ابن غازى ووصفه * شهير فلم يحتج لتشهيره كشفا
رعى الله عهدا كان فيه امامنا * ووالى على مثواه رحمته عطفا
ولا تغفلوني من دعائكم اذا * مددتم بباب الله سبحانه الكفا
وعند ضريح الاولياء وذكرهم * عسى نرتوى من بحر غفرانهم رشفا
وان جهل الناس الحقوق بعصرنا * فمثلك من راعى الحقوق وما وفى
وكاتبه المقرى أحمد مرتج * من الله جل العون والبر والعطفا
بجاه شفيع الخلق مأملنا الذى * نؤمل يوم الدين من حوضه رشفا
عليه من الرحمن ألف تحية * تنال بها حسن الختام مع الرافى

وله في مثال نعل النبي صلى الله عليه وسلم

لله من تمثال نعل كريمة * بخير الورى فاقت سنا وسناء
يحق لذى داء يلازم وضعه * على جرحه منه ينال شفاء
وذا القليل فى ما ثر من علا * على كل اوح اذ أجاب نداء
ومن ذا الذى يحصى فضائل أحمد وقد جود القرآن فيه ثناء
عليه من الرحمن أزكى تحية * تؤسس للمدح الشريف بناء

(وله)

يا مثل نعال خير فخر العرب * بس أجل واطئ للترب
كم رمت مديحه بقصد القرب * والعذر أجل والمعانى تربى

(وله)

أعظم بمثال نعل عز العرب * من أرشدنا الى أجل القرب
قبله وكن بحقه معتنيا * واجعله وسيلة لدفع الكرب

(وله)

ومثال نعل عرفه متأرج * فى الخافقين ونوره متبلج
حاكى نعال أجل من وطئ الثرى * وبدت كواعب مجده تتبرج
فاجعله خير وسيلة ترجو بها * دفع المكاره حين ضاق المخرج
صلى الاله على مشرفه الذى * اشكال منطقه الهداية تنتج

ولما وقفت على كتابه فتح المتعال قلت مضمنا البيتى المعرى

حكى انجراب تمثال ففيه * لنا سجدات تقبيل توالى
أقول لنعل خير الخلق طرا * وقد حاز المهابة والجلالا
وعزبه التراب فكل مسك * لربا لقد هجر الغزالا
لهنك فى المكارم والمعالى * كمال علم القمر الكمالا
وانك لو تعلقت الثريا * بشعك ما قطعت له قبالا

وكتب له صاحبنا عبد العزيز الفشتالى بارك الله فيه

يا نسمة عطست بها ريح الصبا * فتضمخت بعبيرها حلل الربا
هبى الى ساحات أحمد واشرحى * شوقى الى لقياه شرحا مطنبا
وصفى له بالمنحنى من أضلعى * قلبا على جمر الغضا متقلبا
بان الاحبة عنه حى قد نوى * منهم وآخر قد نأى وتغيبا

فعساك تسعد يا زمان بقربهم * فأقول أهلا باللقاء ومرحبا

أقول استعارة العطاس للنسيم غير مستحسنة والمعروف فى كلام فصحاء العرب عطس الصبح والفجر وفى شرح الفصيح للمرزوقى يقال عطس اذا فجأته صيحة من غير ارادة ومصدره العطس والعطاس الاسم جعل كالادواء ويقال أرغم الله معطسه أى انفه وعطس الصبح انفجر على التشبيه ولابى اسحاق الغزى فى قصيدته المشهورة التى أولها

امط عن الدرر الزهر اليواقينا * واجعل لحج تلاقينا مواقينا

كم من بكور الى احراز منصبة * جعلته لعطاس الفجر تشميتا

ومن لطائف بعض المتأخرين قوله

قلت له والدجا مول * ونحن فى الانس بالتلاقى

قد عطس الصبح يا حبيبى * فلا تشمته بالفراق

وكتب أبو عبد الله محمد بن أحمد المكلاتى على كتابه زهر الرياض * فى أخبار عياض

أهذه أزهار هذى الرياض * أم هذه غدرانها والحياض

يبيت معتل الصبا عندها * يروى حديث الشفا عن عياض

فيا اماما جامعا للعلا * ومن غدا بحرا على الناس فاض

أبكار فكرى بين أبوابكم * تنزه الأحداق بين الرياض

اليكم قد رفعت أمرها * فاقض على الأفكار ما أنت قاض

قد بايعت بالحق سلطانكم * توفية للعهد دون انتقاض

ومن البيوت بمصر بيت الجيعان وأولاده وآثارهم تدل عليهم وممن أدركناه منهم وهو آخرهم

(القاضى أحمد بن الجيعان) شقيق النسيم * ربيب النعيم * ريحانة الأدب * شمامة الطرب * طراز كم المكارم * خليفة هطال الغمائم * جواد طليق * غصن فى ساحة المجد عريق * ملكى الصفات ملكى السمات * بسام العشيات * راحته سحابة نداها يروى الأقطار * وبرقها اللامع فى أياديه النضار * اذا قدمت وفود الحاجات كان رحيب النادى * واذا ضاق صدر الدهر فندبه واسع الصدر للحاضر والبادى *

غض الأدب * مورق الحسب * لم يزل يجني زهره الحياة من حدائق الأيام * ويحسو صفوها من مناهل اللذة والناس صيام * حتى كدر الموت ورده * وبدد الدهر الحسود نواشيه عقده * وكان كثيرا ما يثني الآداب والمعارف * ويأخذني على رغم الزمن تحف الظائف * في أوقات كانت لعين الفضل قرة * وعلى مكتوب العمر عنوان المسرة

اذا ما مضى يوم ولم أصطنع يدا * ولم أقتبس علما فذاك الذي عمري

والدهر يهم بالاحسان * ويلف برد الشمل على أعطافه الحسان * وهو لا يحسب من عمره غير أوقات صفوه * ولا يسطر في صحف أعماله غير راحته ولهوه * كما قلته له مخاطبا * وأنشدته مداعبا

لا تبك هندا ولا تعتب بأسماء * واصرف زمانك في لهو وأهواء

يوما بيرمش ويوما بالحشيش وبالأفيون يوما ويوما كأس صهباء

وسألني يوما أن أصف له الشمعة * واذكر من السمات على لسانها لمعة * فقلت لم يترك الأوائل في قوس الوصف لها منزعا * ولا لأهل البيان لمعانها مطمعا * ثم عدت الى امتثال أمره * لما كان له من حقوق ألطافه وبره * فقلت

لعسال الشموع سنان نار * اذا ما لاح يهزم الظلام

أقول له وقد وافى بشير * كأنك في فم الدنيا ابتسام

لما لاحت الشمعة وهي صاحب مستقيم * ولطف حتى ضرها مر بر النسيم * مسامر أينما طلبت كان معك * وصاحب يضر نفسه لينفعك * يقف طول ليله في خدمة الأصحاب * ويؤتمن على الخلوة بالحريم والاحباب

لما رأت أن الظلام يكيدها * وبكاد يؤذن شملها بشتات

أكلت من الغيظ المبرح نفسها * وتلظت كتلظ الحيات

فقامت على الكرسي تجلو نفسها في الظلمات * ذات غرة تشق في قتامها جيوب الدياجي عن صدر الخلوات * لا يرتضي ثالث سواها * اذا اختلى المحب بحبيبه في دجاها

فلئن قضيت لنا بصحبة ثالث * يارب فلتكن الشمعة في المجلس

أحببت أن ألذ اسمع * بوصف محاسن الشمع * فأقول هي نحس فضة

منير بالنضار * أوهندية تحرق نفسها بالنار * بأنفاس النسيم يدنو
عماتها * ويقطع رأسها تزداد حياتها * تدب النار فى جسمها كما دب فى العمر
الاجل * وتبكى فلا درى اذلك لحرقة النار أم لفرقة العسل * ويقول
لسانها لحوادث لما أدنت بينه * وفرقت بيد الدهر بينها وبينه
بالنار فرقت الحوادث بيننا * وبها نذرت أعود أقتل روحى
تساقط على معصمها من الدمع * سلاسل فضة أو شمار يخ طلع * كأنها
عاشق ناحل * ملتهب الاحشاء ذو مدمع سائل * وموتها من قلبها وهو
عجب * فان القلوب نحيى أجسامها وهذه لها تذيب * اذا جن الظلام
زادت أشواقها * وظهر اشتعالها واحتراقها * وكيف تحاكيه وهى
تنعم بالنهار وتعذب بالليل * وذلك فى كل حين حريق يشجن كالنار وغريق
يدمع كالسيل

هيهات ما أنت مثلى أنت فى دعة * طول النهار ويومى كله حرق
لا يرجع عن معشوقه ولو يقطع رأسه * وينشد اذا رفع صدر أمله براحة
يأسه

علقت به كالنار فى الشمع فهى لا * تفك يدا عنه ولو جز رأسها

وفى معناه قولى

ويلاه مما قاسى * اذ صرت فى الناس سمه
قد أحرق القلب منى * حتى كأنى شمه

وأنى يستوى من عذابه فى عذابه * بمن ناره فى احشائه بعدما أحاطت
بسائر جهاته * غصن أثماره تجنى على من يجنيها * تميتها الليالى وهى
تبيت تحييها (طرة صبح تحت أذيال الدجا) غرة فى وجه أدهم الليل اذا
دجا * محبارة اذا أخذ منها القص وردة ردتها عنبرا * واذا بدت فى محل
مظلم جعلته مقمرا

ويقطف من رأسها الجلنار * فيرجع اهليلجا أسودا

أطهرت من قبسها نارا على علم * ونضدت بمعصميها درا ما ثقب فكيف انتظم
* فتاة المستعين بالشيب رأسها * وحيت من حرارة القلب أنفاسها *
أو ضرة خلقت للشمس حاسدة * فكلما احتجت قامت تحاكيها

أم يتولد منها سنا لطف * فاياك أن تقول لها أف * فهى على ما تريد من طرب واقتراح * فى وقت عبادة أو وقت راح * تارة فى مجلس شراب * وطورا فى وسط محراب

فلله منها جانب لا تضيعه * وللهو منها والخلاعة جانب

تبكى فى حالة التدانى * قائلة (من عظم ما قد سرّنى أبكانى) (فقد تدمع العينان من شدّة الضحك) ومن غريب امورها * حرارة دمعها فى وقت سرورها * ألف عليها همزة من النضار * همزة قطع لا تزال تستفهم عما خفى من الأسرار * شجرة تسقى أسافلها من أعاليها * أطلعت وردة لا شوك لها تجنى على يد جانيها * قامة هيفاء لو لمحت صبغ الدجى لمحت * ولولا خوف نارها لغنت الورق عليها وصدحت

فالوجنة الورد الا فى تناولها * والقامة الغصن الا فى تثنيها

ظلت على مشابهة الخدود تجترى * فقطع لسانها وهذا جزاء المفترى * اذا أشارت الى الظلام بلسان أفعى شمر ذيله وهرب * واذا وافت النار حاسرة رأسها أعادته بتاج من ذهب * واذا أرخت الليالى أستارها السود أمست بنورها مطرّزة * ولو رام المتنبى وصفها بكافور يا نه كانت له معجزة * صدّقت رأى المانوية المشهور * فى القول بأن الخير مخلوق من النور

وأظنها لما تلهب قلبها * حسدا أسالت دمعها مدرارا

وغدت لفرط الغيظ تعطى كلّ من * وافى ليقطع رأسها دينارا

سرقت ما فى وجنات الغيد من الاشراق * وما فى قلب الصب الكئيب من الاحتراق * فلزمها بحكم الهوى جناية السرّاق * فانتدب المقص ونشط * وقام لقطع رأسها فقط * فواعجبا والسارق يقطع منه اليد والبنان * فلم قطعوا منها الرأس واللسان * فكأن ذلك الجلم * رأس غراب أسحم * أو فراش رفرف على اللظى * أو طائر يلتذ بقطف شقيق السنا

(كأنه نعامة * يقطف منها لهبا) وما قصها عند ظهور لهيبها * الا لظنه انها ذوائب اشتعلت بمشيبها * فزاد ذلك القطع فى الأنوار * كما تنمو بالتقليم الغصون ذات الأنوار * فحياها مبتسم مسرور * ومن لم يجعل الله له نورا فما له من

نور * كاقلت

وترى الشمع اذا زاد السنا * ضاحكا مبتسما من بشره
كلفتى قد سره أوفانه * وهى نقص زائد من عمره

يعنى النداى عن الغلق أضواءها * وان مرضت فضرب العنق شفاؤها *
فطرفها من اللهب * قطعة سبج ملبسة بذهب * أو بنفسج تحت ورد *
أو كفور على جنى ند * أواصبع بشير الى الصباح * أو لسان أخرس يتحرك
ولا يقدر على الصياح * مشعبذة تلعب بالريح فتصيره أنمله * ثم تسيله على
يدها فتبدى منه سلسله * وتارة تجوفه فتصيره مدهنه * وطورا تنشره
فتراه أوراق سوسنه * وآونة تنشره منديلا * وترفعه فوق رأسها اكليلا *
وطورا تمده سنانا * ثم تحركه فتراه لسانا * وتارة تطويه ثعبانا *
ثم تذوقه ابرة ذهب * أو تجعله حمة عقرب * فاذا طلع الصباح * انطفأ
منها المصباح * فهى صب أظهر ما فى سويدائه * وأفناه ما تقطر من
دموع بكائه * وليس معذب بنار عدمائه * كمعذب نار فى احشائه

يقول لسان الشمع للنار عندما * بكى بدموع عقدها ظل ينثر
ترفق فهاذى دموعى التى ترى * ولكنها نفس تذوب فتقطر

فى أول عمرها ترى فرقها شاب * ثم اذا طفئت يرجع اليها سواد الشباب *
واذا أسبل الليل أذياله * تراها واقفة كأنها تريد صيد الغزاله * لكنها اذا
دنت تهرب * فكأنها خائفة من الصبح اذ خرج خائفا يترقب * واذا
أوقدت بجانب الغدران * تخالها بانعكاسها خيما على عمد من المرجان *
وكأنما الخليج وسناها اللهب * صرح زجاج على عمد من ذهب

والشمع فوق البحر تحسب أنه * من لجة قد أطلع المرجان
والماء درع والشموع أسنة * ولها اذا خفق النسيم طعان

تارة تبدو سافرة كالعروس * وتارة تحتجب فى خدر الفانوس * فتراه
حائبا ضلوعه على النيران * متنفسا من حرارة الاشجان * متصبرا على
الاوصاب * تعد ضلوعه من تحت الثياب * فى حالة ليست تنكر * لكنه
لكتمانه يستر

انظر الى الفانوس تلق متيما * زرفت على فقد الحبيب دموعه

يبدو تلهب قلبه لتحوله * ونعد من تحت القميص ضلوعه
فهو رواق النور * وديم السرور * والشمعة منه فى حجاب * كتم خلف
رقيق سحاب * كليم لا يخاف الردى * اذا وجد على النار هدى * يستر
نور الشمع بكائه * ويفنى قلبه فيجد قلبا آخر من مناده * وقد جنت
القناديل لغيرتها منه فهى مساله * وصارت بنار الهوى مشتعلة مشتعله *
فاشتعلت النار على رأسها معلنة بالشكوى * متظلمة الى عالم السر والنجوى
* وقال لسانها وهى بخضاب السنا مخلقه * ولا تعملوا كل الميل فتذروها
كالمعلقه * وكيف لا وقد أفنت نفسها فى خدمة من أشرقت ببهجة ذاته *
واشتعل رأس الشمس وحاجب الهلال شيبا وما أبصر ناظر السنا صفاته *
وانى لا أعجب كيف لقلب بالجيعان * والدهر من موائد كرمه يذوق ألوان
الاحسان * وكل سمع ظمآن * من موارد نداه ريان * ومن سمع قام
فى مجلسه منتصبا * لم لا يثنى من سروره برؤياه طربا

كأن الشموع وقد أظهرت * من النار فى كل رأس سنانا
أصابع أعدائك الخائفين * تضرع تطلب منك الامانا

كما أعجب من قلم مسه بأنامله * كيف لا يورق وقد سقته بحور فضائله *
وأظن الشموع ما أدرت دموعها * وأطالت ولهها وولوعها * الا لانها
علمت فراقها رؤياه * وبعدها عن وجه تستمد من سناه * ويعوض الليل
عن الشمس محياه

ليس فيه عيب يعد سوى أن أياديه تجعل الحر عبدا

فهل ناديه سماء طلعت فيها الدراوى * أم النجوم هوت ترجو سعد اقباله
الساري
أم أنت يوسف موعودا وقد سجدت * لك النجوم وهذا كله حلم
ولو كان الشمع استجار * ما قدرت تسطو عليه يد النار * فان جماه جنة
من الجنان * فكيف يعذب فيه بالنيران * كأنى لما لذت بجنابه *
وانتظمت فى سلك أحبابه * اعتذر الى الزمان عما جنى * ولم أعرف من
أحواله الا الغنى * فخلص روحى من يد الأجل * وتركنى أصحب الدنيا
بلا أمل * وقد اهتديت لسنته بأضوائه * ولولا نداه خفت عليه نار

ذكائه

ذكائه

كن محسنا مهما استطعت فهذه الدنيا وان طالت قصير عمرها
ان المآثر فى الورى ذرية * يفنى مؤثرها ويبقى ذكرها
فترى الكريم كشمعة من عنبر ضاءت فان طفئت تضوع نشرها

لازال حماه روضا تقطف منه زهرات الأمانى * ولا تصل الى سياج حمايته يد الجانى * ماتلا لسان الشمع سورة النور * ونسخ سورة الليل من صحائف الديجور * وجلى كف الصباح نور النجوم * وانحل من جيد الدجا عقدها المنظوم * وأراها ما أهلكت نفسها بالنار * الا لانها لم تقف بين يدى النبى المختار * حتى تقتبس من أنواره * وتقطف من روضته معطر أنواره * صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه * مادامت الشموع معتكفة بين مرقده ومحرابه * قولى انها لم تقف بين يدى النبى المختار اشارة الى أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يوقد فى مجلسه شمع أصلا وان كان الشمع موجودا فى عصره وقبله وقد سئل خاتمة الحفاظ الجلال السيوطى عن ذلك فأجاب بأنه كان فى القديم وقبل عصر النبوة وأول من أوقده من العرب جذيمة الأبرش وكان موجودا فى زمنه صلى الله عليه وسلم ولم ينه عنه فهو مباح وقد روى فى حديث انه أوقد للنبى صلى الله عليه وسلم عند دفنه عبد الله ذا البجادين وله فيه مؤلف سماه مسامرة الشموع فى ضوء الشموع وقد نحونا فى هذه الشمعة نحو القاضى ناصح الدين الأرجانى فى قصيدته الشمعية وهى من بدائعه وهى هذه

نمت بأسرار ليل كان يخفيها * وأظهرت قلبها للناس من فيها
قلب لها لم يرعنا وهو مكتمن * الا ترقيه نارا من تراقيها
سفيهة لم يزل طول اللسان لها * فى الحى يجنى عليها ضرب هاديها
غريقة فى دموع وهى تحرقها * أنفاسها بدوام من تلظيها
تنفست نفس المهجور اذ ذكرت * عهد الخليط فبات الوجد يبكيها
يخشى عليها الردى مهما ألم بها * نسيم ريح اذا وافى يحييها
بدت كنجم هوى فى اثر عفرية * فى الارض فاشتعلت منه نواصيها
نجم رأى الارض أولى أن ينورها * من السماء فأمسى طوع أمليها

كأنها غرة قد سال شادخها * في وجه دهماء يزهيها تحجيلها
أوضرة خلقت للشمس حاسدة * فكلما احتجبت قامت تحاكيها
وحيدة بسنان الرمح هازمة * عساكر الليل اذ حلت بواديها
ماطنبت قط في أرض مخيمة * الا وأثمر للأبصار داجيها
لها غرائب تبدو من محاسنها * اذا تفكرت يوما في معانيها
فالوجنة الورد الا في تناولها * والقامة الغصن الا في تثنيها
قد أثمرت وردة حمراء طالعة * تجني على الكف ان أهويت تجنيها
وردتنال بها الأيدي اذا قطفت * وما على غصنها شوك يوقيها
صفر غلائلها حمر عمائمها * سود ذوابيها بيض لياليها
كصعدة في حشا الظلماء طاعنة * نسق أسافلها غيثا أعاليها
ككوة الليل مهما أقبلت ظلم * أمست لها لحظة للصبح تذكيها
وصيغة است منها فاضيا وطرا * ان أنت لم تكسها تاجا يحليها
صفراء هندية في اللون ان نعتت * والقد والبين ان أتممت تشبيها
فالهند تقتل بالنيران أنفسها * وعندها ان ذا القتل يحييها
ما ان تزال بيت الله لاهية * وما بها علة في الصدر تلهيها
تحيي الليالي نورا وهي تقتلها * بئس الجزاء لعمر الله تجزيها
قدت على قد رقوب قد بطنها * ولم يقد عليه الثوب كاسيها
غراء فرعاء ما تنفك قالية * تقص لمتها طورا وتفليها
شيماء شعثاء لا تكسى غدائرها * ليل الشبيبة الا حين تبليها
قتلاء ظلماء ما تنفك يأكلها * سنانها طول طعن اذ يشظيها
مفتوحة العين تفنى ليلها سهرا * نعم وافناؤها اياه يفنيها
وربما نال من أطرافها مرض * لم يشف منه بغير القطع شافيها
أهلا بها في سواد الليل مسعدة * اذا الهموم دعت قلبي دواعيها
لولا اختلاف طباعنا بواحدة * ولاطباع اختلاف في مبانيها
بأنها في سواد الليل مظهرة * تلك التي في سواد القلب أخفيها
ويبنا عبرات ان هم نظروا * غيضتها خوف واش وهي تجريها
ما عاندتها الليالي في مطالبها * ولا عدتها العوادي في مباغيها

ولا رمتها بعد من أحبتها * كما رمتني بقرب من أعاديها
ولا تكابد حسادا أكابدها * ولا تداجي بني دهر أداجيها
أبدت الى ابتساما في خلال بكى * وغرني أن محض الحزن يعريها
فقلت في جنح ليلى وهي واقفة * ونحن في حضرة جلت أياديها
لو انها علقت في قرب من نصبت * من الورى لثنت أعطافها تيها
ترى المصابيح زهرا من جوانبها * وقد جلا صفحة الغبراء ذاكيها
كأنهن نجوم الافق نازلة * جاءت تقبل أرضا أنت واطيها

وللصابي فيها ايضا

غصن من الذهب الابريز اثمرني * أعلاه ياقوتة حمراء تستعر
ترقو بعين لها نور تقلبه * ليلا وتغمضه والصبح ينفجر
حتى اذا قذفت كان الجلاء لها * قلع السواد فعاد النور ينتشر
تاتيك ليلا كما يأتي المريب فان * لاح الصباح طواها دونك الحذر

﴿(نور الدين على العسيلي)﴾ نور حدقة الزمان * ونور حديقة الحسن والاحسان * وكل عيون الفضلاء والأعيان * وانسان طرف الظرف * وعارض وجنات اللطف * وقبلة وفود الفضلاء * وفاكهة تتنقل بحديثه الندماء * ألفاظه ريحانة الأدب * وشمامة الطرب * وكان في عنفوان عمره * يقطف بالجامع الأزهر من رياض العلم غض زهره * في روضة ذات قرار * وجنة تجري من تحتها الأنهار * حتى عبقت من شمائله نسمات الند * وقطرت من سلسبيل أوصافه مياه المجد * ومازال يشتري متاع الحياة بجوهر عمره النفيس * معتكفا في حرم التأليف والتدريس * حتى جذبه ساعد الاقتدار * الى مخالطة دهماء الامصار * فاندرج في مقولة الكيف * وحاكت ذاته بالنحول ضيف الطيف * حتى قاسى الأمرين الفقر والهرم * وهما اسوأ من الفضيحتين المعصية والندم

وما كل افضال وان جل قدره * يخف على ظهر المروءة حمله
وأكثر من تلقى يسر له قوله * ولكن قليل من يسر له فعله
وقد كان حسن الظن بعض مذاهبي * فأدبني هذا الزمان وأهله
فما كل ثمرة تحلو على نمائها * ولا كل بارقة تجود بمائها * فلما يئس من

﴿(نور الدين على العسيلي)﴾

الدهر والكرم * حط رحل أمله عند الاستاذ البكرى في أجل حرم * وصيته لركاب أمله حادى * ونور غرته في ظلم الخطوب له هادى * ففتح عادى الكنوز برقة أنعامه * ومندل ذكره وعطر ألآنه * فحل منه محل النوم من الأحداق والمدام من الاقداح * وتوجه وجه أمله بعد ما احرم من الرجاء الى كعبة المجد والسماح * وله به وله المحب بالحبيب * ونظرت اليه عيون أمانيه نظر المريض للطبيب * فقابله الدهر بوجه طليق * واهتز في روض كرمه غصنه الوريق * فكان غرر ازمانه * تحت طراز حلله واحسانه

عقود افى طلا الأيام تجلى * وطرزا فوق اكمام الليالى

حتى تم عليه الكمال نمير ثغر النور بلسان النسيم * ونثر كف الدهر حسدا عقد ذلك الاجتماع النظيم * فأطفأ صرصر الموت أنواره * ومحى عينه وما قدر أن يمحو آثاره * وله شعر رائق * ونثر فائق * فمنه قوله من قصيدة له

هل بالحمى من بدور التم امكان * أم في خلال بيوت الحى غزلان
ام الغوانى ثمادى وهى سافرة * أم الشموس اقلتهن اغصان
سقى الحمى وليالية التى سلفت * من أدمعى ومن الوسمى هتان
حيث الرقيب عم والضد ذو صمم * والحب ذو كرم والوقت امكان
وحيث نرفل فى برد الشباب الى * تيك القباب وغصن العيش ريان
ياصاح ان لم تمت من بعدها أسفا * فان عيشك بعد اليوم خسران
لى فى الديار سقاها المزن صيبه * غزال حسن بديع الخلق فتان
يا ربرب الحسن قد بالغت فى تلفى * أما لهجرك يا لميا هجران
هلا نظرت الى مضنى لك راحة * فكان يشفع منك الحسن احسان
ولا تم ظل يبدى لى نصيحته * لو لم تج اجاج اللوم آذان
وكان ظاهره عنوان باطنه * والوجه للقلب فيما قيل عنوان

(ومنها)

انى احرم ما حييت الدهر أمدحكم * لعل جائزتى عفو وغفران
حسنت ظنى ومدحى فيكم فعسى * يقال انى على الحالين حسان

ومن مقطعاته قوله

كأن الحال في شفة الذي قد * كساني الشيب قبل أوان شيبي
قطاة أقبلت من بين سرب * تروم الورد من ماء العذيب

(وقوله)

كل فعال الحب محمودة * وان تجافى وتجنى وتاه
فوصله قطع لداء الأسى * وهجره قطع لقول الوشاه

(وقوله)

دبت له دؤابة * لحيته من خلفه
تحمى ضعيف خصره * من خارجي ردفه

(وقوله)

كان الذي أهوى على نفسه جنى * فمال على تلك المحاسن بالفتك
فأغرق خديه بماء جماله * واوقع في الظلماء ناظره التركي
وألبق بنار الخد خالا كأنه * من المسك مطبوع فنادبت يا مسكي
وهاجفنه يبكي عليه من الضنى * وهاخصره من ثقل أردافه يشكي

(وقوله)

صحيفة الخد التي * للحسن فيها سور
مذ حشيت بعارض * لم يبق فيها نظر

وفيه توجيه وجيه وفي معناه قول ابن النبيه

كأن ذا العذار حاشية * خرجها كاتب لنسيانه

ومما نظمته من الرباعيات في معناه

غصن غض له المعالي ثمر * يجني فيظل دائما يعتذر
لم ألق شبيه وجهه في أحد * الا المرآ صفت وفيها نظروا

قوله المرا اصله المرآة كسحاة رخم لضرورة النظم اه مصححه

(وقوله)

وفاعل يتركني عامدا * وهو لرقي في الهوى مالك
أقول للناس الا فاعجبوا * من صنع هذا الفاعل التارك

الفاعل بلغة أهل مصر خادم البناء ويقال الفاعل التارك عندهم كناية عن القبائح ففيه ايهام ظاهر له

بكفك طوفان تروى به الورى * وعهدى بالطوفان يأتى بتنكيد
ولاغروأن أرست بناسفن الرجا * ببابك يامولى النوال على الجودى (د)

وله فى عبده له يسمى فرجا

انى اتيتك برنجى قبائحه * ليست تعدّ على مافيه من عوج
كلّ الامور اذا ضاقت لها فرج * الا اموري اذا ضاقت فمن فرج

(وله)

يا بحر جود نوال * نداه للناس مطمع
لاتخش فى الدهر سوءا * ان انحدار لك يقلع

وفيه نورية على متعارف أهل مصر يعرفها من له خبرة باللسان وله فى دولاب

ودولاب مررت به سحيرا * يئن كأنة الصب المروع
عدت أضلاعه تتعتسقا * ويفنى جسمه صب الدموع
يدور كن أضلّ الالف منه * وذاق تشتت الشمل الجميع
فقلت له فديتك من كئيب * كساه الهمّ أثواب الخشوع
على م أرالدهر تبكى كلّ وقت * وتهتف فى المنازل والربوع
فقد قربت لى حزنا بعيدا * ونحانى نواحك عن هجوعى
فقال أما علمت بأن مثلى * خليق بالصبابة والولوع
فانى كنت فى روض رفيعا * أبيت من الازاهر فى جموع
ولى فى المنتهى أعراق صدق * اصول انجبت أزكى فروع
اذا ما الورد قابلنى وحيا * تضرج وجنتاه بالنجيع
ويصفرّ النهار لدىّ خوفا * كصفرة عاشق صب مروع
وان قصدت بنو الآداب ربعى * أجود من النثار على الجميع
فضيّعنى الشقاء الى غبىّ * شديد البطش جبار قطوع
فألقانى على رأسى صريعا * وأنت مشاهد حال الصريع
وقطع لطف أوصالى بعنف * وصار يدق عظمى فى ضلوعى
فصرت أرى الذى قد كان دونى * أنافى وصار ذا شأو رفيع
على قلبى أدور عنى وأبكى * عليه أسى كقلات هلوع
فكيف ألام ان أدمنت نوحى * وجدت بمدمع الطرف الهموع

وحالى

وحالى ناصح أبناء جنسى * فلا تغتد يا جلد المنيع
فان الدهر كالصياد كيدا * وأسباب القضا شرك الوقوع

والدولاب لفظة معربة لها معان منها الساقية وهو المراد وللشعراء فيه معان كثيرة من بديعها قول الامير مجير الدين ابن تميم رحمه الله تعالى

ودولاب روض كان من قبل اغصنا * تميس فلما فرقتها يد الدهر
تذكر عهدا بالرياض فكله * عيون على أيام عهد الصبا تجرى

وله مضمنا

اذا حمل الشيخ الكبير له عصا * فقد رحلت عنه اللذاذة والهوى
وعممه الدهر اللئيم عمامة * ثلاثة ألوان بها تكسف القوى
وباءت له الأحزان من كل جانب * وألقت عصاها واستقر بها النوى

والمصراع الأخير مضمن من قصيدة معفر بن الحارث البارقى وقبله

تهيبك الأسفار من خشية الردى * وكم قد رأينا من ردى لا يسافر
وألقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

والقاء العصا تجعله العرب كناية عن الاقامة وقد يجعل عبارة عن الظفر والمسرة ولقد أجاد الباخرزى فى قوله

حمل العصا المبتلى * بالشيب عنوان البلى
وصف المسافر انه * ألقى العصا كى يستلا
فعلى القياس سبيل من * حمل العصا أن يرحلا

ولعمر بن أبى جبلة الدمشقى ونسب لغيره

ولى عصا من جريد النخل أحملها * فما أقدم فى نقل الخطا قدمى
ولى ما آرب اخرى أن أهش بها * على ثمانين عاما لا على غنمى
كأننى قوس رام وهى لى وتر * أرمى عليها بريد الشيب والهرم

ولابى العلاء المعرى

رميح أبى سعد حملت وقد أرى * وانى بلدن السمهرى لرائح

أبو سعد كنية الهرم ورميح أبى سعد عصا الشيخ الهرم وقال صدر الأفاضل وهو أبو سعد بن عاد وكان من المعمرين وهو أول من اتكأ على العصا وقال بعض المعمرين

أعار أبو زيد يمينى سلاحه * وبعض سلاح الدهر للمرء كالم

وأبو زيد كنية الدهر ويقال له أبو سعد أيضا وسلاحه العصا التى يتوكأ (د) الشيخ وقيل انه كنية الهرم وقال أبو الاصبع العدوى المعمر

أما ترى شكتى رميح أبى * سعد فقد أحمل السلاح معا

وفى شرح أبيات الكتاب أبو سعد لقيم بن لقمان وكان كبر حتى مشى على العصا وقال الجاحظ رميحه عصاه ولذا صغرت وقلت أنا

رميح أبى سعد اذا حملت يد * وفى السن طعن ليس عنه يحول

فقد حارب الأيام فى حومة الفتى * ومن نازل الأيام فهو قتيل

(وقلت أيضا)

اذا حمل العصا شيخ فامسى * ولا يكفيه رجلان اثنتان

فسوف يزيدها حتى تراها * وقد تمت ثلاثتها ثمان

كناية عن الموت فان تابوته يرفع بأربعة رجال ومما قيل فيها

قوس الدهر قامتى * فاتخذت العصا وتر

وقال اسامة بن منقذ

جفانى الدهر وابلتنى الليالى والعبر

فصرت كالقوس ومن * عصاى للقوس وتر

أهدج فى مشيى وفى * خطوى فتور وقصر

وقال الشريشى

لما تقوس منى الظهر من كبر * وابيض ما كان مسودا من الشعر

جعلت أمشى كانى نصف دائرة * لاحت على الأرض أو قوس بلا وتر

وقوله وعممه الدهر ثلاث عمائم وثلاثة ألوان هى عبارة عن ألوان الشعر فانه يكون اسود ثم يصير أشمط ثم يصير أبيض وهذا معنى وقع فى كلام العرب قديما كما قال بعض العرب

قصر الليالى خطوه فتدانى * وحنون قائم صلبه فتحانى

يا من لشيخ قد تخدد لحمه * أفنى ثلاث عمائم ألوانا

سوداء حالكة وسحق مفوف * وأجد لونا بعد ذاك هجانا

والموت يأتى بعد ذلك كله * وكأنما يعنى بذاك سوانا

وله تآليف كثيرة أجلها شرح المغني وهو تأليف جليل عما سواه مغني وقال فيه انه هذب معانيه وأودع فيه حورا عينا في جنة أبوابها ثمانية يشير الى قول البدر الدماميني

الا انما مغني اللبيب مصنف * جليل به النحوي يحوي أمانيه
فما هو الا جنة قد تزخرفت * ألم تنظر الأبواب فيه ثمانيه

وهو من قول الحسين بن مصدق الواسطي من شعراء الخريدة

دمشق في أوصافها * جنة خلد راضيه
أما ترى أبوابها * قد جعلت ثمانيه

وقلت أنا

مغني اللبيب جنة * أبوابها ثمانيه
أما تراها وهي لا * تسمع فيها لاغيه

ومن البيوت العامرة بمصر بيت السادة الوفائية

السيد علي وفاء وأولاده المعلق على عاتق السيادة نجاده

(فمنهم السيد علي وفاء وأولاده * المعلق على عاتق السيادة نجاده) سادات السادات * لهم المجد والزهد عادات * لهم أنفس قدسيه * افيضت عليها العلوم اللدنيه * لم يخالف أحد منهم ملة جده المختار * الا انه نظم جواهر الأشعار * ولهم شوارد مقال * لها السمع مناخ والعقل عقال * تخالها تربت في سويداء البطاح وآباط الجبال * بحار طمت وعلت ربا المعالي وانفلل * فتوارت البحار في منخفض الوهاد من الخجل * وبينهم الآن معمور ولواء فضلهم على كاهل الدهر منشور * ولهم مساع ومآثر * ورثوها كابرا عن كابر * وري زندهم ولم يقدح فيه قادح * فضربت لهم أباط المفاوز (وسالت بأعناق المطي الاباطح) وتوقدت من مشكاة الحقيقة مصابيحهم ذات اللألاء * نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء * ما منهم الا صاحب ديوان * نافذ في سبيل البلاغة بسلطان * ألطف من الأمطار * اذا وسمت بالنبت شفاه الأنهار * فمن ديوان السيد علي وفا قوله

تغيبت عن عيني فغيبك شاهدي * ووجهك مشهودي وما عنك عائق
فان غبت فالأشباح مني مغارب * وان لحت فالأرواح مني مشارق

ولابى اليقظان الوفاءى

كأن وجهك مغناطيس أنفسنا * فحيثما درت دارت نحوه الصور

ولابى التدانى الوفاءى

كل ما فى الوجود منك مليح * ليس فيه بانور عينى قبيح
مذهبى فيك يا وجودى وعينى * مذهب صادق قويم صحيح
لم تزل قائلا لكل محب * كلما يفعل المليح مليح

ولسيدى محمد بن أبى الفضل الوفاءى من قصيدة له

الا صاحب كالسيف حلو شمائله * يسائلنى عن فتيتى وأسائله
يدور غرام بيننا كلما انقضت * أواخره عادت الينا أوائله
رعى الله أياما أهاج بلابلى * اليهن روض قد تناجت بلابله
فما راق فى الماء الا صفاؤه * ولا شاق فى الغصن الا تمايله
كأن به القصر صاحب له الصبا * وسول وأوراق الغصون رسائله
مصارف همى فى مناجاة طيره * اذا أنفذت لى ما حوته حواصله

(منها)

رشا فيه قد أملت مالا أناله * مغالطة حتى كأنى نائله
وكان حسابى أن غلطات خاطرى * تصح اذا بالجبر منه يقابله

(وله أيضا)

على وجنتيه جنة ذات بهجة * ترى لعيون الناس فيها تزاحما
حمى ورد خديه حماة عذاره * فما حسن ريحان العذار حماحما (حى حى)

والحماحم نوع من الريحان معروف فى اللغة والعرف وله أيضا قدس الله سره

يا من يبالغ فى سقية خده * ماء الحياء لذا الذليل مورد
فى خده الراح التى بكؤوسها * سكرت لحاظك فهى فى تعريد
سدن الأنام غداة خدك أبيض * واليوم خدك بالعذار مسود
نسخ العذار ملاحة بملاحة * فلم يسعدك لا يزال يجود
قلب يميل الى حديثك هل له * فيما يؤمل من ورائك مسعد
عكفت على مضناك أرواح الضنى * فلأنت للطرب المحرك مسعد
فعلى محياك السلام فديته * بالنفس بل بالعين فهو مؤكد

وعلى فؤادى المستجير تحيـة * ماطار نحو ربا الرياض مغـرد
وفيه مع التورية مراعاة النظير * التى ليس لها فى الحسن نظير * لما فيه من
الجمع بين التبييض والتسويد المعروف بين المصنفين وكذا التجويد فان معناه
التحسين ويطلق فى العرف العام على تحسين الخط وفى عرف أهل الأداء
على تحسين مخارج الحروف وهيآتها * ومما يعجبنى مناقول القاضى
الفاضل فى وصف المسودات المسودات للأقوال * كالاحشاء للأجنة
والجور للأطفال * ان خرج منها مالم تنضجه الأرحام * لم يبلغ التمام *
وان فطم قبل بلوغ أشدّ الفطام * فربما كان عرضة للسقام * وما جعلت
الا ليستند لها صاحبها لانها بذلة الخاطر تارة يخلع الثياب فيكون
عريانا * وتارة يأخذ معول قلمه فينقب من النباس جدرانا
ومنهم الآن شيخ السالكين * ورأس العلماء العاملين

شيخنا أبو المكارم وأبو الاسعاد قدس الله سرّه

﴿ شيخنا أبو المكارم وأبو الاسعاد قدس الله سرّه ﴾ ولما عاد من الحج
أدركه الأجل فقلت أرثيه

قضى نحبه والحج قطب روحه * دعاربه نحو الجنان فلبت
فحج للبيت العتيـق على تقى * فروح أبى الاسعاد لله حجت
وقد أحرمت لله احرام حجـة * مجرّدة عن جسمه دون موقت
فلا برحت سحب الرضى فوق قبره * مظللة هطالة سحب رحمة

ومن البيوت التى كانت بالفضائل آهلة * ومن مياه النعيم المقيم ناهلة *
بيت الطيلاوى فنهم

العلامة ناصر الدين

﴿ العلامة ناصر الدين ﴾ وقد أدركته فى زمن الطفوليه * فرأيت
له رتبة عليه * وآثارا فى التحقيق والتدقيق جليه * وحفيده صديقى *
وفى زمن التحصيل رفيقى * وهو

العلامة منصور

﴿ العلامة منصور ﴾ حامل علم المجد وناشره * وجالب متاع الفضل
وتاجره * وكان ممن شدّت اليه مسائلة الفضل رحالها * اذ ورث من سماء المعالى
بدرها وهلالها * وحوى طارفها وتليدها * وأرضع من درّ العلوم كهلها
ووليدها * ووضع الهناء مواضع النقب * وسفرت له خرائد العلوم
رافعة النقب * وتزينت بمنظومه ومنثوره صدور المجالس والكتب مع

رياض مكارم عطر نفحاتها * عليل من فرط الدل نسماتها * وكانت تهب على بالمكاتبة نسمات أسحاره * ولم أزل أتلقى الركبان لاشتراء أخباره * حتى ظن نعيه على آذاني * فكدر على مشرب الحياة وآذاني * ومن أتباعه ومواليه * الواردين لماء الحياة بناديه

السيد محمد واخوه عبدالله

﴿ (السيد محمد وأخوه عبدالله) ﴾ هما روضا فضل وبيان * فيهما من الفضل عينان تجريان * وبحرا مجد يحفهما مرجان * ويخرج منهما اللؤلؤ والمرجان * وهما زهرتان من شجرة النبوة * ونبعتان من وشيج الفتوة * سقيا بماء المكارم * ونحت على رياض سجيتهما غر العمائم * حتى تدفقت جنباتهما * واخضرت بالندا هذباتهما * وكسيا من سندس الجنات * ونشرا بخصيب أوديتهما الحسنات * فاخضل بهما وادى الهدى * حتى أثقلته ثمار المكارم والندا

تكاد يدى تندى اذا ما لمسته * وينبت فى أطرافها الورق الخضر
مصابيح فكرهما مشارق الانوار * وأحاديث كالهما صحيحة الآثار *
ومطارف نادیهما موشاة بالحبور * ورياض ذاهما مبتسمة الثغور *
وطرف همتهما فى مضمار العلياء سابق * ومخيم علاهما له على الاثير مرادق *
ولسان براعتهما بالبلاغة ناطق * وجعفر فضلهما اذا وعد وارد اعليه فيما له من جعفر صادق *
وشعرهما ونثرهما مأثور * ولواء حمدهما على كاهل الدهر منشور *
وقصيدة السيد عبدالله التى مدح بها استاذه ناصر الدين والتزم فى قوافيها تجنيس الخال التى مطلعها

ياسلسلة الصدغ من لوالد على الخال مشهورة

ومما رويناه للسيد محمد قوله

لم أنس يا روضة المحاسن اذ * خلى بك الصب والخلى جمعا
ونحن فى روضة ممنعة * يروقنا البحر والخليج معا

(وقوله)

لم أر دمعا أحرى بمرحمة * قلبى وعينى على الاحراق والسهر
حتى أنار فؤادى صبح مجتنه * وقال انى على طول الزمان حرى (بق)

(وقوله)

يا ربة الخال كفى * عبديك عما أمرت
فقد سلبت البرايا * بأمحرى وسحرت

(وقوله رحمه الله تعالى)

يا ربّ أطلبها وتنفر دائما * لما ترى منى تملق صائد
ان رمت أنظرها يقول عواذلى * أو رمت أمدحها تمل قصائدى

(وقوله)

سرقت نومى بعيد بين * فعز صبرى وقد تعسر
وسرّ ضدّى بطول صدى * فكنت فى ذاك رأس منسر

وهذا كقول صاحبنا يحيى الأصيلى

قيل لى ان فلانا * قد تعالى وتكبر
ولمن قد ساء رأس * قلت لا بل رأس منسر

والمنسر قوم من المكابرين السرّاقين معروفون
ومن البيوت بمصر بيت السادة البكرية وهو البيت المعمور

ان الذى سمك السما بنا لنا * بيتا دعائمه أعز وأطول

الاستاذ أبو الحسن البكرى

(الاستاذ أبو الحسن البكرى) وهو جامع الفضائل والمحاسن * ومظهر اسم الظاهر والباطن * الذى شيد لهم منار الطريقة * وجاز من قنطرة المجاز الى الحقيقة * وتآليفه وآثاره * وكلماته التامّة وأخباره * غنية عن البيان * مسطرة فى صحف الامكان * ثم خلفه من بعده * ونشر فى الخافقين لواء حمده *

الاستاذ محمد بن أبى الحسن

(الاستاذ محمد بن أبى الحسن) وله فروع بسقت من دوحة المجد * وربت فى رباه بين تهامة ونجد * من كلّ من لبس رداء النجابة فى صباه * ولاح عنوان المكارم على صحائف علاه * ولم تقصر عليه أثواب مجده * التى ورثها عن أبيه وجدّه * فعلى جبينه نور نسب * يخبر أن خلف الدخان لهب * وتحت الرغوة الفصيح * من اللبن الصريح * غادة دولته سابغة المرط * بعيدة مهوى القرط * يصغى له الدهر اذا نهى وأمر * اصفاء نشوان الى صوت وتر

مستيقظ الحزم وارى العزم ثاقبه * همومه حين تلوهن همات

صافى الطوية من غل يكدرها * وأول المجدان نصفوا الطويات
وقد جرت بينهم منافسات * وامور تسكب عندها العبرات * فلم يزل كل منهم ينقص أخاه ويغض منه * ويقول لسان حاله أخو لئ البكرى فلا تأمنه * كما قال الصنوبرى

أحمد الله قد ألاحت بروق * منك بالود لا تزال مليحه
حسن قول وسوء فعل كما سمى المسمى فى وقت ذبح الذبيحه

ومنه أخذ ابن الوردى قوله

قد بلينا بأمير * ظلم الناس وسيح
فهو كالجزار فيهم * يذكر الله ويذبح

الاستاذ زين العابدين

(والاستاذ زين العابدين) زينهم ونور غرتهم * وقائد جيش أسرتهم * وحامل لواء عزتهم * لم يزل سمح السجية * بسام العشية * لم تلن لغامز قناته * ولم تغض بماء بشره عداته * الى ان أصابته الرزايا * ورمت فؤاده بسهام المنايا * فنضبت جداوله * واستراحت حساده وعواذله * وصم صداه * وسرت عداه * وله نظم ونثر * وفضل طيب النشر * وخلفه

الاستاذ الامام أبو المواهب البكرى

(الاستاذ الامام أبو المواهب البكرى) بدر لاح فى سماء المناقب * وسماء شرفا على الكواكب * فأورق روض نداه واثمر * ونادم العيش والعيش اخضر * وله شعر منه قوله

عبد النبى قاتلى * بعينه وحاجبه
واعجبا لعبده * يقتل نجل صاحبه

اما أصل هذه الشجرة فهو نادرة الدهر * وغرة وجه العصر * انسان عين الأقاليم * فريد عقد المجد النظيم * مورد فضل عذبت مناهل ورده * وربيع كرم تقطف أيدى الآمال غض وروده * سائله يرفل فى برود الغنى حاليا * ويكفيه تسليمه عليه تقاضيا * فالنيل يشير بالأصابع الى وفائه * والعنبر الرطب عبد لحر جوده وثنائه

من ليس يشرق بالسوا * ل ولا يغص من الندا
جامع ما تفرق من شمل الفضائل * تهزه الاريحيه بشمائل الشمائل * مالك

ازمة

أزمة البيان * سابق لمن يجاريه فى مضماره من الفرسان * أوحد الفضلاء مجدا * وأصفاهم من قذا الرياء وردا * حديث أخلاقه الغر * وغرر سماته الزهر * عنوان كتاب المكارم * ورياض فضائله الخضر * ورقيق نائله الحر * لما تر حاتم خاتم * ناظم ما انتثر من المآثر * فذلكة دفتر كمال الأوائل والأواخر * ترب الحدائق جر عليها النسيم أذياله * فتنبهت عيون أزهارها وتثنت قدودها الميادة لميالة * والشمس وضحاها والقمر اذا تلاها * للارض بمس نعاله يفاخر العنبر الرطب ثراها * فعلمه حدث عن البحر ولا حرج * وبراعة منطقه تنتج سلب الألباب والمهج * مع حسن منظر تتزاحم عليه وفود الأبصار * وفيض نوال تضطرب لغزيرتها منه البحار * كم سارت الصبا معطرة بنشره * ونشرت له صيت كرم طوى ذكر حاتم طئ بنشره * سار سيرة الملوك * ونثر فرائد النصائح من اسلاك السلوك * ليحسن نظمها فى عقد العلم والعمل * وتصان فى حقاق الآذان ذخيرة للأمل * فلو فهمت الورق سجعه فى الخطب * خلعت عليه أطواقها من الطرب * وقد اجتمع فيه من الكمال * ما تضرب به الأمثال * ان ذكر جوده فالطاءى * أو فصاحته فابو تمام الطاءى * أو حدة ذكائه فاياس * أو همته الهاشمية فأبو فراس * وزمانه كان عرس الفلك * فكم قال له الدهر أما الكمال فلك

بحر من الفضل الغزير خضمه * طامى العباب وماله من ساحل

ولم يزل كذلك حتى غربت شمسه * وولوا لها فى عين حمئة رمسه * وقد رأيته وقد شدت بالصبا أهراسى * وطيلسان الذوائب عباسى * وتمائم الصبا فى جيد عمرى * وماشب عن طوق الصبا عمرى * ودخلت فى اجازته العامة * مع جملة الخاصة والعامة * فمارويته من آثاره * وخبأت فى حقيبة الفكر من متاع أشعاره * قوله

يا يوم بولاق وانسى به * حكاك من شوال يوم الهلال
واقبل النيل جنوبا وما * من عارض الانسيم الشمال
يا عارضا أوجب للنيل ما * سلسله وهو طليق المجال
وقهوة تنضح مسكا ولا * يدع فى الفنجان شكل الغزال

حبابها من فوقها مانع * نفاره فهو شبالك اللآل
تدير ها هيفاء ممشوقة * خود تثنت فى برود الدلال
كأن مجيى من أقبلت نحوه * يذهب من رنات تلك الخيال
بغرة أوطرة وزعت * أفكارنا بين الهدى والضلال
تقول للشمس وقد أقبلت * تلثمنى ما أنت الا خيال

وبيت الغزال من السحر الحلال وهو بيت القصيد وقد قلت فى معناه

أقول وقد دارت بنادى قهوة * وقد سرّ فى منها الفداة صبوح
أصورة غزلان بفنجان قهوة * اذا زفها ساق الىّ صبيح
أم الظبى حتا قد تردى به فمن * دم طفح المسك لذكى يفوح

وقوله حبابها الى آخره كقول ابن حمديس

بكر حصان اذا ما الماء واقعها * أبدت لنا زبدا من شدة الغضب
كادت تطير وقد طرنا بها فرحا * لولا الشبالك التى صيغت من الحبب

ومنه أخذ القيراطى قوله

صب فى الكأس عقيق جرى * و طفا الدرّ عليه فطفح
نصب الساق على حافاته * شبك الفضة فاصطاد الفرح

(وله أيضا)

ما أرسل الرحمن أو يرسل * من رحمة تصعد أو تنزل
فى ملكوت الله أو ملكه * من كلّ ما يختص أو يشمل
الا وطه المصطفى عبده * نبيه مختاره المرسل
واسطة فيها وأصل لها * يعلم هذا كلّ من يعقل
فلذبه فى كلّ ما ترتجى * فهو شفيع دائما يقبل
وعذبه فى كلّ ما تخشى * فانه المرجع والموئل
وحط أحمال الرجا عنده * فانه المأمل والمعقل
وناده ان أزمة أنشبت * أظفارها واستحكم المعضل
يا أكرم الخلق على ربه * وخير من فيهم به يسأل
قد مسنى الكرب وكم مرّة * فرجت كربا بعضه يذهل
ولن ترى أعجز منى فما * لشدة أقوى ولا أحمل

فبالذى خصك بين الورى * برتبة عنها العلا ينزل
عجل بإذهاب الذى اشتكى * وان توقفت فمن أسأل
فحالتى ضاقت وصبرى انقضى * ولست أدرى ما الذى أفعل
فأنت باب الله أى امرء * أتاه من غيرك لا يدخل
صلى عليك الله ما صافحت * زهر الروابى نسمة شمأل
مسلما ما فاح عطر الحمى * وطاب منه الند والمندل
والآل والأصحاب ما غردت * غرية أملودها مخضل

ومما يقطر منه ماء الفصاحة * وتمسح وجه جواده راحة الملاحة * من السهل الممتنع * والعذب السائغ فى مذاق كل مستمع * قوله فى مناجاته * وظهر أنوار التجلى بمشكاته

ان يوما يزدك فيه * ذا لعندى لأى يوم مبارك
رب انى عبد ذليل ضعيف * فحالى باللطف منك تدارك
كل قطر أصابنى منك بحر * كيف والحال فى تجرى بحارك
كل جزء منى اسر لذ دار * عمر الله يا حبيبى ديارك
من رآنى رآك من غير شك * أى شك وقد جعلت مزارك

(وقوله)

أقول وقد قيل لى كم مضى * أديب له حسن قلم جليل
دعوا كل ذى أدب ينقضى * ويحيى العسيلى ويحيى الأصيلى

وكان يوما فى منتزه نضر * تلاقى فى شاطئه ماء الحياة والخضر * فى منازه منازل انتظمت انتظام النجوم فى نهر المجرة * والنيل يجرى مضطربا لما فى مفارقة أوطانه من المسرة * ولسان النسيم يصف نشره * ويعطر بالثناء عليه برّه وبحره * وحصباؤه تفوق الجوهر * ومسود طينه يفاخر المسك والعنبر * فكتب الى النور العسيلى ليتحلى بفاكهته * ويجتنى من أدبه غض فاكهته * يستدعيه الى أن ينزل بدره فى بروج تلك المنازل * ويسليه عن عرض ألم بجوهر ذاته من الدمامل (رقعة صورتها) سيدنا البر الذى يجرى بحر الفضائل من برّه * ويعذب الورد والصدر بما يصدر من صدره * ويفيض احسانه نهرا لراجيه وآمله * وتستدر الأنام لتلقى

تيار أنامله * وتتزاحم على سيف زخار علومه * تزاحم رقاب أعدائه على سيفه وخصومه * ويخضر خضارة الدوح * وقد أسبل عليها من صوب مدده برد الجوح * لينام الأنام من ظله بوريفه * وتامن من صروف الدهر وحيفه * أبقاك الله وبحر افضالك فى مزيد يشار اليه بالأصابع والوفاء طبائع * فغير المخلق برده اذا تخلق بمقياسك لكل أصفر فاقع * والجبر يتاح من كسر عدوك بعامل الجزمن الرفع الى الخفض * فالمد والاطناب والوصل بهمز القطع بالطول والعرض * مما لم يدركه فلكى ولو طرح فى نهر المجرة شباك الجداول * ولا رصدى ولو تجاوز السرطان والسمالك من المنازل * علم سيدنا الا زالت أمواج فضله تنثر لآلى الأحسان وتنثل * ولا فتى نهر الله اذا كان غيره نهر معقل * أن مدينة بولاق هى مجتمع البحور * ومدار فلك السرور بفلك الحبور * طفحت بالنيل لا جزر عن الجزر مدة المديد * واستلت سيف النهر لقطع حروف الجروف من أقصى الصعيد * والمنتهى سعيد رشيد * غيرانها على طمو بحارها اشتاقت الى مدد تلك العين * وقالت استفت قلبك هل مد يشغل عن هذا البحر الذى تقصر عنه الأنهار من أين والى اين * على انى أقسم بالفجر ان الفرح لحاصل * وان معدل السطح لا يظهر فيه للكرة أثر هائل * والله جل كبرياؤه مصغر الكبير بفضله * فلا حاجة للمعونة بعصره وأهله * وعلينا أن نلقى دلو الطلب ولو الى ما تحت الحوت * عسى يفيض فتجرى البحور فى البيوت * ويحصل توشيح هذا البيت بكل خرجة داخلة فى الطرب * نادرة على لزومها المقيس ولا يقاس عليها وهذا من العجب * (والسلام) وهذا تسلية له عن دمله اصابته واليه أشار بقلب هل مد و با الفجر ومثله فى التورية قول ابن نباتة

لا تخش من هم كغيم عارض * فلسوف يسفر عن اضاءة بدره
ان تمس عن عباس حالك راويا * فكأننى بك راويا عن بشره
ولقد تمر الحادثات على الفتى * وتزول حتى ما تمر بفكره
ورب ليل فى الهموم كدمل * صابرته حتى ظفرت بفجره

ونهر معقل الذى ذكره بالبصرة وهو معقل بن يسار المزنى البصرى الصحابى

واليه ينسب النهر المعقلي وفي المثل اذا جاء نهر الله بطل نهر معقل والمراد بنهر الله المطر والسيل فانه يغلب سائر المياه و يطم على الأنهار كلها وله أيضا سبق الله ثراه

ياظباء بقاعة الوعساء * وملاحا بأيمن الجرعاء
نزلوا بالعقيق أنضر روض * نسجت برده يد الانواء
باكرته هواطل المزن فاقتر * يشا لألئ الانداء
ماخيام على النقا والمصلى * وقباب بالحلة الفيحاء
ماارتقاء من العلا لمقام * دون علياء أنجم الجوزاء
ماسلمى وزينب وسعاد * الغوانى عن الحلا بالبهاء

(ومنها)

انه العبد لو تملك روحا * كان أعطى هدية للفقراء

وله من اخرى

لايجبنك منه زخرف لهوه * أحواله أين الهبات من الهبا
فيعزني آليت مابعد امرء * عن نفسه الا وكان مقزبا

وله من اخرى

ولى ربة تقضى بان مشاهدى * جميعا بها قلبى اليه منيب
فأبان يمت المعاهد يلقنى * حبيب الى كل القلوب حبيب
تفاوحت الأزهار من روض وصله * فرق نسيم بينها ونسيب

(وله أيضا)

يانسيم الصبا وياعبقة الزهـ * ـر أفاحت لنا شميم الحبيب
كيف قالت حمامة الايك لما * غردت فوق بانة بالكثيب
هل ترى بلغت حديث غرامى * واشتياقى لمنيتى ونصيبى
أوتراها تخوفت من عذول * وعدو وحاسد ورقيب
لست أخشى اذا ذكرت لدى الحب مقالا للائم ومريب
أنا فى خطة السقام ولكن * عرض حالى على الحبيب طبيبى
عمر الله ياحمامة جرعى * ان يقل كيف حالتى فأجيبى
ذاب من لوعة وفرط غرام * واشتياق وأنة ووجيب
علّ ليلى تمن بعد النجافى * ببلوغ المنى وفتح قريب

ليس والله بالعجيب انعطاف * من حبيب قوامه كالقضيب
لاولا بالعجيب أيضا تلظى * مهجتى والخدود نار اللهيب

وله من اخرى

حبيبك دان رقيب قريب * فماذا البكاء وماذا النحيب
نعم هو دان ولكننى * بعيد فقيد طريد غريب
بكاءى على لانى بليت * بداء الصدود وعز الطبيب
وفاز المحبون دونى بما * به كل وقت لديهم يطيب
فهمى وفهمى زادا فما * بقاءى فى النقص آمر عجيب
فيا هل ترى بعد هذا البعاد * يزول الصدود ويرضى الحبيب
نعم هو ذاك ستعطى مناك * بأوفر حظ وأوفى نصيب
وتهتز بالبسط فى مربع * به مرتع للأمانى خصيب
وحبس الكواعب عيدانها * وجس رباب الغزال الربيب
وتقضى حقوق الفؤاد المشوق * بخمر يروق وساق أريب
يهز من التيه أعطافه * فتحسبه بانة فى كثيب
ونحن عكوف على لهونا * وليس سوى القبض عنا يغيب

وله استغاثات يعجبنى منها قوله

الى كم نحن فى ظما * وهذا المنهل الاعذب
وهذا المشرع الاحلى * وهذا المورد الأطيب
وهذا باب مولانا * وهذا بيته الأعجب
وهذا سره الأعلى * وهذا فتحه الأقرب
وهذا السؤل والمأمو * ل والمقصود والمأرب
حبيب الله نور النو * ر كنز السر والمطلب
ومن فى لوح حضرته * بدائع سره تكتب
ومن فى تاء غرته * مرامات النهى تخطب
جمال عصابة الرسل الـ * ـكرام طرازها المذهب
ألا يا خير مبعوث * له مولاه قد قرب
ومن بالعين أبصره * فعنه قط لا يحجب

ويامن لا يفي شخص * بمدحته ولو أطنب
أقلني عثرة عظمت * فاني ضاق بي المذهب
وخلصني وخصصني * بسر منه لا أسلب
أغث ياسيدي لهفي * والا من له أذهب
وقل لي أنت في جاهي * فلا تخش ولا تتعب
بك استنصرت فانصرني * فمن تنصره لا يغلب
بك استشفعت فاشفع لي * فمن ذا لك المهرب

ومن اشاراته قوله

فيه تجردت عن وهم وعن شبه * لله أحرمت والتوحيد ميقاتي

(وله أيضا)

لست أنسى يوم اللقا خذ وهات * وادرها باكؤس اللذات
فاجلها الشمس في بروج زجاج * من سناها تالق المزهرات
واسقنيها فدا لنفسك نفسي * بين صحبي وفتيتي ولداتي
لا تسلني بعاذليك عليها * وادرها رغما لانف العداة
كيف أنسى وكيف تنسى حياة * فتدا نيك ياحبيبي حياتي
يوم لقياك عيد روحي ومغنى * فيه للك أشرف الجنات
فيحق الجمال اقسام صب * أحرقته لواعج الزفرات
أرسل الدمع من جفان فما الما * ن استهلت بماطل المنشآت
وبكى مذ بكى الحمام عليه * نائحا من نوائح الأنات
فكأني مع الحمام ثكالى * نائحات لما دهانا ثبات
لا أذوق الكرى وسل أنجم الليـ * ـل وهذا السقام من بيناتي
فاغثني فهل أتى خبر العين * أفاضت بمصائب المرسلات
أو أتاك النبا بأن فؤادي * لم يزل في اللهيب والنازعات
لم تزل من كنانة الجفن ترمي * قرشيا بأسهم صائبات
انا اياه فارحم الأجر في نفـ * ـس نفيس الأباء والامهات
وتدارك فدتك روحي بروحي * أي شئ تناله من مماتي
ان لي في الغرام خير خلال * باقيات من الهوى صالحات

أنا فيه من ألطف الناس طبعا * وصفاتي به أجل الصفات
بي يفتر ثغر وقتي سرورا * ونسيم الصبا شقيق لداتي
قم فهذا الشمال هب بشيرا * بتدانى اللقا وجمع الشتات
ثم من بعد لمحة شمت برقا * لاح للعين من جميع الجهات
قلت ما البارق المضيء ومانفحة هذا العبير في النسمات
قيل سلمى أتت وهذا بشير * بالتدانى فقلت طابت حياتي
وابتدرت الطريق أسعى وادعو * يا صحابي لهنكم لذاتي
أدركتني عناية الله حتى * وصلتني سلمى وتمت هباتي

(وله أيضا)

أما ونسيم الروض ينفح عن نقا * وريح الصبا تهفو باعطافه الملد
لقد نعمت نفسي بعزة ليلة * تخذت بما تختار عن زمن السعد
وباتت تعاطيني المدام وتارة * حديثا كماهب النسيم من الورد
واجنى مذاب الاقحوانة من فم * واثنى رشيق الخيزرانة من قد
وقد مالت الصهباء سكرا بها وبي * فوسدتها زندي وألحفتها بردي
وألقت ذراعيها على حمائلا * فعانقت منها السيف جرد من غمد
وماصدني طيب الوصال عن العلا * ولم يلهني هزل عن الجد في الجد
فعزمي كما زاحت منكب يذبل * وبأسي كما أبنت عن أسد ورد
أنازل بالعضب الصقيلي باسلا * شدوا للوغى من فوق صاهلة جرد
وليلك شاهدت الرقاب تطايرت * بسيفي كما طار الشرار من الزند
وتطسي في رمح الرؤس قلائدا * وناهيك من نظم وناهيك من عقد
فكن واثقا أني وان كنت مفردا * اذا ما لقيت الجيش أهزمه وحدي
وأني فتى الحي العزيز صحابه * وطالع من أهواه في فلك السعد

وله من اخرى

رب ورد تطفته بيد الشـ * ـم من الوجنتين ورد الخدود
وقضيب عطفته بيد الضـ * ـم رشيق مهفهف أملود
ياسقى الله يومنا والامانى * منجزات لنا جميع الوعود
اذ بدت أنجم السعادة تزهو * طالعات لنا بسعد السعود

حيث كنا ولا رقيب ولنا * كما نبتغي بغيظ الحسود
برياض مكللات بدر الدر تزهو على لآلي العقود
كم بنات الدنان زوجن بالما * ء لدينا وكنت بعض الشهود
واقتنالهن عرس التهاني * بوريف من الهنا ممدود

(وله أيضا)

ياأهيف القد جاوز * ت في التمايل حدك
كم ذا تتيه عملي من * يرعى لك الدهر ودك
والله مذ مال قلبي * اليك ماخنت عهدك
كم بت عندي أجني * من روض خدك وردك
وبت تشرب نفسي * وبت أشرب خدك

(وله أيضا)

وحياة العيون تنفث سحرا * وغصون القدود تثمر بدرا
وجمال سبى عيون البرايا * فهي سكرى به وليست بسكرى
وبيمنا بمنطق ينثر الدر * على مفرق البلاغة نثرا
ماأرى في الورى سواك وأنى * ملت أشهدتني جمالك جهرا
لاولا في الفؤاد غيرك فاشهد * ياحبيبي فصاحب الدار أدرى
أنت رب الجمال حسا ومعنى * وملیك الجمال نهيا وأمرا
رب صب بيت حيران حرا * ن به في الغرام أشعلت جمرا
ذل في وجده لديك ولكن * بتصابيه عز قدرا وصبرا
فتداركه واربح الأجر أولا * أعظم الله فيه عندك أجرا

(وقال أيضا)

هل المجد الا عزمة قرشية * تطاطأ رضوى دونها وثبير
وصولة فتاك هز برقطاولت * به رتب عنها السماك قصير
اذا استل ما بين السماطين سيفه * ترى الهام فوق الهام منه يطير
وان هز أعطاف القناة بكفه * ترى ذلة الشجعان كيف تسير
حليف المعالي ربها وامامها الخليق بها والمدعون كثير
فتى لايؤم المجد غير جنابه * ونحو سواه المجد ليس يسير

مليك سرير العز حاكمه الذى * له النصر جند والقضاء وزير

(وله أيضا)

ان فى الشاروخ معنى * لذوى الألباب عبره
ان تعالى فهو فرد * أو تدلى فهو كثره

قلت والشاروخ لفظة مصرية وهى نوع من ملاعب النيران معروف وله أيضا

خليلى اما جئتما حى قاتلى * فقولا له مضناك ملتمس نظره
فان تريانى الوجه ماء بشاشة * فانى لا أخشى خليلى ما أكره

(وله أيضا)

انظر الى ثمر الخيار الشنبر * كالغيد تخطر فى قباء أخضر
أكمامهن معصفرات أسدلت * للرقص فى روض الجنان المزهر

وقال من قصيدة يتشوق بها الى الكعبة المشرفة

أودعتك الله سلاما على * وجه سليمى أيها البرقع
فليت اذ أدعو وقد شط بى * عنها مزارى للدعا تسمع
استغفر الله لقد أثمت * بما أرجيه وما أطمع
حتى بذكرى حولها دائما * حمائم فى حيها تسجع

وقال من قصيدة اخرى

ان قلت فالدر الثمين قلائدى * شرفت به الأعناق والأطواق
أو قلت فى شرح الغيوب فانى * ثمر القلوب وغيرى الأوراق
هذا لسان محمد الحمد الذى * من وصفه تتعلم الأخلاق

(وله أيضا)

أأكون وافد ساحتك * ونزيل دار كرامتك
ويصيبنى أدنى أذى * كلا وحق سيادتك

(وقال أيضا)

صوح النبت فاسقه * قطرة من سحائبك
وأغثنا فانتا * فى ترجى مواهبك

(وله أيضا)

بين أهل القلوب والحق حال * وهو مرتد عنه المقال

مالشخص الى علاهم طريق * بل ولا فى ميدانهم ذا مجال
احذرا احذر أهل القلوب وسلم * أمرهم انهم فحول رجال
لا يكن منك ذرة تنكير * فسيوف الاحوال فيها صقال
فاذا مارأيت نكرا فأول * لتزول الانكار والاشكال
لاترد وسعة المقال بحال * رب حال يضيق عنها المقال
لو ترى القوم فى الدياجى سكارى * وعليهم أذيرت الجريال
كل بسط من بسطهم مستفاد * كل عطف بسكرهم ميال
شاهدوا الحق من مرايا نفوس * جل عن كشفها الرفيع المثال
انما العين بالحقيقة للعين تجلت فما هنالك خيال
تحت استار عزة وجلال * ماسواها جميعها أشمال
بالقوى من سكرة بمدام * ما لعقل الندمان منها خيال
هاتها هاتها على كل حال * واسقنيها فما عليك وبال
كل ذنب لشاربيها مباح * وعثار لمحتسيها يقال
لا تبالى بعاذل فى هواها * لم يذقها فقوله بطال
فشمال والكأس فيها يمين * ويمين لم يخل منها شمال

*(وله أيضا)

سر بى الى حيهم ودعنى * فى أى طور فلا أبالى
فان مولى الكرام منهم * فابشروا أيها الموالى

(وله أيضا)

حدثنا نفح عبير الخزام * عن وجنة الوردة ذات الكمام
عن عذبات الرند مسدولة * عن قامة الغصن رشيق القوام
عن ناظر الاعين من نرجس * عن ضاحك الزهر بدمع الغمام
عن سائل الجدول فى روضة * بدوحها الأملد غنى الحمام
عن فتيات لحن وقت الضحى * فنادت الشمس هبوا الى لثام
عن نعس الأعين مكحولة * عن لعس فوق حباب المدام
أن سليمى اسعفت بالمنى * واسعدتنى ببلوغ المرام

(وله أيضا)

ألا قل لربات الربا والمعالم * عقائل خدر الحي من آل هاشم
أياسا كنات المنحنى من أضالعي * هواكن حرزي في الورى وتمائمي
فلا افتتحت الا بكن فواتحي * ولا ختمت الا بكن خواتمي

وله أيضا من قصيدة

أزال من نوره حجب الجفا وجلا * من بعد ما ذبت من ذاك الجفا وجلا
كم عاذل قد لحاني في محبته * وما درى انني لم أسمع العذلا
تالله ما خطر السلوان في خلدي * أعيذ بالله قلبي أن يقال سلا
وبي مليح كغصن البان ذو هيف * سقيته الدمع حتى اثمر القبلا
أهوى هواه ولو ذقت الهوان به * وكيف والعز يهوى من به اشتغلا

وله من اخرى

جريح ظبا تلك العيون النواعس * طعين قنا تلك القدود الموائس
تزايد في لبي هواه وبثه * فصير قيسا ضحكة في المجالس
رأى والهوى يولي الفتى كل محنة * شموسا تجلت في رواق الحنادس
دمى صانها عز الجلال توشحت * برود جمال من أرق الملابس

القسم الرابع في ذكر الروم وما اتفق لي فيها وذكر من لقيته بها من رؤسائها وعلمائها وبقية دهمائها

لما رأيت الدنيا ميدانا والاجساد فيها خيل عتاق * والمسابقة فيها الى الخيرات من أجل السباق * والله الملك الجواد المجازي كما قال تعالى والذين يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا ونبت بي الأوطان * وعادا في الزمان * والارض واسعة ان ضاقت صدور الرجال * ولا يصلح النفس ان كانت مصرفه الا التنقل من حال الى حال

واقسم ان لم يحظني الدهر بالغنى * لأمتطين الصبر اذ حرن الدهر
قمت لعنان العزم ثانيا والامل حادي * وارتحلت للروم والقضاء والقدر سائق لي وهادي * وقلت اذا كان أصلي من تراب فكل الانام أقاربي وكل البلاد بلادي * فان ضاق على ناقتي مرعى الغضى * فزمامها بيدي وما ضاق الفضا * وان ضاق الفضا على الركاب * فلله سفن تجري وبحر عباب * فلم يكفني البين حتى ابتليت بالبين والغراب

وقالوا ركبت البحر شرقا ومغربا * وقاسيت فى الأسفار هول قيامة
فحدث بما لاقيته من عجائب * وأغرب مما لاقيت قلت سلامتى

وهو مركب كثير المعاطب * والانسان مخلوق من طين والطين فى الماء ذائب * ولكن الله تعالى من علينا بالسلامه * وأنعم بلا كدر للوصول لدار الاقامه * فرأيت فيها من العلماء والأشراف * ما تنقطع دون بيانه النعوت والأوصاف * فثافنتهم فى مدارسة العلوم * واستفدت منهم ما تسهر لمسامرته عيون النجوم * لاسيما العلوم الطبيعية والرياضية * ومقاطع الأنظار المنطقية والكلامية * فظفرت ولله الحمد بما جدت به عقبى السرى * وربحت فيما أنفقته من رأس مال العمر أنفس مشترى * وقلت نور على نور * وتجارة لن تبور * فكان ممن لاقيته * وأدرت معه كؤوس المذاكرة فعاطانى وعاطيته * على بن الحناءى وهم بيت علم وأدب * فيه شرف نسب على وحسب * وعماد ذلك البيت * الذى ليس فيه لو وليت *

على بن الحناءى بن أمر الله الحيدى

﴿ (على بن الحناءى بن أمر الله الحيدى) ﴾ كامل أخلاقه توأم نسيم السحر * وعيون آثاره منازل عيون النوار غب المطر * فهى فى مذاق النهى ألذ من الأمل * وأحلى من الحياة المقتنصة من يد الأجل * واشعاره بالألسنة الثلاثة فى وجوه الطروس تفضح اللمى والحور * وتجذب بأيادى لطفها عنان الفؤاد والبصر * تشابهت معانيه الدقيقة * بكاسات كلمانه الرقيقة * فسر الدهر ذكره * وعطر بردا الوجود نشره

وأرى الحجيج اذا أرادوا ليله * ذكراه أخرج فديه من أحرما

أدار فى الروم من الأدب كأس حياه * ونشر بأرجائها أرج أنفاسه حتى تعطرت رباه * ببراعة يصف لسان براعها نفثات السحر * وفضائل أرخصت صنائعها بضائع الشحر * وعلو قدر بعم هامة الراسيات * وسوابق عزم تقف دون مداه أصناف الصافنات * تشرف قضاء العسكرين بمحكم أحكامه * ونشرت على أعلام تلك الأقطار خافقات أعلامه * وله رحلة لمصر ألبس فيها أعطاف مجده برودا * ونظم بها من الشعر العربى فى جيد الدهر عقودا * فحاصدت به حمائم فصاحته على قضب اليراع * وتلت ألسن براعته مائنى اليه أعنة الأبصار والاسماع * قوله

أرى فى صدغك المعوج دالا * عليها نقطة من مسك خالك
فصارت دالة بالنقط ذالا * فهاأنا هائم من أجل ذالك

وهو أحسن من قول الخوارزمى

وأرانى خذه ولاح عليهما * صدغان ذو حال واخر خالى
فكأن ذا ذال خلت من نقطة * وكان ذا دال ونقطة خال

ومن قول أبى بكر الزوزنى

نقطت صدغك دالا * فالويل من شكل ذالك
لو أن ذالك ذالى * سجدت شكرا لذالك

(وله أيضا)

أسروه من ثغر العدو فأصبحوا * أسرى بسمته الشهى وثغره
أسروه كى يمسى أمير جمالة * فهو الذى ملك الفؤاد بأسره

(وله أيضا)

قالوا تبدى وجهه من أحبته * فى عارض بخيال وجهك فارضى
شمس الجمال تسترت فى عارض * دع عنك دمعا مثل بحر فائض
فاجبتهم ياقوم أن محبتى * ذاتية ليست تزول بعارض

وهو كقول أبى حيان

راض حبيبى عارض قد بدا * ياحسنه من عارض رائض
فظن قوم أن قلبى سلا * والاصل لا يفقد بالعارض

(وله أيضا)

ولائم لام فى حبى لذى غنج * لما رأى فى حواشى خده لاما
فقلت ذى لام تعليل بوجنته * تبين علة من فى حبه لاما

وهو كقول ابن نباتة

لام العذار أطالت فيك تسهيدى * كأنها لغرامى لام توكيد

وقول ابن رشيق

يارب أحور أحوى فى مراشفه * لو جادلى بارتشاف برء أسقامى
خط العذار له لاما بعارضه * من أجلها يستغيث الناس باللام

وله وان لم يكن مما نحن فيه

لك تدريس ولكن * عين تدريسك لام

واصاحب الترجمة

وافى وأنفاسى تصعد من جوى * فقال امن كأس الصبابة تغتبق
وهل تحت رق الحب قلبك فى لظى * فقلت أجل ان القلوب لتحترق

ونحوه لابن المبلط

يانائما وقنـــــه * من فوقه كفعل جن
يحقنـه بما تـــه * مالى أراك تحتقن

وللشهاب المنصورى

قلبى بحبك قد علق * فامنن له وصلا ورق
يامن يحل مهجتى * فى حبه مالم تطق
هاقد ملكت جوانحى * فانظر تجدها تحت رق
عيناك تسترق الحشا * ولكل حر تسترق

ولعلى الحناوى فى شرح الكشاف للسعد

لقد قلت لما أن تملكت نسخة * لفاضل تفتازان من شرح كشاف
عليك سلام الله ياسعد انما * نداوى عليل الجهل من شرحك الشافى

وله من قصيدة اخرى

سقى الله عيشا فى ظلال ربوعهم * حلا ذكره فى الذوق وهو مدام
ليال لنا فى مصر وصل كأنها * على وجنة الدهر الممنع شام
يحين حمامى من حنينى ولوعتى * اذا ناح فوق الايكتين حمام

وتشبيه الليالى بالشامات هنا لا بأس به ولكن أين هذا من قولى لمن لا داء به وله اذن واعيه

سقى الغمام وحيا صفو مزنته * عصرا تقضى مع الأحباب ألوانا
سود الليالى به شامات لو ظهرت * فى حسن وجه زمانى كن خيلانا

وله رسالة قليلة منها

لك الحمد يامن أكرم الناس بعدما * هداهم الى التقوى وعلم بالقلم
يؤلف بين الكاف والنون آمرا * وينقش لوح الكون من ذلك الرقم
وسحب من التسليم يسكب وبلها * على مرقد فيه المروءة والكرم

تجافى عن الأقلام طرف بنانه * وقد نسخت من دونه كتب الامم
صلات الصلاة والسلام * عليه وعلى آله الكرام * وصحبه العظام *
ما لاحت علائم الأعلام * في وجوه الأماثل * وناحت حمائم الأقلام
من غصون الأنامل (وبعد) فان بعض الموصوفين بالبراعة * اعتنى
بوصف البراعة * وأحرز قصبات السبق في مضماره * وحرم على مصليه
أن يوم شق غباره * ورسم بدائع المعاني على لوح البيان * فصار ما سطرته
أنامله بشار اليه بالبنان * وهذا نسج على منواله * ونهج على منواله *
وشتان بين من اذا ركب القلم أنامله * خضعت رقاب الأنام له * وبين من
يكتب فيلغي * ويقول فلا يصغى * والله المستعان * وعليه التكلان *
ياسائلي عن صفة القلم * انه في العلم علم * علم يتراءى في بيداء النور *
والطور وكتاب مسطور * في رق منشور * يعجز عن بيان غرر وصفه بنان
الافهام * ولو أن ما في الارض من شجرة أقلام * ذوات السنين واللسن *
والبيان العذب الحسن * فقيه فائق سرح في رياض الهمة * فاقتطف شقائق
النعمان * حكيم حاذق جلس على خوان الحكمة * فالتقم حقائق لقمان *
درس العلوم الرسمية فهو المعلم الاول * وجد ما درس منها وما على رسم
دارس من معول * متباعه في العلوم وقده قد شبر * حبر ماهر اذا رأيت
أثره تقول ما أحسن هذا الحبر * قادر على تحرير العلم وتحبيره * يتكلم فيذر
على الكافور عنبرا فيا حسن تعبيره * اذا أنشأ أغرب * واذا أنشد
أطرب * واذا أبجم أعرب * واذا أشكل رفع الاشكال * واذا قيد
أطلق العقول من العقال * يترجم عن الوحي والالهام * واذا رفعه
الايهام رفع الابهام * مزن منه شآبيب العلوم واكفه * غض عليه
طيور النهى عاكفه * طالما جال وجاب * وسأل وأجاب * فأبدى
العجب العجاب * طورا يشرب من كؤوس المحابر * فيقابل كشارب ثمل *
وطورا يخطب على رؤس المنابر * فتراه كشيخ عبرانه تنهمل * وتارة يجلس
في الدست مثل الكرام الصيد * ويبيت على كهف الحبرة باسط كفيه
بالوصيد * منجرد خلى نفسه للتزهد * متعبد رافع أصبعه للتشهد *
يحدث بأحاديث الليالي للأنام * ويظهر ما جرى على لسانه في صفحات

الأيام * كأنما يتزه في مراتع الطرب * ويتبختر في ملابس القصب *
اذا نشط داره * فشط عنه مزاره * فهو يبكي كالغمامة * ويشوح
كالحمامة * يتذكر لداته وترابه * ويحن الى أول أرض مس جلده ترابه

يشوح على رسوم دارسات * كشوح حمامة بالرقتين
وقد ينبي الى أهل التصابي * نوى الاحباب مثل غراب بين

ضربوا عنقه فطال عناؤه * وشجر رأسه فسال دماؤه * أولج نفسه
في المهالك * وأدلج في ظلام حالك * فارتعد من خوف ذلك * صب ناحل
مني بليل الفراق فترنح ولها * أو كريم اجتداه معدم ماحل فهو يهتزلها *
على منبر الاصابع خطيب مصقع * ألف تراه تارة في الدواة واخرى على
الاصبع * يث مصونات السرائر فاشير اليه بالسيف والنطع * وسرق
مخزونات الضمائر فحكم عليه بالقطع * يصبر مثل ايوب على البوس *
ويصير كلما امر على رأسه موسى * غريب هجر هنده وواسطه * وصار
بين الهند والروم واسطه * يقوم في خدمة الناس * فاذا قلت له اجر
يقول على الراس * يتعيش بكسب يمينه * ويقتات من عرق جبينه

أرضعه الجدول من بعد ما * رباه في منزلة شـــطه
ماظهر الشعر على وجهه * فأعجب له كيف بدا وخطه

يوسع كالاحرار جودا وطولا * ورقبته كالعبيد في يد المولى * فهو على
ما يقاسيه من الحزن والكآبه * لا يطلب من مولاه الا الكآبه * مداح
لكنه لا يفارق الهجا * يسترطرة الصبح تحت أذيال الدجى * معدل
معروف بالاستقامة أمين * مجرد لا يميل الى اليسار فهو من أصحاب اليمين *
بطل يطأ في الطعان على الرؤس * علم يأتيه الفتح والظفر وهو منكوس *
رمح من رماح الخط * مارس الطعن وما انفك عنه قط * طرف يجرى
في الميدان وهو معقود * اذا تصدته لا يحصل المقصود * وسهم
في الاغراض مصيب * وليس له منها سهم ولا نصيب * ثعبان لا يزال يحرق
ما مر عليه بأنفاسه * تمشي الثعابين على بطونها وهذا يمشي على راسه *
أرقم يبلغ الأساود * أدهم تقيد به الأوابد * حية تتغمس في بحر رنق
الماء * وتخرج منها وفي فمها دودة سوداء * يلدغ الاكباد كأنه عسال

ذابل * ويشفى الفؤاد كان فيه أريا اشتارته أيد عواسل * أكل أمره
فى السياحة * وأفنى عمره فى السياحة * يقطع الفيافى * وهو رجلان
حافى * تارة يخرج الفرائد من البحور * ويجعلها قلائد بيض النحور *
عليه من السواد عمامه * كأنه عباسى طالب للامامه * سفاح ذو
خلافة ومجون * رشيد أمين الا أن طغيانه غير مأمون * يجر من الهنود
جحفلا كالبحر ماجت راياته * ولا تنقطع عن ممالك الروم دقائقه وماجريانه *
يرتب الكتائب فى المصاف * ويصدر عنه بالرمح الرعاف * شاد اذا غنى
شئ المنؤود * كأنه اوتى مزمارا من مزامير داود * أشقر يحب أن
يخب فى المرج * ألف القطع الا انه لا يثبت فى المدرج * ألف اذا فارق
النون فهو صاد * حرف نفى كل دال عن عينه الرقاد * مطلق لا يعتريه
الأسر * مرفوع الا انه يدخل عليه الكسر * يستعمل مفردا ويجمع
ويكسر على قلة * أجوف ويعد ناقصا اذا كان فى حرفه علة * ثلاثى عينه
لام * صحيح الا ان قاءه عين السقام * مشتق يصدر من حرفه الأفعال *
عامل اذا كسر يبطل عن العمل فى الحال * لسانه ذلق * وقلبه ملق *
لفظوا باسمه فصيحا وهو محرف * وأراد ان يحفوه فلم يصحف * ميزاب
عين الحكمة منه نابع * مقياس يبصر العلم عليه بالأصابع * أخرس لكن
لسانه قارى * يتكلم بعد ما جز رأسه وهذه حكمة البارى * تتعجب من
أحمد العقول * ويسأل عنه المغزو يقول

ما أمر دمنه القوام صقوم * والرأس منكوس كشيخ فانى
أبصرته فرأيت منه عجائبا * حدث ترعرع سنه اثنان

كفى من رتبه ان الله أقسم به جل * ولم يكن قدره أجل * لما قبل يد
المولى الهمام * ولما طوقت أياديه رقبة الحمام * مولى عيون ذوى
الانتظار الى مرود قلمه ميل * وذرور تربة قدمه يجلو جفون أولى الأبصار
من رأس ميل * اذا سح سحاب كماله ترى سحبان فى روض الفصاحة باقلا *
واذا فاض معين أفضاله ترى معنا لحوض السماحة مادرا باخلا * اذا انثر
الدرر * واذا انظم نظم الغرر * حرف من ذلك البنان * وطرف من بحر
البيان * سطر من تلك الأنامل * وشطر من حقائق المسائل *
فى طرفه أدهم يجرى على سنن * من رأس أصبعه الغراء غرته

أبو العلاء اذا أضحى يعارضه * يسين عنه وقد بانت معرّته

اذا ألقى الدروس * يحيي رباع العلوم بعد الدروس * واذا تعب براحته قلم الفتيا * تصل الى كل راحة الدنيا * وتعلو كلمة الله العليا * قلمه في بنانه المدرار * كأنه قضيب نبت في الانهار * يسعى قدم العلم في مداد محاسنه وهو كسير * وينقلب بصر البصيرة خاسئا وهو حسير * واني وان أعمل صوارم اليراعة ومضاها * وأبلغ من مسالك اليراعة مداها * وألمح من غرف الابداع غوانى المعانى * واصمى بظبى الأقلام ظباء المعانى * لورمت تعديد نجوم بروج فضائله التي تتنافس بها الاماثل وتتباهى * وتتناهى الأيام وهي لا تتناهى * لعرفت أني محصور في غير محصور * ولاعترفت باني من جنان مدائحه في قصور * اقد غدا سابقا في حلبة العلياء أمثاله * اذا تناولت الأقلام راحته تقول ماقصبات السبق الا له * لازالت خمائل الفضائل برشحات أقلامه مخضلة * ونسائم الأصائل بنسمات أنفاسه معتلة * ولابرحت تضحك بكاء أقلامه الطروس * ويرى في صورة خطوطه حظوظ النفوس * ماتغنت الأقلام بصريرها * والأنهار بخريرها * وضحكت الأمصار بشروقه * والأمطار ببروقه * بحرمة من لولاه لم يخلق اللوح والقلم * ولم يعلم الانسان مالم يعلم (وله رسالة سيفية) منها وبعد فان السيف في حنادس الوقائع شهاب ساطع * والى ممالك المعالى صراط واسع * وعلى مسائل العزائم بيان قاطع * وان كان في أواسط الناس بالتقليد مشهورا * فأردت أن أرصعه بجواهر التوصيف * وأحليه بعلائق التعريف * ومنها

يعرف ضروبا من فنون الحرب * وهو مجدّ في كل كرّ وكرب * اذا شهر يشرق النور من غربه فهو المشهور بالشرق والغرب * ذو علائق لكن اذا جرّد يكون من أصحاب اليمين * وقد يعتكف في خلوة القراب فيكون من المقربين * جدول ربما يشق من الدروع بحرا مواجا * يفتح باب النصر فترى الناس يدخلون في دين الله أفواجا * ذو وجهين له طبع حديد * وبأس شديد * جدول ماهب عليه نسيم النصر * شعلة نار ترمي بشرر كالقصر * نار يوجه ضاربه * ماء يغص به شاربه * نهر ملآن * تسقى

به حمى الأبدان * فيجعلها حدائق * ذات ورد وشقائق * عالم لا ينظر الى متن الا ويشرحه * حاكم لا يحضره شاهد الا ويجرحه * شارح له متن متين * يملى فى صحائفه سورة الفتح المبين * حده ذاتى وقوله قول شارح * يبين بدقائق فرقه وجلى شرحه مشكلات المطارح * عالم فى الضرب والتفريق * ماهر فى العلوم القطعية على التحقيق * اذا طلب منه شرح الخفايا ينشرح لها ويهتز * طالما طبق المفصل فى الابانة وأصاب المحز * مرآة ينطبع عليها صورة الحتف ومنها

شروق غربه يسفر عن فجر يوم الحرب * كأنه جدول ماء جرى فى ساحة روض فظهر منه رؤس نباته * أو لمعة ضياء دخلت من كوة بيت فبدت على صورة ذاته * النبل له كالخدم * والرمح يقوم فى خدمته على القدم * بل الرمح من حبه ذابل * فهو كالملك الجليل والرمح له عامل * اذا رآه القوس يقول مالى من جنس بسالتك سهم * واذا لاقاه الدرع يدخل حلقه بعضها فى بعض من الوهم * نهر من بحر الحرب تسقى به قصبات الرماح * لم تبد على غدير الدرع أمواجه حتى هبت من شطيه للنصر رياح * ذكر له حيضه * طائر يقع على البيضه * أغرق اطلال وجود العدا بسيل أقطار السهام وأنهار الصفاح * ونزح حمأة أرواحهم بدلاء المغافر وارشاء الرماح * يجرى بحارا من العساكر * فيها أمواج الدروع وفواقع المغافر * ومنها لازالت ألف سهمه مع نون قوسه المشددة * جملة خبر بسالته وايالته مؤكدة * ولا برح شكل ديوسه همزة لقطع الآجال * وسين سيفه مقربة عمر العدو من الاستقبال الى الحال * ومنها

هذه جواهر مدح ترصع بها هذه السيفية * وحمائل تشد فى جيد الحمية الأدبية (ومما يحسن هنا ايراده الرسالة السكينية) وهى لابن حجة

يقبل الارض التى قامت حدود مكارمها * وقطعت عنا مكروه الفقر بمسنون عزائمها * وينهى وصول السكين التى قطع المملوك بها أوصال الجفا * واضافها الى الأدوية فحصل بها البرء والشفا * زرقاء كم شاهدت البيض منها ألوان * خرساء ومن العجائب انها لسان لكل عنوان * ماشاهدها موسى الأسجد فى محراب النصاب * وذل بعد ما خضعت له الرؤس والرقاب *

كم أيقظت طرف القلم بعد ماخط * وعلى الحقيقة ما رؤى مثلها قط * كم وجدبها الصاحب فى المضائق نفعا * وأحكم بحسن صحبتها قطعا * ماضية العزم قاطعة السن فيها حدة الشباب من وجهين * لانها بالناب والنصاب معلمة الطرفين * أنملة صبح تقنعت بسواد الدجا * فعوذتها بالضحى والليل اذا سجا * ولسان برقت لمعته فى لهوات الليل * فتنكرت أشعة الأنجم حتى ماعرف منها سهيل * هذا وتقطيعها موزون اذا لم يتجاوز فى عروض ضربها الحد * ومعلوم أن السيف والرمح لم يعرفا غير الجزر والمد

من أجلنا تدخل فى مضائق * ليس لسيف قط فيها مدخل

وكلما تفعله توجزه * والرمح فى تعقيده يطول

ان هيبعت بجفنها كانت أمضى من الطيف * وكم لها من خاصة جازت بها الحد على السيف * تنسى حلاوة العسال ظاهر لطوله طائل * وتغنى عن آلة الحرب بايقاع ضربها الداخل * ان مرت بشكلها النحلى تركت المعادن عاطله * ولم يسمع للحديد فى هذه الواقعة مجادله * شهد الرمح بعد الته انها أقرب منه الى الصواب * وحكم بصحة ذلك قبل أن يتكمل لها النصاب * ماطال فى رأس القلم شعرة الا سرحتها باحسان * ولا طالعت كتابا الا أزالت غلطه بالكشط من رأس اللسان * تعقد عليها الخناصر لانها عمدة من العدد وعدته * وتالله ما وقعت فى قبضة الا أطالت لسانها وكلت بحده * ان دخلت الى القراب كانت قد سبكت على الدخول * أو أبرزت من عتمة كان على طلعتها الهلالية قبول * تطرف بأشعتها الباهرة عين الشمس * وبأقامتها الحد حافظت الأقلام على الخمس * وكم لها من عجائب تركت جدول السيف فى بحر الغمد وهو غريق * ولو سمع بها من قبل ضربه ماحل التطريق * فلو عاصرها الكمال لعرك من فرسه الاذنين * وقال له بحدث رسالتك ياذا القرنين * فان جذبت الى مقاومتها وكان لك يد تمتد * وصلت السكين الى العظم وصار عليك قطع وانتهى أمرك الى هذا الحد * وهل تعاند السكين صورة ليس لها من تركيب النظم * الا ماحملت ظهورها أو الحوايا أو ما اختلط بعظم * ولو لحمها الفاضل لحقق قوله أن خاطر سكينه كل * أو أدركها ابن نباته لما أقر برسالة السيف وفل * وقال لقلم رسالته اطلق

لسانك بشكر مواليك * واخلص الطاعة لباريك * ولم يقصد المملوك الايجاز فى رسالة السكين ونظمها * الا لتكون مختصرة كجسمها * لازالت صدقات مهديها تتحف بما يريح نحر فقرى * وتأتى فى كل حين بما يشفى داء الفقر ويبرى * بمنه وكرمه (تمة) قوله بنان الافهام استعارة ركيكة فيها لكنة رومية والطبع نزاع ولما قال الشاعر

نوائب غالتنى فأبدت فضائلى * فكانت وكنت النار والعنبر الوردا

فلولا علاه عشت دهرى كله * وكيس كلامى لا أحل له عقدا

قال ابن بسام كيس الكلام يخلك من برده ماء الملام * وقد قال الصاحب كنا نعجب من ماء الملام فى بيت أبى تمام حتى عذب عندنا بحلواء البنين فى قول المتنبى

وقد ذقت حلواء البنين على الصبا * فلا تحسبنى قلت ما قلت عن جهل

فكيف لو سمع استعارات هذا العصر كقوله (بقراط حسنك لا يرنو الى على) وقول المصيصى

اذا كانت جفانك من جلين * فلا شك الغنى فيها تريد

وقول ابن برد

ياشاعر الحسن بى ترفق * لا تقتلنى كذا بديها

وابن عمار وان تبعه فقد ضعفه فى قوله

روى ليضرب وابتدهت بضربة * ان الطعان بداية الفرسان

انتهى وقوله حتى يتوارى بعضها فى بعض هو كقول الآخر فى كرسى المصحف

حملت على ضعفى الذى كلمانه * لهيبتها يصدع الجبل الراسى

تداخل منى البعض فى البعض هيبة * لان كتاب الله أضحى على راسى

ولظافر الحداد

انظر بعينك فى بديع صنائعى * وعجيب تركيبى وحكمة صانعى

فكأنما كفا محب شبكت * يوم الفراق أصابعا بأصابع

ونحوه قول ابن رشيق فى الدرع

كلما دارت بها أبصارنا * صورت فيها مثال الحدق

قوله حتى يتوارى الخ الذى تقدم حتى يدخل الخ اه

أوجست في الحرب من وخز القنا * فتوارت حلقا في حلق

وعكسه قوله في سجعة

ومنظومة الشمل يخلوبها اللبيب فيجمع من همته
اذا ذاكر الله جل اسمه * عليها تفرق من هيبته

ولابن عبد الظاهر فيها

وسجعة أنامل * قد شغفت بحبها
مثل مناقير غدت * ملتقطات حبها

وأما ذكره الحيض مع الذكورة فمعنى مشهور قديم كقوله

ومن العجائب أن بيض سيوفهم * تلد المنايا السود وهي ذكور

وممن تشرفت به متنبي ذلك الزمان

عبد الباقي

❁ (عبد الباقي) ❁ ربيع مجد هطلت سحائب فضله * وبحر شعر استخرج جواهره غواص ذكائه ونبله * مشحوذ أسل العزمات * مصقول حد همة تكل عندها ألسنة المرهفات * تضيق عن جيد معاليه عقود التفاصيل والجمل * ويلقى ظامئ المسامع منه وردا عذبا لا يسأمه العلل والنهل * وهو معجزة تحدى بها آل بافت * وساحر ألقى العصا لكل من كان في عقد البيان نافث * أخلاقه تفضح نسيم الصبا في الصباح * وتسكر بنشأة شمولها أرواح الأقداح * فيضحك حبابها على ثغور الكؤس المملوءة برضاب الراح * وهمته لم تغمد صوارمها الا في أجياد المطالب * ولم تطأ أقدام أقدامه وعزائمه الا على هامات المناصب

قد حكى الصارم المحلى سوى أن حلاه جواهر الآداب

وكان في عنفوان عمره يحسن صناعة السروج وهو رخي اللبب * طلق العنان لا يمسه في مضمارها لغب * حتى رمقه ناظر السعد * وابتسمت له مباسم المعالي والمجد * فتشرف بخدمة خاتمة المفسرين أبي السعود * فرنا اليه الدهر بعين الرضى وعيون الحظ بت رقود * فانتبه طرف سعده من نومة الخمول وتيقظ * وقال الدهر انظر الى البخت والحظ * في قصة شرحها مطول * وعلى الجد بعد معونة الله المعول * فأظهرت ضمائر الأيام ما كانت تنويه * وصرفت له الجدود العاثرة كل رفعة وتنويه * حتى تولى قضاء العساكر *

وراقت له من مشارب آماله الموارد والمصادر * ولله فى تصريف الدهر ما يجعل الآمال أموالا * ويقلب الامور حالا وحالا * وكنت لما القيت بسدة الملك عصا التسيار * ونفضت عن وجه الهمة قتير الأسفار * رأيته وقد أحالت الليالى ينفسجه باسمينا * وبدلت سبج شعره المسود لجينا

صبغة الله الذى جل * ومن * يصبغ المسود مبيضا سواه

وأنا بالروم أسير * وفى قيود الغربة أمرح وأسير

ملاعب جنة لو سار فيها * سليمان لسار بترجمان

وبها من الشعراء كل مصقول أطراف الحديث مشحوذ شبا اللسان * اذا تلبت لطائفه سجدلها اليراع وركع البنان * مما هو أشهر من الأمثال السائره * وأزهى من عيون أنوار الرياض الساهره * عيون ناضرة الى ربها ناظرة * ممن لبست بمساهرته حلل المسرة * وأخرجت بفاكهة العشرة من العسرة * ثم انقشعت تلك الغمامة وانجلت * وتلى لسان الدهر تلك الآية قد خلت

ان الكرام قصيرة * اعمارهم مثل الشباب

وارى اللئام تجاوزت * أعمارهم حد الحساب

مالبثهم اذ يمرضوا * شهم تجسد فى التهاب

فاذا عوتبهم مرضة * فشفاؤها ضرب الرقاب

والديار مملوءة بالفضلاء والاشراف * معمورة الاقطار بالأعيان والاطراف * ومن أجلهم استاذى زبدة المحققين * وتتيجة مقدمات البراهين

فخر الزمان سعد الدين بن حسن خان

﴿ فخر الزمان سعد الدين بن حسن خان ﴾ كانت أيامه ربيع الأفاضل * وسدته محط رحال الآمال وسابلة المسائل * تلقى عنده عصا التسيار * وتنزل بحرم سعادته قوافل الأسفار والأسفار * فهى قرارة ماء سألت به الاباطح * وميعاد تلاقى كل سانح وبارح * وقد جمع فيه من الكمال مالبس له مثال * وان ضربت به الامثال * أما خطه فابن مقله بعينه * وأما فصاحة لغاته فالابن دريد بجمهرته والخليل بعينه * فلو رآه قس بن ساعدة * والأسود رابضة لديه ألقى له يد التسليم وساعده * أيامه تواريخ الهمم * ومواسم الفضل والكرم * فهو مجموعة محاسن

محاسنه التي قيد فيها غرر الأوابد * جمع له من زهرة الدنيا من المال والبنين
ما ملأ الملا * والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا *
فاجتمع فيه وفي نسله ما لم تكتحل بمثله العيون * حتى تلا لم غلبت الروم
في أدنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون * فهم ختام مسك العلوم
والآداب (رب خير يجيء في الخاتمات) ومقدمات هي نتائج العقول
والألباب * فهو مثل السلام في الصلوات فتم به وبنيه السعد حتى
أصابتهم عين الكمال * ونزلت نجوم سعدهم من سماء المعالي الى حضيض
الزوال * ففاجأتهم أم قشعم بغتة بلا اعتدال * فقلت في ذلك وهو معنى
لم أسبق اليه

مات من كان يستحي الدهر منه * وله السعد خادم في المنازل
والمنايا تهابه فلهـــــذا * جاءه الموت فجاة وهو غافل

وكان ممن أخذ عن المولى أبي السعود بن محمد بن مصطفى العمادي الاسكليني
ولد بقرية قرب القسطنطينية سنة ثمان وتسعين وتسعمائة ودفن بجوار أبي أيوب
الانصاري وكان طويل القامة خفيف العارضين وتربى في حجر والده برضعه
درّ فضله * ويسقيه من منهل كماله حتى علا فرعه على أصله * حتى رقى المرتبة
الافتاء بعد قضاء العسكرين فتزين الدهر برشحات أقلامه * وأثمرت رياض
الفضل بثمرات أرقامه * وعيون سعده ناظره * ورياض مجده ناضره *
الا انه أفرط في محبة المال والجاه * فاثلا في ظل الملك وبارد هواه * يهز
نخلات تساقطت عليه رطبا جنيا * وتناثرت نضيرا نضارا مليا * وهو أول
من جعل تقديم الاطفال سنه * فبقيت تلك السيرة كاسنه * فصارت سببا
لانطفاء نبراس العلم ودروسه * وتعطيل أطلال رسومه ودروسه * مع
افتتانه بآثاره * وروايع كتبه وأشعاره

والمرء يفتن بابنه وبشعره * لكن ذلك فتنة العقلاء

على انه لو قيل انه أشعر أهل جلدته * فالرائد لا يكذب أهله فانه أدرى بشعاب
حلته * فمن جزر مدّه * الذي رواه طالع سعده * قصيدته الميمية التي عارض بها
المعرى (وأين الثريا من يد المتناول) وهيهات هيهات العقيق من صم الجنادل *
وأولها (أبعد سليمى مطلب ومرام) وستأتي ان شاء الله تعالى بتمامها

ومن صحبته بالروم ابان الشباب فكان عونا لى على الزمان

عبد الكريم بن سنان

﴿ عبد الكريم بن سنان ﴾ فكان تواضع ثدى الكؤس * وتجاذب أهداب الانس فى الدروس * وهو اذ ذاك ناشر أردية الفضل والكرم * وعاصر ابنية الآداب والحكم * فكان كما قلت فى خطابه * مثنيا على غرر آدابه

وأنت الذى عرفتنى طرق العلا * وأنت الذى أهديتنى كل مقصدى
وأنت الذى بلغتنى كل رتبة * مشيت اليها فوق أعناق حسدى

وكان ينظم وينثر بالألسنه * ويكتب من الخط المنسوب أحسنه * وله رسائل مشهوره * وكلمات على لسان الدهر مأثوره * منها قوله فى ذى بطنه * أخمدت نار الفطنه * فلان ضاعت أوقاته * وغلبت على حسناته سيئاته * متجسسا للفحص عن أحوال الناس وأخبارهم * متقرغا لتبس خبايا أسرارهم * يسأل كل داخل عن الحوادث * ويكثر من البحث عن الناس وفيه مباحث * فليته يعرف أن من غربل الناس نخلوه * وان من أظهرلهم الصعوبة ذللوه * فلهفى على اضاعة أوقاته فى حديث عث * وكلام باردرث * تجمه نفس السامع * وتتلوث به المسامع * ولو أكل لقمان عاد نجسا من التخم * وألقاه الى حيث ألقت رحلها أم قشعم * وله اخوان تخالهم كلاب * أو ذئاب عليها ثياب * وكان يتحرش بى حين سخنت عينه * وحان حينه * وقد قيل اذا جاء أجل البعير * حام حول البير

ياسالكا بين الأسنة والظبا * انى أنبهك عليك رائحة الدم

ومن صحبته بالروم

السيد محمد بن برهان الحيدى

﴿ السيد محمد بن برهان الحيدى ﴾ كان أخى شقيقى * وصنو روحى ورفيقى * فاضل حماه للمجد حرم * وكريم يجلى بغرته صدأ الخطوب وتكشف الظلم * وكان يوما بمنزلى مع الاخوان * فأرادوا الجرى على العادة فى الدخان * فأبى ذلك لانه يراه من منكرات الزمان * فقلت له بديها

قد يتك جد باذن للنداى * ليأتوا بالدخان بلا توانى
تريد مهذبا لاعيب فيه * وهل عود يفوح بلا دخان

فقال

فقال بديها وأجاد

اذا شرب الدخان فلا تلمني * على لومي لابناء الزمان
من الاخوان أهوى طيب خلق * كمثل المسك فاح بلا دخان

*(بيان أحوال الروم وانقراض علمائها * ونشر الظلم والعدوان بين امرائها)*

لما انهدم من الفضل بنيانه * وانقضت عمده وأركانه * وتقوضت خيامه * واندرست رسومه وأعلامه * وصار أمر الفتوى والقضاء والمناصب العلمية * بعد العلامة شيخ الاسلام أسعد ملعبة وشعبذة وسخريه * والمدارس مأوى الحمير * وقلد القضاء من ليس في العير ولا في النفير * ظهرت اشراط القيامة * ولبس لباس الجهل من النعل الى العمامة * وولى الامارة الفجار الاشرار * فصاروا أقسى من الحجارة وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار * وقد قال افلاطون اذا تسامح في القضاة والاطباء دولة فقد أدبرت وقرب اضمحلالها قلت وكذا كثرة العزل والنصب وقد قيل آخر الدور سماحي فما حدث بها الما سمح الزمان فارتفع كل أسفل * وأتبعت نتيجة هذه الدولة الاخس الارذل أن فوضت صدارة العلماء * ووجهت قيادة الفضلاء * لشخص ملقب بأسود الخصي * يفني دون عدد معائبه الرمل والحصى * فجرت بيني وبينه مخاصمة * أدت الى المكابرة والمحاكمة * فقلت في وصفه مقامة هذه صورتها

اللهم اني أعوذ بك من الخبث والخبائث * وألوذ بك يا نور النور اذا دجت ظلمات الحوادث * يوم تبيض وجوه وتسود وجوه * وبين كل منقوص حتى يفر منه أبوه وأخوه * فانه مما صب من المصائب * أن حل على كاهل الدهر عيبة المعائب * نسخة القبائح * مسودة الفحش والفضائح * جريدة العيوب * تمثال السيئات والذنوب * اكسير الفساد * وثمالة الاعداء والحساد * أعوذ بك الهموم * أظلم من ليل المرض والغموم * لحظ الرجال * قائد جيش الدجال * قبيح الفعل والقول * اذا اعتذر عن اساءته غسل الغائط بالبول * لئيم غير ملوم * أجور من قاضي سدوم فصدارته هجو الزمان * واظهار لعداوة الاحرار والاعيان * فلو لم يخف بأهاليه * لما ارتفعت أسافله على أعاليه

كالبحر ترسب في أسافله * درر وتعلو فوقه جيفه

جعل فى بستان مزبل * اذا اثمرت البساتين حنظل * ان لاح انسان جهل فهو لعينه * او ابليس تلبيس فذاك استاذه وقرينه * فلو عاين أحمد * خداعه لحياه وأنشد

فلما نظرت الى عقله * رأيت النهى كلها فى الحصا

ريقه الزقوم * وأنفاسه السموم * فهو لعين الدهر قذى * لا ينطق بغير فحش وأذى * الجهل رداؤه * والجذام حليته وبهاؤه * والجنون مجنة له من الاعداء * فذاته المكروهة عين السوداء * ليس فى خلقه من الحكم والاغراض * الا أن تقف الاطباء على ما جهل من الامراض * وتتضح به دقائق التشريح * ويكثر رائيه من الاستعاذة والتسبيح * تخرق منه الجسد * فكله عيون تنظر من الجسد * عرضه دنس مشقق * ووجهه كقرطاس الرماة مخرق * أقبح من عسر بعد يسر * لا يعرف انه انسان الا انه فى خسر * كله منتن الاقاه فاستثنه بخلا * وكله بلاء لو سئل عنه ابليس لقال بلى * يغلب بسلاح الوقاحة فى المبارزه * ويظن ان الرشوة مباحة لانها تسمى جائزة * ويزعم لنفوذ أمره فى الأنام * ان القول ما قالت جذام لا ما قالت حذام * أشأم من طويس * وأثقل فى السمع من ليس * ومعنى يحمل لحية التيس * ياعين الشوم * وخليفة البوم * وسلحة الزمان * ونجاسة الديوان * ألم يدر من صدرك * ولم يخش عجرك وبجرك * ان زوال الدول * باصطناع السفل

ومن يكن الغراب له دليلا * يمر به على جيف الكلاب

ياخيبة الأمل * ومجمع السفل * ونتيجة السقم * وضنء اليتم والعقم * وعدو الأدب * وأسود اللقب * أما استحى زمان حل فى صدره الحصى * وأصبح لقدر العلم والمعالى مرخصا * ما در لديه حاتم * والحجاج أعدل حاكم

لو كان يدرى حده انه * يخرج من احليله لاختصى

قربه أقبح من الحرمان * وبعده ألذ من وصل الحور الحسان * قد نجس الارض نجاسة لا يطهرها الطوفان * قرة عين أبى جهل فهو ينشده بكل لسان

نعلاى أطهر منه * والكلب أطهر منى

لا يهتدى الى صواب * حتى يشيب الغراب * أو يستضىء شيطان بشهاب *
سفيه الذم حلية فيه * وكل اناء يرشح بما فيه * أسجد من هدهد فى خلوته *
خير بأن يجنى العصا السائر خدمته * نحوى كم نصب وجر * وداوم على
مذاكرة مشتقة من الذكر * رئيس ليس له صيت وسمعه * لم يبت الا وفى دهليزه
شمعه * انف بالعجب فى السماء * واست من الابنة فى الماء

كأنه فرعون الا أنه * من جانب الوجاء ذو الأوتاد

كذاب فانظر وجهه وسواده * كأنما ألبس الدين به حداده * عار على
السلف والخلف * أكذب ما يكون اذا حلف * حراقة فساد * قدح
شر رشره فساد * فان كان أصله النار فهذا الخلف رماد * مفلس من دينه
وعقله * يقول ابليس انما تركت السجود لآدم لانه من نسله * أقبح من
النقم * وأسوأ من زوال النعم * أزنى من ظلمه * وأمر من غمة على غمه *
لم يزل يبدى بانتقاصه الافاضل غرضا * لانه من قوم فى قلوبهم مرض
فزادهم الله مرضا * لا خير فيه الا أنه لا يأثم له مغتاب * بل يحمد ويجازى
بجزيل الثواب * لم يثلب وهو يهجر القول مغرم صب * ومن ذا يعض
الكلب اذا عضه الكلاب

ان تجبه تج من فى الارض قاطبة * لانه من مياه الخلق قد جمعا
فان كان ذم الناس جل مناه * فما الناس الا هو لا سواه * لم تبقه لصحة
مزاجه السنون * وانما ذلك لانه عافته المنون * وقد رفع عن هذه
الامة المسخ فما باله عاد ممسوخا * وتناهى النسخ للشرع فما باله عاد بصدارته
منسوخا * قاض لم يدر حجة فما أحوجه الى الصك * وجوده غلط فى صحف
الدهر مفتقر الى المحو والحك * تؤربه المانوية الكلام * على أن موجد
الشر هو الظلام * والتناسخى البيان * على أن روح الحيوان تحل
فى الانسان * فلو لم ينقرض نسل آدم * لما حكم هذا القرد فى العالم

فان لقبوه بالرئيس سفاهة * فان الخصى تدعى رئيسا من الاعضا
واذا كان من الدين * اعلان النصيحة لعامة المسلمين * فعليك بالرأى
الاسد * فزمن المجذوم فرار من الاسد * لانه محروم مجذوم * ليس فيه
من صفات العلماء الا أن لحمه مسموم * حمى الله مزاج العصر من سارى

قوله ازنى من ظلمة بالكسر والذى فى القاموس أفود من ظلمة وانظر قصتها فيه اه مصحح

مرضه * وصان جوهر هذا الدهر عن عرضه * وأمار بالزوال كسوفه وصرف بيد نقاد المنية زيوفه (والسلام)

(فصل) وقد أدى تصدر هذا وأمثاله الى اختلال فى الملك وفتن * وكان ما كان حتى تضعضع الزمان ووهن * وآل ذلك الى حصاد العلم والدين * وان ورد فى الحديث لا تكرهوا الفتن فان فيها حصاد المنافقين * فظهرت اشراط الساعه * وصارت كلمة الفحش والشح مطاعه * وفشا العجب والغرور * وتقدمت أطفال صدرتهم اجهازهم فى الصدور * واختلطت الاحساب والأنساب * وعمر ربوع المعالى ذوو العقول الخراب * ووسدت تكرمة الشرع للاطباء وأهل النجوم * وصاد الصقور الضارية الغراب والبوم * وصار شيخ السلولى طبيبا يحتن من أتاه * والطبيب شيخا يقرب من أتاه الى الله * وعلت الجند المنابر والكراسى * وقال العبد للحر رأسك كراسى * وولدت الامة ربتها * وحاضت الدولة بعد اليأس فقضت عدتها * وصار من فدى دينه * يعبد العجل الذى حرق فداديته * واستترت الاقطاب والأبدال والنجبا * واغترب أرباب العلياء واتخذوا سبيلهم فى البحر عجبا * واعتمد بقية منهم الى ركن شديد اليه آوى * وزكت القرود الشهود لما تولى القضاء ابن آوى

اذا ابتليت بسلطان يرى حسنا * عبادة العجل قدم نحوه العلما

(عجيبة) لما نام الرأى والهوى يقظان * ووسد الأمر لغير أهله تصدر امرؤ رطب اللجان

كالاقحوان غداة غب سمائه * جفت أعاليه وأسفله ندى

فولى اليه قضاء التخت واذا انفتح الحانوت بان العطار من البيطار * وقال للملك اذا سألته عنه نعم القاضى قاضى جبول فانه من السادة الأخيار * وقد كانوا يشددون على القضاة فى اثبات غرة رمضان * ولا يبالون فى غيره بزيادة ولا نقصان * فلما هل شعبان وانقضى رجب * خالف المثل وقال فى شعبان ترى العجب * فامر الناس بالامساك والصيام * وقدم الغرة على المستهل بأيام * ولم يكتف بذلك حتى أثبت غرة رمضان * بشهود زور وبهتان * فحار الناس فى أمره * وسكتوا لخوفهم من شر أبيه ومكره *

فكتبت

فكتبت فى ذلك قصة رفعت للملك فى قصره وهى على لسان شهر رمضان

قصتى قد أتت اماماه ـ ـلما * تشتكى الظلم حين صرت مضاما
رقعة فى يد الهلال طواها * ليراها الملك فى العز داما
أنا شوّال الفقير الذى قد * خص بالعيد والصلاة مداما
بعد شهر الصيام قد زرت قوما * جائعا أبتغى لهم اكراما
ولى العيد حلة وهلالى * لى طوق من فوق جيدى تسامى
رمضان اعتدى علىّ وأمسى * سارقا ذاك لا يخاف ملاما
أتقاضى ما كان شعبان منه * سارقا فاعتدى علىّ انتقاما
أخشى ذبحه بنصل هلالى * ثم سلخاله وتركى المقاما
ان دعوا الطول قيل ذا بركات * أنا شهر مبارك صرت عاما
غرّقوا ورق الهلال بشهرى * وبحبر الدجا لقد كان عاما
لا تضيع حقى بشاهد زور * هو أعمى بصيرة أو تعامى
جبهة الشاهد اكوها فهو وسم * لكذوب عن زوره ما تحامى
ان كسىّ الخسوف للشمس ظلم * وكذا الدهر لم يزل ظلاما
دمت فى مطلع السعادة بدرا * يمحق الظلم نوره والظلاما

وكتبت بعد هذا

ياسيدا أضحى الزما * ن بانسه منه ربيعا
أيام دهرك لم تزل * للناس أعيادا جميعا
حتى لأوشك بعدها * عيدا الحقيقة أن يضيعا

أسبغ الله ظلّ الخلافة حتى يأوى اليها كلّ مظلوم * وينتصف هلال شوّال من رمضان فيعطيه حقه وينقده دنانير النجوم * فان ماجرى عليه فى هذا العام * ماسمعت بمثله الليالى والأيام * ولكنه ماجار واعتدى * وانما القاضى المنقوص أتى ببدل غلط ظنه بدل بدا * وقد أساء عليه كما أساء ابن الرومى فى قوله لماضلّ وما اهتدى

شهر الصيام وان عظمت حرمته * شهر طويل ثقيل الظلّ والحركه
يمشى الهوينا فأما حين يطلبنا * فلا السليك يدانيه ولا السلكه
كأنه طالب ثارا على فرس * أجد فى اثر مطلوب على رسكه

قوله على لسان شهر رمضان كذا فى النسخ والمذكور فى القصة ان المشتكى شهر شوال فتامل اه

قوله قيل هو على حذف الفاء العاطفة التفسيرية لقوله دعوا بمعنى سمعوا يعرف هذا المعنى من قول ابن الرومى الآتى اه صحيح

أذمه غير وقت فيه أحمده * من العشاء الى أن تصدح الديكه
باصدق من قال أيام مباركة * ان كان يكنى عن اسم الطول بالبركه
لو كان مولى وكا كالعبيد له * لكان مولى بخيلا سيئ الملكه

ولبعض الظرفاء

أترى القاضى أعمى * أم تراه يتعامى
سرق العيد كان السـ * ـعيد أموال البتامى

(وقلت)

سرق النجم والهلال اناس * فشكى الناس فرط جور القضاة
رب سلم نمس النهار فان هم * سرقوها تنيه فى الظلمات

وكانت هذه سبب الهلاكه وهلاك أبيه * ووقع بعدهما حريق اشتعل به الدهر وشابت نواصيه * وعم ذلك بيوت علمائها * فلم يتنبهوا من نوم الغفلة فى ظلمة بلائها * وكم قرع لهم الدهر العصا * وأمطرت السماء عليهم حجارة البلا * وصب عليهم ربهم سوط عذاب * فما رجع أحد منهم ولا تاب * كما قلت

لعمرك قد عم الحريق بلدة * بها علماء السوء والجهل أظلما
ومن مالك والى رسول حريقهم * دعاهم الى نار الجحيم جهنما
فقال اقتلوها واقبضوا اجرة لها * فان هدمت بيتى الذى قد تهدما
فطالبهم خزانها بوقودها * وما صرفوه فى زمان تقدما
فقال لهم رأس الضلال ضمانه * عليهم وان الغرم قد صار مغنما
ومن كثرة الدين المحيط بمالهم * أباح رشا قد كان ربى حرما

(فصل) من طرف الأخبار * وتحف هذه الديار * التى لم يرمثلها أنو العجب وهو الفلك الدوار * ما جرى على النسب العلوى من البلبلة * وما عم من دخول أولاد النصارى فى فروع هذه الشجرة العلية * من كل مكروه غير مكروه * أمه معرفة وأبوه نكره * غراب خرج من عش بلبل * علوى صح نسبه عن الدلدل * على أنه وحرمة البيت لو صح هذا الشرف * لم يت مسرور قلبى على هذا النسب الظاهر من الأسف * وكنت أتجاوز عن قولهم مولى القوم منهم * فما قول حمار القوم منهم * ولله در بشار فما أبصره مع

عماه * اذ قال فى دعى نسب ادعاه

ان عمرا فاعرفوه * عربى من زجاج
مظلم النسبة لا * يعرف الا بالسراج

(وله أيضا)

ارفق بنسبة عمرو حين تنسبه * فانه عربى من قوارير
مازال فى كير حداد يردده * حتى تداعى بناء مظلم النور

(وله أيضا)

هم قعدوا فاتقوا الهم حسبا * يدخل بعد العشاء فى العرب
حتى اذا ما الصباح لاح لهم * بين زيف لهم من الذهب
والناس قد أصبحوا صيارفة * أعلم شئ بزايف النسب

وأغرب ما فى هذا أن هذه الأنساب المجهولة * والدعاوى التى لا تقوم عليها أدلة مقبولة * كان منشأها من القرى * وقد قيل لأهلها اطرقوا * ووظفت عليهم الوظائف السلطانية * وقد عم هذا سائر الناس الا العصابة العلية العلويه * فللهرب من هذه الغرامه * تعصبوا بهذه العصابة والعلامه * والعلامة شأن من لم يشهر * ونور النبوة يغنى الشريف عن الطراز الأخضر * وأكثر هؤلاء الا ترالى لو طلب منهم الحسن والحسين درهما ما أعطوه وتبرأ من نسبه * وقطعوا سببهم من سببه

وحق لمن قد صح تمييز عقله * اذا مارأى الدينار أن يترك الفلسا

وقد جعلوا خضرة العمامه * علامة للسيادة المستلزمة للتقدم والامامه * وربما جعلوا فيها شطفه * تدل على أن فيهم من النبوة والرسالة نطفه * وقد يفترقون بين أولاد البنين والبنات * ولم يفهموا مشاركة حطب الأغصان لهم والنبات * ولم يدروا انه حجة للنواصب * وعدة لمصائب الدهر والنوائب

كان الله لم يخلقه الا * لتنعطف القلوب على يزيد

وقد قال أصحاب التواريخ ان أول حدوث هذه العلامة كان فى سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة لما أمر الملك الأشرف بصر أن يميز الأشراف عن الناس بعصائب خضر فى العمائم فقال فيه عبد الله بن جابر الاندلسى

جعلوا لأبناء الرسول علامة * ان العلامة شان من لم يشهر

نور النبوة فى كريم وجوههم يغنى الشريف عن الطراز الاخضر

وقال شمس الدين بن المزين

أطراف تيجان أتت من سندس * خضر باعلام على الأشراف

والأشرف السلطان خصهم بها * شرفا ليمتازوا من الأطراف

وفى الطبقات الكبرى للامام السبكى ان من أئمة الشافعية أحمد بن عيسى شارح التنبيه استنبط من قوله تعالى يا أيها النبى قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين ان ما يفعله علماء هذا الزمان فى ملابسهم من سعة الاكمام والعمة ولبس الطيلسان حسن وان لم يفعله السلف لان فيه تميزا لهم وبذلك يعرفون فيلتفت الى فتاويهم وأقوالهم اه ومنه يعلم أن تميز الأشراف بعلامة أمر مشروع أيضا لما سمعته آنفا أقول وفيه أمران الاول أن قولهم ان أول ما جعل لباس الاخضر شعار العلويين فى زمن الملك الأشرف رد عليه ما نقله السخاوى فى كتابه مناقب العباس من أن عليا الرضى بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنه عهد له الخليفة العباسى وجعله ولى عهده بعده وبويع فغير لباس العباسيين وهو السواد بلبس الاخضر فساء ذلك العباسيين ولكنه عوجل فانه مات سنة ثلاث ومائتين فى حياة المأمون وعند ذلك من الألطاف لما فيه من سد باب الفتنة انتهى الثانى ما نقل من أن زى العلماء والأشراف سنة رده ابن الحاج فى المدخل بأنه مخالف لزيهم فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم وزمن الخلفاء الراشدين ومن بعدهم من خير القرون فان قيل انهم به يعرفون قيل انهم لو بقوا على الزى الاول عرفوا به أيضا لمخالفته لما عليه غيرهم الآن وأطال فى انكار ما قالوه وقد يجاب عنه فتأمل فيه (تنبيه) العلامة التى توضع فى العمامة تسمى شطفة وهو لفظ محدث لم يذكره أهل اللغة وكأنه بمعنى خرقة صغيرة من قولهم فى شطف من العيش أى فى قلة وضيق فاعرفه فانى لم أر من تعرض له

(فصل) فى أمراء الدولة وحكامها * وما أتهى اليه حالها * فى عهد السلطان مراد فاعلم أن قسطنطنية بها حصون عالية البنيان * محفوفة

بالبساتين الزاهية والجنان * والحب ذو العصف والريحان * والأوصاف
التي تمزق برود الامكان * وقصور عالية البناء فيها الناس على مراتب الهمم *
مضمخة بعبير الثناء يفيض منها مياه الكرم * وتجعل بشائر البشر للجود أتم
سلم * وحولها أنهار جاريه * ومعادن بأنواع الجواهر حاليه * ذات
غور وأخاديد * وأرحام حاملة أطفال الفلزات والمواليد * تنبت اللجين
والنضار * وتبعث خواتيم الله في أرضه لأخذ كل درهم ودينار * الا أن بها
أسداضاريا غير متلم الأظفار * يمنع يد كل جان من قطف تلك الأزهار *
والتفكه بما في جنانها من لذيذ الثمار * ويحمي من تلك المساكن * من أن يحوم
حول جواهر المعادن * الا اذا غنت فرصة لبعض شطارها * على حين غفلة
من الاسد اذا ذهب لبعض أقطارها * اذا رام افتناص الصيد أو ورد غير
أنهارها * فيختلس من تلك الجواهر * ويقتطف من أيادي الروض غض
الثمر والأزاهر * فبينما هم على تلك الحال * واقفين بين الآمال
والأهوال * رجفت الراجفه * وجاءت صحابة تسوقها ريح عاصفه *
فيها وعيد ووعود * غامرة بالبروق منادية بالرعود * فدت ستائر السحاب
* وصبت على الأرض سوط عذاب * وظلت بالرعد صاعقه * ورمت
ذلك الضيغم بأعظم صاعقه * فانثنت المنية فيه أظفارها * وأخذت
الأيام منه ثارها * فلم يزل جاثما بفنائها * باركا في حومة فنائها *
والناس تهابه كلما عاينت جثته * وتهرب منه وتخاف سطوته * فلما رأوه
وقد طال جثومه وقعوده * طال انتظارهم لمضيه لصيده وما كان برده *
فدنوا منه قليلا قليلا * فلم يروا له حركة تنفرهم فدنوا منه فرأوه قتيلا * فجاسوا
خلال الديار * ووردوا الأنهار * واقتطفوا الزهور والثمار * وأخذوا
نفيس الجواهر والأحجار * ومكثت شطارهم زمنا طويلا يأخذون
تلك المغانم * آمنين من بطش الأسود الضراغم * فلما علم ذلك من
بالحصن من دهماء الأراذل * لكثرة تردادهم آمنين في هاتيك المنازل *
خرجوا جميعا تلك الرياض * واستولوا على البساتين والمعادن والغياض *
فاقتطفوا جميع أزهارها * وتجاوزوا عن اجتناء ثمارها لقطع أشجارها *
وكان ما كان * ان لم يدل على الحوادث فقهها النقصان * ولله الأمر

من قبل ومن بعد * واذا استولى النحس على قطر نفى السعد * فما قام للدين عمود * ولا أخضرّ للايمان عود * فبدت أهوال المحشر * وقال قائلهم انما أكلت يوم أكل الثور الأحمر

من حلقت لحية جاره * فليسكب الماء على لحيته

ولما مرض التخت * وكان الطبيب يهوديا واليوم يوم سبت * قلت

عنك فؤادى وحقك ارتحلا * وكان بالقصر قبل ذا نزلا
يا عادلا عن رضاء خالقه * صدقت ان قلت انه عدلا
لست لعذل أصيخ مرتقبا * أن يسبق السيف عنده العذلا
فانه قد أتى به مثل * ولست ممن يكذب المثلا
سررت من دولة ظفرت بها * ومن سرور النفوس ما قتلا
مات مراد الورى مالكهم * تبا لدهر بمثله بخلا
أبعده زهرة الحياة زهت * أو أثمرت فى رياضها أملا
قالوا الليالى حبلى فقلت لهم * قد وضعت بومة ببيت خلا
ما بال مولاى فى وزارته * يرفع فوق الافاضل السفلا
يا ذن لى حاجب بسدته * وهو لباب الدخول قد قفلا
ولى انصراف عنه بلا سبب * فماله قد تكلف العللا
مودة تشتهى مزورة * عنها احتمى ذا المريض حين قلى
كم جنب كنت قبل تخدمه * عاديته اليوم ما الذى فعلا
ان أجنب الملك اذ دعاك الى * خدمته هل أراه مغتسلا

ولما انتهت الرحله * وساق الأمل الى الوطن رحله * غفرت ما جناه على الزمان * وعلمت أن الدهر قدهم بالاحسان * وعملت بقول أبى العلاء المعرى أما فساد الزمان والناس فاحلف ما حلم الأديم * وان ذلك لداء قديم * والهرة بنت النمرة * والسمرة اخت السمرة * وبقول البديع لما شكى له ابن فارس فى رسالة له * الاستاذ يقول فسد الزمان وأنا أقول متى كان صالحا فى الدولة العباسية وقد رأينا آخرها * وسمعنا أولها * أم فى الدولة المروانية وفى أخبارها * لا تكسع الشول باغبارها * أم فى السنين الحربية السيف يغمد فى الطلا * والرمح يركز فى الكلا * والحرتان وكربلا

أم فى الهاشمية والعشرة تراس * من بنى فراس * والامام والبعير فى الحجاز * والبعوث على الأعجاز * أم فى الامارة العدوية * وصاحبها يقول هل بعد الركوب الا النزول * أم فى الخلافة التيمية * وهو يقول طوبى لمن بات فى تأنأة الاسلام * أم على عهد الرسالة ويوم الفتح قيل اسكنى يافلانه * فقد ذهبت الامانه * أم فى الجاهلية ولبيد يقول

ذهب الذين يعاش فى أكنافهم * وبقيت فى خلف كجلد الأجرب

أم قبل ذلك وأخو عاد يقول

بلاد بها كنا ونحن من اهلها * اذ الناس ناس والزمان زمان

أم قبل ذلك وقد يروى عن آدم

تغيرت البلاد ومن عليها * فوجه الارض مغبر قبيح

أم قبل ذلك وقد قالت الملائكة أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء * ما فسد الناس * وانما أطرد القياس * وما أظلمت الأيام * وانما امتد الظلام * وهل يفسد الشئ الا بعد الصلاح * ويمسى المرء الا عند الاصباح * وهذا ما خوذ من قول على كرم الله وجهه فى بعض خطبه أيها الذام للدنيا المغتر بغرورها * تذمها وأنت المتجرم عليها * أم هى المتجرمة عليك * متى استهوتك * أم متى غرتك * أبمصارع آبائك من البلى * أم بمضاجع امهاتك تحت الثرى * كم علالت بكفيك * ومرضت بيديك * ان الدنيا دار صدق لمن صدقها * ودار عافية لمن فهم عنها * ودار غنى لمن تزود منها * ودار موعظة لمن اتعظ بها * مسجد عباد الله * ومهبط ملائكة الله * ومتجر أولياء الله * اكتسبوا فيها الرحمة * وربحوا فيها الجنة * فمن ذا يذمها وقد آذنت بينها * ونادت لفراقها * ونعت نفسها وأهلها * فمثلت لهم ببلائها البلى * وشوقتهم بسرورها الى السرور * وهى خطبة طويلة وقد حذا هذا الحذو صاحبنا الفاضل الكامل * جامع شمل الفضائل * القاضى أويس الرومى فانه لما ظهر الخوارج فى زمن السلطان أحمد سلاه كتب له رؤيا واقعة باللغة التركية ولكونها ليست على شرط نثرنا كأنها

(تنبيه) قولى مزورة هى اسم طعام يطبخ من غير لحم للمريض الذى يحمى ولهذا نظرف كشاجم فى هجو من ادعى الشرف فقال

شيخ لنا من مشايخ الكوفه * نسبته للمريض موصوفه
لو مسح الله قلبه غنما * لم يعط منها اسائل صوفه

فقوله نسبته الخ كناية فيها ذكابه

(سانحة) سميت هذه الرحلة ريحانة الندماء * وشمامة الادباء الظرفاء * وفاكهة الاعيان والفضلاء * لانى ذكرت فيها الاحياء ممن هو موجود فكأنى بذكره * أستنشق بالآذان طيب عطره * وممن هو مفقود فبالثناء عليه والدعاء كأنى أهدى له ريحانا * وأضع فى القلوب من طيب أحواله طيبا * لان قلوب الاحرار * قبور الاسرار * بل قبور الاخيار * لانهم سرّ من أسرار الله وفى كلام بعض الكبار اذا تحيرتم فى الامور * فاستعينوا باصحاب القبور * وليس بحديث كما زعمه ابن كمال باشا فى أربعينياته وفيها موضوعات اخر فلا تغفل عنه لجهلة الاروام وقد قال لى بعض من رأيته من أرباب الاحوال المراد بالقبور فيه القلوب لما مرّ وانما خصصتها بالريحانة لانها يشبه بها المحبوب وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم فى الحسن والحسين هما ريحانتاى وسأل أبو ريز بعض ندمائه عن روائح الرياحين فقال رائحة النرجس كرائحة الشباب * ورائحة الورد كرائحة الاحباب * ورائحة الريحان كرائحة الاولاد * ورائحة المنثور كرائحة الاصدقاء * وانما خص هؤلاء بالريحان لان الله أنبته نباتا حسنا غضا طريا سريع الزوال ولا يتمتع به كغيره فاذن أقول (أمن ريحانة الداعى السميع) أو أقول قول محمد بن المعتز

من يهد ريحانا فانى مهدى * ريحانة الحمد لاهل الحمد

أو كقوله

وريحان النبات يعيش يوما * وليس يموت ريحان المقال
فلا تك موترا ريحان شم * على ريحان أسماع الرجال

(تتمة) لم يزل الناس على وضع الريحان ونحوه من الخضر على القبور وقد ورد هذا فى الحديث وفى الاشعار كقول العتبى فى مرثية ابن له

كان ريحانى فأمسى * وهو ريحان القبور
غرسته فى بساتيـ * ـن البلى أيدى الدهور

وعليه عمل الناس الى الآن حتى وقفوا لذلك أوقافا وأنكره ابن الحاج فى المدخل والخطابى فقال شق النبى صلى الله عليه وسلم له والقاؤه على القبر

وقوله

وقوله لعله يخفف عنهما مالم ييبسا كما فى البخارى وغيره انما هو ببركة مس يده له وجعل بقاء الرطوبة حدا لما وقع به المسألة من تخفيف العذاب لان فى الجريد الرطب معنى ليس فى اليابس والعامة يفرشون الخوص على القبور فكأنهم ذهبوا الى هذا ليس له وجه انتهى وردّه العلامة ابن حجر فى شرح البخارى فقال انه عليه الصلاة والسلام أخذ جريدة رطبة فشقها نصفين فغرز فى كلّ قبر واحدة الى آخره وأنكره الخطابى وغيره وقال انما هو ببركة يده أولا أمر مغيب علل فى قوله ليعذبان الى آخره ولا يلزم من كوننا لا نعلم تعذيبه وغيره انا لا نسبب فى أمر يخفف عذابه كما ندعوا له بالرحمة ولم يصرّح فى الحديث بمسه له وقد تأسى به بريدة الصحابى فأوصى بوضع الجريد على قبره وهو أولى أن يتأسى به انتهى ولك أن تقول انه معقول المعنى أيضا ومما قلت فى هذا

غصن من الريحان رطب اذا * عاينته حزت نعيم الصفا
ولو على قبر امرء عاشق * مرّ لاضحى قائما واشتفى
كذا رطيب الغصن من غرسه * يرى عذاب القبر قد خففا

وأنشد ابن عربى فى المساهرة مايدل لما قلناه وهو قوله

فى القبر أسرار يراها الذى * عنه غطاء الحسن مكشوف
عاينت قوما عذبوا فى الصدى * كان لهم نقص وتطفيف
فهل لغصن البان من غارس * بقبرهم اذ فيه تخفيف
مادام رطبا يانعا أخضرا * ولم يبع الغصن تجفيف
وفى تأسينا به عصمة * منجية منه وتشريف

وفى هذا تأييد لما قاله ابن حجر تغمده الله برحمته

(فصل) عزم عزمى على شدّ الرحال * وزم مطى الامانى والآمال * والهجرة عن مصر لما فقد فيها الدين والدنيا والكمال * فثبطنى قول عبد المحسن الصورى لاحمد الفخرى لما كتب اليه

اعبد المحسن المرجو لم قد * جئت جثوم منهاض كسير
فان قلت العيالة أقعدتنى * على مضض وعاقت عن مسيرى
فهذا البحر يحمل هضب رضوى * ويستثنى بركن من ثبير
اذا استحيا أخو لؤلا لظلما * فمثل أخيك موجود النظير
ففارقه لكى تلقى كريما * تزول بقربه احن الضمير

فما كل البرية من تراه * وما كل البلاد بلاد صور

(فاجابه)

جزاك الله عن ذا النصح خيرا * ولكن جاء في الزمن الأخير
وقد حدثت لي السبعون حقا * نهى عما أمرت من الامور
ومذ صارت نفوس الناس حولي * قصارا عدت بالأمل القصير

فقلت لما حل العقل مبرم عقاله * وقطع العزم شكال أشكاله * لست برجل قصعة وثريد * ولا حلسا يعد للجائز والعبيد * وهذا رأي فطير * والارض واسعة ولست بعاجز ولا كسير * ومن النواسخ ليت ولعل * وكل كنتي يميل * وقد قلت

ترحلت عن أرض يهان بها العلا * فقالت أبعد الشيب تنأى عن الاهل
فقلت مشيبي موقد فوق هامتي * مشاعل أسفاري وقد قربت رحلي
فان خفت طعن السن فالطعن قاتل * الفقري محي للمآثر والفضل
فستعلم النجائب اني على طي آفاته لجسور * وسيدري الدهر اني على كثرة مكابده صبور * ألم تسمع قول البرقعي

رأت عزماتي وطول انكماشي * وطول التململ فوق الفراش
وقالت أراك أخا همة * ستبلغها فترى ذا انتعاش
فهلا أقمت ولم تغترب * فقلت القناعة طبع المواشي

(فصل) لما بنى بهذه الدولة المدارس الجليلة * ورتبت الوظائف والعوائد الجميلة * ليرتفع منار العلم والدين * وتشرق شمس الفضل من مطالع اليقين * قالت الدنيا الدنيه * عكس القضية قضيه * فكان ذلك سبب اندراس معالم العلوم * ومحو آثار اطلالها والرسوم * ودروس الدروس * وتقدم الجهلة بشفاعة الرهبان والقسوس * حتى آلت الى الاطفال والعبيد * لما انتصب للتمييز كل جبار عنيد * حتى تولى قضاء العسكرين بعض العلوج * وقام على رؤس الرؤس الموالي والزنوج

ولو كان عبد الله مولى هجوته * ولكن عبد الله سولى موالينا
فكان اذا مر في الطرقات قالوا عبد بئس ثياب مولاه * فلو رآه مولاه أوجعه سبا ونفاه * فتذكرت بهذا قول علي بن محمد يهجو العباس بن الحسن

لما تولى الوزاره

وزارة العباس من نحسها * تستقلع الدولة من اسها
شبهته حين بدا مقبلا * فى خلع تخجل من لبسها
جارية الكسوة قد قدرت * ثياب مولاها على نفسها

وفى تاريخ الاندلس فى اختلال دولة المنصور بن أبى عامر وقد تربص اعداؤه فى كل مركز أن تدور عليه الدوائر * وظل سعده مقعدا بعدما كان المثل السائر * ان بعض الشعراء هجا دولته وجدها المدبر عاثر * فقال

اقترب الوعد وحان الهلاك * وكل ما تحذره قد أتاك
خليفة يلعب فى مكتب * وأمه حبلى وقاض بناك

حتى آلت الخلافة الى سفاه فى قفص * اذا رأى نقد الرشا نهق ورقص * ولم يدر انه من بنى اساس داره أعلاه * فصارى قصره أن يهوى به فى الهاوية مأواه * حتى تجبر وطغا * وقال أنا ربكم الاعلى * فأهلكه الله أشد الهلاك * وأنزله الى حضيض المذلة بعد ما سما السماك * وردّ غربته فى دنياه * الى الهاوية التى هى مقره ومأواه * وخذل من كان اغواه * كما قلت

يا علماء السوء لى مشكل * يقادح الاحزان بردين
ما لذة الكفر فترضونه * لاجل شهوات الشياطين
وغربة الدين كما قد بدا * وفقده الآن يعنينى
ومدة المفقود قد كملت * فرحمة الله على الدين

ونقلت من خط خاتمة العلماء الاعلام نور الدين العسيلى مما أنشده نيه غير واحد من أعيان الفضلاء وفضلاء الاعيان * قصيدة واحد الزمان انسان العين وعين الانسان * خاتمة المحققين * ومسك ختام المدققين * مولانا خوجا چلبى افندى مفتى الممالك الرومية * وقاضى العساكر الاسلامية * المترجم من قبل استاذنا جوهر الكمال المكنون * وعالم الربع المسكون * العلامة شمس الدين محمد المقومى التونسى بسماعى منه غير مرة بلفظه * ما أحسب أن بعد السيد الجرجانى مثله * وناهيك بمثل هذا التقريظ الغالى * من مثل هذا الجناب العالى * ولعمرى انه بمثل ذلك لجدير * وانه على ذلك لقدير * وهذه المية من أدل دليل على صحة هذا المدعى * وأوضح سبيل لسلوك هذا المبتغى * اذ مثل

هذا النفس الذى لو وقع لمثل المتنبى لاقترن الناس بمعجزته * أو لابى تمام ما أمكن لحاسده الحاق النقص برتبته * أو للبحترى لتبصر الاعمى خطأه من وسم شعره بعبث الوليد * ولماعة غيرليبد * أو لو أخطأه عبيد * لماعة مع حزة الكلام الامع العبيد * خصوصا من لم يسلك ديار العرب * ولا أظله بيت شعر ولا شرق ولا غرب * ولا مضغ شيحها وقيصومها * ولا اجتنى أراكها وتومها * أوضح برهان على رسوخ القدم فى فنون الأدب * وابين تبيان على بذل الجد والأب * حتى انقاد الأبى * ودنى القصى * وأطاع العصى

وليس على الله بمستنكر * أن يجمع العالم فى واحد

وهذه الميمية المشار اليها

أبعد سلمى مطلب ومرام * وغير هواها لوعة وغرام
وفوق سماها سلماً ومشابة * ودون ذراها موقف ومقام
وهيهات أن يثنى الى غير بابها * عنان المطايا أو يشد حزام
هى الغاية القصوى فان فات نيلها * فكل من الدنيا على حرام
سلا النفس عنها واطمأنت لنأيها * سلو رضيع قد عراه فطام
وصب سقاه الدهر سلوان رشده * فأمسى وما فى القلب منه هيام
صحا عن سلاف الغى بعد انهماكه * عليه فبان الكأس عنه وجام
محون نقوش الجاه عن لوح خاطرى * فأضحى كأن لم يجر فيه قلام
كدأب ديار قد عفتها يد البلى * فلم يبق فيها أرسم وعلام
نبت أساطير الفخار كأنها * حديث ليال قد محاه عبام
أنست بلاواء الزمان وذله * فيا عزة الدنيا عليك سلام
الى كم أعانى تيهها ودلالها * ألم يأن عنها سلوة وسآم
وقد أخلق الأيام خلعة حسنها * فأضحت وديباج البهاء رمام
على حين شيب قد ألم بمفرقى * وعاد دهام الشعر وهو غمام
طلائع ضعف قد أغارت على القوى * وثار بميدان المزاج قتام
فلاهى فى برج الجمال مقيمة * ولا أنا فى عهد الجنون مدام
تقطعت الاسباب بينى وبينها * ولم يبق فينا نسبة ولئام
وعادت قلوص العزم عنها كليلة * وقد جب منها غارب وسنام

كأني بها والقلب زمت ركابه * وقوّض أبيات له وخيام
وسيقت الى دار الخمول حمولة * يحن اليها والدموع رهام
حنين عجول غرّها البوّ فاشتت * اليه وفيها أنة ونغام
وما مستهام تاه في تيه حيرة * فلم يستبن خلف له وامام
غريب عن الأوطان ناء عن الورى * مباعده عرض الفلا وا كام
يروح ويغدو في دموع وغصة * وليس سواها مشرب وطعام
بأقطع حالا منه ان بلاءه * عظيم جسيم لا يطاق عقام
يسيح بتيماء التحير مفردا * ولي مع صحبي عشرة وندام
اعاشرهم والقلب ليس بحاضر * وهل هو الا محنة وغرام
فكم عشرة ما أورثت غير عسرة * ورب كلام في القلوب كلام
لقد مت ازمان المسرّة وانقضت * لكل زمان غاية وتمام
فسرعان ما زالت ووات وليتها * تدوم ولكن ما لهن دوام
عصوروا حقاب عز وتنقضي * وليس لها في الانقضاء نظام
دهور تقضت بالمسرّة ساعة * وان تتولى بالمساءة عام
فلله در الغم حيث أمدني * بطول حياتي والغموم سهام
أرى عمر نوح كل آن يمر بي * وما حام حام حول ذاك وسام
فاعشت لا أنسى حقوق صنيعه * وهيهات أن ينسى لدي ذمام
كما اعتاد أبناء الزمان وأجمعت * عليه فثام اثر ذاك فثام
تبدلت الأوطار والنحل عقدها * وزال عن ادوار الزمان تظام
وراح عن الأيام نور ورونق * وطبق أكناف البلاد ظلام
خبت نار أعلام المعارف والهدى * وشب لنيران الضلال ضرام
وكان سرير العلم صرحا ممردا * يناغي القباب السبع وهي عظام
مبنا رفيعا لا يطار غرابه * عزيزا منيعا لا يكاد يرام
مهيبا وبجي للعريم وأهله * أعزة أهل العالمين لخام
محط رحال للأجلة قبله * لكل امام يقتديه امام
مطافا لأرباب الفضائل والعلا * فتهم جشوم حوله وقيام
يلوح سنا برق الهدى من بروجه * كبرق بدا بين السحاب يشام

لشرف قد جل عن أن يناله * غوائل أيدي الحادثات قدام
فجرت عليه الرامسات ذيولها * فخرت عروش منه ثم دعام
محى الذاريات الهوج آيات حسنه * فلم يبق منها آية ووسام
وسيق الى دار المهانة أهله * مساق أسير لا يزال يضام
كذا تحكم الأيام بين الورى على * طرائق منها جائر وقوام
فما كل قيل قيل علم وحكمة * وما كل أفراد الحديد حسام
فللدهر تارات تمر على الورى * نعيم وبوس صحة وسقام
ومن يك في الدنيا فلا يعتبنها * فليس عليها معتب ومسلام
أجدك ما الدنيا وماذا متاعها * وماذا الذي تبغيه وهو حطام
وما هي الا زحمة ومشقة * ولم ير فيها راحة وجمام
تشكل فيها كل شيء بشكل ما * يعانده والناس عنه نيام
فعز بهون والهوان بعزة * تنبه فها تيك الحياة منام
وجانب عن اللذات واهجر زلالها * وأيقن بأن الري منه أوام
يرى النقص في زي الكمال كأنما * على رأس ربات الحجال عمام
ولو زاحت استار الحقائق لانجلت * لديهم كنور أبرزته كمام
وظلوا حيارى قارعي سن نادم * على ما مضى والغافلون نام
فما كان فيها غب ما مر وانقضى * حلوم أراها للنيام نيام
وما هو عند السالكين الى الهدى * حقيقا بأن يلوى اليه زمام
فدعها وما فيها هنيئا لأهلها * ولا يك فيها رغبة وسوام
يطاف العرانين السماط على الخوى * اذا ما تصدى للطعام طعام
على انها لا يستطاع منالها * لما ليس فيها عروة وعصام
ولو أنت تسعى اثرها ألف حجة * وقد جاوز الطيبين منك حزام
رجعت وقد ضلت مساعيك كلها * بخفي حنين لا تزال تلام
هب أن مقاليد الامور ملكتها * ودانت لك الدنيا وأنت همام
جبيت خراج الخافقين بسطوة * وفزت بما لم يستطعه امام
ومتعت باللذات دهرا بغبطة * أليس يحتم بعد ذاك حمام
فبين البرايا والخلود تباين * وبين المنايا والنفوس لزام

قضية انقاد الأنام لحكمها * وما حاد عنها سيد وغلام
ضرورية تقضى العقول بصدقها * سل ان كان فيها مرية وخصام
سل الارض عن حال الملوك التي خلت لهم فوق فرق الفرقدين مقام
أساطين معروفون فى كل مشهد * صناديد عزحاكمون كرام
مشاهير فى الآفاق شرقا ومغربا * يشير اليهم حاجب وبنام
بأبوابهم للوافدين تزاكم * بأعتابهم للعاكفين زحام
لديهم الوف من خميس عرمرم * له شوكة تسبى النهى وعرام
ترد عيون الناظرين كليلة * وان كان فيها حدة ورعام
فهل هم على ماهم عليه وحولهم * من العز جند محضرون لهام
ومابال ذى الأوتاد ماخطب قومه وما صنعت عاد وأين ارام
وماشاد شداد فهل هو خالد * بجنته والعيش منه مدام
وطف ببلاد خف عنها قطينها * فأوطنها بوم بصيح وهام
وناد قصورا قد عفت غرفاتها * كأن بقايا رسمهن رجام
تجبك عن اسرار الشؤون التي جرت عليهم جوابا ليس فيه كلام
بأن المنايا أقصدتهم نبالها * وماطاش هر ميالهن سهام
فسيقوا مساق الغابرين الى الردى * فاقفر عنهم منزل ومقام
وحلوا محلا غير مايعهدونه * وليس لهم حتى القيام قيام
ألم بهم ريب المنون فغالهم * فهم تحت أطباق الرغام رغام
وأمسوا أحاديثا وأصبح ملكهم * هباء وباد التاج ثم وهام
فسبحان رب العرش ليس لملكه * تناه وحد مبدأ وختام

* (بيان حالى فى خبر المبتدا * وسبب اقتدائى بالهجرة النبوية وماعداها فيما بدا) *

سألتنى أعزك الله عن ابتداء حالى * وما آل اليه أمرى مما لم يجر على أمثالى
* ولولا الالحاح فى طلب الجواب * لما كان لهذه الجملة محل من الاعراب * فها أنا رافع اليك القصه * ومسيغ ماء البشر هذه الغصه *
ولا بد من شكوى الى ذى مروءة * يواسيك أو يسليك أو يوجع
فقد كنت بعد سن التميز * فى مغرس طيب النبات عزيز * فى حجر والدى
* ممتعا بذخائر طريفى وتالدى * مربى بغذاء على الظاهر والباطن *

في النعيم المقيم بأرفع المساكن * ومقام والدي غنيّ عن المدح * والورق بأوكارها لانعم الصدح * فلما درجت من عشي قرأت على خالي سيبويه زمانه علوم العربية فجثوت بين يديه على الركب * ونافست اخواني في الجد والطلب * ثم ترقيت فقرأت المعاني والمنطق وبقية علوم الأدب الاثني عشر ونظرت كتب المذهبين * مذهب أبي حنيفة والشافعي مؤسسا على الأصلين * من مشايخ العصر * متنزها في حدائق السحر * موشحا الادابي بحال النظم والنثر

فلولا الشعر بالعلماء يزرى * لكنت الآن أشعر من لبيد

أشياخ المؤلف

ومن أجل من أخذت عنه شيخ الاسلام ابن شيخ الاسلام الشمس الرملي حضرت دروسه الفرعية وقرأت عليه شيأ من مسلم فأجازني بذلك وبجميع مؤلفاته ومروياته بروايته عن شيخ الاسلام القاضي زكريا الانصاري وعن والده وجلالة قدره أشهر من الشمس كما قلت فيه

فضائله عدّ الرمال ومن يكن * ليحصر معشار الذي فيه من فضل
فقل لفتى قد رام احصاء مجده * تريث استرح من جهد عدّك للرمل

ومنهم شافعي زمانه القطب العارف بالله تعالى الشيخ نور الدين الزيادي زاد الله حسناته حضرت دروسه زمانا طويلا وهو كما قلت فيه

لنور الدين فضل ليس يخفى * تضيء به الليالي المدلهمه
يريد الحاسدون ليطفئوه * ويأبى الله الا أن يتمه

ومنهم العلامة في سائر الفنون علي بن غانم المقدسي الحنفي حضرت دروسه وقرأت عليه الحديث وكتب لي اجازة بخطه ومنهم العلامة الفهامة خاتمة حفاظ المحدثين ابراهيم العلقمي قرأت عليه الشفاء بتمامه وأجازني به وبغيره وشملني نظره وبركة دعائه لي وغير ذلك مما لا يعد وممن أخذت عنه الأدب والشعر شيخنا العلامة أحمد العلقمي والعلامة محمد الصالحي الشامي والعنايتي وممن أخذت عنه العروض الشيخ محمد المغربي المعروف بركولة وممن أخذت عنه الطب الشيخ داود البصير ثم ارتحلت مع والدي للحرمين الشريفين وقرأت ثمة على الشيخ علي بن جاد الله وعلى حفيد العصام وغيره ثم ارتحلت الى القسطنطينية فتشرفت بمن فيها من الفضلاء والمصنفين

واستفدت

واستفدت منهم وتخرجت عليهم وهي اذ ذاك مشحونة بالفضلاء الأذكياء كابن عبد الغني ومصطفى بن عربي والحبردا ودوهو ممن أخذت عنه الرياضات وقرأت عليه أقليدس وغيره وأجلهم اذ ذاك استاذي سعد الملة والدين ابن حسن ولما توفي قام مقامه صنع الله ثم ولداه ثم انقرضوا الى مدة يسيرة فلم يبق بها عين ولا أثر وصار الدين ملعبة ومخرية وآل الأمر الى اجتراء السلاطين والوزراء بقتل العلماء واهانتهم ولما عدت الها ثانيا بعد ما توليت قضاء العساكر بمصر رأيت تفاقم الأمر وغلبة الجهل فذكرت ذلك للوزير ظنا بأن النصح يفيد فاذا هو كما قيل

هو الوزير ولا أزر يشد به * مثل العروض له بحر بلا ماء

فكان ذلك سببا لعزلي وأمري بالخروج من تلك المدينة واظهار العداوة ممن هو في زي العلماء مع انه لم يبق بها أحد يحسن قراءة الفاتحة وفي اثناء ذلك بعد ان من الله تعالى علي بالسلامة من كيدهم ومكرهم كتبت رسالة لبعض رؤسائها وهذه صورتها

رأيت الدهر يرفع كل وغد * ويخفض كل ذي شيم شريفه
كشكل البحر يغرق فيه حي * ولا يشفيك تطفو فيه جيفه
أو الميزان يخفض كل واف * ويرفع كل ذي زنة خفيفه

الحمد لله الذي جعل الدنيا الخافضة الرافعة للسفل الأنذال * لا تستقر على حال تسلم من الفناء والزوال * والصلاة والسلام على من لم يرض بشيء منها يصطفيه * وعلى آله وصحبه الذين اقتدوا به في كل ما يرتضيه * وقد قيل ان الدهر معلم اذا لم يتعلم منه عقب * واذا تعلم أدب وهذب * ولم نر معلما أحسن تعليما من زمان * ولا متعلما أسوء تعلما من انسان * وكم أدبني وقرع لي العصا * فغشني رائد الأمل وعصى * وانساني عظته أمراض لا تحس * وعلل تبطنها بنان البيان لا يجس * حتى لزمت حمية الحمية * ولازمت الازم عن ذوق نعمها الشهية * ولكل شيء حمية فحسن الاعتقاد حمية الجنان * ولزوم الصمت حمية اللسان * كما أن التوقي من الطعام والشراب حمية الأبدان * فان أكثر العلل والأوصاب * يكون من الطعام والشراب

ومن بلى ما لاقيت في كل مجتنى * من الشوك يزهد في الثمار الاطائب

والاخدان والخلان * وان كانوا فاكهة الزمان * فهى سريعة الاستحاله * شديدة الضرر لامحاله * ومما يعين على الداء * الذى لا ينفع معه الدواء * البعد عن الارض الوخيم الهواء * كالمدينة البخراء * معدن البلاء والاسواء * وكم كنت أتمنى البعد عنها * وأود الخلاص من أهلها ومنها * حتى اتصلت بمولى أمتن بالحرمان * وقد كان الناس يمنون بروائع الاحسان * فعاقبنى بالبعد عن سدته * ولم يدر أن من أعظم المنن عدم رؤيته * ولم أر مثلى ومثله الامثل اعرابى بواسط بال فيها * فحبسه لذلك الحجاج مع مجرميها * فلما انطلق خرج منها وقال بديها

اذا نحن جاوزنا مدينة واسط * خرئنا وبلنا لا نخاف عقابا

ومؤمل النفع من اللئام * كزارع السمسم فى الحمام * وكنت منتفعا من دولته انتفاع ناكح عروس فى الأحلام * هب من نومه بجنابة واجرة الحمام * فكأنى لم أسمع قول القائل

اذا ما الليالى جاورتك بناقص * وقدرك مرفوع فعنه تحول

ألم تر مالاقاه فى جنب جاره * كبير اناس فى بجاد مزمل

فكما أن الكامل بصحبة الناقص ينقص (بجيرانهم اتغلوا الديار وترخص) ولكن الذى غر آمالى * فى الترقى والصعود لرتب المعالى * ماعهدناه من الشرف الباذخ فى صميم الموالى * من كل صحيح النسب * فسيح الأدب * من أى أقطاره أتيت انثنى اليك بكرم المقال * وحسن الفعال

جميل المحيا والفعال كأنما * تمنته أم المجد لما تمنت

من ركب مطايا الأمل لشكره * رأى وراءه حاديا من بره * ظاهر الفضل والآداب * سالم من دنس الجهل ووسخ الاحساب * وقد كان هذا اذا أوعد * وقعقع سنه وأبرق وأرعد * أقول برق خلب و(سحابة صيف عن قريب تقشع) وما كل ذنب تسمع اعذاره * ولا كل مجنون تصيب أحجاره * وان كان قيل

واذا ما المجنون قال سأرميـ * ـك فهيئ للرأس منك عصابه

وقد سمع النحاة الأوائل * يقولون اذا اجتمع فى لفظ عاقل وغير عاقل غلب العاقل * فانتقضت الأحكام * حتى فى الكلام

تقلب غير العقلاء من الجهلة * وارتفع العدل مع السلطة * وعلا قطاع الطريق * وملك السيد الرفيق * وصار الرعاة ذئابا * والغنم والشياه كلابا * وقد كان بعض الحكماء قال للسلطان لو جعلت حكماءك وزراءك ووزراءك حكماءك أصبت لان حكماءك يحكمون القتل ووزراءك لا يقدرون على ذلك ورأى هذا الحكيم عمل الناس الآن فجعل المنجمون والحكماء حكام شريعة المصطفى * وطرد رؤسهم العلماء ونفى *

القوا المؤذن من بلادكم * ان كان ينفى كل من صدقا

فصار المدعى ينظر فى قارورته فان صفت قبل قوله * وقيل ان القول الأصح فى مسألة الختنى أن يحكم بولد * وكان الشاهد يسأل عن الصلاة والقنوت والواجبات * فصار يسأل عن القضايا والمختلطات * فاذا زكى امرؤ بدعوة الجن * سئل عنه من اسلق والبن * وكان الامتحان من كتب التفسير وشروح الهداية * فصار بالزايرجة السبتية وتقاية الحكيم الكندى للغواية * وكان القانون يرجع فيه الى الطغراء فى مقتبه * فصار أمره لكل بناء وغواص منبه * وقيل ان قرأ عيون الحقائق * فى صنعة الدلو الطرائق * محقق أدرك السلف * ومسح الله به على الخلف * ونقب له سد يأجوج ومأجوج * فقرأ فى داخله على الأكراد والزنوج * فنقض القواعد * وجدد رسوم الأوابد * وكذب أهل المعانى فى أن الصدق مطابقة الاعتقاد أو الواقع * وقال هو مطابقة النفاق ورأى الأمر القاطع * وعاب قصائد امرئ القيس * وجهل فى النجوم بطليموس * وفى مجريات الطب جالينوس * وقال بالشعوبيه * وفضل اللغة النبطية على العربيه * وزهد فى الحسن البصرى والابدال السائحين بالبادية * وقال لو كانت رابعة زوجتى طلقتها الا ثا ولم أرضها جاريه * وجدد رصد الطعام بالديوان * وبنى مدرسة ينكح فيها الغلمان * وقال اندرس العلم * لا يعرفه غير العوام * وشرح ديوان المتنبى باعجاز اللغة الكرديه * وشرح لطافة اللغة الفارسية بالنوبيه * وزاد فى اشكال اقليدس على الشكل الحارى الشكل البغلى * وصحح نسب السادات بالانتهاء للمدلدل لا للعلى * وزاد فى براهين المجسطى وعلم المناظر والمرايا * وزاد زاوية رابعة وكم خبايا فى الزوايا

وادّعى أن الجذر الأصم منطق * وقال الارثماطيقى ومساحة جغرافيا حساب يستخرج من الزئبق * وحكمة الاشراق وهيئات افلاطون والمريخ تؤخذ من كتاب سيبويه وخاطريات ابن جنى ومقتضب المبرّد وزاد فى العروض ضروبا وأعاريض لم يعرفها الخليل وحكم فى المسألة الزنبورية بين سيبويه والكسائى فطرد لحلها * وفرّق على الاكراد عسلها * وسأل عن مسألة الكحل العميان * وسأل عن المناسخة وطرقها الثلاث حسان * وفضل الصحابة بقول الحجاج * وقرأ تهذيب المنطق على العجاج * وخطأ الاطباء فقال اذا مرضت الامعاء السبعة يحقن الغلام * كما انه اذا ضرط المقتدى فسدت صلاة الامام * وقال ما يسر الله هذا كله الا ببقاء المولى أطال الله عمره * وبنى نهيه وأعرب أمره * وطلب من عزرائيل حجة شرعية * على طول الأجل ودين المنيه * فعجز عن الاثبات وقال له انك من المنظرين * فعمل له دعوة وضيافة قرّب له فيها أرواح الضعفاء والمساكين * فحمده على ما أولاه * ومدحه على أن خلصه من تعبه وعناه * وأنشده

قد شاب رأس الزمان واكتهل الدهر وأثواب عمره جدد
فقل له ان رأيت طلعته * قد ضج من طول عمرك الأبد
يا بكر حوّاء كم تعيش وكم * تسحب ذيل الحياة بالبد
قد أصبحت دار آدم خربة * وأنت فيها كأنك الوتد
تسأل غربانها اذا نعبت * كيف يكون الصداع والرمد

وجاءته ملائكة العذاب * وقالت له استرحنا وأغلقنا الأبواب * وأنشدته

معمر كأنه * صالح صرف النوب
قد انقضى الدهر وما * كان به من عجب
فالناس جسم واحد * وأنت عجب الذنب

ثم جاءه الملكان * وقالا له أنت دليل من قال بقدم الزمان * وقالا لا كور بعد الحور * نحكم بصحة التسلسل والدور * فالحمد لله الذى حمانا من سؤالك * وأقرّ أعيننا بسماع شعرك وضروب أمثالك * وأنشداه قول الخوارزمى

لم أره الا خشيت الردى * وقلت يا روح عليك السلام

يبقى ويفنى الناس من شؤمه * قوموا انظروا كيف تموت الكرام
كيف نراه سالما بيننا * يامالك الموت الى كم تنام

فقلت له ليس بطول الأعمار * يتم الشرف والافتخار * فقد سمعنا عن سادة الناس وأوائلها * نجاح الامور وسعادتها بأوائلها * وفى امثال العامة ليلة العيد من العصر ما تخفى واليوم المبارك من أوله يبين والديك الفصيح * من البيضة يصيح * قال باهل

اذا بلغ الفتى عشرين عاما * ولم يفخر فليس له افتخار

فدع الجدال * وكثرة القيل والقال * فان حياة الفاجر فضيحة الدهر * وعلو الغثاء غير ضار للنهر * ولكل حزن سهل * ولكل أحد أبو جهل * وما كانت أظن الشمس تخفى * وان مثلى يتفى * وبهان ويجفى * حتى تجاوز الدهر الحد * وتم تعريفى بالعكس والطرد * فبعدا وسحقا * لدار لا أجد فيها للمعالى طرقا * ولا بلغ فيها جوها للفضل برقا

وكل امرء يولى الجميل محبب * وكل مكان ينبت العز طيب

وقد ما قيل الرفيق قبل الطريق والجار ثم الدار ولذا قالت آسية رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة * فقدمت عندك لهذه المنة * وقال صلى الله عليه وسلم اذا رأى الدار الآخرة به أولى * اللهم فى الرفيق الأعلى * فطلب الرفيق فى الجنان * فانما الدار بالسكان * ثم بعد السكان بالجيران

وليس بعار ان أهان وانما * على الدهر عارى والعلا والمناصب
ولا خير فى دار مهان كريمها * ولم يرعونا من خليل وصاحب
بها الاسد الضرغام فى غابه الختى * كلا باقدا عتادت بصيد الثعالب

* (تمت الرسالة) *

مؤلفات المصنفة

وها أنا اتمم الجواب فان أردت مالى من المآثر فمن تأليفى الرسائل الأربعون وحاشية تفسير القاضى فى مجلدات وحاشية شرح الفرائض وشرح الدرة وطراز المجالس وحديقة السحر وكتاب السوانح والرحلة وحواشى الرضى والجامى وشرح الشفاء وغير ذلك ولى من النظم ما هو مسطور فى ديوانى فلا حاجة لذكره وقد مر منه كثير فى هذا الكتاب ومن المنثور رسائل ومكاتيب لم أجمعها وها أنا أذكر لك منها هنا الفصول القصار والمقامة الرومية

المقامة الرومية

التى ذكرت فيها أحوال أهل الروم وعلمائها وهى هذه

أنبأنا النعمان بن ماء السماء عن شقيق * وقد تظمنى واياه سلك الحجة بوادى العقيق * قال خرجت مختبطا ورق الكرم * وقد صوح ربيع الآمال والهمم * حتى عز الحطيم * ورعى الهشيم * فطوحتنى الطوائح بأرجوحة الاماني * وهزتنى الاشعبية الى ماجد يبارز الزمن الجاني * سمح السجية بسام العشيات * رحب النادى اذا ضاق لب العيش والتقت حلقتا الملمات * جناه ليد الآمل دانى * اذا اقتطف ثمر اللهو وريحان التهانى * نزهة النفس * وشمامة الأنس * تعصر من شمائله شمول الفرح * على رغم انف الابريق والقدح * فما روض الجمال الرائع * وما ورد الخدود فى أكمام البراقع * وما جآذر الاعاريب * وشمس الحسن فى سحب الجلابيب

ولقد دعوت ندا الكرم فلم يجب * فلاشكرن ندا أجاب ومادعى

فلم أزل أدأب فى الاسدوالاعناق * واقلد خلافة الخضر ومساحة الآفاق * ولا أبرح فى ملاعب الفضاء * كرة لصولجان القدر والقضاء

يخيل لى أن البلاد مسامع * وأنى فيها ما تقول العواذل

أقدح بيد الجياد زند عزم وارى * وأذرع شقة المهامه بأيدى المهارى * أتلفع برود الأسحار والاصائل * واشمر عن ساق الجد لخوض بحر دجى ماله غير الفجر ساحل * على أن يفتح عينه عما تنبئ عليه الحقائب * وتتسم فم الافق عن صبح وعد صادق أو كاذب

قيل لى ترضا بوعد كاذب * قلت ان لم يك شحم فرق

ولما بعدت شقة الالتماس * وعميت عيون الاخبار تابعت جواسيس الحواس * تقفوا أثر بريد الانتظار فاتى جهينة خبرها بعد حين * من سبأ بنبأ يقين * رافعا عقيرة نذير عريان * ساحبا ذيلى برد وحرمان * صائحا ارتحلت الاظعان * وأقفرت الديار من السكان والجيران * والكرم أفل نجمه * وركدت ريحه وقل عزمه * وتضعضع ركنه * فما ثم انيس * ولا اليعافير ولا العيس * ولم يبق من أنافيها * الا ثلاث نقط يشك الشك فيها

خلت الديار فلا كريم يرتجى * منه النوال ولا مليح يعشق

فخلنا عقدة الحزم بأضراس الندم عن الجياد * وامتطينا غارب العزم ومالنا غير المنى ماء وزاد * ما بين ثمل من خمر السرى * وراكع وساجد في تهجد الكرى * مختبر بمسبار عصا التسيار غور الاطلال والرسوم * حتى حطت رحال الترحال بقسطنطينية الروم * لما قالوا جاور ملكا أو بحرا * وهو ماما خبرا وخبرا * والبحر قد مد لعناقها ساعديه * والأمواج تقبل الارض بين يديه * فاسمت في رياضها سوامي النظر * واجلت في حلبة الذهن قداح الفكر * فاذا هي جنة ملئت بالحور والولدان * وحفت بالشهوات اذ حفت بالمكاره الجنان * من كل شادن سرق التفاته الغزال * وتسللت لترى لطفه الصبا والشمال * لولا خوف الوشاة والعدا * تساقطت القبل على ورد خده سقوط الندا * جرى فيه ماء النعيم والهيف * وحار فيه الرأي فلو رآه سيل تلعة لوقف * فاق ذكاء سنا وسناء * فلو حاكته حازت الشرف صفا وشتاء * اذا جاده صيب الحياء واخجل * أثبت ورد ايجتني بأنامل أهداب المقل * في كتيبة حسن ان غزا القلوب كمنها * (هزوا المقدود وارهفوا الاجفانا) وان هجمت على الصب عيونها * (فاطلب لنفسك ان قدرت أمانا) يوسف حسن ودلال * ليس له أخ يحمده على الجمال

ما قد فيه القميص من دبر * بل قد فيه الفؤاد من قبلي
ان قطع النسوة الاكف فقد * قطع قلبي بطرفه الكحل

يستعير منه الورد خدا استعارة مرشحة بالندا * والسيف منه فتكا استعارة مجردة للردى * ومن وراء تلك الظباء العين * ملائكة من الكرام الكاتبين * غاليتهم المداد * وعبير نشرهم يفوح على جمر الذكاء الوقاد * اذا راشوا بالبنان سهام اليراعه * أصابت قراطيس السلاغة واليراعه * واذا افترت الرماح السمهريه * انتسبت الى أقلامهم السمر فكانت خطيه * وفرسانهم احلاس الجياد * وغصون رباها اذا حمي وطيس الجلاد * كم وجلوا لجج الغمرات على زوارق سروج السوابح * التي هي قيد أوابد البوارح والسوانح * سيل يحط من صبب * سبقه العنان وقور اللبب * ان صعد فسحاب دعاء * أو هبط فبرم قضاء * يسبق لمح البصر * وبكل دونه حديد

النظر * اذا جرى على مهله * لم يسابقه غير ظله

ويكاد يخرج سرعة من ظله * لو كان يرغب فى فراق رفيق

أسود غاب الرماح * بدور غمام القتام وبروق الصفاح * ما ترفع بطل عن لثم أعتابهم * الا بادر رأسه لتقبيل ترابهم * تبلهم رسل المنون * ويبضهم بأيدى النصر مفاتيح الحصون * وسمر الرماح أرشية لا تمتاح * من قلب الأبدان غير الأرواح * وسادة متصوفه * عن الصدق متعففه * حرفتهم بيع الزهادة * وحانوت تجارتهم السجادة * من كل متكبر كان يد الثريا له نشير * فيه شر طويل تحت ذيل قصير * لا يمس زهدا أوانى الفضة والذهب * ولو وجدها فى خلوة بلعها وكم مضغها منه فم الطلب * له جند كالبراغيث أكل ورقص ودب

مشوا على الخبز ومن عاده الزهاد أن يمشوا على الماء

ثم عجت على معاهد ذلك الحى * فاذا دساكر وقصور هى سلم السما * وقباب قناديلها الزهر الدرارى * فقلت لعل هنا بدورا يهتدى بها فى ظلم الخطوب السارى * هى من الكرام بقايا * فكم فى الزوايا خبايا * فاذا فى تلك المعالم برود وعمائم وأذيال تقبل التراب * بين لذات جهل واتراب * والدهر قد أرخص كل غالى * وقال كل من ضرب العير لنا موالى * فقلت فتى ولا كمالك * وماء ولا كصداء * ومرعى ولا كالسعدان * وقباف نادت كل رائد لا قربة وراء عبادان * فالشاشية قبة على قبر ماتم * والحلة غطاء ميت جهل خلفه مأتم * من كل سفلة لو بات حلس داره أقفر منه المنزل والجوف * وأذاقه الله لباس الجوع والخوف * لا يخشى لومة نصيح ولائم * ضحكة أعراس وقطرب ولائم * كأمر الله يدخل كل دار حتى يصير قتيل اضراسه * شهيد قصعته وكاسه * وعند جهينة منه الخبر اليقين * وفى الصحن له أياد عند القدور تستبين * يسرنا منه الفراق * سرور زورة صب على يأس من التلاق * اذ هو أمر من البين * وفى ثقل الروح ثانى اثنين

يهودى بلا مال * وأعمى ماله صوت

اذا سلم على أهل نادر فيع * فتحيته ضرب وجيع * تستعذب الأيدى مذاقة صفعه المكرر * حتى كأن قذاله من سكر * غضب الله على المشاهد

والمجالس

والجالس * لامشخص له غير جنس البرود وفضل القلانس * حار على فرس * له من تقعير المحارج جرس * كأنما كلامه دعوة الكواكب * أو رقية الحيات والعقارب

يرذونه صائم حكى فرس الشطرنج والصدق غير ملتبس
فكل يوم عليه يدرس منصوبة عدة البيوت بالفرس

وأطفال كأنما زيتوا للجنان * أولاستقبال دهقان سدوم اذ كان له مع الملائكة ما كان * مولود تقول قوابله * هذا مالم يسم فاعله * لو درى الحكماء ان ماهيتهم على ذلك مجبولة * ما وقع بينهم اختلاف فى أن الماهيات مجعولة * وقالوا ان الهيولى والصورة يتبادلان * وان العناصر متناكحة قبل حلول الأبدان * وان الكيفيات مابين فاعل ومفعول * ولولاه كان تركيب الأمزجة غير معقول * ولذا كان ميزان الخليل * بين فاعل ومفاعيل

فان زمانتنا من قوم لوط * له ولع بتقديم الصغار

وشبان وكهول * فيهم بلا فضل فضول * جفاة أجلاف * بنو علات وأخياف * ورثوا علم السلف والخلف * فأوصى لهم بتراث العربية سيبويه وخلف

خاطر يصفع الفرزدق فى الشعر ونحو ينيك أم الكناسى

ومشايخ فى الطراز الآخر من السفل * كم فيهم من نادرة المريخ وزحل * كأنما يحمل غاشيته دارا * وزحل أشرف الكواكب دارا * لو قارنه السعد الأكبر فى أعلى عليين * حملته بنات نعش الى أسفل سافلين * أعمى البصيرة والبصر * عار على آدم أبى البشر * انما خلق اعتذارا لابليس فى ترك السجود * وانى يقبل له عذر وهو كفور جحود * وهو أول من حسد * والحسد داء دوأه فى الجسد * داحس والبسوس ان نسبا لشومه * براق تبرك بسعادة قدمه وقدومه * والبوم وابن دأية الأعور * يتيمن بسوانحها ولا يتطير * والزقوم عنده يهز أيالكرا المكزر

قلت له لم هو الك فى سفل الناس وشر الامور سافلها
قال وجدت الكعوب من قصب السكر مختارها أسافلها

فريما يقضي على البصر * اذا دار قوراء يسافر فيها النظر * يردها الناس أفواجا أفواجا * هي برج نور لا يرضى الشمس والقمر سراجا * في جنة عاليه * قطوفها غير دانيه * جرى فيها سلسبيل معين * كدموع اليتامى في عهده والمساكين * تفتحت عيون أنوارها وهي الى ربها ناظره * وامتدت أوراق أشجارها داعية على من أعاد صفقة الدين خاسره * يمرض في كل يوم سنه * ويرجو عيادة من منه * مقعد أعدى زمانه بالزمانه * وسطيح نام في عهده شق عن السحر والكهانه * مشؤم منحوس * اذا علا نسبه انتهى للمجوس * فبيته بيت نار * تعبده الفجار والأشرار

غدا عالما ما يؤتى فيأتى بحجة * على ذا من أخبار علم وآيات
تقول له الاسلام يعلو ولم يكن * ليعلى فقال العلم يؤتى ولا ياتى

فلما من الله على شمسه بالزوال * عاد لمحله من هو أسوأ منه في الأقوال والأفعال * في قوم يعرف مالهم موصول من الفضول * بما على رؤس الخير وأعجاز الخيول * كما يعرف الطبيب صحة الأبدان * بما في قارورة البول من الألوان

لو بال هذا الدهر في قارورة * بان الذي يشكوه للمتطبب

كما أوحى الله اليه والى ذويه تمتعوا بأيامكم * فانما خلقت متاعا لكم ولأنعامكم * فاجتثت عروق النسب مبدأ ومنتهى * فالطعلب عنده سدرة المنتهى * فرفعته بلا طائل * وعلو قدره له قائل

لقد خرئ الزمان عليك حتى * علوت وكنت أسفل سافلينا
كرقم كان في الأعداد فردا * بذرق ذبابة أضحى مئينا

فلو درى الكافر اذ حلت به الندامة وقد سيرت الجبال فكانت سرابا * انه خلق من تراب لاستحيى أن يقول لأهل القيامة يا ليتني كنت ترابا * فما أحسنه في زوال النعم * وأقبحه اذا قضى له الدهر بدولة وحكم * فكم سعد له رفيق * حجة وبرهان لزنديق * ان ذكر له الفقه والحديث وما فيه من الغريب * اهتز عجبا وأجاب بغزل رائق ونسيب * أو أنشد له حوليات زهير وقلائد المتنبي وزهديات أبي العتاهية * نظر في خزانة الفتوى والخلاصة وقال تلك أمة خالية

هو فى الفقه شاعر لا يبارى * وهو فى الشعر أوحد الفقهاء
لا الى هؤلاء ان نسبوه * وجدوه ولا الى هؤلاء

فكأن الله أمره بتقديم الأجهل فالأجهل اذ قال ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها * وكأن الرسول وكله أن جعل الدين ملعبة بنسخ الشريعة فرعها وأصلها

قل لى أما ترهب رب الورى * ولست تستحيى من المصطفى
اذا لم تستح فاصنع ماشئت قدمات من كنت منه تستحى وأهيل عليه التراب * ليجد الدهر ماضاع من جواهره فى غبار الأحقاب * (ومات من لا عمره ماتا)
وقد سئمت عتاب الدهر والشكوى * ونفضت جراب الطمع عما جف من زاد المن والسلوى * فلا يلام من أودع كيسه عند طرار * ولا يركب من سأل عن البراق الحمار * فأنصح السائل بغشه * واجعله دارجا فى عشه * وبدل سعوده بالنحوس * فان نقشه نقش الفصوص صحيحها المعكوس * وقد أخرسنى العجز فما أفتح فما * أغير الله أبتغى حكما * (اذا كان خصمى حاكمى كيف أصنع) وقد قنعت من صبغ الادام * ببعض السلامى والسلام * فحتى متى أنام من سكرة الحيرة لا أستفيق * كأننى مصحف فى بيت زنديق

فان تسألانى ما دواء فانى * بمنزلة أعيى الطبيب سقامها

كجرذ بسنى يوسف فى دار ذى متربه * يأكل بالقرض لازما ربه فاذا نفد القرض وسد اليأس مذهبه * (أكلت كتبى كأننى أرضه) * رضيت من الغنيمة بالاياب * وعدت الى طلب تمائم لى ضيعها الشباب * بين العذيب وبارق (مجر العوالى ومجرى السوابق) وقلت نعم للاذا سمت الشيم * وترفعت من حضيض المذلة الى أوج الشمم

ان جيدا سقطت من عقده * درة مثلى حقيق بالعطل

وعقدت أهداب النية بأهداب الظعن * اذ هتف بى شق الكهانة (أصم أم تسمع غطريف اليمن) لما تجاذبت الآمال الداعية للنفس الى حب الوطن * قانعا بأحسن الراحتين * وان عدت بخفى حنين

وان من أصعب ما مر بى * شماتة الحاسد والجاهل

فقلت لأمل غير مستريح * أنا بأنبائك شق وسطيح * فدع كل لو وعسى وليت * وتمسك بأذيال الهمم تمسك الزوار بأستار البيت * ولا تكن كمن أراني عذب الشراب * لما تراءى له لمع السراب * فقال شكر الله مسعاك * وجعل أبي وامي فداك * الكريم يغر ويخدع * ولست بأول ذي حلم له العصا تقرع * وتنفيس الأعمار ثمين * فانه قد يهدي لعلم اليقين * فمن انغمس في ماء حياته * طهر من أحداث شبهاته * والعلم نعمة من نشرها شكرها * ومن كتمها عن أهلها كفرها * وكم من ذنب عقابه فيه * وكم عبد أبق من مواليه * ثم آب ملتفتا بمستتر ضميره * من غيابة غيبته لحضوره * فعج على سدة مخصبة للرواد * ونزل في ظل كرمها تظفر بكل مراد

وقلما أملت عيناك من رجل * الا ومعناه ان فتشت في لقبه

فناهيك به من ملك ينقاد له السعد والاسعاد * وتهوى الأفئدة طائعة خاضعة له قبل الاجساد * فسدته كعبة الآمال ومقصد الهمم * فاذا حجت لها الاماني تلاقت في أمن حرم * عمري الذات والصفات * فاروق حكمه درياق السموم والآفات

أرى الدهر ان يبطش فمتك يمينه * وان تبسم الدنيا فأنت لها ثغر

عطاء ولا من وحكم ولا هوى * وحلم ولا عجز وعز ولا كبر

فمورده عذب نمير * وبشره ونداه روضة وغدير * بشاشته الروض الأنيق * ورفيف الغصن الوريق * وكم له سجيه * وهزة أريحيه * وثبات وقار خيم فيه الحلم والسداد * تود الراسيات انها لخيامه أوتاد * ومساواة احساب وانساب * تتحير فيها المعاني لمساواة الايجاز والاطناب * وطيب اصول وفروع زكى طيها ونشرها * قد فطمت عن النقائص بعد رضاع لبان المعالي فلله درها * رقيق حواشيه نسيج وحده * من الطراز الاول معلم برده * نسخة مجده مقابلة الاصول * متممة الطراز بنتائج العقول * فذلكة مناقب السلاطين * حامي حمى الحرمين جامع شمل الدين * فاذا نزلت بي كربة سئمها القلب وملها * قلت ان الذي عقد عقدة المكاره يحسن حلها * ولعلها ان تنجلي بهبوب رياح اقباله ولعلها .

قوله وقلما البيت في نسخة اخرى ابصرت بدل أملت وحققت بدل فتشت اه مصحح

ماقد قضى سيكون فاصطبر له * ولك الامان من الذى لم يقدر

وها أنا ذا أحمد فى صباح الظفر السرى * وانبه حظى من رقدة الخول

لاسنة الكرى * بعدما وقفت على حبه فؤادى * ورثبت فى جامع

أمانيه وظائف ودادى * ولست لندا مستميحا * ولا لنيل نوال أهدى

مديحا * فمكاب طبعى لايباع ولايعار * ولو نقدت له دراهم النجوم بكف

الثريا فهو خسر وبوار * على مذهب أبى الطيب فى قوله

ومارغبتى فى عسجد أستفيده * ولكنها فى مفخر استجده

ومذهب الطائى حيث قال

ومن خدم الاقوام يرجو نوالهم * فانى لم أخدمك الا لأخدما

فالحمد لله الذى أذهب عنا الحزن * بمن أقر لنا عين المنى وأخذ لنا الثار من

الزمن * تمت المقامة المسماة بعتاب الزمان * فى سبب حجب بنى الأعمان *

حجب حرمان ونقصان * واستقباء الكرام * فى مشكل الليالى والأيام *

الفصول القصا (وهذه فصول فيها حكم ونصائح سميتها بالفصول القصار * فى نتائج الأعمار)

منسوجة على منوال ابن المعتز فى فصوله وهى هذه اقدار الله العبد على حمده

وشكر احسانه * من جملة انعامه على عبده وامتنانه * شكر المنعم من الكرم *

لانه قرى لضيف النعم * ساعد زينته بسوار المنائح * حرى بأن يمرى لك

ضروع الثناء والمدائح * من كان وارف الظلال * تقبل عنده القلوب

والآمال * نعم بها الألسن تقر * بها العيون والقلوب تقر * رب موقد نار بها

يحترق * ومحسن للسيح فى اللجة غرق * خلك أحلى من عسل غيرك *

كم طرق دون هضاب * بلغت السماء وارتدت حال السحاب * اذا ملك زاد

البلاد * ألبسها برود امن القتام مزورة بالجياد * مشدودة العرى بيد

الحزم والسداد * طلع البدر من ازاره * ولم يعلق الوزر بأزراره *

كيف ينجو من ظلمة الجهل المدلهمة * ويبقى نسل الفضل والحكمة * من

كان مقعد العزم عقيم الطلب عنين الهمة * فلان أخلق الدهر قشيب

ديباجته وشرب اليأس من ماء بشاشته * شجاعة الملوك الثبات * وشجاعة

الجند اقدام وثبات * أخلاق الخلطاء سرايرها * والعادة طبيعة ثانية * الكيس

يفتح الكيس كما يكسر الدين الدين * فى اغماض العين واغماد اللسان عقاب

العقلاء * وبلساني السوط والسيف عتاب السفها * سلوة الاحزان * تسليم مقاليد الامور للديان * وقد رويناني حديث حسن * الايمان بالقدر يذهب الهم والحزن * الشروع ملزم * ومن تطوع لزمه أن يتم * المعاني على المعاني بأفصح لسان * والندى ينبت الشكر في حدائق الأذهان * ذئب الحرالى ليال مدت اليه يدها وساعدها * ذئب صدار ثكلى فقدت واحدها * كيف لا يشق مطر في سفر * والسفر بقطعه سقر * هل أنا في الأعمال السلطانية الدارس رسمها * الا كالحبر نسخت منافعها وبقي خمارها واثمها * أو الحالم رأى انه خرئ لثقل ما حمل من العين * فلما انتبه وجد روثه ولم يجد لسواه أثرا ولا عين * أو كدا خل يعروس في المنام * لزمته في السحر جناية واجرة الحمام * ما الربيع الا حسناء في حلة خضراء فتحت يد الشمال أزرار زهورها * لتشاهد عيون الأنوار من الغدران حسن ترائبها وبياض صدورها * الصديق والسكن * من تأنس به انس العين بالوسن * شتان بين من عنوان أخلاقه يصدق مخائله * وصحيفة احسابه الصحيحة مقابله * وبين ليثم اذا نظرت الى أحسابه * فالطحلب أعرق من انسابه * من أمثال العامة جار نزلت عنه لا تبال بمن يركبه * وشهر لا خير لك فيه لا تعد أيامه * قلت

وكل شهر لا خير فيه * عدك أيامه جنون

قوله وكل شهر البيت هكذا في النسخ وشطره الاخير من مخلع البسيط وشطره الاول مكسور ولو قال بدله مثلا شهر أتى ليس فيه خير * لسلم من ذلك اه مصحح

فلان لو تغنى لاهل الجحيم * لصارت نار ابراهيم * كثرة الاتباع عز ومن يكن مفردا يحقر * ولذا قال النحاة ان الجمع لا يصغر * ما كل جندب يدعى لحيس * ولا كل مهاجر مهاجر أم قيس * اياك أن تطلب عز الوجود * فان الجود بذل الموجود * وضيف السقاء انما يكرم بالماء * وقد قيل ان حمار القصار ان جاع شرب * وان عطش شرب * قال خليلي لي خليل قبيح مؤاجر * خير من مليح خلف الستائر * وشتان بين درهم النقد * ودينار الوعد * اذا اضطربت أمواج المقادير * لم تنفع سباحة رأي وتدبير * فمن عارض تيارها بالسباحه * لم يصل لساحل سلامة ولا قرار راحه * في الاثر * مداومة أكل اللحم عشبة وغدوه * تورث القلب غلظة وقسوه * وقلان يأكل ليلا من ابوار الغلمان * ونهارا بغيبة الاخوان *

انطلاق ألسن البرايا * جاسوس النوائب والمنايا * احذر أيدى الدعاء * اذا قرعت أبواب السماء * فلان مع بخله شقيق ابليس اللعين * وان المبذرين كانوا اخوان الشياطين * لكل قلب هوى كما أن لكل داء دواء * فما اعتلال نسيم الصبا * الا لحب زهور الربا * الغنى مسك لا يكتم شذاه فلان احتضر * وامسى له مع الملائكة شان مستمر * اسلمته ملائكة الموت لمنكر ونكير * وهما أديا أماتهما الى مالك خازن السعير * كاب تنفس خطه عن بنفسج البطاح * ولفظه عن رياحين الارواح * ومعناه عن سر الراح * فى ضمائر الاقداح * فلولا ذبوله بحبس يد الدهر * وحلاوة ذوقه خلتنى منه نشوان بين روض ونهر * ان دعت الضرورة الى مدح غير ذى شرف * فللشعر بحور لا تكدرها الجيف * اذا خلت ضمائر الاكياس * خلت من المسرة قلوب الاكياس * اذا رقت أهداب النبات واخضلت عيون الأزهار * بشرتنا بقدوم نسمات الاسحار * ان كان الابط من بله الباطن فاللسان من بله القلب * كم أخليت فؤاد القنانى * فأخلت فؤادى من اخوانى * لله كرم زمان أقرضت أسحاره والآصال * هواجره برد النسيم على يد الشمال * اذا جرت ذيل الفناء على القباب والبيوت * تساوت قصور الجنان وبيوت العنكبوت * انانى مفارقة من اريد وصحبة من لم أرد * كواجد ما لا يشتهى ومشته ما لم يجد * أنعم بسارق رعود * يتلوه وابل جود * فمالع وأشرق * حتى اخضر الأمل وأورق * كريم جعل الله طول عمره * كحياة ذكره وشكره * وعمر أعاديه * كعمر مواعيد أياديه * رطب عود الدهر بماله من الآثار * حتى كادت تجرى الصخور والأحجار * لو هم الفلك برفعة ماجد فى الابد * ما قدم الثور فى منازله على الأسد * من باع الجزع بالاصطبار * فله على الزمن الاختيار * نصح البليد * عناء لا يفيد

وصقل السيوف بلا جوهر * يبين من عيبها ما خفى

من قال الشر بالشر يطفا * فكأنه عطر النار بالحلفا * لا بد لكل امرء من صديق * وسالك بادية العمر لا يستغنى عن الرفيق * الصديق شريك عنان * فى حالتى السرور والاحزان

بقدر المثوبة عند الرضى * تكون العقوبة عند السخط
من لم يعرف زمانه * عد الخؤون زمانه * ما مضى الزمن زمنا الا لانه يقول لك
اقعد * كم فرخ من بيضه يلد * ورمادبان خلف الجمر وقد وقد * ما أنصف
الشيب من ستر وقاره * فسود وجهه وأطفأ أنواره * الدهر خصم ألد *
وبلوغ الاشد البلاء الاشد * أتبنى بالاساس علو الدار * وترقع الجيب
بأذيال الازار * الفحل البازل * لا يفزع من صوت الجلاجل *
والحوت لا يهد ديا لغرق * والبحر لا يخاف من الشرق * ظن المرء قطعة
من عقله * ومحسن الرمي أدرى بمواقع نبله * السعد من غير دوام نحوس *
والضحك من غير سرور عبوس * النهم لا يجود التقية * وقطع سهم
المؤلفة شهرة عمرية * من سلم عنان اختياره للقدير * انقاده الدهر بزمام
التقدير * وصرف الدهر قد يبدل الباء ميما فيتحد التدبير والتدمير * انا
فى شرط الوفاء للاخوان * وهم فى جزم جزائه بالهوان * كالواو والنون
صانتا الاسم عن التكسير * فخصهما من بين حروفه بالنقص والتغيير *
هدايا اللئام تجاره * وقبولها منهم خساره * المعروف والصنيعه *
عند الاحرار وديعه * أول هراش الخيل شمام * وأول الحرب كلام *
كما ان ود اللئام * مقدمة الخصام * أيادى الاحسان * تحل عقد
الاضغان * من الشيم نصح غير الاكفاء * وربما كان أمر من الداء الدواء *
من الامراض روائح العقاقير لا شرب الدواء * وطول جلوس العواد
والثقلاء * الحكماء الجهال * رسل عزرائيل للاستجمال * المطل طليعة جيش
الحرمان * وسوء التدبير كمين الخسران * وسع الله على الأيام حتى تقضى
دين المكارم * وتنجز عدات تكفل بها الدهر والكفيل غارم * الحر اذا
استدان جميلا قضاه * فالسهم طار بريش الطير فأطعمها قتلاه * ليس
الصديق من اذا رآك قام * بل من اذا أقعدك الحظ أقام * من كان فصيح
الشيم * بليغ الكرم * لم يجزم قاله * وأطنب أفعاله * طرفا البحر بر *
فهو كاسمه بر * انما من قوارض اللوم سليم * ولولا الصبر أخلق الأديم *
اذا فترت الغزالة الى كناس المغارب * ألقت فى سرور البطاح مسك
الغياهب * من كان بغير نفع فى نفيس الملابس * كان كالصور المنقوشة فى

الكائس * تمر الفجار * وتسوء عقلاء الابرار

ياساترا للمشيب اذ خضبه * هلا خضبت الذبول والحدبه

المحجوب مسجون ذنبه وجوده * فحاجبه بأذن لمن يريده ويحجب من لايريده * ليس باتحاد الاسما * تتحد ذات المسمى * فحمرة الخد جمال * وحمرة العين اعتلال * قد يحتجب الحر لقلة اليسار * كما احتجب البدر عند السرار

وقد يكره الضيف لاضنة * ولكن مخافة سوء القرى

من كان دليله الغراب * رضى بالمنزل الخراب * ومن كان طباخه الجعل * فلا يسأل عما أكل * من كان خياطه الخنافس * كيف يكون حال الملابس * اعتبر باسم البشر * فان أكثره شر * فى الترك غنى بلا من * والحمية دواء بلا ثمن

(فصل) أتحفتنى بتحفة ابن جرموز وليست التحفة * فهو أهون من ضربة عنز بالخفة * فلوظفرت لى بحبوب النجوم الزاهرة * برحا الافلاك الدائرة * وخبزت منها قرص الشمس وشويته لى جدى البروج وحملها * وقرنت ثورها وفرشت بساط كسرى منزلها * لم أجب دعوتك * ولم أتحمل ثقلك وروثتك * الاغترار بفا كهة الحياة جهالة * وشم زهرة الدنيا ضلالة * فان الزهرة سريعة الذبول والفواكه سريعة الاستحالة * اذا تشبح الصبي ضاع * واستعجل الفطام قبل الرضاع * لايقوم مقعد الأيام * الاعباءة ايادى الكرام * عنوان اللئيم خادمه وصاحبه * والعقرب بواب الضب وحاجبه

اعتبر الارض باسمائها * واختبر الصاحب بالصاحب

تعريف الضل عين اللئيم الواضع * لانه الجامع المانع * من لى بجليل همة أنزلته كل حقير * وأصرف النماس به صرف الفلوس بالدنانير * مضى السابقون الى منازل العدم * فظن المتخلفون ان السبق فى مضمار الكرم * ومن جرى وحده مغرور * وكل من يجرى بانحلاء مسرور * نسمات اللطف تفتح أبواب المنى بأيادى احسانها * كما تفتح عيون الازهار بلطف الشمائل قبل أوانها * الالحاح فى الامور * ربح تجارة لن تبور * ترك الجماعة عقوق

للمؤمنين * وقطع لرحم وصلة الدين * اذا نزلت أرضا فلا تمدح زهرها * حتى تشم رائحتها وعطرها * انا فى زمانى يتيم * حضر مايدة جبار لئيم * الجاه زكاة الشرف * ومن أحسن لمن أساء اليه فقد انتصف * مقابلة من لا تقاومه خرف * ولولا مقابلة القمر للشمس ما انكسف * اذا جن أميرك فتذكيره بالحجارة عطب * وان عبد النار فقدم له الحطب

(فصل) قالوا الحركة بركة وهذا اذا رافقها السعد * وهداها رائد الجد * والا فهى حركة النشوان وفتال الحبال وبنى اسرائيل فى التيه

قالوا ارتحل تظفر بفضل المنى * وأينما سافرت حظى معى

الكرم حبله رخيم * والظلم مرتعه وخيم

(فصل) ماذا أقول لقوم اجتنوا منى ثمار مقال دانية القطاف * وقالوا فى ظلال الرأفة والالطاف * فاذا عطف الدهر وهو لهم مساعد * كنت لديهم ككف بغير ساعد * فحالى معهم فى المبرة * كحال الناس والابره

كست قيصرا ثوب الجمال وتبعا * وكسرى وباتت وهى عارية الجسم

وكنت اعيب على الخوارزمى قوله

كفى حزنا أن لا صديق ولا أخ * يفيد غنى الا تداخله كبر

فما نال فوق القوت مثقال ذرة * صديق ولا وافى على عسره اليسر

وما ذاك الا رغبة فى وصاله * والاحذار أن يميل به الدهر

ظنا منى انه يدل على خبث الطويه * وفساد العقيدة والنيه * فاذا هو قد حلب الدهر أشطره * وذاق بلسان التجربة حلوه ومره * فلله دره ما أخبره

(فصل) رب معنى سار * بلباس آخر ضار * فهذا الرشيد رأى فى منامه انه قلعت جميع أسنانه فطلب لها معبرا فقال ترى مصيبة فى جميع أهلك وموت أحبابك فأمر بنزع جميع اسنانه * واستدعى آخر وقص ذلك عليه فقال عمر الخليفة أطال الله بقاه * أطول من عمر كل من يلوذ به ويهواه * فقال املأ وافاه درا * وخلع عليه خلعا أكسبته فخرا * ولما جعل أحد أبنائه وهو طفل ولى عهده * وفوض اليه الخلافة من بعده * جلس للتهنئة فقال له رجل مهنئا أقر الله عين كل عزيز * بخلافة من لم يبلغ سن التمييز * فساءه

ذلك فقام أبو يوسف بعده مهنئا وقال الحمد لله الذى شرفنا بخليفة لم يكتب عليه شئ من الاوزار * ولم يتعب كتاب أعماله بليل ولا نهار * فأكرمه وأدناه * وتهلل بالبشر محياه * وقال هلا أحسنت اذ خاطبتنى العباره * واحترست عما يكدر مشرب السياره * ألا ترى أن من قال لآخر أطال الله عمره * أعجبه ذلك وسره * ولو قال له أذهب الله شبابك وجعلك شيخا متغير الهيئة والقوى ساءه ذلك وقال أبو العيناء لم أر أحسن أدبا من ابن أبى دؤاد كنت اذا انصرفت من عند غيره يقول يا غلام خذ بيده فاذا لقت من مجلسه يقول يا فتى امض معه فكان مما يعجبنى من حسن أدبه وهكذا يحسن المعنى ويقبح كثيرا فى المركبات والمفردات كما ستراه ان شاء الله تعالى

وقد اقتديت فى ذكر أحوالى بابن الخطيب فى الاحاطة اذ ترجم نفسه فى آخره وقد أعجبنى قوله فى ذلك لما فرغت من تأليفه التفت اليه فراقنى منه صنوان درر ومطلع غرر خلد ما نثرهم بعد ذهاب أعيانهم * ونشر مفاخرهم بعد انطواء زمانهم * فنافيهم فى اقتحام تلك الابواب * وقنعت باجتماع الشمل معهم ولو فى الكتاب * وحرصت على أن أنال منهم قربا فجريت على عقبهم أدبا وحبا * كما قيل ساقى القوم آخرهم شربا * انتهى قوله قنعت باجتماع الشمل معهم ولو فى الكتاب معنى لطيف قريب من قول الآخر

فاتنى أن أرى الديار بطرفى * فلعلى أرى الديار بسمعى

وقلت أنا فى معناه

ذهب الكرام وجلدتى الحزب الاولى من قبل عهد القارظين تغيرا
فاذا دعا داعى الغرام لقربهم * فى ظل انس بالسرور تأزرا
أرضى تلاقى ذكرنا مع ذكرهم * فى روض طرس بالمعانى أثمرا

ويوجد هنا فى بعض النسخ زيادة لا بأس بها وهى

صورة ما كتبه مؤلفه من الاجازة لعبد القادر المذكور فيه تبارك اسم ربك ذى الجلال والاكرام * المحيى ما ثر الاعيان بنشر نائهم الخلد فى صحف الايام * والصلاة والسلام على أفضل الرسل الكرام * وعلى اله وصحبه ما طرز البرق برود الغمام * أما بعد فان الفاضل الاريب * والماجد المهذب الأديب * خليل روحى الشقيق * ومن هو فى سبيل

قوله ذهب الكرام وجلدتى الحزب الخ هكذا فى نسخ وفى اخرى الحرب الخ وليس متلائم الالفاظ ولا المعانى فلعله محرف ومصحف عن قوله
ذهب الكرام وجاءنى الجرب الذى * البيت وحرر اهـ مصححه

الطلب سمير ورفيق * حاوى المفاخر * الأخ الأعز عبد القادر * لما قرأ على كتاب الرحلة * وغيره مما سودت به وجه الصحف وأخذته عن الأجلة * وسميتي بسمة العلم واست أهله

اذا كان الزمان زمان سوء * فيوم صالح منه عنيه

فأجزته بما لي من التآليف والآثار * وما رويته عن مشايخي الأخيار * صانه الله عن عين الكمال وحماه * وقلد جيد مجده بفرائد حلاه

(فصل) هذه ورقة من رياحين الألباب * طارت بأجنحة النسيم من وكر رياض الآداب * فأهدت لنا سانفحة ذكية * عرفها من بين أصحابي وهزت معاطف الاريحية * فأعادت علي غصن شبابي فاكان أعطر تلك الصبا * وأندى معاطف قضب تلك الربا * فذكرنا بقديم العهود * من قدم علينا من الوفود * فألقى من سبا اليأس نبأ * وجدد بث بصل بيد النشاط الحبا * وتقدم بين يدي هذه الهمة السنية * مقامات نسجت على منوال المقامات الحريرية * فنها مقامة الغربة * المسماة بدفع الكربة * بساوة العزبة * حدثنا الربيع بن ريان * عن شقيق بن النعمان * قال لما هزتني أريحية الشباب * الى اقتعاد سنام الارض على غارب الاغتراب * وقد أجدبت الارض من كل ماجد * يجتني جنى المجد وتجني له ثمار المحامد * وتعطلت من كريم تلتف عليه المحافل * وتسير في ظلال أعلامه الجحافل * وتبدلت بانسها وحشا * فلا ترى غير بائع يتجشا * أقمت ببيت سالت ببطحائه أعناق المطايا * وتمثل ركبانه بكأس السرى في الغدايا والعشايا * لاغتر بن غربة قارظية يخفق منها قلب الخافقين * وتدبغ أديم الجلد على تمر الجديدين * وتنسى صخرة السؤال عن حصين * وتنسى غطفان * غربة سنان * فقال لي خبير الأيام * الهجرة من سنن الكرام * كما فر موسى حين هم به القبط وقد كنت قرأت في بعض الأسفار * اذا أراد الله سعة رزق عبد حبب له الأسفار * ورويت في حديث حسن * انه صلى الله عليه وسلم كان يحب الفأل الحسن * فزجرت السانح والبارح * والطائر الغادي والرائح * حتى رأيت الصبح انبلج * ومر بي طائر أغر من البلج * فتمسكت بذيل الحزم * وصممت على العزم * وقلت

مقامة الغربة

يقولك طه سافروا تغنموا لقد * بدا لى فأل فى المطالب رابح
فخاطى فى رمل ولاطرق الحصى * كأيدى جياد فى السراب سوابح
وجنبت الجياد الى المهارى * ولبست حلة دجا مزررة بالدرارى * مع
صقور على متون أعوجيات وركاب * باقدام أقدام ترف بين غرز وركاب *
على سفن ذود وزوارق * وسروج سوابح فى بحار السراب غوارق * فلم يزل
يرفعنا الآل * بين رفاق صحب وآل * على عيس مالها غير النصب عقال *
وظهور سوابح مالها غير الكلال شكال * حتى نزلنا على الخورنق والسدير *
وانخنا مطايا العزم بين روضة وغدير * فسألنا عن بيضة البلد * وطودها
الذى له بسفحها أرفع سند * فقالوا هو النضر بن كنانه * المقرطس سهام
آرائه من أعز كنانه * شيخ لبس عمائم دهره الثلاث * فهى على هامة همته
ثلاث * من شجرة مورقة النسب * مثمرة بيانع ثمار الحسب * جاهه
عريض طويل * فائض على العدو والخليل * وطيب شمائله فى كل ناد
انتشر * فقمة روضات تزدرى الزهر * هيهما نضح من فضح السحر *
فقلت بخ بخ لجاه زكاة الشرف * ومن أحسن الى من أساء اليه فقد انتصف
* ومن تردى بساطع الأنوار * واحتبى بجباء الوقار * ولم يبق له ليل
يصبح بجانبيه نهار * فالسعادة له شعار ودثار * فقالوا ان فيه عيبة اعرابية *
ولوثة عنجهية * قد تعربد نفسه الأبية * فقلت مقاومة من لا تقدر عليه
خرف * ولو لا مقابلة البدر للشمس ما انكسف * واذا جن أمير لم فتذكيره
بالحجارة عطب * وان عبد النار فقدم له الحطب * وسأفيض له وعلى أجمل
ردا * واذهب اليه فى رفقتى غدا * فلما عطس الصباح * وشمته كل
ذات جناح * ورفعت ذكاء رأسها من مشرق الأنوار * فأشرقت على
عالم الكون والفساد لنشاهد ما فيه من الأسرار * أتيت داره * فرأيت
بدورا لها المنازل داره * دار يسافر بها النظر * ويتسابق فى محاسنها السمع
والبصر * داخلها بهو وقصور * وسرادق لا يعرف كماله القصور *
فى صدرها همام خلفه وساده * أحدق به وجوه أعيان وساده * يتنفسون
بأنفاس النعامى * بين أوراق ريحان وخزامى
قطفوا الحلم من شمار يخ رضوى * وجنوا اللين من قنا الخيزران

حذاء بركة صفت كأخلاق أودائه * وعذبت عذوبة خدمه وندمائه
لو انصفوه لقاموا في مجالسه * على الرؤس قيام الظل في الماء
فقلت له حيالك الله وبالك * ولازالت مشكاة انسك مشرقة بجمالك * فردّ التحية بأحسن منها وماردّها * وأمدّها بطلاقة بشر كانت سلما لكرامة أعدّها * وحوله من حواشيه قئام * وأغصان غلمان بناديه قيام * كأن على رؤسهم الطير * يتهلل بشرهم بكل خير ومير * في روض نادٍ ممثر مورق * عليه مخائل جود جود مغدق * فتجاذبنا أهداب الحديث * وأتى بنوادر رحارة من كل تليد وحديث * حتى فاض المقال الى السؤال * عن الداعي لشدّ رحال الترحال * فقلت لحط الديار من الأعيان * وعنق الدهر وكلب الزمان * وفقد كل خل رقت شمائله * ان سألته يتهلل حتى (كأنك تعطيه الذي أنت سائله)

انا لفي زمن ترك القبيح به * من أكثر الناس احسان واقبال
فلاصحا القلب وأقصر باطله (وعرّى افراس الصبا ورواحله) وفوّض بنيان المكارم * وقعقع منه العمد والدعائم * قلت لم يقل الله ان أرضي واسعه * الا لتسير في مناكبها الى حرم الدين والدعه * وفي المثل اذا ضربتم في الارض أميالا * وجدتم بلالا * فدعا بالدواة والقلم * وأنعم بجزيل النعم * حتى سدّ طرق الآمال والمطالب * وملأ المنازل والحقائب

فلو كانت له الدنيا * لأعطاها ومابالى

فأغنى عن السؤال وأراح الاماني والآمال * ثم تأوّه أهة الحزين * وأجاب نفثة المصدور منه الحنين * وقال هذه نائبة نابت * ومصيبة عمت وماطابت * وسيوف الله ما أزمت أغواه أغمادها * وخيل الله اذا قيل لها اركبي يركب سابق جيادها * وكم بين عودين كمين نار * يورى بالقبدح ويبدو له أوار * وقد يأتي من الأحرار * من يقول النار ولا العار * الا أن خوف المنيه * قد يدفع صدر الامنيه * وربما أطفأ نار الحمية * أما ترى عمرا لما بارز عليا وجدلت شعوب * كشف سوءته ولبس عارا شق عليه الجيوب * كما قال أبو فراس

ولا

ولا خير في ردّ الردى بمساءة * كما ردّها يوما بسوءته عمرو

وأصابه مرّة داء الذرب * فاستناب عنه خارجة ففاجأته المنية لقضاء وجب * كما قال

وليتها اذ فدت عمرا بخارجة * فدت عليا بما شاءت من البشر

وثالثة الاثافي ما في الاستيعاب * من أن بسر بن أرطاة وهو من ابطال الاصحاب * كان مع معاوية بصفين * وعليه تدور رحا حربها كل حين * فقال له لو بارزت عليا * وسقيته كأس الحمام نلت مقاما عليا * وصار بعده ويمنيه * ويدليه بجميل الغرور في قليب أمانيه * حتى صرعه أبو تراب في تراب تربته * ولم ينج منه الا كما نجى عمرو بكشف سوأته * فأعرض ضاحكا من فضيحته * وقال فيه الحرّ بن النضر السهمي

أفي كل يوم فارس ليس ينتهي * وعورته وسط الحجاجة باديه

يكف بها عنه علي سنانه * ويضحك منها في الخلاء معاويه

بدت أمس من عمرو فقنع رأسه * وعورة بسر مثلها حذو حاذيه

فقولا لعمرو ثم بسر الا نظرا * سبيلكما الا تلقيا الليث ثانيه

ولا تحمدا الا الحيا وخصاكما * هما كانتا والله للنفس واقيه

ولولاهما لم تنجوا من سنانه * وتلك بما فيها عن العود ناهيه

متى تلقيا الخيل المشيحة صبحة * وفيها علي فاتركا الخيل ناحيه

وكونا بعيدا حيث لا تبلغ القنا * نحورهما ان التجارب كافيه

فلما قصصت عليه القصص * سقاه ماء بشر يسيغ جريض الغصص * ثم قال لي لو حدثني بحديثك مع الشيخ النجدي بدار الندوه * وصعوده متوكئا على عصا رأيه كل ريوه * فقلت هذا وقع فلتة وقانا الله خوف شرها * وقضى بليل من كيد طائفة وقع كيدها في نحرها * رأى ظن انه جذيله المحكك وعذيقه المرجب * فلم ينتج له صوابا فتصعد فيه وتصوّب * فسوّلت له نفسه كل أمر غريب * تارة يخطئ وتارة لا يصيب * وغزه سن علا * فنزل أسفل سافلين ولم يقل أنا ابن جلا * فلما عزت منه الحيل * قلت لله جنود منها العسل * وهو وان أظهر العداوة فالقلب مع هواه * وهو حبيب تشفع له الوداد حتى ترضاه * فلما خضنا لجة الحديث ووقفت الاقلام *

على ساحل التمام * قال لى هات من هناتك * وأنشدنى ما قلته من أبياتك * فأنشدته منها

عقارب منكم لا تزال لنا تسرى * تدب ولا تدرى بانى بها أدرى
وتا كل لحما لم يكن تم نضجه * على نار حقد لا تنفى بها قدرى
وعندى نعل قد أعدت لمثلها * تعاهدها أن لا تدب الى الحشر
ولى همة لا ترتضى دفع شدة * بكشفى سوآتى لحل سوى صبرى
كعمرو طليق السوءتين وماله * سبيل الى غير السبيلين من شكر
وما أزمت منه سيوف بها اوتدى * أبو حسن والخارجيون من مصر
اذا اعتقلوا الخطى من فوق لامهم * ترى غصنا لدنا على شاطئ النهر
أو الحية الرقشاء ألقت قشيها * بمعترك حامى الوطيس على بدر
وما طلقاء الفتح مثل الذى اغتدى * رضيعا بدر الوحى من محكم الذكر
وليس يطيب العرف من ظر بانه * اذا ما اصطلى بالعنبر الرطب فى الشجر
أيا حسن قد طبت حيا وميتا * وفى نجف أشرقت كالكوكب الدرى
فما جدث طافت ملائكة الرضى * به وله الزوار تسعى مدى الدهر
كمثل ضريح ليس يعرفه امرء * وليس سوى زيد النحاة به يدرى
فيا صاح لا تذكر أوابد معشر * اذا ذكرت فاصمت دمى على صدرى
وقل لابن هند من لسان مهند * أكاكة الا كبار أعر من الوتر
وريحانة الزهراء قد فاح عرفها * وهبت بها النجحات طيبة النشر
عليهم سلام الله ما طنبت على * مضاجعهم سحب تحل عرى القطر
فهم فى منزل القلب جارهم * ومن جاور الاشراف لم يخش من ضر
ومن كان خير الخلق فى ملأ الملا * له فرطا يقصر بآماله الفقر

فلما روى الحديث من أعذب الموارد والمصادر * ورجع الحوار جاذ النوادر بارد البوادر * قال لاقص الله قائلا * ولا أفض فى مهد الهنا منوالا * فقد تركت بنيات الطريق * وجلوت خرائد فكرك فى معرض أنيق * ولم تنثر درر المدامع * الا من در مودع فى صدف المسامع * وما أقصر الليل على الراقد * وأهون السقم على العائد * وقد أصبت دار المقامة * فأنت جار أبى داود بدار الكرامة * فالزمه لزوم

الطوق جيد الحمامة * فآمالك لا نظماً بهذا المقام * وكيف يظمأ من كان جار الغمام

ما بين عصر سابق متلفت * شوقا اليك ولاحق يتطلع

(فصل) فى فوائد تتعلق بهذه المقامة قوله سنام الارض هو خصيبها كما فى اساس البلاغة قوله غربة قارظية الى آخره كان ناس فى الجاهلية تغربوا ففقدوا ولم يسمع لهم بخبر منهم القارظى خرج ليأتى بقرظ الدباغة ففقد وضرب به المثل ومنهم سنان بن حارثة الغطفانى من بنى مرة وفى المثل أضل من سنان ولا أفعل كذا حتى ترجع ضالة غطفان واياه عنى زهير بقوله

ان الرزيئة لا رزيئة مثلها * ما تبتغى غطفان يوم أضلت

قوله أغر من البلج هو طائر يتيمن به يقال له بالفارسية هماى وتمثاله ظله كذا فى الاساس قوله غرز بغين معجمة وراء مهملة وزاى معجمة هو للابل كالركاب للخيل قوله بيضة البلد رئيسا قوله عمائم دهره الثلاث هى سواد شعر اللمة والرأس ثم اختلاطه بالبياض ثم بياضه كله قال

يا من لشيخ قد تجرد لحمه * أفنى ثلاث عمائم ألوانا

سوداء حالكة وسحق مفوف * واجد لونا بعد ذاك هجانا

والموت يأتى بعد ذلك كله * وكأنما يعنى بذاك سوانا

قوله ولم يبق له ليل يصح الى آخره هو حل لقول الفرزدق

والشيب ينهض فى السواد كأنه * ليل يصيح بجانبيه نهار

قال ابن السيد فى شرح أدب الكاتب الليل هنا بمعناه المعروف وقيل الليل فرخ الكروان والنهار الحبارى وهو وان كان صحيحا لغة غير مناسب هنا وهو مجاز لانه جعل الليل كمنهزم يصيح خلفه من يهزمه كما جعله المتنبى قتيلا فى قوله

لقيت بدرب القلة الليل لقية * شفت كبدى والليل فيه قتيل

وأحسن منه قول ابن هانئ المغربى

خليلى هبا فانصراها على الدجا * كتائب حتى يهزم الليل هازم

وحتى نرى الجوزاء تنثر عقدها * وتسقط من كف الثريا الخواتم

وسهله سبق الشماخ فى قوله

قوله قارظية الذى فى القاموس والقارظان يذكر بن عنزة وعامر بن رهم وكلاهما من عنزة خرجا فى طلب القرظ فلم يرجعا فقالوا لا آتيك او يؤب القارظان اه مصحح

ولاقت بأرجاء البسيطة أبلقا * من الصبح لما صاح بالليل نفرا

قوله كأنما على رؤسهم الطير تمثيل لسكونهم عن على رأسه طائر يريد أن يأخذه وقيل انهم شبهوا باصحاب نبي الله سليمان الذين كانوا معه يظلهم الطير قوله لو أنصفوه لقاموا الى آخره هو معنى بديع من قول البحتري

قل للامام أبي محمد الرضى * قول امرئ أبلاه حسن بلاه

من حول بركته الشهية سادة العلماء والفضلاء والرؤساء

لو أنصفوك وهم قيام أشبهت * أشخاصهم أمثالها في الماء

ومنه أخذ الأرجاني قوله

هذا الزمان على ما فيه من كدر * يحكي انقلاب لياليه بأهليه

غدير ماء تراءى في أسافله * خيال قوم قفوا في نواحيه

فالرجل ينظر مقلوبا أسافلها * والرأس ينظر منكوسا أعاليه

قوله ولم تثر درر المدامع * الامن درّ مودع في صدف المسامع * معنى بديع أصله قول الزمخشري يرثي شيخه أبا مضر

وقائلة ما هذه الدرر التي * تساقطها عيناك سمطين سمطين

فقلت لها الدرّ الذي كان قد حشا * أبو مضر أذني فساقط من عيني

ونوارد معه الأرجاني في قوله

لم يبكني الاحديث فراقهم * لما أسرّ به الي مودعي

هو ذلك الدرّ الذي أودعتمّ * في مسمعي ألقيته من مدمعي

ومما قلته مما نسجته على هذا المنوال

ما انس لا انس روض الانس والسمر * فعن حديثي به سل نسمة السحر

وقائل قال ما للشهب قد غربت * أمن حياء لما في الحيّ من غرر

فقلت غاصت بنهر الفجر حين جرى * حتى طلعن بروض الانس في الزهر

ولما قلت هذا رأيت في شعر ابن اللبان الاندلسي ما يناسبه وهو قوله

أدير اها على الروض المندّى * وحكم الصبح في الظلماء ماض

وكأس الراح تنظر من حباب * تنوب به عن الحدق المراض

وما غربت نجوم الافق لكن * نقلن من السماء الى الرياض

وقد وقع مثله في الشعر الفارسي. الا اني لم أر أحدا من علماء الأدب بين وجه

لطافته مع انه من المعانى البديعة فلما أمعنت النظر فيه رأيته مبنيا على تشبيه المسخ أو الاستعارة لانه جعل ما سمعه من أبى مضر درر اذات نظم فائق * وجعل ما جرى من دموعه أيضا درّا فى نسق رائق * وهو كثير فى كلامهم مشهور الا انه بنى عليه ما صيره بديعا مستغربا حيث صير الدرّ الذى كان مودعا فى صدف الاذان لرقته دمعا جارى من العيون والاجفان * وتصرّف فيه تصرّفا آخر أخرجه من باب آخر وهذا هو المحتاج للبيان * فالظاهر انه من قلب الاعيان الجوهريه * كقلب عصا موسى حيه * فلسمه سحر الشعراء وقلب اعيان المعانى ومنه قولى فى بعض الفتوحات العمريه (فصل) لما أتى عمر كنوز كسرى وجواهر النوبهار * لم يعبأ بما فيها من زخارف الكفار * فكأن درّها حن لأوطانه فأتاه لانه أعظم البحار * بل مدائحه والثناء عليه فى سائر الأقطار * صارت مجسمة فصيرها ثارا على خرائد الحصون والامصار * فتمثلت لتقبل ثرى أقدامه بتلك الديار

مخلد لفخرها اذ تلك قد فنيت * لا الدرّ درّ ولا الاحجار أحجار

وفى معناه ما قلت فيمن أهدى له سبحة مرجان ودرّ

أحبب بسبحة مرجان مفصلة * بالدرّ تلثم بحر الجود أحيانا
كانت جواهر مدح فيك قد نظمت * والآن قد جسمت درّا ومرجانا
كيما تقبل كفاه فيه بحر ندى * والحرّ يشتاق بعد النأى أوطانا

المقامة الساسانية

ومثله وقع فى شعر فارسى المقامة الساسانية

حدّثنا مالك بن دينار * عن مسافر بن يسار * قال كنت والشباب غرابه لا يطار * وثمراته الجنية تجنى من رياض الاخبار * أهوى السياحة والناس ناس والديار ديار * والدهر غرّ لم يقطن لتلون الليل والنهار

ولم أر يوما فى ظلام مفارق * شهاب مثيب لاح فى الاثر منقضا

لقول الله (سيروا فى الارض) انظر آثار رحمته * وأرى ما آثر الطراز الاول فى اعلام حلته * فان من جدّ وجد * ومن توانى فقد فقد * رافعا عصا التسيار * على كاهل الاعتبار * رافض الاستراحة فى مهاد الدعه * مشيعا قلبا فارق حبيبا ودّعه * فاطما أملا عن درّ انس ارتضعه * لابن الرومى

طالما التفت الى الصبح له ساق بساق

فى نقاب ورداء * من لثام وعناق

أضرب كرة الارض بصولجان الهمه * لا أعبأ بقامة غير قائمة وهمة همه *
أتدرع برد الليل * لانه أخفى للويل * وأشق أديم النهار للسير * ولم أقل
ليس للعاسير * كهشيم ترفعه أعاصير ريح تدور * وورق جف فالوت به
الصبا والدبور * كأنى على غصن بانة خضل تثنيه ريح الصبا هنا وهنا
أو قذى فى عيون البلاد * أو عير شرود ترميه الروابى للوهاد * أو عذل
وامق فى مسامع صب شرقت بماء الوداد

كأنى من الوجناء فى متن موجة * رمتنى بحار مالهن سواحل
حتى أتيت كورة خراسان * فاذا بها قيل نصب عرضه لسهام الهوان *
مقلد فى ترجيح البخل مذهب سهل بن هارون * كأنه لم يسمع قوله ومن يوق شح
نفسه فاولئك هم المفلحون * فطويت حديثه على غرره * وأتيته لاقف على
جليسة أمره * فلما جست خلال ايوانه * تحرأت عنوان حاله على وجوه
علائه * وسمعته يقول لمن امترى اخلاف درته * وشبع من خلته
وحضه برؤية جزته * ياهذا صناعتنا واحده * لو لم تدرج من عشك كانت
الراحة فائده * ألم تسمع نصح ناصح * ولم تزجر سانح وبارح

قال الحكيم فى قديم العهد * سواء السلطان ثم المكدى
كلاهما يطلب أموال الورى * لكن ذا يقهره والجند
وذا بألطاف الدعا ضارعا * لما يرجيه بمخض الزبد

فلما رأى الياس أغلق باب الرجا * وسده سد ابن بيض بناقته مسالك الارجا *
أتى بجفينة لا خير فيها * فأجلسها بمائدة الكلام

ثم قال لى أى البلاد تهدى سلامها * وأى زهرة تحية فتحت لك النسمات
أكمامها * قلت الكنانة المعزيه * والخطة التى هى فى حضانة نيلها محميه *
ورياضها تحيى بانهاره * وأصابعه تشير لكنوز خصب تستخرج من معادن
أقطاره * الا أن أصابع الناس فى الراحة والايادى * وفى أصابعه أياد
وراحة لكل حاضر وبادى * فان سألت عن حالى * فقوادى بها فؤاد أم
موسى فارغ من آمالى * وملحال وردة فارقت نسمات القبول * فحداها
السموم وقادها الذبول *

فتأمل كيف يغشى * مقلة المجد نعاس

فأما حال سكانها * ومن ألقى جرانه بأعطانها * فقد ذهب أرباب الهمم العاليه * ولم يبق الا من يفتخر بالرمم البالية * روح الشوم * ونتيجة اللوم * وخليفة البوم * وبعين الله ما يصنع الليل والنهار * ويستر الثوب والجدار * وما يستتر في ضمائر البيوت * وان طال التحمل والسكوت * فكم بكت السماء أرضا فقدت حبيبا * وساعدتها سحب انتحبت بها نحيبا

ولطمت الخدود بها بروق * وشققت الرعود بها جيوبا

فقل لمن افتخر بالعظام * ماوراءك يا عصام

اذا ما افتخرت بفضل الجدود * وما فيك شيء يسر النفوسا

فكل ما حواه كنيف الكرام * فقد كان أمس طعاما نفيسا

ولنعطف على هذا النسق * لبيان من بقي منهم طبق على طبق * من أصناف لا تعد * وأجناس لا ترسم ولا تحد * كرعاع بني دوزه بن ساسان * كلاب سلوقية تصيد مخ كل جعد البنان * من كل سائل بالالحاح التحف * أو دار بزمار ودف * أو لغى بأنكر الاصوات * فهق اذ رأى شيطانا يدعي الكرامات * يقيم به المعتزلي دليل انكار الكرامة * ويقول هل علي بعد هذا ملامة * أو حامل راية وعلم * جعل القناعة علما لسقوط الهمم * ومنهم من كبر وتكسرت قواريره * وخبا نوره حين هبت أعاصيره * وأعظمهم جرما * وأقلهم دينا وحزما * حمر مستنفره * يقرأون القرآن في بقاع مستقذره * بين رهط لا يتدبرون ولا يستمعون * ولا يمتثلون قول الله واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون * وتجار رأس مالهم الافلاس * يضربون الاخماس في الاسداس * يزكون كذبهم بالايمان الفاجرة * فيربحون خسارة الدنيا والآخرة * ان خاشنت أحدهم في تقاضيه * بادر بالحلف على دينه فيقضيه

يقول استمع حلفتي كاذبا * اذا ما اضطررت وفي الحال ضيق

وهل من جناح على مسلم * يدافع بالله ما لا يطيق

ورؤساء الفقهاء والكتاب * الراضين من الغنيمة بالاياب * وسعوا الاكمام وطولوا الذيول * ومشوا في ظلمات الجهل والعلم مصباح العقول * قباب عمائمهم على قبور الاجسام * دنيات منكوسة اهراقت الالباب والافهام *

أثقل من الامانة التى أبى حملها الجبال * من خوف سقوطها لم يدن منهم كاتب الشمال * حتى كاد لا يجد لاحصاء عمله سبيلا * وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا * اتخذوا سعة الاكمام * زنبيلا للخزى والملام * وطول الذيول * مكانس لطرق الغلول * اذا جلسوا يلقون دروسا * رأيت عنز الاخفش تقابل تيوسا * فيبدى ويعيد ثم يقول * من يحلب التيس عليه يبول * فاذا كبروتكسرت قواريره * هبت لتخريب الاوقاف دبوره وأعاصيره * اذا صام عن الخبز أفطر باكل أموالها * وتهجد ببيع أحجارها واستبدالها * إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر * لا من كان ضب العشيات وحرباء الظهائر * وقضاة بلغ سيل الظلم بهم الزبى * وشرقت أفواه التلاع والربا * من كل منقوص لا يظهر رفعه * اذرق دينه وجفا طبعه * أحول عقله يرى الواحد مع الرشا اثنين * ويبيع دينه نسيئة بالدين * ويستفتى فرعون فى قسمة الاحياء قبل الاموات * يحكى أبا جهل علما لو كان له بقليب بدر عظام رفات * ويفوق قاضى معز الدولة الملقب بفسوة الكلب فى الهوان * وقد أحسن ابن شرف فى هجوه غاية الاحسان * فقال

انا الى الله راجعون فقد * هان على الله أهل ذا البلد
وفسوة الكلب صار قاضينا * فكيف لو كان ضرطة الأسد

فكم ركب بحر الاهوال * حتى وصل الى ساحل الضلال * وأمعن السير فى تيهه فلم يجد للهداية طرقا * والمنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى * وفقيه تحت ابطه أجزاء رثة بها أفطر الجرذان * وتعشت العثة أعمى العين والجنان * وأبازير العمى شم الصنان * له أوراق تفرقت أيدى سبا برا وبحرا * ومنتن صنانه سماه تأبط شرا * لئيم اذا شبع من النعم * بات غرثانا من الكرم * فهو ينادى * بكل حى ونادى

هى كتبى فلبس تصلح من بعـ * ـدى لغير العطار والاسكاف
هى أما مزاود للعقاقيـ * ـر وأما بطاين للخفاف

وقد فقد العلم لولا نفحة انس من نفر بقايا * فتح الله بهم خزائن كنوز هى خبايا فى الزوايا * من كل نقى العرض أبيض السجايا * اذا تدنست الاعراض

فاعراضهم

فاعراضهم من العار عرايا

أبدت مآثرهم نقص الزمان ففي * خد الربيع طلوع الورد من خجل

حمت شوكتهم رياضا في ربا الدين العوالي * وأحيى الله بأنفاسهم العيسوية موات المعالي * ولما شرح الله بهم صدر الدين * وفتح ببصائرهم عين اليقين * أيدهم بإبناء الاعيان من امرائها * فقالت الخلافة تحت أفياء لوائها * حتى حموهم من نوائب الحتوف * وزهت جنة مثواهم تحت ظلال السيوف * فصارت بهم الأطراف * من منازه منازل الأشراف * ولهذا يشير البديع * بقوله في معنى بديع

قيل لي لم جلست في طرف القو * م وأنت البديع رب القوافي

قلت آثرته لان المنادي * ل يرى طرزها على الأطراف

وكفاني من المفاخر اني * نازل في منازل الأشراف

فأووا من ذلك الظل لركن معتمد * ونزلوا فيه بين العلياء والسند * متعنا الله بهذه الدولة وجعلها أطول الدول عمرا * وأرفعها منارا وأعظمها قدرا * سماء مجدهم مكللة بنجوم تهتدي بها الاماني * ويستقر رجاء كل قلب عاني * والدهر لسعدهم من الخدم * وفيض أياديهم يغني عن الديم * وسحبهم مغدقة على الراجين بالكرم

قلت للبرق اذ تألق فيها * يا زناد السماء من أوراك

ان تشبهت بالكرام وما قد * كان من جودهم فلست هناك

ومذ عيي لسان برقهم الخلب وقال لا خلابه * وكلت دهم الأقلام من المشي في الكتابه * شكرت مشيها على الرؤس * وقلت لا عطر بعد عروس * فقد جف القلم * وكل شيء بلغ الحد انتهى وتم

مقامة عارضت بها مقامة الوطواط وهي هذه

حدثنا مبارك بن سعد العشيره * وكان حسن السيرة سليم السريره * قال لما هزتني الاريحية * ودعتني دواعي الهمم والحمية * الى تقلد صوارم الأعمال * وجهت وجه الطلب الى قبلة الآمال * سدة الوزاره * ومسند ظهور الصداره * فأتيت المآرب من بابها * وقبلت الحجر المكرم من أعتابها * فلم أجد المقاليد * بيد حر رشيد * فراغ البصر * وقال

كلا لا وزر

من آلة الدست ما عند الوزير سوى * تحريك لحيته في حال ايماء
فهو الوزير ولا وزير شبه به * مثل العروض له بحر بلا ماء

ثم حللت عقدة من لساني * ومددت حبل بياني * قائلا لم تؤد الامانات الى أهاليها * وترم سهام الاغراض نحو مراميها * ألم تدر أن زوال الدول * باصطناع السفل * هلا وليت قارها * من تولى حارها * فاعتذر بابرام الشنيع * ودعوى استحقاق من قلده الصنيع * وان كانوا أنعاما بلا أذناب * لم يعرفهم من الناس حتى علاهم التراب

ومن الجند كيمياء اذا ما * مس كلبا أحاله انسانا

ثم احتج في المحافل لمن قدمه من الاراذل * بأن قصب السكر أحلاه كعوب الأسافل * وما على المحسنين من سبيل * قلت لابس ثوبي زور مكشوف السبيل * وما على ممثلك الا كمثل فاتك أمير الحرم * والنعمان فاتك الحرم * لجمعه بين الرجال والنساء * في عكاظ القبور صباحا ومساء * فلما سمع ما وشوا به أحضره * ونفاه بعد ما هدده وزجره * فذهب لوادي الاراك * وأقام مليا هنالك * ثم أتى لزيارة البيت والمقام * فلقي من كان يرضع معه ثدي المدام * فتذاكرا مع ذلك النديم * عهد انسه القديم * ثم قال ان أردت أعدتها جذعة بدرهمين * في أحسن نزهة وقرة عين * كما قلت

يا صاح قد زار الربيع فقم الى * صفو المدام ونزهة الابصار
فلقد دعا لك الى الرياض وطيبها * سجع البلابل دعوة الاسحار

فاستحسن ذلك المقال * وأجاب دعوة اللهو في الحال * مقيما لسوق الفسوق * قائلا من فرص اللصوص ضحة السوق * فاعلم به الامير ثانيا * فحمله على الأدهم بخلاخيل الرجال حاليا * وأبرق له وأرعد * وأنذره صواعق عقابه الاشد * فأنكر وطالبه منه بينه * أو حجة على ما قالوا بينه * وقال الانكار * من حصون الفجار * ثم قال قائل للأمير * ارسل بواديه الحير * فان أتت داره * لم تسمع انكاره * فلما سمعوا ذلك فاتكا * تبسم ثغر القبول ضاحكا * فقلت للوزير * قبول هذه الشفاعة كقبول

الأمير شهادة الحمير * فترك دقيق الاراء لرأى فطير * وأراق ماء صفائه لما رأى السراب * وأطفأ السراج لما رأى بوارق السحاب * ومن كان كذلك لا أقبل له عملا * ولا اوجه نحو سدته أملا * فقد استراح الأمل * وملّ اليأس من الملل * ونام العمل فى مهد البطالة * واهتدى سارى الطلب بالضلالة

لا خيل عندك تهديها ولا مال * فلتسعد النطق ان لم تسعد الحال

وهذا مما نسجته على منوال رسالة رشيد الدين محمد بن محمد العمرى المعروف بالوطواط التى عملها الكاتب كان يزاحمه فى أداته ودواته (وهى هذه) عذلتنى أدام الله بهجتك * وحرس مهجتك * على اعتكافى فى الزاويه * والتحافى بالعافيه * وقلت لم تركت الاعمال وفوائدها * والاشغال وعوائدها * فاعلم أدام الله سعادتك * وزين بالكرم عادتك * انى ما طلقت منافع الديوان * ولا ودّعت مجامع الاخوان * الا هربا من الحافك فى الاستماحه * وضجر من اسرافك فى الوقاحه * كم أصبر على نهبك دواتى وقلمى * واستهزائك بحاشيتى وخدمى * أيها الكاتب أين دواتك وقلمك * بل أيها الغاصب أين حياؤك وكرمك * لا شئ أقبح من ذى صناعة لا تكون معه أداته * ولا خزى أفضح من ذى كتابة لا يصحبه قلمه ودواته * سمعت فيما بلغنى من النوادر المطربه * والحكايات المضحكه * انه كان بنيسابور مكار يعرف بأبى سعيد المعتوه كثير الجنون * قليل السكون * يغضب من الذباب اذ يطير * ويضجر من الشرار المستطير * وله حمار كحمار قبان بل أضعف قوة * وأنحف بنيه * أضناه مس الآفات * وأفناه قطع المسافات * لم يبق من لحمه الا اليسير * ومن عظمه الا الكسير * فاتفق انه اكترى حماره هذا بعض التجار القاسية قلوبهم * والفاشية عيوبهم * الى بغداد وحمله من أصناف بضائعه * وأنواع بدائعه * حملا ثقيلا تفرق الجمال من ثقله * وتشفق الجبال من حمله * ثم علق على أحد جانبيه مطهرة مملوءة بالماء * ومن الجانب الآخر سفرة محشوة بالخبز والحلواء * وألقى عليه فروة ولباده * وحشية ووساده * ولا تسل عن القدر والمغرفه * والفاس والمجرفه * والنخ الذى يفرشه اذا نام *

والخف الذى يلبسه اذا نام * وغير ذلك مما يحتاج اليه التاجر لرحلة أحواله * ويفتقر اليه المسافر فى حله وترحاله * ثم بعد هذا كله استوى التاجر عليه * وأدلى منه رجليه * كأنه أصاب مالك تفليس * أو استوى على عرش بلقيس * والحمار تحت هذه الاثقال لا يمكنه السير * ولا يرجى منه الخير * اذا ضرب ضرط * واذا حرك سقط * والمكارى يبكى طول الطريق دما * ويتنفس الصعداء ندما * ويقاسى من وعثاء السفر * ولأواء الخطر * وجور المكترى وجفائه * وتكدر العيش بعد صفائه * مايطيل العنا * ويزيل الهنا * الى ان وصل بهجته الحزينه * وحشاشته المسكينة * بعد التيه والتى الى بغداد ودخلها وقت السحر وطلب محلة يسكنها طوائف التجار * وينزلها الواردون من الاقطار * تحط فيها الرحال * وتطرح الاحمال * وتدق الجمار * وتفض عن عطفيه الغبار * وتوضأ فى الساعه * وصلى مع الجماعه * وما أرغب الملهوف فى الصلوات * وأحرص المظلوم على الدعوات * فلما فرغ من صلاته ودعائه * وهدأ من تضرعه وبكائه * وهم بالخروج من المسجد سمع صيحة هائلة من ناحية درب المحلة كادت تخلع لهواتها الجيوب * وتشق من فزعها القلوب * فقصد الى الدرب ليسأل عن المهم * والأمر الملم * فاذا المحتسب عند باب الدرب بدرته * وصاحب الشرطة لابس ثوب شرته * والعامة أكثر من أن يحصى عددهم * والنظارة أزيد من أن يستقصى مددهم * فقال المكارى ماذا حدث فقالوا فى هذه المحلة تاجر قد أخذ البارحة مع غلام للخطيب * كالغصن الرطيب * يشرب المدام * ويميل الغلام * فانتزعوا التاجر من داره * واستخرجوه من جاره * وتضاعفت عليه الصفعات المحميه * والجلدات المدميه * وسودوا محياه * وطلبوا حمارا يركبونه اياه * ليطاف به حول البلده * للنكال والعبره * وكان حمار المكارى بمرأى من عيون العامة فتغادوا اليه * وأجلسوا التاجر عليه * والمكارى يعدو ويصيح حيث لا ينفع الصياح وقامت القيامة فى السوق * والامن على أهل الفسوق * والعامة يرمون التاجر بالبعره * ويشيعونه بالنعره * الى ان طيف به فى جميع محال البلد والبلد بلد بغداد فلما حان وقت المساء * وانسدل

سجف الظلماء تخلى عن التاجر وردّ الحمار الى المكارى ساغبا لاغبا جائعا يكاد يسلمه الطوى * الى النوى * ويسوقه الصدا * الى الردا * فأخذه المكارى أخذ المترحم ومدّ اذنيه * ومسح عينيه * وقرأ فاتحة الكتاب وتفل عليه * وزاد فى علفه * خوفا من تلفه * وبات تلك الليلة كما قال النابغة

فبت كأنى ساورتنى ضئيلة * من الرقش فى أنيابها السم ناقع

فلم يفرغ سحابة الليل * من الضرب والويل * فلما تعرديك الصباح وصاح * وزهر كوكب الصباح ولاح * قام المكارى من مهجعه * ووثب من مضجعه * وكاد يشتغل بالوضوء اذ قرعت سمعه صيحة أشدّ من الصيحة الامسية فترك الوضوء وأسرع الى الدرب ليفتش عن الأمر الحادث * والخطب الكارث * فاذا المحتسب بالباب * وصاحب الشرطة كاشر الأنياب * والعامّة أشدّ همهم * وأكثر وجوم * مما كانوا بالامس فقال المكارى ماذا وقع قالوا ذلك التاجر أخذ مرّة اخرى مع علام القاضى * كالسيف الماضى * يشرب القهوة * ويصعد الجهوة * فقال المكارى انا لله وانا اليه راجعون قطع الله أثره * وأزال خيره * ورزقنا جارا غيره * ثم عدا الى حماره * ليواريه فى بيت جاره * فسبقه بعض العامّة اليه * وأجلسوا التاجر عليه * فشق المكارى جيبه * ولطم وجهه * وشج رأسه * وتمرغ فى التراب * من فرط الحزن والاكتئاب * وقال لا مرحبا بهذه السفرة المنحوسة * والحركة المعكوسة * فما أشدّ عجمها للعود * وأبعد نجمها عن السعود * وكان على هذه الصفة الى أن مدّ الليل رواقه * وضرب الظلام طراقه * تخلى عن التاجر وردّ الحمار الى المكارى وقد تمزق اهابه * واسترخت أعصابه * وصار لا يقدر على الحراك * وأتى وقد انشبت به اظفار الهلاك * فأخذه المكارى كالمجنون ونحى برذعته وكافه * ومرخ أعضاءه وأطرافه * وسقاه الماء * وتركه بين يديه الاناء * وكان من صدر الليل الى عجزه مستلب القرار * فى مداواة الحمار * فلما انتشرت أعلام الضوء فى أقطار الجوّ أصاب اذنه صيحة أهول من الصيحتين الاوليين فوثب من مرقده ليتفحص عن الحال * والداء العضال *

فاذا المحتسب عند الدرب * وصاحب الشرطة مشمر للضرب *
والعامة مجتمعة * والأصوات مرتفعة * فقال المكارى ماذا طرى
قالوا ذلك التاجر أخذ كرة ثالثة مع غلام للرئيس * كالدر النفيس *
يشرب الخمر * ويفعل ذلك الأمر * فقال المكارى استاصل الله شأفته *
ودفع عنا آفته * وقفز اليه * وعض الانملة عليه * وأخذ باحدى يديه
فلببه ولكمه بالاخرى لكمة ضعضعت أركانه * وقعقعت أسنانه * وقال
بقلب حنق * وصوت محتنق * ياخبيث الفرج ان كنت لاتتوب من هذه
الحالة القبيحة * ولاترجع عن هذه الخصلة الشنيعة الفضيحة * فاشترحمارا
تركبه أوقات النكال * وساعة الوبال فى هذه الأفعال * فقد أهلكت
حمارى * وأزلت قرارى * فها انا أقول لسيدنا قول المكارى للتاجر
الفاجر ان كنت كاتب الملك فهئ الطرس والنقس * والا فالزم البيت والعرس
* فقد أفسدت دواتيه قلمى * وأطلت عنائى وألمى

(المقامة المغربية)

حدثنا مؤنس عن زعيم تونس * بأحاديث تسلى الكئيب وتونس * وتهزأ
بالمقامة المغربية * وتدعها الاشرقية ولاغربية * لركاكة مبانيها *
وغور معانيها * فنها قوله تعاطينا كأس المنافثة * وقد حنا زند
المباحثة * كقولى نازعناه كأس الحوار * فأسكرتنا بالاصداع والاخمار *
وقد حنا زند الأفكار * فاضاءت أنوارها بغير نار * وظننا أن القضل
والأدب المحجب * شالت نعامته وطارت به عنقاء مغرب * وحنظلة بن
صفوان لم يره عقاب عزم منجب * وشمس الهدى طلعت من مغاربها *
وباب التوبة أغلق وقد ضاعت مفاتيح مطالبها * حتى لاحت من جانب
الغرب قافله * وفيها قتبة لباب التوبة غير قافله * صدقت حديث لاتزال
طائفة من أهل الغرب * تصدر الرعاء بعد ما استقوا بكل سحال وغرب *
وفيهم عيسى الجزرى * أتى بكل وشى عبقرى * الا أنه لما أطال توهم
الملال * فانه كان كما يقال

كلما ذكر شيا * قال املوه علينا

فلما بلغه تلك الأخبار * بادر الى الاستعطاف والاعتذار * وكتب دام

سعد المولى فى صعوده * وجدّه فى شرف سعوده * وشهابه فى اشراق أضوائه * وسحابه فى اغزار انوائه * وان مما روى أبو سعيد الخدرى فى الوصية بطالب العلم حديثه المشهور فى بابه * وأنتم أهله وأولى به * ثم قال

عياذا بصفو الحلم من كدر العتب * وغوثا بانواء الشهاب من الجدب
لقد قرع الآذان منا ملمة * تضاعف من مأثورها ألم الكرب
مقالة ان العبد فرّق جمعه * ونكر من عرف وأبعد من قرب
فيا أيها البحر الخضم ومن غدا * يتيه به الشرق المنير على الغرب
حنانا ورفقا بالخويدم انه * ليضعف عما حملته يد العتب
فان أك قد قارفت ذنبا فذمتى * بمولاى ما تنفك تمحو قذى الذنب
فما زال ضوء للشهاب مجليا * وما برحت أنواء نعماه فى سكب

وحديث نضر الله أمرا لا يعزب عن ذكر المولى * وهو بتبليغ الوافد الغريب أحق وأولى * فهمت مقاله وقبلت عزره وقلت لله درة

تلك المكارم لا قعبان من لبن * شيبا بماء فصارا بعد ابوالا

ولو سمع الحريرى قول شامة الشام * فيما أتى به فى الغرب من الجناس التام * ما حوقل واسترجع * وأنشد من قلب موجع

سلّ الزمان علىّ عضبه * ليروعنى وأحدّ غربه حدّه
واستلّ من جفنى كرا * ه مراغما واسأل غربه مجرى الدمع
وأجالنى فى الافق أطـ * ـوى شرقه وأجوب غربه مغربه
فبكلّ جوّ طلعة * فى كلّ يوم لى وغربه غروب
وكذا المغرّب شخصه * متغرب ونواه غربه بعيده

وسيأتى من معانى الغرب * ما تعلم أن بينه وبين هذا كما بين الشرق والغرب * وانه قنع من الكثير بقليل ما قاله * عملا بالمثل لم يحرم من فزد له * ولولا أن الحظ لبى دعاءه * ومرى من اخلاف المزن انواءه * ما تهادته الركبان * ولا شكر صنيعة صنعته الزمان * ولكن النظم والنثر توأمان * قد تراضعا بلبان * وتربيا فى حضانة الحسن والاحسان * فانهما ديوان العرب * الذى لم يزل يحفظ به الحسب والنسب * وتؤثر به القبائح والمحاسن *

وترفرف أهداب ريحانه على ماء غير اسن * وله طبقات على من السنين *
جاهلية ومخضرمين واسلاميين * ومولدين ومحدثين ومتأخرين * لطفوا
حلبة المجلين والمصلين * وكاهم استقوا بماء الكرم المعين * ممن
المكارم ضالته التي تنشد * والمحامد غنيمة تجبى له من اتهم وأنجد * ولم
يكثر بتكهة ذى قربى ولا بجقلد * والآن قد اندرس النسب * وذهبت
الدجاجة التي كانت تبيض الذهب * والليالى التي كانت حبالى ترجى
ولادتها عقيم * ولا أرض منبتة حتى يرعى الهشيم * وقد صم النادا *
ونرس الصدا * ومن عرف ما بين الصحابة يجرى * وذهب به دم الفاروق
هدرا * ولم يرتاطح عنزين * اذ طل دم ذى النورين * فمن يسمع
شكاية الزمان * وقول بديع الزمان * الخلق النفيس * لا يساعده
الكيس * ولا قرابة بين الذهب والأدب * وقد قامت الأيام بين جادى
ورجب فصارت كلها عجائب فلا يسمع من يقول لها عجب * وقالوا اذا
ظهر السبب بطل العجب * وأنا أقول اذا دام العجب * صار عين السبب *
ومن أتى بعد الطبقة العالية * شرب من عين صافية * واستعار منهم حلل
المباني * والحلى شغل أهله أن يعار وصاغ من نضارهم زخرف المعانى *
فصار عيالا له خوار وأغار عليهم فسبا ماسبا * وساق سائمة قالت فى كناس
الظبي * ألم تسمع بقصة الحاتمى مع أبى الطيب * وظلامة أبى تمام التى تميز
الخبيث من الطيب * ولله در أبى اسحاق * فيما شنع به على السراق

قالوا تركت الشعر قلت ضرورة * باب الدواهى والبواعث مغلق
خلت الديار فلا كريم يرتجى * منه النوال ولا مليح يعشق

ومن العجائب انه لا يشترى * ويخان فيه مع الكساد ويسرق

على انا نقول ان خابت الظنون * فتى المثل الحديث شجون * والمطامع
لا تمل خائنة العيون * ولنا فى الغيب آمال * لا تمل الانتظار والسؤال *
والسلام (فصل) فى بيان ما فى هذه المقامة من الفوائد قوله
حنظلة بن صفوان هو نبى الرس الذى أهلك عنقاء مغرب لما اختطفت
الصبيان قوله روى أبو سعيد الخدرى هو الصحابى المشهور وماذكر اشارة
الى الحديث الذى رواه البغوى فى معجمه مسندا لأبى سعيد الخدرى انه قال

قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الناس لكم تبع وانه سيأتيكم رجال من أقطار الارض يتفقهون فاذا أتوكم فاستوصوا بهم خيرا * رواه عنه أبو هارون العبدى وقال كنا اذا أتينا أبا سعيد الخدرى يقول لنا مرحبا بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم سلوا ما شئتم انتهى قوله شامة الشام هو صاحبنا أبو المعالى درويش محمد الطالوى أديب الشام والأبيات المذكورة هى للحريرى فى مقاماته أتى فيها بمعانى الغرب وأظهر فيها اطلاعه على اللغة وهى قطرة من غدير * وزهرة من روض نضير * عارضها صاحبنا الطالوى بقصيدة أبدع فيها وهى قوله

أمن رسم دار كاد يشجيك غربه * نزحت ركى الدمع اذ فاض غربه
عفا آيه نسج الشمائل والصبا * وكل هزيم الودق اذ فاض غربه
به النوء عفى شطره فكأنه * هلال خلال الدار يجلوه غربه
وقفت بها صحبى أسائل رسمه * بحاجة صب طال بالدار غربه
على طلل يحكى وقوفا رسمه * على مثلها والجفن يذرف غربه
أقول وقد أرسى الفنا بعراصه * وأنزف أهليه البعاد وغربه
سقى ربعك المعهود ريعان عارض * يسح على صم الاثافى غربه
وليل كيوم البين ملق رواقه * على وقد جلى الكواكب غربه
أراعى به زهر النجوم سواهجا * بحور من الظلماء قد جاش غربه
يراقب طرفى السائرات كأنما * لطول دوام نيط بالشهب غربه
كأن جنا حى نسره قص منهما * قوادم حتى ما تزايل غربه
ذكرت به لقيا الحبيب وبيننا * أهاضيب أعلام الحجاز وغربه
فهاج لى التذكار نار صبابة * لها الجفن أضحى يقذف الدمع غربه
الى أن نضا كف الصباح حسامه * وأغمد من سيف الجرة غربه
وولت نجوم الليل صرعى كأنما * أريق عليها من فم الكأس غربه
وأقبل جيش الليل يغمد سيفه * بنحر الدجى والليل يركض غربه
وزمزم فوق الايك قمرى بانة * بروض كفاه عن ندى السحب غربه
فهب يدير الراح بدر يزينه * اذا قام يجلوها على الشرب غربه
من الروم خوطى القوام بثغره * سلاسل راح يبرئ السقم غربه
بخد أسيل يجرح اللب طرفه * وطرف كحيل ينفث السحر غربه

موق العين
ذهابه ومجيئه
محل الغروب
القمادى
الدمع
النوى
درره
اوله
اعالى الماء
منقدم العين
النفى
شجره
مسيل الدمع
جلده
خمره
الفرس الكثير الجرى
يوم السقى
ساقه
سلافة الريق
عينه

الزبور
كثرة لريق
المدى
بعده
منقع الريق
حدة الجرى
انهلال الدمع
الفيضة من الدمع
المغرب

ريق نظيم الدر منه منضدا * كسنطق داود اذا صال غربه
فتى قد كساه الفضل ثوب بهائه * اذا خصمه قد شن بالخم غربه
فيا من رقى هام المعالى وفكره * لدى البحث أمضى من شبا الليث غربه
اليك أنت تصلى الفلا بدوية * ولم يناضها طول المسير وغربه
أرق من الصهباء فاعجب لبينها * وأعذب من تغر حوى الشهد غربه
اذا ماجرت فى حلبة الشعر لم ينل * مكمت يد انها وان زاد غربه
ولو عرضت يوما لغسلان لم يكن * باطلال مى بغرق الجفن غربه
فدونكها لازلت تسمو الى العلا * مدى الدهر ما صاب سقى الدار غربه
وما غردت ورق الحمائم بالضحى * وأشرق وجه الكون وانجاب غربه

قوله لم يحرم من فرد له هذا مثل يضرب لمن طلب شيأ لم يتيسر له وقيل له اقنع بما تيسر من القليل وأصله أن الضيف فى زمن القحط يؤمل أن من نزل عليه يحر له فيقصد رب الدار راحلته ومحمل الدم فى النصارين وتشوى وتقدم للضيف ويقال القنع بهذا قالى لا أقدر على أكثر منه وأصله قصد بضم القاف وكسر الصاد فسكنت للتخفيف وحينئذ يجوز ابقاؤه على أصله وابدال صاده زايا أو بشم وهى لغة فصيحة فى الصاد بشرط سكونها سكونا أصليا أو عارضا كما هنا وفى كتب العربية ان هنا لشرطا ثانيا وهو أن يكون بعد هما دال وبه قرئ فى نحو فاصدع وفيه نظر لانه قرئ به فى صراط ومصيطر ولا دال فيه فلعله شرط لما هو مطرد مقيس قوله ينهكه ذى قربى ولا بحقلد هذا اشارة الى قول زهير فى قصيدة له أولها

غشيت الديار بالبقيع فمهد * دوارس قد أقوين من أم معبد

(ومنها)

اذا استدرت قيس بن عيلان غاية * من المجد من يسبق اليها يسود
سبقت اليها كل طلق مبرز * سبوق الى الغايات غير مجلد
كفضل جواد الخيل يسبق عفوه السراع وان يجهد يجهد فيبعد
تقى نقى لم يكثر غنيمة * ينهكه ذى قربى ولا بحقلد
سوى ربع لم يأت فيها مخانة * ولا رهقا من عابد متعود

ومعنى قوله تقى نقى الى آخره انه تقى فى ذاته نقى فى عرضه لم يكثر مال الغنائم بجور

وغارة على من يقرب منه من القبائل وقوله حقلد بفتح الحاء المهملة والقاف وفتح اللام المشددة ورواه أبو عبيدة بفاء بدل القاف والمشهور الأول ومعناه السيئ الخلق لا يؤمن شره والطلق السخي المطلق كفه بالعطايا وغير مجلد أي يسبق من غير جلد بسوط ولا زجر والنهكة الجور بما ينهك ويضعف والربع جمع ربعة وهو من يعطي ربع الغنيمة كما كانوا يعطون الرئيس الربع أو هو مفرد بزنة خمس ومتهود بمعنى متخشع والمخانة الخيانة والظلم وبحقلد عطف على متوهم أي ليس بمتكثر ولا بحقلد فهو معطوف على مجرور بباء زائدة متوهم كما ذهبوا اليه والمعنى انه براء من النقص ولم يكتف بما يغنمه ممن يغير عليه وينهكه ويضعفه باخذ ماله وانما يأخذ ما كانت الملوك تأخذه في الجاهلية ولك أن تقول انه معطوف على بنهكة من غير تأويل بما قالوه والمعنى انه لم يكثر مال غنائمه بجوره على أقربائه ومن بجواره ولا باخلاقه السيئة من الشح وجوره على من بجواره فتدبر واختر لنفسك ما يحلو قوله الدجاجة التي كانت تبيض الذهب تلميح لمثل عامي في قصة وهو أن بعضهم كان يرسل لانسان في كل سنة ذهبا على هيئة بيضة ثم قطعه عنه فلما طلبه منه قال له الدجاجة التي كانت تبيض الذهب بعناها يضرب لكل من طلب شيأ بعد فوات زمنه ونظمه الثعالبي بقوله

من كان ينفعه الأدب * ويحله أعلى الرتب
فلقد خسرت عليه ما * ورثت من أم وأب
كم ضيعة كانت تصو * ن الوجه عن ذل الطلب
أتلفتها لا في القيا * ن ولا هوى بنت العنب
بل في الحوادث والحوا * ئج والشوائب والنوب
كم قلت لما بعتها * وحصلت في أسر الكرب
ذهبت دجاجتنا التي * كانت تبيض لنا الذهب

قوله بين جمادى ورجب اشارة الى الكلام المشهور وهو بين جمادى ورجب ترى العجب وهذا مثل ذكره الجاحظ في كتاب الاضداد فقال أول من قال كل العجب بين جمادى ورجب عاصم بن المقشعر الضبي وذلك أن الخنيس بن الخشرم كان أغير أهل زمانه وأشجعهم وكان لعاصم أخ اسمه عبيدة عزيزا في قومه فهوى امرأة عند الخنيس فلما بلغه ذلك ركب اليه فرآه راجعا من عندها

قوله فتدبر تدبرناه فوجدنا فيه ما فيه أولا وآخرا فتأمل

فقتله فلما بلغ أخاه عاصما خرج اليه فى أواخر جمادى قبل رجب لانهم كانوا لا يقاتلون فيه فانطلق حتى أتى باب خنيس ليسلا وناداه أجب المرهوق فقال لماذا فقال انى دخيل من ضبة والعجب كل العجب بين جمادى ورجب غصب أخ لى امرأة قد ذهبت استنقذها فقتل وقد عجزت عن قاتله فخرج الخنيس له راكبا فرسه معتقلا رمحه وهو مغضب فلما دانا منه قنعه السيف فابان رأسه وفى معناه المثل الآخر وهو سبق السيف العذل وقاتله ضمضم بن عمرو النمرى انتهى قوله بقصة الحاتمى مع ابى الطيب الى آخره أما قصة الحاتمى فهو كما قال ان المتنبى لما دخل بغداد صعر خده وناى بجانبه برقل فى برد اليه * ولا يلقى أحدا الا بزدريه * يخيل له ان العلم مقصور عليه والشعر بحر لا يغترف الا منه وتور روض لم يجتنه غيره فتوخيت أن يجمعنى واياه مجلس يعرف فيه منا السابق من المسبوق فلما لم يتفق لى ذلك قصدته فاذا هو على فرش بالية قد أكلها الدهر فهى رسوم خافيه فلما رآنى نهض الى وثبا زانه حتى جلست فاقبل على وعليه سبعة أقبية كل منها يلون فى أشد ما يكون من الحسن يحفها فضل اللباس فوقيته حتى السلام غير مشاح له فى القيام مع علمى انه لم يدخل الخدع الا ليسلا ينهض عند مواقانى فلما جلس أعرض عنى ساعة طويلة لا يعيرنى طرفه ولا يسألنى عما قصدته له فكدت أحرمن الغيظ وملت نفسى على قصده واستخفت رأيى فى زيارة مثله وهو مقبل على جماعة يقرأون عليه شيأ من شعره وكل منهم يوقظه ويغمزه ويومى اليه بما يجب عليه أن يفعله ويعرفه مكانى وهو لا يزداد الا ازورارا وانفارا ثم ثنى بصره الى وقال أى شئ خبرك فقلت خبر لولا ما جنيته من قصد مثلك وكلفت قدمى فى المشى الليل ثم تحدرت عليه تحدر السيل وقلت ابن لى عافاك الله ما الذى أوجب ما أتيت عليه هل لك نسب فى الابطح تجبهت به بجوحة الشرف * وتوسطت به واسطة السلف * أو علم أصبحت به علم يومى اليه * وتقف الهمم عليه * هل أنت الا وتد بقاع وانى لاسمع جعجعة ولا أرى طحنا فسقط فى يديه وقال لى لم أعرفك فقلت له هب الامر كذلك أما رأيت تحتى بغلة رائعة وبين يدى غلمان عدته أما شممت نشرى أما شاهدت لباسى أما رأيت من أمرى ما أتميز به عندك عن غيرى فقال لى خفض علىك فاعرضت عنه ساعة ثم قلت له عندى أشياء تختلج فى صدرى من شعرك أحببت ان

اراجعك فيها فقال ماهى قلت اخبرنى عن قولك

اذا كان بعض الناس سيفا لدولة * ففى الناس بوقات لها وطبول

أهكذا تمدح الملوك واخبرنى عن قولك

ولا من فى جنازتها بحمار * يكون وداعها نفض النعال

أهكذا ترثى أم ملك أما والله لو قلت هذا فى أدنى عبيدها لكان قبيحا واخبرنى عن قولك فى صفة كلب

فصارتا فى جلده للمرجل * ولم يضرنا بعد قصد الاجدل

أترى أعجبك من هذا عذوبة لفظه أو لطف معناه واخبرنى عن قولك فى هجاء ابن كيغلغ

واذا أشار محدثا فكأنه * قرد يقهقه أو عجوز تلطم

أما فى أفانين الهجاء التى أبدعها الشعراء مندوحة عن هذا الكلام الرذل الذى يجه كل سمع ويعافه كل طبع أما قرأت رجزا لحسن بن هانئ وطردية لابن المعتز أما فى غرر الالفاظ ما تتشاغل به عن بنيات صدرك فاقبل على وقال أين أنت من قولى فى وصف جيش

فى فيلق من حديد لو قذفت به * صرف الزمان لما دارت دوائره

ومن قولى

كأن الهام فى الهيجا عيون * وقد طبعت سيوفك من رقاد

وقد صغت الأسنة من هموم * فما يخطرن الا فى فؤاد

(وقولى)

ما كنت آمل قبل نعشك أن أرى * رضوى على أيدى الرجال تسير

أما يكفيك احسانى فى هذه عن اساءتى فى تلك فقلت ما أعرف لك احسانا فيما ذكرت وانما أنت سارق متبع وآخذ مقصر أما قولك كأن الهام الخ فأخوذ من قول منصور النمرى

وكأن موقعه بجمجمة الفتى * حذر المنية أو نعاس الهاجع

وأما قولك فى فيلق من حديد فأخوذ من قول ارسطو فى آخر مقالته قد تكلمت بكلام لو مدحت به الدهر لما دارت على صروفه واما قولك ما كنت آمل البيت فأخوذ من قول ابن المعتز

قد ذهب الناس ومات الكمال * وصاح صرف الدهر أين الرجال
هذا أبو العباس فى نعشه * قوموا انظروا كيف تسير الجبال

فقال أحد من حضر ما أحسن قوله (قوموا انظروا الخ) فقال المتنبى اسكت ما فيه حسن انما أخذه من قول النابغة الذبيانى

يقولون حصن ثم تأبى نفوسهم * فكيف بحصن والجبال جنوح

فقلت ان أخذه فقد أحسن المأخذ وأخفاه وأما قولك أنت فأخوذ من قول أبى تمام فقال من أبو تمام فقلت الذى سرقت منه ونجسته بقولك

شرف يطيح السماء بروقه * وعز يقلقل الاجبالا

فجعلت شرفه قرنه لان الروق القرن فقال انها استعارة فقلت لكنها خبيثة فقال اقسم بالله ما رأيت شعره أليس هو القائل

سبعون ألفا من الاتراك قد نضجت * جلودهم قبل نضج التين والعنب

(والقائل)

كانوا رداء زمانهم فتصدعوا * فكأنما لبس الزمان الصوفا

فقلت له من الدليل على قراءتك شعره تتبعك مساويه فقال أكثرت على من ذكر أبى تمام لا قدس الله روحه فقلت لا قدس الله روح السارق منه والواقع فيه ولكن ما الفرق فى كلام العرب بين التقديس والقداس والقادس فقال وأى شئ غرضك فقلت المذاكرة فقال لا بل المهاترة ثم ضحك رضاعة وقال التقديس التطهير وكل هذه الالفاظ تؤول اليه فقلت له ما أحسبك أمعنت النظر فى اللغة ولو عرفتها ما جمعت بين هذه المعانى مع بعد ما بينها القداس حجر يلقى فى البئر لعلم كثرة مائها من قلته والقادس السفينة فلما علوته بالكلام قال باهذا أنا أسلم لك أمر اللغة فقلت أتسلمها وأنت ابن بجدتها ثم سكت عنه لما علمت أن الزيادة على هذا ضرب من الاشر وكان فى نفسى شئ باغته ثم قمت فقام معى مشيعا فأقمت عليه حتى رجع ثم وفدت عليه بعد ذلك فرأيت من فصاحته وحسن عبارته ما حداني على عمل الخاتمية * وأما ظلامة أبى تمام التى صنفها الخالدى فهى قال انى مخبركم عن سرى سريتها وصنام رأيته * وكلام حفظته فيه فحضرته * طال به الليل حتى تجانف عن قصره * ومال به القول عن مواقف حصره * فبت فى عثاره غاليا * وقد تعترى الاحلام من كان ناشيا

ومن حق تأويله أن يقال (خيرا رأيت وخيرا يكون) وهو انى رأيت فيما يراه الحالم الراءى * أبا تمام بن اوس الطاءى * فى صورة رجل كهل كاس من الفضل * عار عن الجهل * العربية تعرب عن شمائله * والالمعية تلمع من مخائله * فجعل يرمقنى فى اعراض * ويستتب لمقتى عن اعتراض * ثم سعى الىّ باقدام الاقدام على معرفتى بنفسه * بعد ان عرفنى بثاقب حدسه

فقمت للزور مرتاعا فارقنى * حقا أرى شخصه أم عادنى حلم

فلما سلم علىّ وحيا * وجاورت منه كريم المحيا * قال ألست ابن نصر * شاعرا العصر * وغار ماء وجهه ونضب * وآثار حقده علىّ الغضب * وقال يا معشر الادباء * الفضلاء الالباء * متى أهملت بينكم الحقوق * وحدث فيكم هذا العقوق * واضيعت عندكم حرمة السلف * وخلف فيكم هذا الخلف * أأنهب وتغضون * ويغار علىّ وترضون * ألست أول من شرع لكم البديع * وأنبع لكم عيون التقسيم والتصريع والترصيع * وعلمكم شن الغارات * على ما سنّ من سنن عجائب الاستعارات * وأراكم دون الناس * غرائب أنواع الجناس * وكلّ شاعر بعدى وان أعرب * وزين أبكاره فأعرب * فلا بدّ له من الاعتراف باساليبى * والاغتراف من ينابيع قليبى * وهذا حق لى على من بعدى * لا يسقطه موتى ولا بعدى

ومن الحزامة لو تكون حزامة * أن لا تؤخر من به تتقدّم

قال فلما ملكتنى سورة دعواه * وحرّكتنى فورة شكواه * قلت أيها الشيخ الآجلّ * سلبت المهل وألبست الخجل * فما ذاك ومن ذاك قال كنت بحضرة القدس * ومستقرّ الانس * اذ جاءنى عبدان * لم يكن لى بهما يدان * فأزلفانى الى مقرّ الخلفاء * وأوقفانى بين يدى الأئمة الاكفاء * فاذا لديهم جماعة الوزراء والقضاه * ومن كنت أمتدحهم أيام الحياه * فأوفوا بالدعوى علىّ الى ابن ابى دؤاد وكان علىّ شديد الأنقاد * سديد سهام الاحقاد * فحكم علىّ بردّ صلاتى * والفدية لجميع صومى وصلاتى * فقلت قول المدلّ الواثق * عائذا بالمأمون والمعتصم والواثق * يا أمير المؤمنين ما هذه المؤاخذه بعد الرضى * وقد مضى لى

فى خدمتكم مامضى * فقال المامون * وقد صمت الباقون * يا ابن اوس انك مدحتنا والناس بأشعار منحوله * وقصائد مقولة منقوله * وكلام مختلق سرقته من قائله قبل أن يخلق فلما آن أوانه * واتسق زمانه * استردودائعه منك * وهو غير راض عنك * فقلت ومن الذى أعدمنى بعد الوجود * وعاضنى العدم بالجود * وملك على فنى * وأصبح أحق به منى * فقال كأنك لاتعرف الواعظ الموصلى البلاد * الحوصلى الولاد * الغريب العمة * القريب الهمة * البعيج الايراد * اللوذعى الانشاد

كأنما بين خياشيمه * مفكر يضرب بالطبل

الذى انتزعك مدائحه * وارتجعك منائحه * واستقبلك بقلائده * واحتلبك بقصائده * بعد ماكنت تغير أسماءها * وتحلى بغير نجومها سماءها * فأصبح يتقرب الى ملوك عصره بما كنت تدعيه * ويبنى منك مالم تكن تعيه * نازعا عن وجهها ستور النقب * واضعا هناها مواضع النقب * قد جعل اليه عقدها وحلها * وكان أحق بها وأهلها * فقلت خاب الساعون * انا لله وانا اليه راجعون * قد كان عهدى بهذا الرجل فارضا * فتى أصبح قارضا * وأعرفه يستر بالحشويه * فتى بين البديهة والرويه * وكان ذا طبع جاف * عن التعرض لنظم القوافى * وقد كان أخرج من الموصل * وليس معه قوت يوصل * فاشتغل بترهان القصاص * نصبا على ذوات الاعين من وراء الخصاص

وعاش يظن نشر الانك وعظا * وينصب محرما شرك الشباك

وأين منابذة الوعاظ * من جهابذة الالفاظ * بل أين اشعار الكراس * من قولى ما فى وقوفك ساعة من باس * والعبد يسأل الامراء عنه ليلطفوا فى ارتجاع ما انتزع منه * فقال اذهب وائتنى بيقين * وادفع عنك بوادر الظنون * وبادر فى النصرة وانتصح * واستعن بقوملك وصح

يا آل جلهمة تدارك انما * اشعار عتبك ذابل ومهند

قوله تدارك البيت هو هكذا بضمير المخاطب المفرد فى جميع النسخ التى بايدينا مع أن المنادى وهو آل مما يستعمل استعمال الجمع اه

قلت قد بدت بينى وبين قومى جراح * فأتيتهم شاكى السلاح * جادين فى الحاق الحكيك * بصاحب الشويك * وقد بدأوا بكسر رجله

وكنت اذا قومي غزوني غزوتهم * فهل أنا في ذا آل همدان ظالم

وقد كان بلغني انه امتدح في ذا العام * شكرا لبعض سوابغ الانعام * بعض الرؤساء بقصيدة تليق بالحال * وتأنف من تلفيق المحال * أنشدت من امتداحها * بعد الثناء على افتتاحها *

كيف لا آمن العدا وكريم الـ * ـملك لي من نوائب الدهر جار

ما جد حل في سماء المعالي * غاية لا تنالها الابصار

ماذا رامت الجياد مداه * صدها عنه عثير وعثار

أريحي اذا احتذاه الاماني * صغرت عن نداه وهي كبار

تتغادى من فيض راحته السحب وتستار من يديه البحار

ويرى ماله بعين جواد * لم يفتها نزاهة واحتقار

عجب الناس اذ رأوا لك صدرا * يسع الارض كيف تحويه دار

أي دار تعتز فيها المعالي * حلية فهي للعلا مضمار

كل يوم بحافتيها من العلـ * ـم بحار لفيضها تيار

ومناجيد في مناهية الفضـ * ـل اذا ما تناظروا انظار

وربيع من ربعه زهرات الروض فيها البهاء والاعتبار

ولأي القرآن فيها مجال * يقتضيه الاعذار والانذار

والتقى والاناة والمجد والسو * دد والمال والنهى والوقار

مجلس فيه من مناقبك الغر جلال عن عزة واقتدار

منزل الفضل منك منزلة الاهـ * ـل تحامى بربعه وتغار

قد غرست المعروف في كل كف * فاجتنى الحمد يا هناك الثمار

ومن مدح بهذا الشعر النفيس * فما حاجته الى المدح البئيس *

ومن بنى بهذه الابكار * مل سمعه غيرها من الاذكار

والحمد لا يشترى الا له ثمن * مما يضن به الأقوام معلوم

فقلت يا أبا تمام ان سيدنا الرئيس قد أصبح له محاسن جعلها موسما لأعلاق الثنا * وميسما له بأعناق المنى * وسوقا لكل شاكر وحامد * محفوفا ببيع المناقب فيه والمحامد * مجلوبا اليه نفائس الافهام * مجلوا عليه عرائس الاقلام * وليس بهذا المجلس ولا فيه * الا من أوجب الشكر لصاحبه على فيه * فكلهم قد أغناه عن الدهر * وأفقره الى الشكر * وما كان

المنظوم انبه ذكرا * والموزون أنبل شكرا * وما كل أحد يسلك النظر سبيله * وما علمناه الشعر وما ينبغي له * عدل المقل الى المكثر * وعول المحتاج على الموسر * ورجع اليك في النفقه * وما ينقص مال من صدقه

وان امرءا قد ضن عني بمنطق * يسدّ به فقر امرء الضنين

فقال اسمع * ما لا يدفع * اذا كان الأمر على ما ذكرت * ووقع اعترافك على ما أنكرت * فلم وقع هذا الذنب على بختي * وكيف لم يسكن غير ملابس تختي * ولم خصني بازالة مصوني * وحفني بتجيف غصوني * وهلا قصد في النهب * لمدائح ابن وهب * وهما غماما الزمن الجديب * وهما ما اليوم العصيب * وما هذا الانفراد ببناتي * والانخضاد لناضر حياتي * والانقضاض على قصائدي * والاقتناص من حبائل مصائدي

سرقات مني خصوصا فهلا * من عدو أو صاحب أو جار

ولم لم يعدل عن شعري * الى شعر ابن الرومي * وهلا كان يجتري * في مثل هذا على البحتري * وكيف آثر قربي * على قرب المتنبي * وليته قنع ورضي * بشعر الشريف الرضي * أو استدرك ما فاته من شعر أبي تمام أو انتحل المختار * من شعر مهيار * على أن مثل هؤلاء الفضلاء لا تجب عليهم الزكاة وليس في الشعر نصاب * حتى تجب فيه الزكاة وليس على فكري اغتصاب

وان أتصدق به حسبة * فان المساكين أولى به

فقلت له ان هذا الرجل لم يكن للقريض باصر * ولكنه قريب عهد بحمص * وكان أقام بها جامح العنان * طامح العينان * ولو أضاف قلائد النحور اليه * لم يجد من ينكر عليه * فهو يقول ما شاء * من غير أن يحاشا

لانهم أهل حمص لا عقول لهم * بهائم أفرغوا في قالب الناس

ولم يزل حتى انتدب له من سراة جندها من بحث عنه ونقب * فخرج منها خائفا يترقب * ولما ورد دمشق * رمى في اغراقها بذلك الرشق

وما يستوي المصران حمص وجلق * ولا حصن جيرون بها والخورنق

وكانت قادة حمص وسادة دمشق تروعه حتى كوشف وقوشف ورجع به القهقرى * ودفع في صدره الى ورا * وقيل أين يذهب بك *

المنظوم انبه ذكرا * والموزون أنبل شكرا * وما كل أحد بسلك النظر سبيله * وما علمناه الشعر وما ينبغي له * عدل المقل الى المكثر * وعول المحتاج على المؤسر * ورجع اليك في النفقه * وما ينقص مال من صدقه

وان امرء قد ضن عني بمنطق * يسد به فقر امرء لضنين

فقال اسمع * ما لا يدفع * اذا كان الأمر على ما ذكرت * ووقع اعترافك على ما أنكرت * فلم وقع هذا الذنب على بختي * وكيف لم يسكن غير ملابس تختي * ولم خصني بازالة مصوني * وحفني بنحيف غصوني * وهلا قصد في النهب * لمدائح ابني وهب * وهما غماما الزمن الجديب * وهما ما اليوم العصيب * وما هذا الانفراد ببناتي * والانخضاد لناضر حياتي * والانقضاض على قصائدي * والاقتناص من حبائل مصائدي

سرقات مني خصوصا فهلا * من عدو أو صاحب أو جار

ولم لم يعدل عن شعري * الى شعر ابن الرومي * وهلا كان يجتري * في مثل هذا على البحتري * وكيف آثر قربي * على قرب المتنبي * وليته قنع ورضي * بشعر الشريف الرضي * أو استدرك ما فاته من شعر أبي تمام أو انتحل المختار * من شعر مهيار * على أن مثل هؤلاء الفضلاء لا تجب عليهم الزكاة وليس في الشعر نصاب * حتى تجب فيه الزكاة وليس على فكرتي اغتصاب

وان أتصدق به حسبة * فان المساكين أولى به

فقلت له ان هذا الرجل لم يكن للقريض باص * ولكنه قريب عهد بحمص * وكان أقام بها جامح العنان * طامح العينان * ولو أضاف قلائد النحور اليه * لم يجد من ينكر عليه * فهو يقول ما شا * من غير أن يتحاشا

لانهم أهل حمص لا عقول لهم * بهائم أفرغوا في قالب الناس

ولم يزل حتى انتدب له من سراة جندها من بحث عنه ونقب * فخرج منها خائفا يترقب * ولما ورد دمشق * رمى في اغراضها بذلك الرشق

وما يستوي المصران حمص وجلق * ولا حصن جيرون بها والخورنق

وكانت قادة حمص وسادة دمشق تروعه حتى كوشف وقوشف ورجع به القهقرى * ودفع في صدره الى ورا * وقيل أين يذهب بك *

حيث انتهى * ولم يزل يكثر على أبياته حتى وعيتها فرب قائل ماهى وقائل هاهى

يامعمل اليعملات فى ظعنه * سرى وسيرا مقارنى قرنه
يجوز جوز الفلا به أمل * جافى جفون الوسنان عن وسنه
لايمتطى ساكن المطى ولا * يبيت طيف الخيال من سكنه
اذا استكن السراب خادعه * عاد بفيض الندا على سننه
وان أجن الظلام مقلته * أمسى صباح النجاح من جننه
يبيت عرف الكرام فى يده * ينسيه عرف الجنان فى اذنه
ان باعدته الارزاق قربه * جود ابن عبد الرزاق من سننه
ففز بنحل العلا وقل كرم الـ * ـملك مقال البديع فى لسنه
ياستترى الفاخر النفيس من الـ * ـحمد بأغلى العطاء من ثمنه
عمرت ربع الندا الرائده * بعد وقوف الرجاء فى دمنه
بنى لسان الثناء نحولك ما * أحييت من فرضه ومن سننه
خلقا وخلقا قد أتعبا فكرى * ما بين احسانه الى حسنه
يحكى معد الندا الوارده * لايحوج المستقى الى شطنه
فرع سماء نبت أنجمها * تلوح لوح الثمار فى غصنه
اذا جنته أيدى العفاة رأت * أقرب من ظله الى فننه
ينافس الوشى فى جلالته * منه ثياب التقى على بدنه
يرى بعينى قلب له يقظ * مستقبل الكائنات فى زمنه
أروع يبدو منه مهذبة * ماتعب الاسى من فطنه
مقتبل الوالدين بورك فى * ميلاده والصريح من لبنه
فاحتل هذه الرياستين وقد * أفصح فيه القريض عن لقنه
واستغن من لبه بغانية * تغنيك عن لهوه وعن ودنه
والبس لباس الثناء مقتبلا * يسحب من ذيله ومن ردنه
برد علا ليس من معادنه * صناع صنعائه ولا عدنه
تأنف ان تنتمى الى يمن الـ * ـأرض وان كان من ذوى يمنه
وأفالنضاحى الجلباب من دنس الظنة صافى الاديم من درنه

فاسلم لدار العلاء تعمرها * ما حن ذو غربة الى وطنه

وشعر المعرّى فى معنى المثل المذكور فى الاغانى قال لما أسر الشنفرى قالوا له أنشدنا فقال انما النشيد على المسرّة فذهبت مثلا انتهى

(خاتمة) لما تمسكت بذيل التمام * أردت أن أعطره بمسك الختام * من فوائد سنيه * ومسائل علمية وأدبيه * منها انا نجاذب بنا فى بعض الايام أردان المذاكره * وتنازعنا قضب ريحان المحاوره * فى اختلاف وجوه القراآت * وما وقع فيها من محاسن التوجيهات * فذكرلنا ان قالون همز النبيّ حيث وقع الا فى موضعين من سورة الاحزاب فى قوله عز وجل لا تدخلوا بيوت النبى الا أن يؤذن لكم وقوله وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبيّ فأبدلها ياء فى الوصل وهمزها فى الوقف كما ذكره الشاطبى الا أن الشاطبى لم يصرّح باختصاصه بحال الوصل وكان عليه أن يذكره وبذلك اعترض عليه النويرى فى شرحه للطيبه وسلم له جماعة فظنوه وارد اعليه فقلت انه لم يهمله الا أن المعترض لم ينتبه له فانه يعلم من قوله مبدلا فان ابدال الهمزة اما لسكونها وتحرك ما قبلها فتبدل من جنس حركة ما قبلها لزوما كما فى آدم أو جوازا كما فى يومنون ونحوه أو لاجتماع همزتين كما فى أيمه على الاصح ففهم من ذكره الابدال انه اجتمع فيه همزتان وذلك لا يكون الا فى الوصل فلذلك رجع الى أصله فى الوقف لعدم السبب فيه وهو أظهر من الشمس فان قلت فلم يسهلها كما سهل غيرها قلت لما رأى الابدال هنا جاريا على القياس فيه رجحه لموافقته لغيره ولانه أفصح من التسهيل ولذلك أنكر على من قال يا نبي ءالله بالهمز وهذا مما لا غبار عليه وقد نظمت ذلك فقلت

همز النبيّ لقالون كما نقلا * فى غير موضعى الاحزاب ان وصلا

لا الوقف اذ لم يكن فيه له سبب * بجمع همزين حتى يوجب البدلا

موافقا لسواه فهو أرجح من * تسهيلها ولهذا عنه قد عدلا

فلله درّ التنزيل * وما فيه من دقائق التأويل * فان الحسن وقف عليها * والسحر اذا شاهدها آمن بها ورمى حباله لديها * فنادته حيّ على الفلاح * فما لساحر لدى فلاح ولا نجاح * فان كل رسول أرسل الى قومه بما له فى سوقهم رواج * ورعى سائمتهم ليظفر منها بالنتاج * ألا ترى أن عيسى لما بعث لقوم فيهم الحكمه * أحيى الموتى وأبرأ الابرص والاكمه * ونبينا صلى الله

عليه وسلم لما ظهر من العرب * وهم فازوا من البسالة والبلاغة باعلى الرتب * وقاموا بين أظهرهم بالشعر والخطب * كان أعظم معجزاته الفرقان * الذى أخرس شقاشق البيان * فتحداهم بإعجازه * فضلوا فى تيه الحيرة ولم يهتدوا لحقيقة مجازه * فرأوا حنين الجذع وهم خشب مسنده * لم تورق ولم تثمر فهم حطب النار الموقده * فسحقا لاصحاب السعير * الذين رجع بصر بصيرتهم خاسئا وهو حسير

(فصـــل) اعلم أن البلغاء طبقاتهم العلية الجاهلية الاولون ثم المخضرمون ثم الاسلاميون ثم المولدون ثم المحدثون ثم المتأخرون والعصريون فهذه الطبقات الست ثلاث منها حازوا قصب السبق فى حلبة الرهان معرفة كلامهم فرض كفاية فى الاسلام * لانه يستدل به على الكلام العربى الذى يستنبط منه أحكام الحلال والحرام * وألحق به بعضهم مايعده كاثبات لطائف المعانى * دون الالفاظ المحكمة المبانى * ومن حققه * لم يكن منه على ثقه * واذ أصحت لما تلوناه عليك فاعلم أن فى الشعر دقائق لم يكشف عنها الغطاء * وها أنا ألقى اليك مالم تهتد له الها القطا * مقلد اجيد الذهن منها فرائد تواما * ولو ترك القطا ليلا لناما * فمنها أن أهل المعانى قالوا ان التعقيد المعنوى واللفظى يتانى فى الفصاحة فقال بعض المتأخرين ان الالغاز كلها غير فصيحة لما فيها من التعقيد المعنوى وليس كما قال لان ابن هلال العسكرى قال فى كتاب الصناعتين انها فصيحة وان التعقيد انما يكره اذا لم يقصد فان قصد فهو فصيح ومما يؤيده ان الاسنوى قال فى كتابه طراز المحافل ان من السنة أن يلقى الالغاز على من فى مجلسه لتشحيذ الاذهان لما رواه البخارى عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من الاشجار شجرة لا يسقط ورقها وانها صنو المسلم حدثونى ماهى فوقع الناس فى شجر البوادى قال ابن عمر فوقع فى نفسى انها النخلة واستحييت فقالوا ماهى يارسول الله قال النخلة انتهى قال ابن هلال ومنه نوع بديع سميته شبه الالغاز وهو أن يوصف شئ بصفات تساق على نهج اللغز وليس المقصود الالغاز كقول القاضى ناصح الدين الارجانى لبعض الوزراء يطلب منه خيمة

فياشمس بل ياويل هل أنت منقذى * ومنقذ صحبى من يد الشمس والوبل

بجدباء ان ثورن خرت لوجهها * صريعا وان نوخت قامت على رجل
من البلق يعلو ظهرها هام أهلها * وفي السير تعلو أظهر الخيل والابل
وتصلح عند الناس للضرب وحده * فتضربها ما دمت في الحزن والسهل
ومن عجب ان لم تقسم قط قومسة * اذا هي لم تربط بشئ من الشكل

وهذا وان كان فارسي الاصل له طبيعة عربيه * ورويه من ماء الفصاحة رويه * وورد من الفصاحة عذب المشربه * ومذهب بزخرف البراعة مذهب * كقوله من قصيدة أولها

رأيت الطريق الى الوصل وعرا * فقدمت رجلا وأخرت اخرى

(ومنها)

عليك بتفريغ قلب الودود * لكي يجد الود فيه مقرا
وسر غير ملتفت انما * الى الله تحظو من العمر جسرا
الم الشيب والدهر مخلوقة * فاحسن بمن اليه المفرا

(وله أيضا)

تذم زمان السوء يا صدر أهله * ولولا زمان السوء لم تتصدر

(طبقات الشعراء)

اعلم أن معجزة كل نبي على وفق زمانه وقومه ولما كان أشرف الخلق العرب وأعظم ما عندهم الشجاعة والفصاحة والكرم كان أعظم معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم القرآن المعجز بفصاحته وبلاغته ولما كان خاتم الرسل ولا نبي بعده جعل له معجزة باقية الى القيامة لا تزال تتلى * وجديدة على كثرة الترداد لا تخلق ولا تبلى * وقال ابن دريد بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس مع الصحابة اذ نشأت سحابة فقالوا يا رسول الله هذه سحابة فقال كيف ترون قواعدها قالوا ما أحسنها وأشدتمكنها قال كيف ترون رحاها قالوا ما أحسنها وأشد استدارتها قال كيف ترون بواسقها قالوا ما أحسنها وأشد استقامتها قال كيف ترون برقها أوميضا أم خفيا أم يشق شقا قالوا بل يشق شقا قال كيف ترون جونها قالوا ما أحسنه وأشد سواده فقال الحيا فقالوا يا رسول الله ما رأينا أفصح منك قال ما يمنعني وانما انزل القرآن علي بلسان عربي مبين قال القالي القواعد الاسافل جمع قاعدة والقواعد من النساء التي لا تلد جمع

قاعدة ورحاها وسطها ومعظمها كرحا الحرب ولواسقها ما علا وارتفع ومنه يسق اذا اشرف وكرم ومبيض البرق لمعه الخفي ومنه أومض اذا غمز والخفي البرق الضعيف والجون الاسود والابيض وهو من الاضداد والحيا بالقصر الغيث وجمعه احياء بالمد * وبلغاء العرب في الشعر والخطب على ست طبقات الجاهلية الاولى من قوم عاد وقحطان والمخضرمون وهم ممن أدرك الجاهلية والاسلام والاسلاميون والمولدون والمحدثون والمتأخرون ومن ألحق بهم من العصريين والثلاث الاول هم ما هم في البلاغة والجزالة ومعرفة شعرهم رواية ودراية عند فقهاء الاسلام فرض كفاية لانه به تثبت قواعد العربية التي بها يعلم الكتاب والسنة المتوقف على معرفتهما الاحكام التي يتميز بها الحلال والحرام وكلامهم وان جاز فيه الخطأ في المعاني لا يجوز فيه الخطأ في الالفاظ وتركيب المباني اذا عرفت هذا فاعلم أن الطبقات الثلاث الاول جعوا أشعارهم في كتب كثيرة غير الدواوين كالحماسة والمفضليات واشعار هذيل وغيرها من الكتب المفيدة وها أنا أورد منها ما تقر به عيون الادب * وتنشرح به صدور الطلب * من كل ما يدخل الاذن بغير اذن وأورد من نثرهم ما يكون شارا على عرائس الافكار * وعقدا في جيد البصائر والابصار * من عهد عاد وقحطان وملوك حمير وعبدمدان الى فوارس الارباع الى ذي فايش الحميري قال النقالي كان ذو فايش يحب اصطناع سادات العرب ويقرب مجالسهم ويكرم مجالسهم فجاءه علبة وكان شاعرا حدثا فقال له ألا تحدثني عن أبيك وأعمامك فقال بلى أيها الملك هم أربعة زياد ومالك وعمرو ومسهر وانا لك قيل لهم الارباع فما زياد فالسنل سيفه مذ ملكت يده قائمه الاغمده في جثمان بطل * أو شواست جمل * وكان اذا حملوا التجيد * وصلصل الحديد * وبلغت النفس التراقي * اعتصمت بحقوته الابطال * اعتصام العصم بذرى القلال * قد ذاقتهم الابطال * ذياد القروم عن الاشوال * وأما مالك * فكان عصمة الهوالك * اذا شبهت الاعجاز بالحوارك * يفري الرعيل * فري الاديم بالازميل * ويخبط البهم خبط الذئب نقاد الغنم * وأما عمرو فكان اذا عصبت الافواه * وذبلت الشفاه * وتفادت الكماه * خاض ظلام العجاج * وأطفأ نار الهياج * وألوى بالاعراج * وأردف كل طفلة معياج *

ذات بدن رجراج * ثم قال لاصحابه عليكم النهاب * والاموال الرغاب *
معطاء لا ضيق شكس * ولا حقلد عكس * وأما مسهر فكان الذعاف
المقر * والليث الخدر * يجيء الحرب فيسعر * ويهيج النهب فيكثر *
ولا يحتجز فيستأثر * فقال له الله أبوك مثلك من يصف أسرته وعنا فوائد قان
أبو علي الحدث بالضم الحسن الحديث * والحديث بكسر فتشديد الكثير
الحديث * والحدث الشاب والجثمان الشخص والجسمان جماعة الجسم
والنجد الحمائل وصلصل يعني صوت والوريد حبل العاتق والاشوال جمع
شول وهو جمع شائلة يعني ناقة ارتفع لبنها والعيل جماعة الخيل والازميل
بزاي معجمة الشفرة والعيهمة التامة الخلق أو السريعة وينتي يعني يعتمد
والصرف صبغ أحمر والبهم جمع بهمة وهو الشجاع الذي لا يدري من أين يؤتى
والمصمت الذي لا صداع فيه والنقاد جمع نقد وهي صغار الغنم وعصب يعني غلظ
ريقه واصق بفمه وتقادت استتر بعضهم بعض وألوى يعني ذهب والاعراج
جمع عرج من الابل نحو خيمانة والطفلة الناعمة والحقلد السيئ الخلق كما قاله
يعقوب والعكس والعكس بالسين والصاد العسر الاخلاق والذعاف السم سريع
القتل والمقر الشديد المرارة أو الحموضة ويحتجز يعني يحتفي والحقد لغة يمانية
وقعت في شعر زهير بن أبي سلمى في قصيدته التي مدح بها هرم بن سنان أولها

عفت الديار بالنقيع فثهمد * دوارس قد أقوين من أم معبد
أربت بها الارواح كل عشية * فلم يبق الا آل خيم منضد

(ومنها)

اذا ابتدرت قيس بن عيلان غاية * من المجد لم تسبق اليها بسودد
أليس بفياض نداه غمامة * ثمال اليتامى في السنين محمد
سبقت اليها كل طلق مبرز * سبوق الى الغايات غير مجلد

(ومنها)

تقي نقي لم يكثر غنيمة * بنهكة ذي قربى ولا بحقلد

وهذا مما يسأل عنه وعن اعرابه ومعناه تقدم وقد قيل انه من عطف التوهم
وتقديره ليس بمكثر غنائمه بالغارة على أقاربه أو من هو بجواره فعطف بحقلد
على بمكثر المتوهم ولو قيل انه معطوف على قوله بنهكة وفسر بالخلق السيئ

قوله والعيهمة الخ كذا في النسخ والذي في القاموس ان العيهمة السريعة وهذه الكلمة وقوله ينتي وقوله والصرف وقوله والمصمت لم يتقدم لها ذكر في كلام عليه الشاعر فانظر هل هي ساقطة من كلامه وحرر اه مصححه

والمراد انه لم يكثر غنائمه بجوره على أقربائه وجيرانه ولا بسوء خلق يحمله على التعسف والشح لم يبعد من غير تكلف وفى لسان العرب بحفلد بالفاء والمشهور خلافه * ومن قصيدة لعمرو بن حسان أخى بنى الحارث بن همام ذكر فيها الاكاسرة وآل المنذر

ألا يا ام قيس لا تلومى * وأبقى اتماذا الناس هام
أجدلك هل رأيت أباقبيس * أطال حياته النعم الركام
وكسرى اذ تقسمه بنوه * بأسياف كما اقتسم اللحام
تمخضت المنون له بيوم * أنى ولكل حاملة تمام

قال التبريزى فى تهذيب الاصلاح يقول لعاذلته لا تلومى فان المصير الى الموت وهام بمعنى موتى يقال فلان هامة اليوم أوغد والركام الكثير وقبيس تصغير قابوس تصغير ترخيم وهو النعمان وقوله وكسرى الخ يشير الى قتل ابنه شيرويه له وقوله تمخضت من المخاض وهو الطلق والماخض الحامل جعل المنون حاملة على التشبيه وجعل يوم موته ولد المنية وكل حامل تنتهى الى وقت تضع فيه حملها فكذلك المنية تنتظره كانتظار وضع الحامل والمنون مفرد وجمع قال

من رأيت المنون عدين أم من * ذا عليه من أن يضام خفير

وأنى وآن بمعنى حان وقال بعض الاعراب

قوم اذا الشجر القنا * جعلوا القلوب لها مسالك
اللابسين قلوبهم * فوق الدروع لدفع ذلك

انظر لبس القلوب على الدروع وما فيه من المبالغة التى لا يوجد مثلها وفى معناه قلت

اذا لم تكن فوق الدروع قلوبنا * فما الدرع الا سجن من هو حامله
لها أعين ان حدقت فى الوغى ترى * بخفقها الخطى هزت مفاصله

وقال أدباء الكوفة لامرىء القيس وقول الكلابى

سقى الله دهرا قد تولت غياطله * وفارقنا الا الحشاشة باطله
لياتى خدنى كل أبيض ماجد * يطيع هوى الصابى وتعصى عواذله
وفى دهرنا اذ ذاك والعيش غرة * ألا ليت ذاك الدهر تثنى أوائله

بما قد غنينا والصبا جل همنا * يمايلنا ريعانه ونمائله
وجرّلنا أذياله الدهر حقبة * يطاولنا فى غيه ونطاوله
فسقياله من صاحب خذلت بنا * مطيتنا عنه وولت رواحله
أصدّ عن البيت الذى فيه قاتلى * واهجره حتى كأنى قاتله

والغياطل جمع غيطلة وهى الظلمة والاصوات المختلطة والشجر الملتف وأنشد المبرّد فى الكامل وثعلب فى أماليه لسلم بن غزية

عريت من الشباب وكان غضا * كما يعرى من الورق القضيب
ونحت على الشباب بدمع عينى * ومنتحبا فما أغنى النحيب
فيا أسفا أسفت على شباب * نعاه الشيب والرأس الخضيب
فياليت الشباب يعود يوما * فاخبره بما فعل المشيب

قوله ومنتحبا بالنصب كذا فى النسخ التى بايدينا وانظر ما وجهه

وفى الشيب اشعار كثيرة ومعان بديعة واشعار المولدين فيها عقود درر * واوضاح غرر * كقول الاشجع فى قصيدة مدح بها الرشيد

قصر عليه تحية وسلام * ألقت عليه جمالها الايام
قصر سقوف المزن حول سقوفه * فيه لاعلام الهدى اعلام

(منها)

يثنى على أبائك الاسلام * والشاهدان الحل والاحرام
وعلى عدوك يا ابن عم محمد * رصدان ضوء الصبح والاظلام
فاذا تنبه رعته واذا غفا * سلت عليه سيوفك الاحلام

وهذا معنى بديع أخذه من كلام الاخطل مشهور ومن فصيح كلامهم قول بعض شعراء المغاربة يمدح من جاءه من البحر

ان امرء قذفت اليك به * فى البحر بعض مراكب البحر
تجرى الرياح به فتحمله * وتكف احيانا فلا تجرى
ويرى المنية كلما عصفت * ريح به للهول والذعر
لمستحق أن تزوده * كتب الامان له من الفقر

ونحوه ما كتبه الحصرى لابن عباد

أمرتنى بركوب البحر مغتربا * عليك غيرى فامره بذا الراءى
ما أنت نوح فتنجينى سفينته * ولست عيسى أنا أمشى على الماء

ومن أمثال المولدين (المورد العذب كثير الزحام) وهو من قول بعض بنى تميم

(ان الذباحين ترى الضغاطا) ومنه أخذ بشار قوله

يسقط الطير حيث يلتقط الحب ويغشى منازل الكرماء

وفى معناه قولى

وفود الكريم الخيم حجاب بابه * وهم منعوا منه دخول المعائب

وليس عليه حاجب يحجب الورى * سوى انه أغناهم بالمواهب

وقال أبو العتاهية

من سابق الدهر كا كبوة * لم يستقلها من خطا الدهر

فاخط مع الدهر اذا ماخطا * واجر مع الدهر كما يجرى

ليس لمن ليس له حيلة * موجودة خير من الصبر

ومن شعراء الجاهلية زياد بن زيد فمن شعره قوله من قصيدة

رأيتك من ليلى كذى الداء لم يجد * طبيبا يداوى ما به فتطببا

فلما اشتفى من دائه كبر طبعه * على نفسه من طول ما كان جربا

وقال المبرد فى الكامل كان العباس أجهر الناس وأشدهم صوتا ولذا قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين لما ولوا عن القتال أصرخ بالناس فصاح مرة فاسقطت الحوامل وقد طعن الناس فى قول النابغة

زجر أبى عروة السباع اذا * أشفق أن يختلطن بالغنم

بانه اذا كان هذا فى السباع مع شدتها فما حال الغنم واجيب بانها أنست بصوته لكثرة سماعها له بخلاف السباع وقيل انه من أكاذيب العرب انتهى قلت أبو عروة هذا ليس كنية العباس كما فى شرح الكشاف للطيبى فاعرفه وقال الجاحظ ان أبا عفيف البصرى كانت الجبال تسقط من صوته وفيه يقول أبو ربيعة

فاسقط احبال النساء بصوته * عفيف وقد نادى بصوت مطرد

وكتب الابيوردى للطغرائى

ألا ياصفى الملك هل أنت سامع * نداء عليه للحفيظة مبسم

أناك غلام من اميه يرتدى * بظلك فانظر من أتاك ومن هم

وقد لفت الشم الغطاريف عرقه * بعرقك فالارحام ترعى وتكرم

أينبذ مثلى بالعراء ومارنى * بما أتوقاه من الذل يحطم

ومن يحتلب درّ الغنى بضراعة * فلجهد أسعى حيث يحتلب الدم
فهل لكَ فى شكر تحدّث مقرفا * بما راق من ألفاظه الغرّ يبسم
ولولا ارتفاع الصيت لم يطلب الغنى وأنت بما يبقى لك الذكر أعلم

فاجابه بقوله

فديتك قد أسمعتنى متحرجا * نداء عليه للحفيظة مبسم
وان هما ما من امية ضامنى * لتعفو عن الجانى المسىء وتحلم
تعالى فى جود يجرم محجب * على بابه الاملاك لولا التجرم
أعد نظرا فيما أقول ولم أكن كذى العرّ يكوى غيره وهو يبسم
أعيذك بالعلم الذى أنت أهله * وانك أولى بالجميل وأكرم
فهب لى مالم أجنه متكرما * فأنت بعذرى ان تأملت أعلم
فثق فى اعتقادى فى ولائك وارع لى * امام العلا انى بحبلك معصم

ومن البديع التضمين ولابن تميم فيه طريق لم يسبق اليها كتضمينه قول المتنبى فى الناقة

ويغيرنى جذب الزمام لقلبها * فهما اليك كطالب تقبيلا

فقال وقد استعاره عباءة فردّها اليه بياجة فى وردة اهديت اليه قبل أوانها

سبقت اليك من الحدائق وردة * وأتتك قبل أوانها تطفيلا
طمعت بلثمك اذ رأتك فجمعت * فيها اليك كطالب تقبيلا

ولو قال طمعت بلثم يديك حتى جعت كما لا يخفى على من له المام بالادب كان أحسن ومما يشبه هذا المعنى ما حكى أن أبا العلاء صاعد بن الحسن امام أهل اللغة فى عصره كان يدارس المنصور بن أبى عامر سلطان المغرب فجىء اليه بوردة فى مجلس من مجالس أنسه فى أوّل ظهور الورد فقال أبو العلاء صاعد بديهة

أنتك أبا عامر وردة * يحاكى شذا المسك أنفاسها
كعذراء أبصرها مبصر * فغطت بأكمامها رأسها

فاستحسنه المنصور وكل أهل مجلسه فحسده أبو القاسم بن العريف وكان حاضرا فقال انهما من شعر لعباس بن الاحنف وقد أنشدتهما بعض البغداديين بمصر وهما عندى على ظهر كتاب بخطه فقال المنصور أرنيه فخرج ابن العريف وركب وجعل يبحث حتى أتى مجلس ابن بدر وكان أحسن أهل وقته

بديهة فوصف له ما جرى فقال أبياتا ودس فيها بيتى صاعد وأتى قبل انقضاء المجلس وهى

عشوت الى قصر عباسة * وقد جدل النوم حراسها
فألفيتها وهى فى خدرها * وقد صرع السكر آناسها
فقالت أسار على هجعة * فقلت بلى فرمت كاسها
ومدت الى وردة كفها * يحاكى شذا المسك أنفاسها
كعذراء أبصرها مبصر * فغطت بأكمامها رأسها
وقالت خف الله لا تفضحن * فى ابنة عمك عباسها
فوليت عنها على عفلة * وما خنت ناسى ولا ناسها

فخلف صاعد انه ما رآها فلم يصدقوه وانصرفوا وهم على اعتقاد أنه سرقها فطار ابن العريف وتحيل على ان علقها على ظهر كتاب بخط مصرى وتحيل حتى غير المداد ودخل بها على المتصور فلما رآها اشتد غيظه على صاعد وقال للحاذرين غدا امتحنه فان فحمه الامتحان لم يبق فى موضع لى فيه سلطان فلما أصبح وجه اليه فحضر وأحضر جميع الندماء فدخل بهم وبه الى مجلس حفل قد أعد فيه طبقا عظيما جعل فيه سفائف مصنوعة من جميع النوار وبروصنع على السفائف مركبا من ياسمين فى شكل الجوارى وتحت السفائف بركة ماء قد ألقى فيها لؤلؤا مثل الحصباء وفى البركة حية تسبح فلما دخل صاعد ورأى الطبق قال له المتصور هذا يوم اما أن تسعد فيه معنا واما أن تشقى بالضد عندنا لانه قد زعم قوم أن كل ما تأتى به دعوى وقد وقفت على حقيقة من ذلك وهذا طبق ما توهمت انه حضر بين يدى ملك قبلى شكله فصفه بجميع ما فيه فقال صاعد بديهة

أيا عامرا هل غير جدوالذ واكف * وهل غير من عاد لك فى الناس خائف
يسوق اليك الدهر كل غريبة * وأغرب ما يلقاه عندك واصف
وشايع نور صاغها صيب الحيا * عليها فنمها عبقر ورفارف
ولما تناهى الحسن فيها تقابلت * عليها بأنواع الملاهى الوصائف
كمثل الظباء المستكنة كنسا * بظلها يا ياسمين السفائف
وأعجب من ذا انهن نواظر * الى بركة ضمت اليها الطرائف
حصاها اللآلى سابح فى عبابها * من الرقش مسموم الرعانين راجف

ترى ماتشاء العين فى جنباتها * من الوحش حتى بينهن السلاحف
فاستغربت له يومئذ تلك البديهة فى مثل ذلك الموضع وكتبها المنصور بخطه وكان الى ناحية تلك السفائف سفينة فيها جارية من النوار تحدف بجاديف من ذهب لم يرها صاعد فقال له المنصور أجدت الا انك لم تصف هذه الجارية فقال للوقت

وأعجب منها غادة فى سفينة * مكللة يهفو اليها المهائف
اذا راعها موج من الماء تتقى * بسكانها ما أنذرته العواصف
متى كانت الحسناء ربان مركب * تصرف فى يمنى يديها المجادف
ولم ترعيني فى البلاد حديقة * ينقلها فى الراحتين الوصائف
ولا غرو أن ساقت معاليك روضة وشتها ازاهير الربى والزخارف
فأنت امرؤ لو رمت نقل منالع ورضوى ذرتها من سطاك العواصف
اذا قلت قولا أو بدهت بديهة * فكلني لها انى لجدلك واصف

فامر له المنصور بألف دينار ومائة ثوب واجرى عليه فى كل شهر ثلاثين دينارا وألحقه بديوان الندماء

واعلم أن المتأخرين وان تأخر زمانهم عن المتقدمين فقد زاحموهم بالركب * وكادوا أن يرقوا الى أعلى الرتب * لاسيما شعراء المغرب فقد أتوا بمعان بديعه * وارتقوا الى مرتبة رفيعه * كيزيد بن خالد الاشبيلى له فى وصف السفن معانى لم يسبق اليها كقوله

اذا انشرت فى الجو أجنحة لها * رأيت بها روضا ونورا مكمما
وان لم تهبه الريح جاء مصافحا * فمد له كفا خضيبا ومعصما
مجاديف كالحيات مدت رؤسها * على وجل فى الماء كى تروى الظما
كما أسرعت عدا أنامل حاسب * يقبض وبسط يقبض العين والفما
هى الهدب فى أجفان أكحل أوطف فهل صيغت من عندم أو بكت دما

وفى معناه قول أبى الحسن بن حريف

وكأنما سكن الاراقم جوفها * من عهد نوح خشية الطوفان
فاذا رأين الماء يطفح نضنضت * من كل خرق حية بلسان

ومن شعرائهم ابن خفاجة وقرأت فى ديوانه قصيدة رائية لم يطن على أذان

قوله وان لم تهبه ذكر الضمير عنا باعتبار انها مركب وانثه فى قوله اذا انشرت باعتبار انه سفينة اه

الدهر مثلها وهى

أما والتفات الروض عن أزرق النهر * واشراق جيد الغصن فى حلية الزهر
وقد نسمت ريح النعامى فنبهت * عيون الندامى تحت ريحانة الفجر
وخدر فتاة قد طرقت وانما * أبحت به وكر الحمامة للصقر
وما قد خلعت البرد عنه وانما * نشرت به طىّ الصحيفة عن سطر
لقد جبت دون الحى كل تنوفه * يحوم بها نسر السماء على وكر
وخضت ظلام الليل يسودّ فحمة * ودست عرين الليث ينظر عن جمر
وجئت ديار الحىّ والليل مطرف * منمنم ثوب الافق بالانجم الزهر
أشيم به برق الحديد وربما * عثرت بأطراف الردينية السمر
فلم ألق الا صعدة فوق لامة * فقلت قضيب قد أطلّ على نهر
ولا شمت الا غرّة فوق أشقر * فقلت حباب يستدير على خمر
ودون طروق الحى خوضة فتكة * مورّسة السربال دامية الظفر
تطلع فى فرع من النقع أسود * وتسفر عن خدّ من السيف محمر
فسرت وقلب الليل يخفف غيرة * هناك وعين النجم تنظر عن شزر
فطار اليها بى جناح صبابة * وطار بها عنى جناح من الذعر
فقلت رويدا لا تراعى فاننا * لنطوى ضلوع الليل منا على سرّ
وسكنت من نفس بجيش مروعة * ومسحت عن عطف تمايل مزوّر
ومزقت جيب الليل عنها وانما * رفعت جناح النسر عن بيضة الخدر
وقبلت ما بين المحيا الى الطلى * وعانقت ما بين التراقى الى الخصر
وأطرب سجع الحلى من خيزرانة * تميل بها ريح الشبيبة والسكر
غزالية الالحاظ ريمية الطلى * مدامية الالمى حبابية الثغر
ترجح فى موشية ذهبية * كما اشتبكت زهر النجوم على البدر
تلاقى نسيبى فى هواها وأدمعى * فمن لؤلؤ نظم ومن لؤلؤ نثر
وقد خلعت ليلا علينا يد الهوى * رداء عناق مزقته يد الفجر
ولما تجلى ضوء صبح كأنه * مشيب بفؤد الليل طالع عن قطر
وحط رداء الغيم عن منكب الصبا * ونم على ذيل الدجى نفس الزهر
صددت ودون الحىّ ستر غمامة * يشف كما شف الرماد عن الجمر

ولا ليل الا بالثوية أقمر * تنفس فيه الكر عن نفحة الشكر
ولا كف الا للامير كريمة * تبسم فيها النصل عن مبسم النصر

واعمرى ان هذا سحر يصلب له هاروت وماروت * وبلاغة قسية تتبعها الاوصاف وتنقطع دونها النعوت * تهز المرء هزأريحية الصبا * وهز قدود الغصون يد الشمال والصبا * فتتعثر الافهام * بأذيال لوعة وغرام * كما قال

وعقد جمان فى حديث علاقة * يهز اليه الشيخ عطف غلام
اذا ما استحثتنى لها أريحية * عثرت بذيلى لوعة وغرام
لقد هزنى فى ربطة الشيب هزة * أرتنى ورائى فى الشباب أمامى

وفى تذكرة العلامة أحمد بن مكتوم تلميذ أبى حيان قال أنشدنى أبو جعفر بن الزبير قال أنشدنى القاضى الاديب أبو العباس بن خليل قال أنشدنى أبو جعفر عمر بن عبد الله الحكمى قال أهديت لى جارية فتبين لى انى قد ملكت أمتها ووطئتها فرددتها لمن أهداها وكتبت معها أبياتا ضمنت فيها بيت عنترة فى معلقته وهى

يا مهدى الرشا الذى ألحاظه * تركت فؤادى نصب تلك الاسهم
ريحانة كل المنى فى شمها * لولا المهيمن فى اجتناب المحرم
ما عن قلى صرفت اليك وانما * صيد الغزالة لم يبح للمحرم
يا ويح عنترة يقول وشفه * ماشفنى وجرى وان لم أكتم
يا شاة ما قنص لمن حلت له * حرمت على وليتها لم تحرم

وعلى ذكر الهدية * نهدى اليك فائدة سنية * كان صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية ولا يقبل الصدقة وأهدى اليه اعرابى هدية فقبلها فجاءه وقال يا رسول الله انى كنت اهديت هدية فأعطاه عطية فذهب ثم أتاه مرة فاعطاه ثم أتى مرة اخرى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى عزمت أن لا أقبل هدية الا من قرشى أو ثقفى فقال حسان رضى الله عنه

ان الهدايا تجارات اللئام وما * يرجو الكرام لما يهدون من عمن

وكان عمر رضى الله عنه لا يقبل هدية العمال * واذا قبلها وضعها فى بيت المال * فقيل له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقبل الهدية فقال انها كانت

هدية وهى الآن رشوة ولذا قال الزاهد بن عمران

توق وحاذر من قبول هدية * وان جاءنا فيها حديث مرغب
فقد حدثت بعد الرسول حوادث * تحذرنا عنها وعنها ترغب
وكانت هدايا فى الاوائل قبلنا * تؤلف فيما بينهم وتحبب
فعادت بلايا يسرع المن بعدها * تفرق فيما بيننا وتجنب

ولم تزل بحور الشعر تقذف عنبرا * وتعطى من غاص فيها دررا * ومن كان ذا فطرة سليمه * علم أن أم المعانى غير عقيمه * ألا ترى قول ابن الصفار فى مرثية غريق

يا أيها الرشأ المكحول ناظره * بالسحر حسبك قد أحرقت احشاءى

ان انغماسك فى التيار حقق ان الشمس تغرب فى عين من الماء وقوله فى غريق أيضا

غريق كان الموت رق لحسنه * ولان له فى صفحة الماء جانبه
أبى الله أن ينساه قلبى فانه * توفاه فى الماء الذى أنا شاربه

وقال عمران الطوالقى

ألا أيها الشخص المغيب شكله * بمثلك هذا الدهر يبخل عن مثلى
كان صفاء الماء شاكل جسمه * فجاذبه فانقاد شكل الى شكل
نأى عن تراب الارض نور بهائه * ولو كان من ترب لعاد الى الاصل

ولما أنشد فى الذمية قول أبى جعفر البجاءى فى غريق

ولما لم يسعه البر قبرا * غدا البحر المحيط له ضريحا

قوله قال اى صاحب الذمية اه

قال أما أنا فقد عجبت اذ سمعت أن بحرا قد أغرق بحرا فقلت أنا فى معناه

لا تعجبن لبحر * اذ كان أغرق مثله
لانه غار لما * لم يحك فى الناس فضله

ومما أبدع فيه ابن تميم قوله فى غريق

قالوا أيلبسه الغدير مفاضة * منه ويهلكه مقالا باطلا
فأجبتهم ان الحمام اذا أتى * طبع الدروع أسنة ومناصلا

وأجاد الوزير أبو القاسم فى قوله فى مليح يسبح فى الخليج

انى رضيت من الحيا * ة باسرها نظرى اليه

وعرفت أسباب النعيم بقبله في عارضيه
ولقد أراه في الخليج يشقه من جانبيه
والماء مثل السيف وهو فرنده في صفحتيه
وكأنه في الماء قلبي بين اشواق اليه
لا تشربوا من مائه * أبدا ولاتردوا عليه
قد ذاب فيه السحر من * حركاته أو مقلتيه
صبغت بياض الماء صبغة حمرة في وجنتيه

وقال الادباء بدئ الشعر بملك وختم بملك * والاول امرء القيس فانه أول من هلهل الشعر وهذبه * ونسج نسيبه ورتبه * والثاني ابن المعتز فانه من أوتي جوامع الكلم نظما ونثرا * وانشاء وشعرا * والعامة تقول كلام الملوك ملوك الكلام وقيل أبو فراس * والاول أقرب الى القياس * اما ابن المعتز فهو كما في كتاب الورقة للصوري شاعر مفلق واسع الفكر في العلم والنظم والنثر من شعراء بني هاشم وعلمائهم وكان اماما في الادب * ومعرفة كلام العرب * وكان المبرد يجله ويسعى اليه ويستفيد منه الا انه كان له هنات في حب بني هاشم والغلو في تقديمهم على غيرهم وله في ذلك قصايد ثم رجع عن ذلك وقال ما يناقضه وكان ثعلب يقدمه ويقول هو أشعر أهل عصره وكان يحب لقاء أحمد بن يحيى فكتب اليه عن ترك اتيانه أبياتا منها

ماوجد صاد في الحبال موثق * بماء من نارد مصفق
بالريح لم يطرق ولم يزلق * جاد به أخلاف دجن مطبق
صريح غيث خالص لم يمذق * الا كوجدي بك لكن انقى
يافاتحا لكل علم مغلق * وصيرفيا ناقدا للمنطق
انا على البعاد والتفرق * لنلتقي بالذكران لم نلتقي

(وله)

يارب اخوان صحبتهم * لايملكون لسلوة قلبا
لوتستطيع نفوسهم فقدت * أجسادها وتعانقت حبا

(وله)

عرف الدار رفيا وباحا * بعد ما كان صحا واستراحا

ظل يلحاه العذول ويأبى * فى عنان العذل الاجماحا

(ومنها)

من رأى برقا يضىء السماحا * ثقب الليل سناه فلاحا
وكأن البرق مصحف قار * فانطباقا مرة وانفتاحا

(وله من اخرى)

قد دست كيدا له يخفى مسالكه * يقظان يسرى اذا كيد العدا هجعا

وكتب لابن وهب

ياجوهر الاخوان * وحلية الزمان
ودولة المعانى * وروضة الامانى
عش لى كعمر شكرى * فيك فقد كفانى
أريت عين ودى * معاتب الاخوان

(وله)

كما طريق الحج فى كل منهل * يذم على ما كان منه ويشرب

(وله)

كم حاسد حنق على بلا * جرم وليس يضرنى الحنق
متضاحكا نحوى كما ضحكت * نار الذبالة وهى تحترق

وله من معانيه الغريبة

ياجفلا ليس يدرى ما الكرم * حرم اليوم على فيه نعم
حدثونى عنه فى العيد بما * سرنى من لفظه حين حكم
قال لا قربت الا بدنى * ذا الخير من اضاحى الغنم
فاستخار الله فى كربته * ثم ضحى بفتاه واحتجم

(وله)

لى صاحب مختلف الالوان * متهم الغيب على الاخوان
منقلب الود مع الزمان * يسرق عرضى حيث لا يلقانى
حتى اذا القيته أرضانى * فليته دام على الهجران

وله من قصيدته المشهورة

ألارب ألسنة كالسيوف * تقطع أعناق أصحابها

(ومنها)

وما ينقص من شباب الرجال * يزد فى نهاها والبابها

(ومنها)

دعوا الاسد تفرس ثم اسبعوا * بما يترك الاسد فى غابها

وله من قصيدة

شجتك لهند دمنة فديار * خلاء كاشاء الفراق قفار

ولوشئت أوقرت البلاد حوافرا * وسألت وراءى هاشم ونذار

وعم السماء النقع حتى كأنه * دخان وأطراف الرماح شرار

وله من اخرى

أيا ويحه ماذا يبيه ان تذكرا * سوالف أيام سبقن أواخرا

(ومنها)

رقالوا كبرت وانصبت من الصبا * فقلت لهم ماعشت الا كبيرا

لبست أخلاء الهوى فنزعتهم * وما كنت أهوى بعدهم أن أعمرا

فاخلوا همومى من سواهم واطبقوا * جفونى فما أهوى من العين منظرا

(ومنها)

كان الصبا تهدى اليه اذا سرت * على تربها مسكا فتيتا وعنبرا

سقتها السوارى والغوادى قطارها * فجاء كما شاء القطار ونورا

ومن اخرى له

ومهمه كرداء الوشى مشتبه * قطعته والدجى والفجر خيطان

والريح تجذب أطراف الرداء كما * أفضى الشقيق الى تنبيه وسنان

ومن اخرى له

شفع يد الساقى وطيب زمانه * فى السكر كل عشية وغداة

فالريح قد نمت بأسرار الربا * وتنفس الريحان فى الجنات

وله فى الارضة

لم أبك ربعا مقفرا ولا طلل * ولا شبابا خان ودى وارتحل

بل دفترا فيه حديث وغزل * ماعابنى ولا رأى منى زلل

قد دب فيهن دبيبا من أكل * عصا سليمان وظل منجدل
يأكل أثمار العقول لا أكل

ومن قصيدة له

ومليح الدل ذى عنج * لابس للحسن جلبابا
أثمرت أغصان راحته * لجنان الحسن عنابا

(ومنها)

خضبت رأسى فقلت لها * فاخضبى قلبى فقد شابا

قلت عدى أثمرت وقد أنكره صاحب الدمية وله

ودونكه موشى نمنمته * وحاكته الانامل أى حوك
بشكل يأخذ القدح المعلى * كأن سطوره أغصان شوك

(وله)

يا نفس صبرا لعل الخير عقباك * خانتك بعد لذيذ العيش دنياك
مرت بنا سحرا طير فقلت لها * طوباك يا ليتنا اياك طوباك
لكن هو الدهر فالقيه على حذر * فرب مسك به والحب اشراك

ومن نثره قوله * قلبى نجى ذكرك * ولسانى خادم شكرك * وله فى مريض اذن الله فى شفائك * وتتلقى ذلك ببقائك * ومسحك بيد العافيه * ووجه اليك وافد السلامه * وجعل علتك ماحية لذنوبك * ومضاعفة فى ثوابك * وله فى العفو * لاتشن حسن الظفر بقبح الانتقام وتجاوز عن مذنب لم يسلك باقراره طريقا * حتى اتخذ من رجائك رفيقا * ولم يسر ميلا * حتى اتخذ حسن الظن دليلا * ومن فقره * المعروف رق * والمكافاة عتق * الحاسد مغتاظ على من لاذنب له بخيل بما لا يملك طالب لما لا يجد

(خاتمة) تشبيه ابن المعتز السطور بالاغصان والشكل بالشوك صحيح لكنه قبيح وعجيب من مثله كيف خفى عليه ركاكته فانظره بعين الانصاف مع قولى فى معناه

بعثت كتبى الى الاحباب نائبة * عن العيون اذا اشتاقت الى النظر
فالخط فى الطرس والالحاظ ناظرة * صنوان فى شبه المعنى وفى الصور
فان هذا سواد فى البياض له * شكل كاهداب أجفان من الشعر

قوله دنياك كذا فى النسخ والذى فى حاشية أبى الطيب الفاسى على القاموس عقباك وذكر انه بمعنى العقاب فانظره فى ع ق ب ان شئت اه مصحح

وانظر

وانظر موقع الشولة فى قولى

اذا نكبات الدهر وافتك فاصطبر * ترا هاتجلت فالزمان أبو الغبر
اذا مزق الورد النسيم بحيرة * ترى فى أيادى الغضب من شوكه ابر

ومما عابوه عليه قوله طوبالك قالوا صوابه طوبى لك وفيه نظر عندى فانه اذا استعمل لفظ فى كلامهم على وجه من وجوه الكلام ثم استعمل على وجه آخر جار على قواعد العربية مؤدّ لذلك المعنى كيف يعد خطأ فان اللام هنا مقدرة والمقدر فى حكم الملفوظ فما الفرق بين طوبى لك وطوبالك حتى يقال ان الثانى لحن وهذا كما قيل ان كافة لا تكون الا نكرة منصوبة حالا كما ذكره الحريرى وقال ان غيره لحن كقول الزمخشرى بكافة الابواب وهو غير مسلم ولم أر من تعرض له من المتقدمين * وأما الامير أبو فراس بن حمدان فهو فارس الهيجاء * وواحد البلغاء والفصحاء * وهو من الذين هم فى الفصاحة والشجاعة والصباحة لايدانيهم مدانى * ولا يبارزهم مدانى * ومن طالع ديوانه * عرف فى البلاغه مكانه * الا ترى قوله

علونا جوشنا بأشد منه * وأثبت عند مشتجر الرماح
بجيش جاش بالفرسان حتى * ظننت البر بحرا من سلاح
وألسنة من العذبات حمر * تخاطبنا بأفواه الرماح

(وقوله)

غيرى بغيره الفعال الجافى * ويحول عن شيم الكريم الوافى
لا أرتضى وذا اذا هو لم يدم * عند الجفاء وقله الانصاف
تعس الحريص وقلما يأتى به * عوضا عن الاحاح والالحاف
ان الغنى هو الغنى بنفسه * ولو انه عارى المناكب حافى
ما كل ما فوق البسيطة كافيا * واذا قنعت فكل شئ كافى
وتعافى لى طمع الحريص أبوتى * ومروءتى وقناعتى وكفافى
ومكارمى عدد النجوم ومنزلى * مأوى الكرام ومنزل الاضياف
لا أقتنى لصروف دهرى عدة * حتى كأن صروفه أحلافى
شيم عرفتهن اذانا نافع * ولقد عرفت بمثلها اسلافى

وسمع وهو أسير سجع حمامة فقال

أقول وقد ناحت بقربى حمامة * أيا جارتى هل بات حالك حالى
معاذ الهوى ماذقت طارقة النوى ولا خطرت منك الهموم ببالى
أتحمل محزون الفؤاد قوادم * على غصن نائى المسافة عالى
أيا جارتى ما أنصف الدهر بيننا * تعالى أقاسمك الهموم تعالى
تعالى ترى روحا لدى ضعيفة * تردد فى جسم يعذب بالى
أيضحك ماسور وتبكى طليقة * ويسكت محزون ويندب سالى
لقد صرت أولى منك بالدمع مقلة * ولكن دمعى فى الحوادث غالى

وقد لحن فى قوله تعالى اذ كان حقه فتح اللام لان أصله تعالى بياءين ياء مفتوحة وياء ساكنة فأعلت الاولى وحذفت لالتقاء الساكنين ومن ذكر هذا ابن هشام فى شرح الشذور من غير خلاف فيه بين أهل العربية أقول هذا هو المعروف بين أهل العربية وعندى انه غير مسلم فان قتادة روى عن الحسن البصرى انه قرأ قل تعالوا بضم اللام كما ذكره ابن جنى فى المحتسب وقال وجهه انه حذف لام تعاليت استحسانا تخفيفا فلما زالت لام الكلمة ضمت اللام لوقوع الواو بعدها كقولك تقدموا وتأخروا ونظيره ما باليت به بالة وأصله بالية كالعافية والعاقبة ثم حذفت كما تقول اسعوا أمرا من سعى ونظير ما نحن فيه ما قاله الكسائى فى آية على أن أصله آية زنة فاعلة ونظير ما نحن فيه قراءة الحسن أيضا فى قوله عز وجل الامن هو صال الجحيم بضم اللام حدثنا بذلك أبو على وذهب الى ما ذكرناه من حذف اللام استخفافا والى انه يجوز أن يكون أراد صالون الجحيم فحذف النون للاضافة وحذف الواو التى هى علم الجمع لفظا لالتقاء الساكنين واستعمل لفظا حملا على المعنى كقوله ومنهم من يستمعون اليك وأما حديث تعال والقول على ماضيه وتصريفه ومن أين جاز استعمال لفظ العلو فى التقدم فأمر يحتاج الى فضل قول كما ذكرناه فى غير هذا الموضع الا أن من جملته انهم استعملوا لفظ التقدم والارتفاع على طريق واحد من ذلك قولهم قدمته الى الحاكم وهو كقولك ترافعنا الى الحاكم فكذلك قولك للرجل تعال كقولك له تقدم وأصله أن التقدم تعال والتأخر انخفاض وتراخ فافهم أقول ان تعال استعملوه على وجهين أحدهما وهو الفصيح المشهور أن تحذف الياء التى هى لام الكلمة لالتقاء الساكنين بعد قلبها ألفا

فتبقى

فتبقى اللام التى قبلها على فتحها لان المحذوف لعلة كالموجود والثانى أن تحذف ابتداء للتخفيف نسيا منسيا فيبقى ماقبلها آخر الكلمة فيحرك بحركة تجانس الضمير المتصل بها فيقال تعال بكسر اللام كقطام وبه قرئ فى الشواذ الا أن الظاهر انه غير مقيس فهل يقال ان التكلم بمثله فى تركيب آخر لحن وخطأ أولا محل نظر وهذا جار فيما قاله أبو فراس ثم انه أشار الى أن تعال أمر بالعلو أريد به الحضور والتقدم وشاع حتى صار حقيقة فيه وهو تحقيق نفيس ينبغى حفظه فى خزائن الاذهان وفى الدر المصون استثقلت الضمة على الياء فحذفت ثم حذفت الياء لالتقاء الساكنين أو قلبت لتحركها وانفتاح ماقبلها ألفا وحذفت لالتقاء الساكنين وقرأ الحسن وأبو واقد بضم اللام ووجهت بأن الضمة استثقلت على الياء فنقلت الى اللام بعد حذف حركتها وعندى انهم تناسوا المحذوف حتى توهموا انها بنيت كذلك وان اللام آخرها حقيقة حتى ضمت مع الواو وكسرت مع الياء كما قالوا لم أبل وقال الزمخشرى وعلى هذا قول الحمدانى وعاب هذا عليه من قال انه مولد يستشهد بكلامه وليس بعيب فانه انما ذكره استئناسا به ولا يعاب عليه ماعرفه ونبه عليه انتهى وكأن هذا الشعر مما قاله لما أسره الروم وله فى ذلك اشعار كثيرة بليغة هى فى ديوانه وأحسن ماقيل فى السجن قول على بن الجهم

قالوا حبست فقلت ليس بضائرى * حبسى وأى مهند لا يغمد
أوما رأيت الليث يألف غيله * كبرا وأوباش السباع تردد
والبدر يدركه السرار فينجلى * ايامه وكأنه متجدد
والشمس لولا انها محجوبة * عن ناظريك لما أضاء الفرقد
والنار فى أحجارها مخبوءة * لا تصطلى ان لم تثرها الازند
والراغبية لا يقوم كعوبها * الا الثقاف وجذوة تتوقد
ولكل حال معقب ولربما * أجلى لك المكروه عما يحمد
والحبس ان لم تغشه لدنية * شنعاء نعم المنزل المتودد
بيت يجدد للكريم كرامة * ويزار فيه ولا يزور ويحمد
لولم يكن فى الحبس الا انه * لا يستذل بالحجاب الاعبد
كم من عليل قد تخطاه الردى * فنجا ومات طبيبه والعود

قوله لا يقوم كعوبها الا الثقاف كذا فى النسخ وليس مستقيما فى المعنى فلعل صوابه لا يقوم كعبها بشد الواو وافراد كعب اه

وكانوا يقولون القيود خلاخيل الرجال ومن بديع قوله فى السحاب

وسارية لا تمل البكى * جرى دمعها فى خدود الثرى
سرت تقدح الصبح فى ليلها * ببرق كهندية تنتضى
فلما دنت جللت فى السما * وعدا أجش كصوت الرحا
ضمان عليها ارتداغ البقاع * يأنوا نيها واهتجار الربا
فما زال مدمعها باكيا * على الترب حتى اكتسى ما اكتسى
فاضحت سواء وجوه البلاد * وجن النبات بها والنقى
وكأس سبقت الى ثغرها * عذولى كذوب عقيق جرى
يشير بها غصن ناعم * من البان مغرسه فى نقا
اذا شئت علمنى بالجفو * ن من مقله كلت بالهوى
له شعر مثل نسج الدروع * وجفن سقيم اذا مارنا
ويضحك عن أقحوان الرياض * يغسله بالعشى الغطا
وصهباء حمراء مشرق * كثغر اللجين يشق الدجى

وأشعاره كلها أوضاح وغرر * وعقود فرائد ودرر * لم نورد منها ما فيه اغراق * لان أكثرها فى طرق الفصاحة مهراق * ألم ترهم عابوا قول أبى نواس

لقد ذاقت الله حق تقاته * وجهدت نفسك فوق جهد المتقى
واخفت أهل الشرك حتى انه * لتخافك النطف التى لم تخلق

كما ذكره أهل المعانى وان اعتذروا عنه بما لا يجدى لانه انما يحسن مثله اذا اقترن بكاد كقوله تعالى يكاد زيتها يضىء الآية ومما عيب منه قول ربيعة بن مهلهل من قصيدة يرثى بها كليبا

ولولا الريح لم أسمع بحجر * صليل البيض تقرع بالذكور

والبيض جمع بيضة وهى المغفر والذكور السيوف وضمنه المهدى بن محمد العكبرى يهجو ابن وهب ونقله لمعنى آخر فقال

وسائلة عن الحسن بن وهب * وعما فيه من كرم وخير
فقلت هو المهذب غير انى * أراه كثير اسبال الستور
وأكثر ما يغنيه فتاه * حسين حين يخلو للسرور

فلولا الريح لم أسمع بحجر * صليل البيض تقرع بالذكور

(تتمة وفائدة مهمه) قد عرفت مما ذكره أهل المعانى ان الاغراق غير مقبول مالم يقارن كاد ونحوها وهذا مما شهد به الذوق السليم * وزكى شهادته الطبع المستقيم * وهذا وان سلمه علماء المعانى والبيان * الا انه محتاج الى الايضاح والبيان * فانه قد يعترض عليه بما يعارضه * ويكدره ورود ما يناقضه * كقوله عز وجل واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى الآية فانه بمعناه * اذ اخراج الذرية من الظهور * قبل الخلق والظهور * وأخذ المواثيق والعهود مما يقتضى الترغيب والترهيب وهذا أشد مما فى البيت لانه على سبيل التخييل والتقدير وهذا على سبيل التحقيق وقد ذكر هذا فى حديث الصحيحين المعلوم عند علماء الحديث ولهم فيه طريقات مشهوران وهو مما خفى على كثير من العلماء ولهم فيه كلام محتاج للايضاح فأقول لعلماء التفسير فيه طريقان الاول انه من المتشابه الذى استأثر الله تعالى بعلمه وعلى هذا لا يبقى فيه اشكال * ولا نبحث عنه مجال * الثانى ان له معنى جليل * قام عليه أقوى برهان ودليل * فمنهم من ذهب الى انه استعارة وتمثيل * نزل فيه وضوح الادلة القائمة على توحيده تعالى وصحة أحكام الشريعة المركوزة فى الفطرة السليمة منزلة بروزهم فى الخارج وأخذ العهود منزلة اتباع ما ذكر وتسليمه والعمل بمقتضاه فلا يرد عليه شئ مما ذكر فى الشعر ونحن نقول ان الامر الذى وقع فيه المبالغة لا يخلو اما أن يقع بعد زمان بعيد كالساعة أو لا يقع وهو اما محال متعذر الوقوع له نظائر ومشابه اولا الاول مقبول لتنزيل المتحقق الوقوع منزلة الواقع وكذا الثانى لامكان أن يراد مجازا أو كناية والاخير هو محل الكلام والذى عليه أهل المعانى انه مردود مالم يقترن به مسوغ مثل كاد ونحوها والآية ليست من هذا القبيل لاسنادها لله الذى أبرز المعدومات من أرحام العدم * ولا يقتضى قدرته شئ فى القدم * فما علينا الا الايمان بذلك ومالم تصل له افهامنا نكله اليه * ونسأله أن يهدينا للوقوف عليه * وكفى هذا الاحتمال فى مثل هذه الحال * وما بعد الهدى الا الضلال * فان قلت كيف أنكروا على أبى نواس هذا واستحسنوا قوله وقد عشق بعض اولاد الخليفة

انى صب ولا أقول بمن * أخاف من لايخاف من أحد
اذا تفكرت فى هواى له * أجس رأسى هل طار عن جسدى

مع انه مثله فى المبالغة والاغراق لان الامر الذى خطر بباله * ولم يخطر على لسان مقاله * كيف يخافه ويخشاه * وهو ما تعدى خاطره وتخطاه * ولا فرق بين هذا وذاك * لمن له أدنى ادراك * قلت الفرق مثل الصبح ظاهر * لمن نور الله منه البصر والبصائر * فان النطفة لا ادراك لها أصلا * وهى قبل خلقها أبعد عقلا * فركاكته أظهر من الشمس * وأبعد من أمس * أما ما فى فكره من الامر المهول * فقد تهتدى اليه العقول * لشدة اضطرابه * وقد يظهر على بحتته آثار أوصابه * وقد تدرك الفراسة ما ينطق به لسان الحال * وربما نم عليه لسان المقال * وقد قلت فى معناه ما هو أحسن منه

صار الاعادى من مهابة بطشه * عقمى بلا نسل ولا اعقاب
فكأنما النطف التى قرت ثوت * من خوفها بمفازة الاصلاب

وقد تلطف وأغرب فى قوله أجس رأسى هل طار عن جسدى لجعله ما يترقبه واقعا به حتى فتش عن رأسه وجسها بيده ليعلم هل قطعت أولا وهذا نوع من البديع بديع كقول المنازى فى وصف نهر

يروع حصاه حالية العذارى * فتلمس جانب العقد النظيم

وفيه التعبير عن المقال بالافعال كقوله وتشتم بالافعال قبل التكلم ومثله قول ابن رشيق

قبلنى مختشما شادن * أحوج ما كنت لتقبيله
أو مأت اذ جاء بأترجة * عرفت فيها كنه تأويله
لما تصيرت بمعكوسها * ضمت بنانا نحو تقبيله

وقد بسطنا الكلام عليه فى كتاب المجالس وهذا لم أر من ذكره وهو مما استخرجته وسميته نطق الافعال ومنه قولى

ومعذر كتب الجمال بوجهه * هذا طراز الله لاح بطرته
لما بدا فى الورد منه بتفسيخ * فى الخد أطرق رأسه من خجلته

ولما بلغ عبد الملك أن الحجاج لا يراعى الشعراء نقم ذلك عليه وكتب اليه بسم الله

الرحمن

الرحيم من عبد الله عبد الملك الى الحجاج بن يوسف أما بعد فقد بلغني عنك أمر كذب فراستي فيك وأخاف ظني بك من اعراضك عن الشعر والشعراء فكأنك لا تعرف فضيلة الشعر والشعراء ومواقع سهامهم أو ما علمت يا أخا ثقيف ان بقاء الشعر بقاء الذكر ونماء الفخر وان الشعر طراز الملك وحلى الدولة وعنوان النعم وتمام المجد ودلائل الكرم وانهم يحضون على الافعال الجميلة وينهون عن الاخلاق الذميمة * وانهم سنوا سبل المكارم لطلابها * ودلوا العفاة على أبوابها * وان الاحسان اليهم كرم * والاعراض عنهم لؤم وندم * فاستدرك فرط تفريطك * وامح بصوابك وحي أغاليطك * والسلام وبهذا عملت وقع الشعر عند الملوك * وانه سبيل الى المكارم سلوك * وان الشعراء قافلة تحمل الذكر الجميل وان بضائعهم نافقة عند الكرام * كاسدة عند اللئام * والسلطان سوق تجلب لها الرغائب * وتجبى لها محامد تمتلى بها الحقائب * ولابي اسحاق الغزي من قصيدة

جحود فضيلة الشعراء نحسٌ * وتفخيم المديح من الرشاد
تحت بات سعاد دون لعب * وأعلت كعبه في كل ناد
وما افتقر النبي الى قصيد * مشيبة بين من سعاد
ولكن سنّ اسداء الايادي * وكان الى المكارم خير هاد

هذا تمام ريحانة الالباء * المشتملة على أحاسن الادباء * وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله والاصحاب * الطيبين الطاهرين الانجاب * ما هبت نسمة وهنانه * وفاح شذا ريحانه * آمين

يقول مصحح مبانيها * ومحرر أسجاعها ومعانيها * ذو العجز الحقيق * ابراهيم عبد الغفار الدسوقي * قد بذلت الجهد في تصحيحها * وأيقظت الفكرة في تنقيحها * فأزهرت رياضها * وصفت حياضها * وغدت بحسنها تتباهى * ولا تباهي زليخاء بفتاها * خدمة لصاحب الدولة السعيديه * عزيز الديار المصريه * وحامي ثغورها الاسلاميه * محمد المآثر * سعيد المفاخر * رب السيف والقلم * صاحب الراية والعلم * من تبدديه جيش المخاوف وتلاشى * سعادة أفندينا محمد سعيد باشا * صاحب

المكارم والعداله * والهبات الجمة والسماله * خلد الله دولته * وأعلى
في الخافقين كلمته * هذا وكان طبع هذه الريحانة الاديبه * بمطبعة بولاق
مصر المحميه * تحت ادارة علي الهمه * المشهور بجودة الرأى فى كل
مهمه * من اذا جرد سيف قلمه من غمده * وقف كل بليغ عند حده *
أوصلى قلمه بمعراب قرطاس * انساك لذة العود والطاس * بفصاحة
تزرى بسحبان * وتجرعليه ذيول النسيان * وذكاء يزيد عن حد
القياس * فلا يذكر عنده ذكاء اياس * ولما حبست عن تصحيحها جوانح
البراعه * انطلق يقرظها فى ميادين البراعه * مثنيا على حسن وضعها *
مؤرخا اتمام طبعها * فأوجز فى المقال * وقال بلسان الحال

أذوب ياقوت بثغر الحبيب * أم بدر تم فوق غصن رطيب
أم غادة تكاد شمس الضحى * لغيرة من حسنها أن تغيب
أم روضة غناء مذ أزهرت * قام بها الشحرور يوما خطيب
أم تلك ريحانة مولى العلا * ذاك الخفاجي الشهاب الأديب
عناية القاضى له قد قضت * بأنه فى الفضل مغنى اللبيب
شفاؤه للداء منا شفى * ياحبذا هذا الحكيم الطبيب
اذا ادعى ادراكه شبهه * فى لقب فقل له ذا عجيب
بين الثريا والثرى فارق * هل فارغ البندق يحكى الزبيب
ذاك الخفاجي امام التقى * ليس سدوميا ولا بالمريب
ذاك شهاب ثاقب لم يكن * رماه محمود بسهم مصيب
أوراق ريحانته قد حلت * بجودة المدح على النسيب
وعد تبدى حسنها أرخوا * ريحانة الشهاب طيب الاريب

٦٦٩ ٣٣٩ ٢١ ٢٤٤

١٢٧٣

بطبعها صدر العلا قد قضى * محمد المولى السعيد المهيب
انسان عين العدل مرآته * تارك أعمى الظلم مضنى كئيب
مصدر جيش العلم فى سطوة * ومورد الجهل كؤس النحيب
فاتح عين الطب من بعدما * كادت شموس العلم عنها تغيب

وفاتح الألسن من جوده * وغيرها يفتحه عن قريب
ما ترتبقى له بيننا * تثنى عليه بالثناء العجيب
تشهد بالفضل له دائما * شهادة العدل الزكى المصيب
الله يبقيه لنا سالما * يهتز فى برد السرور القشيب
ويحفظ المولى له نجله * ما حن للأوطان ناء غريب

مطبعه عامره نظارتيله مباهى على جودت بندهٔ كمبضاعتك اشبو ريحانة الالبا
كتاب مستطابى ختام طبعنه انشاد ايلديكى تاريخدر

هزار خامه جودت سويلدى مانند كل تاريخ
شقايق كبى ويردى طبع ايله بو كونه ريحانه
سنة ١٢٧٣

وقد تم حسن طبعها * وأينع ثمر طلعها * فى غاية شهر صفر سنة
ثلاث وسبعين * بعد الالف والمائتين * من هجرة سيد
الانام * محمد خاتم الرسل الكرام * صلى
الله عليه وعلى آله * وكل ناسج على
منواله * ما هبت النسمات *
وهدأت الحركات
امين
امين
تم

صفحه	
٩	شهاب الدين الكنعانى الشامى
١٠	معروف الشامى
١٠	نجم الدين بن معروف
١٠٩	محمد بن محمد الحكيم المعروف بابن المشنوق
١٠٢	فتح الله بن بدر الدين محمود البيلونى الحلبى
١٠٢	القاضى ظهير الدين الحلبى
١٠٢	بهاء الدين بن الحسين العاملى
١٠١	خضر الموصلى
١١١	المولى عبد الرحمن بن عماد الدين الشامى الحنفى
١١٤	أحمد بن شاهين الشامى
١١٠	الامير محمد بن قنجك
١٣٠	القاضل أبو الطيب بدر الدين الغزى نزيل الشام
١٣٢	عبد الحق الشامى
١٣٥	أبو الوفاء بن عمر بن عبد الوهاب الشافعى الفرضى الحلبى
١٣٧	أخوه محمد بن عمر الفرضى
١٣٩	عمر بن عبد الوهاب الفرضى
١٤٠	صلاح الدين الكورانى الحلبى
١٤١	السيد احمد بن النقيب الحلبى
١٤٢	القسم الثانى فى محاسن العصريين من أهل المغرب وما والاها
	مولاى احمد أبو العباس المنصور بالله
١٤٧	أبو بكر اسماعيل بن شهاب الدين
١٥١	محمد الغشتالى
١٦٤	محمد بن ابراهيم الفاسى
١٧٤	الوزير عبد العزيز الثعالبى الأديب
١٧٧	العلامة محمد دكرول المغربى
١٧٩	حسام الدين بن أبى القاسم الدرعى المغربى

صحيفه	
١٨٠	عبد العزيز الفشتالي
١٨٠	عبد السلام بن سوسن المغربي
١٨١	السيد عبد الخالق الفاسي
١٨٢	السيد يحيى القرطبي
١٨٥	ذكر مكة المشرفة ومن بحماها
١٨٧	ذكر الدولة الحسينية ومن بها من بقية العلماء والشعراء والاعيان
١٨٨	أبو نمي بن بركات
١٨٨	شهاب الدين أحمد الفيومي
١٨٩	السيد حسن بن أبي نمي
١٩٢	أخوه السيد ثقبة
١٩٣	أبو طالب
١٩٦	ابو المحاسن حسن بن نمي بن بركات
١٩٨	قطب الدين المكي النهروانى أصلا ومحتدا
٢٠٣	جمال الدين بن صدر الدين بن عصام الدين العلامة الاسفرايني
٢٠٧	أخوه علي العصامي
٢٠٨	أحمد المدني المعروف باليتيم مصغرا
٢٠٨	سراج الدين بن عمر الاشهلي المدني
٢٠٩	عبد الرحمن وعلي ابنا كثير المكيان
٢١١	محمد بن أبي الخير بن العلامة ابن حجر الهيتمي المكي منشأ وموطنا
٢١١	العلامة شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي نزيل مكة شرفها الله تعالى
٢١٢	علاء الدين بن عبد الباقي
٢١٢	القاضي حسين المالكي المكي
٢١٣	شيخنا العلامة علي بن جار الله المكي الحنفي الخطيب مفتي الحرمين الشريفين
٢١٣	علي الكنزوانى المغربي نزيل مكة المشرفة
٢١٤	معين الدين بن البكا نزيل مكة المكرمة المعظمة شرفها الله تعالى
٢١٥	العلامة عبد الرحمن الحمارى نزيل المدينة المنورة على ساكنها

صحيفه	
	افضل الصلاة والسلام
٢١٧	نفحة من نفحات اليمن ومن بلغنا خبره فى هذا الزمن ممن بقى بها من الفضلاء والشعراء وكان قريب العهد
٢١٧	عبد الله بن شمس الدين بن مطهر اليمنى
٢٢٠	السيد حسين بن مطهر اليمنى رحمه الله تعالى
٢٢٠	عبد الهادى السودى صاحب الديوان المشهور وفى نسخة عبد الوهاب
٢٢١	اسماعيل بن ابراهيم بن اسماعيل بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد ابن يوسف بن عمر بن على العلوى الزبيدى من ذرية اليمنى
٢٢٢	القسم الثالث فى مصر وأحوالها وسبب العودة لرسومها واطلالها
٢٢٤	محمد بن يس المنوفى
٢٢٧	عبد الوهاب المحلى الحنفى
٢٣٠	عبد المنعم المحلى الطريني
٢٣٢	محمد بن الخياط المحلى
٢٣٣	القاضى تقى الدين التميمى
٢٣٥	يوسف المغربى
٢٣٨	يحيى الاصيلى
٢٤٢	شمس الدين محمد النحريرى الحنفى البصير
٢٤٣	محمد الحنفى المفتى المعروف بالذئب
٢٤٤	شيخ الاسلام على بن غانم المقدسى
٢٤٦	محمد الدمياطى الحنفى تلميذ شيخنا المقدسى المفتى بمصر بعده
٢٤٧	شيخ الاسلام سراج الدين الحانوتى الحنفى المفتى
٢٤٨	السيد عبد الرحيم العباسى
٢٥١	سراج الدين عمر الفارسكورى
٢٥٢	تقى الدين بن عمر الفارسكورى
٢٥٤	محمد بن أحمد الحناوى

صحيفه

٢٥٥	شيخنا العلامة ابراهيم العلقمي وأخوه شمس الملة والدين
٢٥٥	ابراهيم العلقمي
٢٥٦	احمد بن على العلمقى نزيل الخانقاه السرياقوسية
٢٥٧	شمس الدين البصير
٢٥٨	عبدالله الدنوشرى
٢٦٠	عبدالواحد الرشيدى
٢٦١	رمضان الهوّى
٢٦١	احمد بن عبدالسلام
٢٦٣	محمد بن بدر الدين الزيات
٢٦٣	صفى الدين بن محمد العزى
٢٦٤	احمد بن على العزى
٢٦٤	عمر العزى
٢٦٤	رجب الشنوانى
٢٦٦	القاضى بدر الدين القرافى المالكى
٢٦٧	احمد بن عواد
٢٧٠	عبدالرحمن بن محمد الحميدى شيخ اهل الوراقة بالقاهرة
٢٧١	الرئيس داود الحكيم
٢٧٢	محمد بن بدر الدين القوصونى الطبيب
٢٧٣	ابراهيم بن المبلط
٢٧٤	بدر الدين بن الازهرى شاعر العصر
٢٧٥	محمد الابيارى القبانى
٢٧٦	يحيى بن الخطيب القبانى
٢٧٧	شهاب الدين أحمد السنفى المعروف بقعود
٢٧٩	محمد البلينى
٢٨٠	محمد الأسيوطى التاجر
٢٨٠	القاضى احمد المحلى المالكى

صحيفه	
٢٨١	سرى الدين بن الصائغ الحنفى
٢٨٢	منصور البلبيسى
٢٨٢	عبد النافع الطرابلسى نزيل مصر
٢٨٢	صاحبنا عبد المنعم المأطى
٢٨٤	حسن ابن الشامى
٢٨٥	اسماعيل بن الحسين كاتب السر الخزرجى
٢٨٥	محيى الدين الغزى
٢٨٥	احمد الغزى
٢٨٦	عبد القادر الطورى
٢٨٧	على بن الخزرجى سبط الشيوخ بالسيوفيه الضرير
٢٨٨	نعمة الدين محمد الانصارى الخزرجى الحنبلى
٢٨٩	نور الدين بن الجزار الشافعى
٢٩١	محمد الفارضى
٢٩٣	العلامة شهاب الدين احمد بن محمد المقرى المغربى المالكى نزيل مصر
٢٩٧	القاضى احمد بن الجيعان
٣٠٥	نور الدين على العسيلى
٣١١	السيد على وفاء وأولاده المعلق على عاتق السيادة نجادهم
٣١٣	سيخنا أبو المكارم وأبو الاسعاد قدس الله سرّه
٣١٣	العلامة ناصر الدين
٣١٣	العلامة منصور
٣١٤	السيد محمد وأخوه عبد الله
٣١٥	الاستاذ أبو الحسن البكرى
٣١٥	الاستاذ محمد بن أبى الحسن
٣١٦	الاستاذ زين العابدين
٣١٧	الاستاذ الامام أبو المواهب البكرى

صحيفه	
٣٢٩	علي بن الحناءي بن أمر الله الحميدي
٣٣٩	عبد الباقي
٣٤٠	فخر الزمان سعد الدين بن حسن خان
٣٤٢	عبد الكريم بن سنان
٣٤٢	السيد محمد بن برهان الحميدي
٣٦١	بيان حالي في خبر المبتدا وسبب اقتداءي بالهجرة النبوية وماعدى فيما بدا
٣٦٢	أشياخ المؤلف
٣٦٧	مؤلفات المصنف
٣٦٧	المقامة الرومية
٣٧٥	الفصول القصار
٣٨٢	مقامة الغربة
٣٨٧	فصل في فوائد تتعلق بهذه المقامة
٣٨٩	المقامة الساسانية
٣٩٣	مقامة عارضت بها مقامة الوطواط
٣٩٨	المقامة المغربية
٤٠٠	فصل في بيان ما في هذه المقامة من الفوائد
٤١٣	خاتمة
٤١٤	فصل اعلم أن البلغاء طبقاتهم العليه الخ
٤١٥	طبقات الشعراء
٤٣٥	تتمة وفائدة مهمة في الكلام على الاغراق